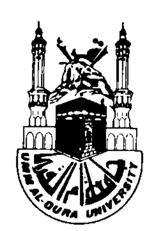
المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة



من التراث الإسلامي
الكتاب الأربعون

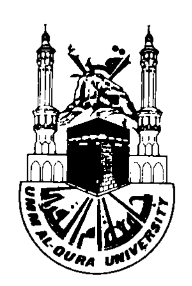
اللهجات

في "الكتاب" لسيبويه أصواتاً وبنية

تأليف

صالحة راشد غنيم آل غنيم

بسم الله الرحمن الرحيم



اللهجات

في "الكتاب" لسيبويه

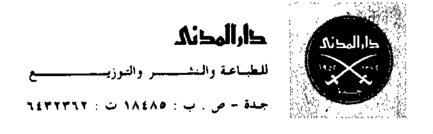
أصواتاً وبنية

أصل هذا الكتاب من متطلبات رسالة الماجستير المقدمة لقسم الدراسات العليا بكلية اللُّغة العربية وحصل على درجة ممتاز .

بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

ونوقشت الرسالة فى يوم ١٠ / ٥ / ١٤٠٣ هـ

الطبعة الأولـــى
١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م


دار المدني
للطباعة والنشر والتوزيع
جدة - ص . ب : ١٨٤٨٥ ت : ٦٤٣٢٣٦٢

تقديم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ؛ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

فقد درج مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ؛ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى ، على اختيار البحوث العلمية الجيدة والمهمة من كتب التراث ، لتكون فى سلسلة ماينشر من مطبوعات المركز . كما أن المركز يهتم بنشر الرسائل العلمية التى تقدم إليه ، ويهتم بهذا وذاك على قدم المساواة مع كتب التراث بعد عرضها على أعضاء مجلس المركز ، واقتناعهم بأهميتها وخدمتها للبحوث والدراسات فى مجالاتها المختلفة .

وكان مما قدم للمركز كتاب «**اللهجات فى كتاب سيبويه أصواتا وبنية** » . وكان هذا البحث من متطلبات رسالة الماجستير فى الدراسات العليا بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ، تقدمت به الباحثة **صالحة بنت راشد الغنيم** المعيدة فى قسم الطالبات .

وكان هذا البحث ثمرة جهد متواصل استطاعت الباحثة فيه أن تكشف جانبا من الدراسات فى اللهجات المختلفة للقبائل العربية التى نقلها إمام النحاة فى كتابه . وقد قامت بدراسة هذه اللهجات وتتبع ما أغفله سيبويه – رحمه الله – من نسبة بعض اللهجات إلى القبائل التى كانت تتحدث بها ، وذلك بالرجوع إلى المصادر التى تعزوها إلى

أصحابها - إذا أمكن - وإن لم يمكن ذلك فإنَّ الباحثة حاولت - معتمدةً على القياس رابطةً بين القديم والحديث - تقريب الأمر .

وقد اهتمت هذه الدراسة بالكلمة المُفردة ؛ أمَّا التراكيب فلم تُعْنَ بها .

ولعل الباحثة الكريمة أن تخصص لدراسة التراكيب بحثا آخر به يكتمل العمل ويستوى على سوقه ، ويعطى الثمرة المرجوة لدراسة اللَّهجات المُختلفة الواردة فى « كتاب سيبويه » الذى يعتبر أقدم نصٍّ تامِّ النُّضجِ يصل إلينا فى الدراسات النَّحوية ، ومافتىء العلماء منذ تأليف الكتاب ينهلون من معينه ويردون إليه ومنه يصدرون .

وأنا إذ أقدّم البحث إلى القراء الكرام ؛ أرجو من الله تعالى أن يأخذ بأيدينا للنهوض بكل عمل علمى سليم يهدف إلى رفعة شأن الأمة الإسلامية ؛ للاهتمام بدينها وعقيدتها ولغتها وتراثها المجيد .

مدير مركز البحث العلمى
بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين

المقدمة

الحمد لله القائل : ﴿ وَمِن آياتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ واخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ ... ﴾ [1] والصلاة والسلام على النبى العربى وعلى آله وصحبه .

قامت دارسة اللهجات العربية على قدم وساق منذ زمن ليس ببعيد ، وتوَّج هذه الدراسةَ كتابان قيِّمان هما : « فى اللهجات العربية » للدكتور إبراهيم أنيس . و « اللهجاتُ العربيةُ فى التراث » للدكتور أحمد علم الدين الجندى .

أما موضوع بحثنا وهو « اللهجات فى « الكتاب » لسيبويه أصواتا وبنية » فكان الدافع إليه تلك الفكرةُ الشائعة ، وهى أن النحويين بخاصة وعلماء العربية بعامة ، فى غمرة اهتمامهم بالفصحى لغة القرآن ، أهملوا ذكر اللهجات إلَّا نتفا مبعثرة هنا وهناك . من هنا ، وانطلاقا من هذه الفكرة رأينا طرقَ هذا الموضوع ، واختيار دستور العربية الأول ليكون منطلقا نقف من خلاله على مدى صحة هذه الفكرة . وماهى إلَّا جولة سريعة فى « الكتاب » حتى بدا واضحا أن اهتمامَ (سيبويه) باللهجات لا يقل عن اهتمامه بالفصحى ، حتى ليذهب بنا الظن إلى أن الفصحى

---

(١) الروم: ٣٠ / ٢٢ .

عنده هى اللهجات نفسُها ، فنطق القبائل العربية على اتساع بيئاتها ، وتباين منازلها ، يُعد فى نظره وِحدة واحدة تدرس جميعا لاستنباط القواعد منها . يقوى هذا تلك الوجوه العديدة التى نجدها للمسألة الواحدة ، ولكل وجه توجيه وتعليل . من هنا عقدنا العزم على اختيار هذا الموضوع مع علمنا بما يكتنف دراسةَ اللهجات بعامة ، ودراسةِ لهجات « الكتاب » بخاصة من عقبات .

ومن ثمَّ بدأنا بإعداد دراسة جغرافية لبلاد العرب للوقوف على منازل القبائل ، ثم ذيَّلناها بخريطة تصور تلك المنازل ، وكان للشيخ (حمد الجاسر) الفضل بعد توفيق الله فى تصحيح تلك الخريطة فجزاه الله عن العلم وأهله كلَّ خير . ثم جُمعت المادة اللهجية من « الكتاب » . وحريٌّ بنا قبل الحديث عن جمع المادة ودراستها أن نقف قليلا مع صاحب « الكتاب » فى عرضه للهجات ، ذلك العرض الذى يتجلى فى صورتين :

الصورة الأولــى :

هى المواضع التى صرح فيها بذكر أصحاب اللهجات وقليلة ماهى .

الصورة الثانية :

هى المواضع التى لم يذكر فيها أصحاب اللهجات ؛ بل تركها غُفْلا ، وكثيرة ماهى . وله فى التعبير عن اللهجة أو الإشارةِ إليها نمطان من الأساليب :

(أ) النمط الأول : تمثله المواضع التى يقول فيها : « وقال ناس كثير » . و « بعض العرب يقول .. » و « من العرب من يقول .. »

و « قد سمعناهم يقولون .. » إلى غير ذلك من العبارات التى لا نلبث أن ندرك أنه يعنى بها لهجةً من اللهجات العربية . وعلينا أن نبحثَ عن أصحابها فى بطون كتب التراث .

(ب) النمط الثانى : وهو لا يقل كما عن سابقه ، ولكنه يفوقه صعوبةً ، إذ تقفُ أمام النص ساعات تقلبه من جميع وجوهه ، لتتبين ما إذا كان يمثل لهجة أو مذهبا نحويا . وقد يتطلب الأمر الاستعانةَ بكتب اللغة والنحو كقوله (١) :

« فإن شئت تركته فى الإضافة على حاله قبل أن تضيف ، وإن شئت حذفت الزوائدَ ورددت ماكان له فى الأصل ، وذلك : ٱبن وٱسم وٱست وٱثنان وٱثنتان وٱبنة » . هذا النص يجعلك فى حيرة من أمرك : هل المقصود هنا لهجة أو مذهب نحوى ؟ لكنَّ هذه الحيرة لا تلبث أن تزول عندما يسعفك (خالد الأزهرى) بقوله : « واثنتان على لغة الحجازيين و(ثنتان) على لغة بنى تميم » . (٢) عندها تعلم أن حذف همزة الوصل فى النسب لهجة .

وفى ضوء هذه الطريقة جُمعت لهجات « الكتاب » فى بطاقات تمثل كل مجموعة منها موضوعا من موضوعات « الكتاب » . وبعد الجمع ومراجعة « الكتاب » مرات عديدة فُرزت البطاقات ، وقُسِّمت تقسيما مبدئيا إلى قسمين : مفردات ، وتراكيب . وبدأنا بدراسة المفرد نأخذ من « الكتاب » إشارة الانطلاق ، ثم نغوص فى أعماق كتب التراث التى

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب الإضافة إلى مافيه الزوائد من بنات الحرفين » .

(٢) (التصريح) ٢ / ٢٦٩ .

تتصل باللغة من قريب ككتب النحو والصرفِ والقراءات ، أو من بعيد ككتب التفسير ، وكتب الأدب من أمثال الأمالى والنوادر والمجالس وغيرها . وذلك للبحث عن أصحاب الإشارة التى أغفل (سيبويه) ذكرهم . وكثيرا مانعود بخُفَّى « حُنَيْن » . وتلك هى العقبة الكبرى فى وجه من يهوى البحث عن أصحاب اللهجات . فاللهجات لم يهمل ذكرُها ، وإنما أغفل ذكرُ أصحابها فى الكثير الغالب .

وهكذا مع كل موضوع ؛ بل قل مع كل صفحة من « الكتاب » كان لنا غوص وتقليب لدفتى كتب التراث . وكثيرا ماخيل لى أنى كالباحث عن اللؤلؤ بين الصخور ، فقد يعثر صدفة على عقد منظوم منه ، سقط عفوا من إحدى رائدات هذه الصخور ، وقد يبحث ويطول بحثه دون أن يجد حتى صدفة .

ومع كل عودة خالية الوِطاب كنا نحاول قدر المستطاع عزو مالم نقف على عزوه ، معتمدين على القياس ، مستفيدين من جهود من سبقونا فى هذا الميدان ، رابطين القديم بالحديث ما أمكن .

هذا ، ونظرا لسعة الموضوع ، وغزارة المادة المحصلة ، فقد رأينا الاكتفاء بدراسة مايتصل بالمفرد ، تاركين التراكيب لجولة أخرى (بعون الله تعالى) .

وقد تناولنا المفرد من جانبين : جانب الصوت المفرد الذى يتألف منه ، وجانب البنية . وإن كان هذا أيضا يقوم على الصوت المقطعى ، ولكن له طابعا آخر .

وقبل أن نتحدث عن خطة هذا البحث نود الإشارة إلى أمرين :

الأول :

نظنك أدركتَه من خلال هذا العرض ، وهو فرق مابين هذه الدراسة وسابقاتها . فقد ركزت الدارسات السابقة فى مجال اللهجات غالبا جلَّ جهودها على جمع كلِّ ماصُرح بأنه لهجة لقوم بعينهم فى كتب التراث ، فى حين أن هذه الدراسة اهتمت بما صرح بذكر أصحابه ومالم يصرح بذكرهم على حدٍّ سواء . وقد حاولتْ جاهدة أن تعرف من لم يصرَّح بهم ، فإذا عجِزتْ عن الوقوف صراحة عليهم حاولتْ – معتمدةً على القياس ، رابطةً بين القديم والحديث – تقريب الأمر ، راجية من الله التوفيق .

الأمر الثانـى :

هو أن القبائلَ لم يكن بينها حدود فاصلة ، فاللهجة الواحدة قد تُعزى إلى أكثر من قبيلة يربط بينها الجوار أو الطابع الاجتماعى من بداوة أو حضارة ، مِمَّا يصعب معه القول بإمكان فصل لهجة كل قبيلة على حِدة ، ووسمها بخصائص خاصة بها . وهو ماكنا نظن – فى بداية الأمر – أنه سيكون من نتائج بحثنا . لذا قُسمت اللهجات إلى حضرية وبدوية . وهذا مما ساعد فى عملية العزو .

خطة البحث :

يتكون البحث من بابين يوطىء لهما **تمهيد** ، وتتلوهما خاتمة .

واشتمل **الباب الأول** وهو « فى الأصوات » على خمسة فصول :

الفصل الأول : الصوائت . ويتكون من خمسة مباحث ، هى :

المبحث الأول : التوافق الحركى .

المبحث الثانى : إشباع الصوائت أو اختلاسها .

المبحث الثالث : حذف الصائت للتخفيف .

المبحث الرابع : كسر حروف المضارعة .

المبحث الخامس : حركة فاء الفعل الثلاثى ولامه .

الفصل الثانى : تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض . ويحوى مبحثين :

المبحث الأول : الإدغام .

المبحث الثانى : المخالفة .

الفصل الثالث : الإبدال .

ولم ندرجه تحت الفصل الثانى ؛ لأن الإبدال كما يكون بتأثير المجاورة ، يكون لغير ذلك . وكذلك الحذف . لهذا آثرنا أن نفرد لكلٍّ منهما فصلا مستقلا . ويحوى هذا الفصل **مبحثين** :

المبحث الأول : فى حالة الدرج .

المبحث الثانى : فى حالة الوقف .

الفصل الرابع : الهمزة فى اللهجات العربية ، ويحوى **مبحثين** ، هما :

المبحث الأول : الهمزة الأصلية .

المبحث الثانى : الهمزة غير الأصلية .

الفصل الخامس : موقف اللهجات العربية من الوقف . وفيه **سبعة مباحث** ، هى :

الأول : الوقف بالسكون .

الثانى : الوقف بالزيادة .

الثالث : الوقف بتضعيف الصوت الأخير .

الرابع : الوقف بنقل الحركة الأخيرة إلى ماقبلها .

الخامس : الوقف بالإبدال [وقد أفردنا له مبحثا فى فصل الإبدال] .

السادس : الوقف على ما آخره ياء بالحذف أو الإبقاء .

السابع : الوقف على القوافى .

الباب الثانى : البنية : وفيه **أربعة فصول** ، هى :

الفصل الأول : أبنية الأفعال ، وفيه **مبحثان** :

المبحث الأول : ماضى الثلاثى فى اللهجات العربية .

وألحق بهذا المبحث بعض الأفعال التى تبع اختلاف صيغة الماضى فيها اختلاف فى مضارعها .

المبحث الثانى : أبواب الثلاثى .

الفصل الثانى : أبنية الأسماء . وفيه **أربعة مباحث** ، هى :

المبحث الأول : أبنية المصادر .

المبحث الثانى : صيغ المشتقات .

المبحث الثالث : جموع التكسير .

المبحث الرابع : النسب والتصغير .

الفصل الثالث : حذف بعض أصوات الكلمة . وفيه **مبحثان** ، هما :

المبحث الأول : الحذف بتأثير المجاورة .

المبحث الثانى : الحذف للتخفيف .

ويتلو هذين المبحثين **ملحق عن** « **النحت** » .

الفصل الرابع : القلب المكانى .

ويتلو هذا الفصل **خاتمة** تحوى بعض الملحوظات العامة والمقترحات ، ثم **ملحق** لتراجم أصحاب شواهد القراءات ، وآخر لأصحاب الشواهد الشعرية ، **ففهارس** للآيات ، والأمثال ، والأبيات ، والأعلام ، والقبائل ، والأماكن ، والمراجع ، والموضوعات .

* * *

تمهيـد

من الطبيعى ونحن نقدم دراسة عن اللهجات العربية فى « الكتاب » أن تواجهنا أسئلة لا بد من الإجابة عنها قبل الخوض فى موضوعنا ، وهى :

ماهى اللهجة ؟ وَمن هم أهل هذه اللهجات ؟ وأين كانوا ؟

أولا – اللهجـة :

اللهجة [١] لغة :

هى اللسان [٢] ، أو طرفه [٣] ، أو جرس الكلام [٤] ، أو هى اللغة التى جبل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها . [٥]

أما فى الاصطلاح ، فيقول (د . إبراهيم أنيس) : « اللهجة فى الاصطلاح العلمى الحديث هى مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى إلى

---

(١) بإسكان الهاء – هو الشائع – وقد وردت بالفتح .

انظر (لهج) فى كل من : (الصحاح) للجوهرى ٣٣٩/١ ، و (المحكم) لابن سيده : ١٢٠/٤ ، و (اللسان) لابن منظور : ٣٥٩/٢ ، و (المصباح المنير) للفيومى ٥٥٩/٢ ، و (تاج العروس) للزبيدى : ٩٥/٢ .

(٢) انظر المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .

(٣) انظر (لهج) فى كل من (المحكم) ١٢٠/٤ ، و (اللسان) ٣٥٩/٢ ، و (المصباح المنير) ٥٥٩/٢ ، و (تاج العروس) ٩٥/٢ .

(٤) انظر المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .

(٥) انظر (لهج) فى كل من (اللسان) ٣٥٩/٢ ، و (تاج العروس) ٩٥/٢ .

بيئة خاصة ، ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة . وبيئة اللهجة هى جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعا فى مجموعة من الظواهر اللغوية التى تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ماقد يدور بينهم من حديث ، فهما يتوقف على قدر الرابطة التى تربط بين هذه اللهجات .

« وتلك البيئة الشاملة التى تتألف من عدة لهجات ، هى التى اصطلح على تسميتها باللغة » [١] .

فالعلاقة إذن بين اللهجة واللغة هى علاقة الخاص بالعام [٢] .

ولكن – من العسير أن نعرف متى ظهرت اللهجات العربية ؟ فاللغة العربية لغة سامية ، أى أنها خرجت من الأم التى نجهل تاريخها الكامل ، وأكبر الظن أنها ، حين انفصلت ، كانت فى صورة لهجة ، ثم لم تلبث أن اتسع مجالها ، بانتشار أهلها فى مجاهل البادية العربية ، فصارت لهجات . ثم عادت هذه إلى التجمع ثانية فصارت اللغة العربية التى نزل بها كتاب الله .

---

(١) (فى اللهجات العربية) (ص ١٦) .

(٢) انظر المرجع السابق ، والصفحة نفسها ، و (اللهجات العربية فى القراءات القرآنية) (د . عبده الراجحي) (ص ٣٧) ، و (فصول فى فقه العربية) (د . رمضان عبد التواب) (ص ٧٢) ، و (المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية) (د . محمد سالم محيسن) (ص ٧) ، و (لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة) لغالب المطلبى : (ص ٣٠) .

وعلى أية حال فالذى نعرفه ، هو أنه كانت هناك وسيلة تفاهم لغوية شاملة ، مصطلح عليها ، أدت الصلات الاجتماعية والدينية والاقتصادية بين القبائل إلى استخدامها [١] ، وأنه كانت هناك لهجات مختلفة باختلاف ظروف القبائل الإقليمية والاجتماعية والدينية [٢] . وأن هذه الاختلافات لم تكن بعيدة من الوجهة اللغوية بحيث لا يمكن التفاهم بين القبائل المتباعدة ، إذ إن أغلبها كان فى الأصوات وبعضها كان فى البنية والمعانى . [٣]

---

(١) انظر (المستوى اللغوى للفصحى واللهجات ، وللنثر والشعر) (د . محمد عيد) (ص ٤٠) ، و (فصول فى فقه العربية) (ص ٧٨) .

(٢) انظر (علم اللغة) (د . على عبد الواحد وافى) : (ص ١٧٥ - ١٧٦) .

(٣) انظر (العربية) ليوهان فك . ترجمة (د . رمضان عبد التواب) (ص ١٨) .

ثانيا – جغرافية شبه جزيرة العرب وأهم قبائلها

إن دراسة اللهجات العربية تتطلب الوقوف قليلا عند مهد العرب ، نترسم حدوده ، ومعالمه ، وطبيعته ، ونتعرف على أهم قبائله ومنازلها : بدويها وحضريها ، ظاعنها ومستقرها . فهذا كله يفسح أمامنا المجال لدراسة اللهجات ؛ لأن اللغة كالكائن الحى تدب فيها الحياة مادبت فى الناطقين بها ، وتتأثر بما يتأثرون به .

يقول (د. أحمد علم الدين الجندى) : « ... فالعلاقة لازالت قائمة بين اللهجات وبين بيئتها الجغرافية . بل إننا نجد كثيرا من خصائص الأقاليم الجغرافية تنطبع فى لغة قاطنيها » (١) .

ويقول (د . عبده الراجحى) : « وارتباط دراسة اللهجات على وجه الخصوص بهذه الجغرافية اللغوية أصبح من القوة بحيث يقرر « كارول » أن هذا المصطلح قد تطور إلى أن أطلق عليه اللغويون المحدثون الجغرافية اللهجية « **Dialect Geography** » أو علم اللهجات « **Dialectology** » (٢) .

وهكذا نرى أن البحث اللغوى فى اللهجات العربية يقتضى التعرف على مواطن هذه اللهجات ، وعلى الناطقين بها ، كما أن الدراسة الأدبية لشاعر من الشعراء تقتضى التعرف على عصره ، ومجتمعه والظروف المحيطة به .

---

(١) (اللهجات العربية فى التراث) ١/٣٤ .

(٢) (اللهجات العربية فى القراءات القرآنية) (ص ٧) .

(أ) جغرافية بلاد العرب :

ونبدأ بالتعرف على مهد العرب ، ألا وهى جزيرة العرب كما يحلو للعرب أن يسموها [١] .

١ - حدودهـا :

يعلل (ابن عباس) تسمية بلاد العرب بالجزيرة بقوله : « وإنَّما سُميت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وأطرارها ، وصاروا منها فى مثل الجزيرة من جزائر البحر . وذلك أن « الفرات » القافل الراجع [٢] من بلاد الروم يظهر بناحية (قِنَّسْرِين) ثم انحط على الجزيرة وسواد [٣] العراق حتى دفع فى البحر من ناحية (البصرة) و (الأُبُلَّة) [٤] وامتد إلى (عَبَّادان) [٥] وأخذ البحر من

---

(١) هذه التسمية فيها شيء من التجاوز ؛ لأن الجزيرة بالمعنى اللغوى هي التي تحيط بها البحار من جهاتها الأربع . وبلاد العرب يحيط بها البحر من جهات ثلاث ، فهى إذن شبه جزيرة . حتى لو فرض أن « الفرات » كان ممتدا في رقعة واسعة ثم انجزر .

(٢) نظنها زائدة ؛ لأنها مرادفة لقوله : القافل .

(٣) مخلاف العراق وضياعها التى افتتحها المسلمون على عهد (عمر) بن (الخطاب) (رضى الله عنه) سمي بذلك لشدة خضرته بالزرع والنخيل والأشجار . انظر (معجم البلدان) لياقوت الحموى (السواد) ٢٧٢/٣ .

(٤) بلدة على شاطىء (البصرة) . كانت هى الميناء الوحيد للعراق ، ثم تلاشت بعد أن عمرت (البصرة) أيام (عمر) بن (الخطاب) . انظر المرجع السابق (أُبُلَّة) ٧٧/١ .

(٥) مدينة فى الخليج العربى لاتزال تعرف بهذا الاسم .

ذلك الموضع مغربا مطيِّفا ببلاد العرب ، منعطفا عليها فأتى منها على (سَفْوان) [١] و(كاظِمة) [٢] ونفذ إلى (القطيف) و (هَجَر) [٣] وأسياف [٤] [البحرين و] (قطر) و (عُمَان) و (الشِّحر) [٥] ، ومال منه عنق إلى (حضرموت) وناحية (أَبْيَن) [٦] و (عدن) و (دَهْلَك) [٧] واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن بلاد (فَرَسان) و (حَكَم) والأشعريين و (عَك) ومضى إلى (جدة) ساحل (مكة) و (الجار) [٨] ساحل (المدينة) وساحل الطور وخليج (أَيْلَة) [٩] وساحل (راية) – (كورة) [١٠] من كور مصر البحرية – حتى بلغ

---

(١) سَفْوان : لاتزال تُعرف بهذا الاسم ، وهى بين (البصرة) و (الكوفة) .

(٢) لاتزال تعرف بهذا الاسم وهى على ساحل الخليج العربى بقرب (الكويت) .

(٣) كانت مدينة (البحرين) وحاضرتها قديما .
انظر (معجم البلدان) (هجر) ٥/٣٩٣ .

(٤) السيف هو الساحل . انظر (اللسان) (سيف) ٩/١٦٧ .

(٥) ساحل حضرموت .

(٦) مخلاف باليمن منه (عدن) . انظر (معجم البلدان) (أبين) ١/٨٦ .

(٧) جزيرة في بحر اليمن . وهى مرسى بين بلاد (اليمن) و (الحبشة) . انظر المرجع السابق (دهلك) ٢/٤٩٢ .

(٨) يعرف اليوم بالبُرَيْكَة بينه وبين (المدينة) (٢٠٠ كم) . انظر (معجم معالم الحجاز) (لعاتق البلادى) (الجار) ٢/١٠٤ – ١٠٨ .

(٩) تُعرف اليوم بالعقبة . انظر (معجم معالم الحجاز) للبلادى (عقبة) ٦/١٢٢ – ١٢٤ .

(١٠) الكورة : « كل صقع يشتمل على عدة قرى ، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة ، أو نهر يجمع اسمها » (معجم البلدان) (لياقوت) ١/٣٦ .

قُلْزُم (مصر) وخالط بلادها وأقبل (النيل) من غربى هذا العنق من أعلى بلاد (السودان) مستطيلا معارضا للبحر معه حتى دفع فى بحر (مصر) و (الشام) ، ثم أقبل ذلك البحر من (مصر) حتى بلغ بلاد (فلسطين) فمر بعَسْقلان وسواحلها ، وأتى على (صُور) ساحل (الأردن) وعلى (بيروت) وذواتها من سواحل (دِمَشْق) ، ثم نفذ إلى سواحل (حِمْص) وسواحل (قِنَّسْرِين) ، حتى خالط الناحية التى أقبل منها (الفرات) منحطا على أطراف (قِنَّسْرِين) والجزيرة إلى سواد العراق » [١] .

أما (ابن خلدون) فمع احتفاظه بالتسمية القديمة (الجزيرة) فلا نستشف من وصفه حدا مائيا رابعا ، فهو يقول : « ... وفيما بين (بحر فارس) و (القُلْزُم) جزيرة العرب كأنها داخلة من البر فى البحر يحيط بها (البحر الحبشى) من الجنوب ، و (بحر القُلْزُم) من الغرب ، و (بحر فارس) من الشرق وتفضى إلى (العراق) بين (الشام) و (البصرة) على ألف وخمسمائة ميل بينهما . » [٢] فهى إذن داخلة من البر فى البحر أى أن لها حدًّا بريا .

٢ - أقسام شبه جزيرة العرب الداخلية :

بعد أن تبينا حدود بلاد العرب نقف على أقسامها الداخلية لنتعرف على مواطن القبائل ، ومن ثَمَّ على مواطن اللهجات .

---

(١) نقلا عن (صفة جزيرة العرب) للهمدانى (ص ٥٧ - ٥٨) . وانظر أيضا (معجم البلدان) : (جزيرة) ١٣٧/٢ . و (كنز الأنساب ومجمع الآداب) لحمد الحقيل (ص ٣٥) .

(٢) (تاريخ ابن خلدون) ٣٩/١ .

وقد اختلف الجغرافيون القدامى : رومان ، ويونان ، وعرب فى تقسيمها [١] . ولعل ذلك الخلاف يعود إلى تباعد الأزمنة بين أولئك المؤرخين ، وما تبعه من عوامل سياسية كفيلة بتوسعة الحدود وتضييقها ، فالتقسيم اليونانى كان في القرنين الأول والثانى الميلاديين ، بينما لا نكاد من المؤسف نعثر على نص عربى جاهلى يحدد جزيرة العرب . وأقدم ماوصل إلينا هو مارُوى عن (ابن عباس) .

واختلف الجغرافيون العرب أنفسهم فى تقسيم جزيرتهم ، فمنهم من جعلها خمسة أقسام : (الحجاز) ، و (تِهَامَة) ، و (نجد) ، و (العَرُوض) ، و (اليمن) [٢] ، ومنهم من جعلها أربعة أقسام ثم اختلفوا فيها فهى عند (الأصمعى) : (اليمن) ، و (الحجاز) ، و (نجد) ، و (تِهَامَة) [٣] . وهى عند (المقدسى) [٤] و (ابن خلدون) [٥] : (الحجاز) ، و (اليمن) ، و (عُمَان) ، و (هَجَر) .

---

(١) انظر (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) للدكتور جواد على ١/١٦٣ – ١٦٧ . و (دراسات فى تاريخ العرب قبل الإسلام) للدكتور السيد عبد العزيز سالم ١/٦٥ – ٧٥ .

(٢) انظر (صفة جزيرة العرب) للهمدانى (ص ٥٩) ، و (أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها) للحسين بن علي الوزير المغربى ١/٩٣ ، و (معجم البلدان) : (جزيرة) ٢/١٣٧ ، و (قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان) للقلقشندى (ص ١٨) .

(٣) انظر (معجم البلدان) (جزيرة) ٢/١٣٨ .

(٤) انظر (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) : (ص ٦٨) .

(٥) انظر (تاريخ ابن خلدون) ١/٣٩ .

وهى تقسيمات إدارية تضيق وتتسع بحسب الظروف السياسية للبلاد ، ومايناط بوالى كل قسم من أماكن قلة أو كثرة .

وعلى أية حال فمهما تكن طبيعة الاختلاف فإنها لا تعنينا فى بحثنا هذا بقدر مايعنينا تَبيُّن طبيعة هذه الأقسام من تحضر وتبد ؛ لأن اختلاف مظاهر الحياة الاجتماعية فى البيئة يؤدى إلى التميُّز فى اللهجة [١] .

فلنأخذ بالتقسيم الخماسى ، ولنحاول أن نترسم حدود كل قسم لنتبين فيما بعد منازل القبائل .

(أ) الحجاز :

١ - التسمية :

حاول العلماء تعليل هذه التسمية . فذهب بعضهم إلى أنه سُمى حجازا ؛ لأنه حجز بين (نجد) و (تِهامَة) [٢] وذهب بعضهم إلى أنه سمى كذلك لاحتجازه بين الجبال [٣] . وهى تعليلات من الممكن ردها إلى فكرة الاشتقاق [٤] .

---

(١) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٨٨/١ .

(٢) انظر (بلاد العرب) للأصفهاني (ص ١٤) ، و (المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة) للحربى (ص ٥٣٣) ، و (صفة جزيرة العرب) : (ص ٥٨) ، و (معجم البلدان) : (جزيرة) ١٣٧/٢ ، و (حجاز) ٢١٩/٢ . و (الجمهرة) لابن دريد (ج ح ز) ٥٥/٢ .

(٣) انظر (بلاد العرب) : (ص ١٦) .

(٤) انظر (النحو والصرف بين التميميِّين والحجازيِّين) لعبد الله الحسينى البركاتى . رسالة ماجستير (ص ١٢) .

٢ - الحدود :

أما حدوده فتكاد أقوال العلماء تتفق على أنه يشمل تقريبا [١] منطقة جبال السروات المقبلة من (اليمن) إلى قرب (الشام) [٢] .

ويرى (عبد الله) [٣] الحسينى أن (الحجاز) هو المنطقة الواقعة فيما بين (حَضَن) [٤] و (الليث) [٥] جنوبا إلى (خَيبر) [٦] شمالا ، لقول العرب : « أنجد من رأى حَضَنا » وإذا كان هذا القول يقوى تحديده الجنوبى ، فإنه لا يساعده على تقوية الحد الشمالى .

٣ - الطبيعة :

أما طبيعة هذا الإقليم فكما يذكر الجغرافيون تسيل من سراته غربا أودية عميقة ، شديدة الانحدار ، كثيرة المياه ، خصبة مثل أودية :

---

(١) قلنا تقريبا ؛ لأن حدوده كما يرى (البلادى) فى (معجم معالم الحجاز) ٨/١ غير معروفة قديما ولا حديثا .

(٢) انظر على سبيل المثال :
(المناسك) (ص ٥٣٣) ، و (صفة جزيرة العرب) (ص ٥٨) و (قلائد الجمان) للقلقشندى (ص ١٨) .

(٣) انظر (النحو والصرف بين التميميِّين والحجازيِّين) (ص ١٢) .

(٤) جبل بأعلى (نجد) ، وهو أول حدود (نجد) .
انظر (معجم معالم الحجاز) (حَضَن) ٢٤/٣ .

(٥) وادٍ وبلدة فى الجنوب الغربى من الحجاز . يمر الليث على (١٥٠) كم تقريبا جنوب (مكة) . أما بلدة (الليث) فهى بلدة عامرة على مصب ذلك الوادى فى البحر جنوب (جدة) بحوالى (٢٠٠) كم .
انظر (معجم معالم الحجاز) (الليث) ٢٧٠/٧ - ٢٧١ .

(٦) « مدينة تاريخية شمال (المدينة) بـ (١٧١ كم) على الجادة إلى « تبوك » .
المرجع السابق (خيبر) ١٧٠/٣ .

(الليث) ، و (يَلَمْلَم) [١] ، و (مُرِّ [٢] الظهران) ، و (يَنْبُع) ، و (إِضَم) [٣] . وتسيل من تلك السراة شرقا أودية أقل من سابقتها انحدارا ومياها مثل (وادى الرِّمة) و (وادى القرى) [٤] (العُلا) . وإلى جانب تلك الأودية توجد السهول والحِرار [٥] والجبال . ولاشك أن طبيعة كهذه سيكون لها تأثيرها فى حياة ساكنيها ، فحيث توجد الأودية يكون الاستقرار والتجمع والتقاء القبائل ، وحيث تكون الحرار يكون الرحيل والتنقل . ولكل من الاستقرار والظعن أثره فى نطق القوم (كما سنرى بإذن الله) . فالمستقر رقيق الحاشية هادىء الطبع ، والظاعن قلق جافى الطبع .

---

(١) « تعرف اليوم بالسعدية . على بعد (١٠٠ كم) جنوب (مكة) ، وهى ميقات أهل (اليمن) » .

المرجع السابق (سعدية) ٤/٢٠١ .

(٢) يعرف اليوم بـ (وادى فاطمة) .

انظر (المعجم الجغرافى للبلاد السعودية) لحمد الجاسر (وادى فاطمة) ٣/١٤٩٧ .

(٣) « واد ذوقرى كثيرة . وفيه مركز إمارة تابعة لإمارة (الليث) » المرجع السابق (إضَم) ١/١٩١ .

ويذكر (البلادى) فى (معجم معالم الحجاز) (إضَم) ١/١١٣ أن هذا الوادى يعرف اليوم بـ (وادى حَمْض) .

(٤) يعرف اليوم بـ (وادى العلا) نسبة إلى مدينة (العُلا) التى تقع عليه وهو بين (تبوك) (والمدينة) .

انظر (معجم معالم الحجاز) (القرى) ٧/١٠٠ - ١٠١ .

(٥) الحِرار : جمع حرة وهى « هيكل حجرى يرى من بعيد كالمسطرة استقامة له وسقة مستريحة حجارتها سوداء صلبة » .

المرجع السابق : ١/١٤ .

ومع الاستقرار الدائم فى بعض مناطق (الحجاز) . حيث تجود الطبيعة ، وتزدهر التجارة ، فإن حواضر (الحجاز) لم تكن إلا مدنا صغيرة تمتزج فيها حياة البادية بحياة الحاضرة ، فهى وإن كانت مواطن استقرار إلا أنها لم تستطع أن تنعزل عن الحياة المحيطة بها (١) . وهذا يفسر مايقرره (د . ناصر الدين الأسد) (٢) من أن القبيلة الواحدة كانت تحيا حياتين مختلفتين : كان قسم منها يتحضر ويستقر ويسكن المدر ، على حين يبقى قسم منها باديا فى أهل الوبر فى أطراف القرى والمدن . ومن هنا يكون الاختلاط والتأثر والتأثير .

(ب) اليمن :

١ - التسمية :

اختلف الجغرافيون والمؤرخون فى سر هذه التسمية : فذهب بعضهم إلى أنه سمى كذلك ؛ لأنه عن يمين الكعبة (٣) ويرد (ياقوت) على أصحاب هذا الرأى بقوله : « قولهم تيامن الناس فسمَّوا اليمن فيه نظر ؛ لأن الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين ، وكذلك الجهات الأربع إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليمانى ، فإنه أجلها فإذًا يصح . » (٤) . ونرد على

---

(١) انظر (دور الحجاز في الحياة السياسية العامة فى القرنين الأول والثانى للهجرة) للدكتور أحمد إبراهيم شريف (ص ٩) .

(٢) انظر (مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية) (ص ٦) .

(٣) انظر (المناسك) (ص ٤٣٦) . و (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودى ٤٣/٢ .

(٤) (معجم البلدان) (يمن) ٤٤٧/٥ .

(ياقوت) بأنهم لا يقصدون باليمين يمين الشيء فى مقابل يساره ؛ بل يقصدون به الجنوب فى مقابل الشام (الشمال) . يقول (الحربى) : « والشام الجانب الأشأم من الكعبة ، والريح التي تجيء منها شمال ، والشمال والأشأم واحد ، ولذلك سميت الشمال شؤمى وهما واحد . واليمن عن يمين الكعبة ، ألا ترى أن الجنوب يقال لها اليمانية إذا جاءت من قِبَل اليمن . » [١] . ويقول (الهَمْدانى) عن جزيرة العرب : « هى عند أهل (اليمن) يمن وشأم ، فجنوبها (اليمن) ، وشمالها (الشأم) و (نجد) و (تِهامة) . » [٢] .

وهناك من عزا التسمية إلى أول من قطن اليمن وهو (يَعْرُب) الذى قال له والده (قحطان) : « أنت أَيْمَن ولدى » [٣] ولعل هذا الرأى من وضع القحطانيِّين الذين لوَّنوا تاريخهم القديم بلون زاهٍ جميل ليباهوا به العدنانيِّين .

وذهب بعض المؤرخين إلى أن (اليمن) سُمى كذلك ليُمْنه [٤] . وهذا الرأى يتفق مع وصفهم اليمن بالخضراء . وإلى هذا الرأى مال (د. سيد عبد العزيز سالم) [٥] .

أما نحن فنحسب أن التسمية ترجع إلى الموقع والطبيعة معا .

---

(١) (المناسك) (ص ٥٣٦) .

(٢) (صفة جزيرة العرب) (ص ٦٤) .

(٣) انظر (فى تاريخ العرب قبل الإسلام) للدكتور سعد زغلول عبد الحميد (ص ٦٩) .

(٤) انظر (مروج الذهب) للمسعودى : ٤٣/٢ .

(٥) انظر (دراسات فى تاريخ العرب قبل الإسلام) ٧٤/١ .

٢ – الحدود :

يبدو أن (اليمن) كان يضم منطقة واسعة من شبه جزيرة العرب . يقول (الأصمعى) : « (اليمن) وما اشتمل عليه : حدوده بين (عُمان) إلى (نجران) ثم يلتوى على بحر العرب إلى (عَدَن) إلى (الشِّحر) حتى يجتاز (عُمان) فينقطع من (بَيْنُونة) . و (بَيْنُونة) : بين (عُمان) و (البحرين) . وليست (بَيْنُونة) من (اليمن) . » (١)

٣ – الطبيعة :

تكثر الأودية والمروج فى (اليمن) . يقول (الهَمْدانى) : « سُميت (اليمن) الخضراء ، لكثرة أشجارها ، وثمارها ، وزروعها . » (٢) ويحكى (ياقوت) أن (زياد) بن (عبد الله) الحارثى – خال (السفاح) – سئل عن اليمن ، فقال : « أما جبالُها فكرومٌ ، ووَرْسٌ (٣) وسهولها بُرٌّ وشعير وذرة » (٤) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى ماكانت عليه بلاد (اليمن) من حضارة ثم إلى ما أصابها من قحط وجدب إثر سيل العَرِم ، فقال : ﴿ لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فى مَسْكَنِهِمْ آيةٌ جَنَّتانِ عَن يَمِينٍ وشِمالٍ . كُلُوا مِن رِّزْقِ

---

(١) نقلا عن (معجم البلدان) لياقوت الحموى (يمن) ٥/٤٤٧ ، وانظر فى مثل هذا التحديد : (صفة جزيرة العرب) للهمدانى (ص ٥٧) ، و (المناسك) للحربى (ص ٥٣٤) .

(٢) (صفة جزيرة العرب) (ص ٦٥) .

(٣) الوَرْسُ : نبت أصفر يكون باليمن يتخذ منه الغمرة للوجه (الصحاح) للجوهرى (ورس) ٣/٩٨٨ .

(٤) نقلا عن (معجم البلدان) (يمن) ٥/٤٤٨ .

رَبِّكُمْ واشْكُرُوا له بَلدةٌ طَيِّبَةٌ ، وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ [1] وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَين ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ، وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ . ﴾ [2] .

وإلى هذا السيل يَعزو المؤرخون غالبا هجرة قبائل (اليمن) .

(جـ) تِهامَة :

١ – التسمية :

قيل : سُميت تِهامَة لشدة حرها وركود ريحها . وقيل : لتغير هوائها [3] . وتُسمى أيضا (الغَوْر) ، لانخفاض أرضها . [4]

٢ – الحدود :

يقول (ابن عباس) – فى معرض وصفه لشبه جزيرة العرب –:
« .. وذلك أن جبل السراة ، وهو أعظم جبال العرب وأذكرها أقبل من قُعْرة (اليمن) حتى بلغ أطراف بوادى الشام فسمته العرب حجازا ؛ لأنه

---

(١) العَرِم : قيل اسم للسيل ، وقيل اسم للسد ، وقيل اسم للجرذ الذى نقب السد . انظر (معجم البلدان) (عرم) ١١٠/٤ ، و (تفسير القرطبي) ٢٨٥/١٤ – ٢٨٦ .

يذكر (المسعودى) فى (مروج الذهب) ١٦١/٢ أن انهيار السد كان فى عهد (عمرو) بن (عامر) مزيقياء .

ويذهب (الرافعى) فى (تاريخ آداب العرب) ٨٠/١ إلى أن سيل العَرِم يرجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد على أبعد تقدير .

(٢) سبأ : ٣٤ / ١٥ ، ١٦ .

(٣) انظر (معجم البلدان) لياقوت (تِهامَة) ٦٣/٢ ، ٦٤ .

(٤) انظر المرجع السابق (الغَوْر) ٢١٦/٤ .

حجز بين (الغَوْر) وهو هابط ، وبين (نجد) وهو ظاهر . فصار ماخلف ذلك الجبل فى غربيه إلى أسياف البحر – من بلاد (الأشعريِّين) ، و (عَك) ، و (حَكَم) ، و (كِنانة) ، وغيرها ودونها إلى (ذات عِرْق) و (الجُحْفَة) [١] وماصاقبها وغار من أرضها – الغَوْر غور تِهامَة . وتِهامَة تجمع ذلك كله . » [٢]

فتِهامَة إذن كل مابين البحر والسراة من قعر (عَدن) جنوبا إلى (العقبة) شمالا [٣] .

وكانت (تِهامَة) تطلق على القسم الذى تحاذيه ، ففى الجنوب سُميت (تِهامَة اليمن) [٤] ، وفى الشمال سُميت (تِهامَة الحجاز) .

ومادامت منطقة محاذية للساحل ، فمن الطبيعى أن يشتغل أهلها بالملاحة والنقل البحرى .

(د) العَرُوض :

يقول (ابن عباس) : « ... وصارت بلاد (اليمامة) و (البحرين) وما والاهما (العَرُوض) . » [٥] فالجغرافيون القدامى إذن

---

(١) آثار باقية شرق (رابغ) مع مَيْل إلى الجنوب على (٢٢ كم) انظر (معجم معالم الحجاز) (الجُحْفَة) ١٢٢/٢ .

(٢) نقلا عن (صفة جزيرة العرب) (للهمدانى) (ص ٥٨) .

(٣) انظر (معجم معالم الحجاز) : (تهامة) ٥٠/٢ .

(٤) أسهب (الهمدانى) فى (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٥٨ – ٢٥٩) فى وصف مدنها وقراها ومخاليفها .

(٥) نقلا عن (صفة جزيرة العرب) (ص ٥٩) ، و (معجم البلدان) (عَرُوض) ١١٢/٤ .

يرون أن (العَرُوض) يشمل (اليمامة) و (البحرين) ، فى حين أننا نرى الأديب المعاصر (ابن خميس) يذهب إلى أن (اليمامة) نفسها كانت تسمى (جَوًّا) ، وتُسمى (العَرُوض) ، ثم سميت (اليمامة) نسبة إلى (اليمامة) بنت (سَهْم) بن (طَسَم) المشهورة بحدة البصر [١] . ولعل تسمية (اليمامة) بالعَرُوض من قبيل إطلاق الكل على الجزء لأهمية ذلك الجزء .

أما حدود (اليمامة) فيذكر (ابن خميس) [٢] أن علماء المنازل والديار اختلفوا فى تحديدها بين متوسع ومُضَيِّق . ويعلل هذا التباين بأن تلك الحدود حدود إدارية تمتد وتنكمش باعتبار مايُناط بواليها من بلدان وأماكن ، قلة وكثرة . ويرى أن حدودها الطبيعية : جنوبا جبلها المحدود بالربع الخالى من تحت (نجران) وشمالا (الثُّوَيْرات) [٣] شمالى (الزُّلْفِى) وماصاقب (الثُّوَيْرات) شرقا حتى (السيَّارِيَّات) و (الدهناء) وماصاقبها غربا حتى (المُسْتَوِى) [٤] وشرقا (الدهناء) وغربا هضبة (نجد) .

---

(١) انظر (المجازبين اليمامة والحجاز) لابن خميس (ص ١١) ، و (معجم اليمامة) لابن خميس : ١٥/١ .

(٢) انظر (المجازبين اليمامة والحجاز) (ص ١١ ، ١٢) ، و (معجم اليمامة) ١٦/١ ، ١٧ .

(٣) « جمع ثُوَيْر ... وهنَّ أنقية كبار متداخلة ، تقع شمال غرب الزُّلْفِى بمثابة ما اصطلح على تسميته بالحَوْمة – حومة النقيان يعني مجتمعها – فهى ملتقى ثلاث جبال رمل كبيرة . » انظر (معجم اليمامة) (ثويرات) ٢٥٣/١ .

(٤) « منطقة تقع شمال غربى (اليمامة) مما يلى (القصيم) » (معجم اليمامة) : (مستوى) ٣٦٤/٢ .

ويتحدث (ابن خميس) [١] فى معجمه عن خصوبة (اليمامة) فى أزمنتها القديمة ويسميها (اليمامة الخضراء) . وطبيعى والحال هذه أن يعرف سكان « اليمامة » نوعا من الاستقرار مالم تنشأ بين قبائلها المتجاورة خصومات تدعو إلى الرحيل .

أما (البحرين) :

فيذكر (د. جواد على) [٢] أن آراء العلماء متباينة فى تحديدها : فتارة يُوسعونها وأخرى يُقلِّصونها . ولعل هذا التباين يرجع إلى ماعلل به (ابن خميس) حدود (اليمامة) (كما أسلفنا) . ويبدو من وصف (الهَمْدانى) [٣] و (ياقوت) [٤] الحموى أنهما مِمَّن توسعوا فى تحديدها إذ جعلاها تمتد من (عُمان) إلى (البصرة) . وتشمل هذه المنطقة اليوم : (الكويت) ، و (الأحساء) ، وجزر (البحرين) ، و (قطر) . وتوجد فى هذه المنطقة السهول الرملية إلى جانب المياه الجوفية . وعرف عن أهل (البحرين) اهتمامهم بصيد اللؤلؤ والاتجار به .

(هـ) نجـد :

تعددت أقوال العلماء فى تحديدهم لنجد [٥] ، مما يدل على أن حدود (نجد) لم تكن واضحة دقيقة ، شأنها فى ذلك شأن باقى أجزاء شبه

---

(١) انظر (معجم اليمامة) ٣٥/١ - ٣٨ .

(٢) انظر (المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام) ١٧٧/١ .

(٣) انظر (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٧٩ - ٢٨١) .

(٤) انظر (معجم البلدان) (بحرين) ٣٤٧/١ .

(٥) انظر (بلاد العرب) للأصفهانى (ص ٣٣٦ - ٣٣٩) .

الجزيرة . ويبدو أن أكثر الأقوال دقة وشمولا قول (ابن عباس) – بعد أن ذكر جبل السراة – : « وصار مادون ذلك الجبل من شرقيه من صحارى (نجد) إلى أطراف (العراق) و (السماوة) ومايليها (نجدا) . و (نجد) تجمع ذلك كله . » (١)

فنجد إذن هضبة تنحدر من (الحجاز) غربا إلى الشرق حتى تتصل بالعَرُوض . ويُسمى العرب جزأها المرتفع مِما يلى (الحجاز) بالعالية . وجزأها المنخفض مِما يلى (العراق) بالسافلة (٢) .

وتحيط بنجد صحارٍ من جهات ثلاث ، ففى الشمال صحراء (النُّفُود) ، وفى الشرق صحراء (الدهناء) التى تفصل بين (نجد) وبين (البحرين) ، وفى الجنوب صحراء (الربع الخالى) .

وتتخلل هضبة (نجد) الأودية التى من أشهرها (وادى الرِّمة) .

(وبعد) فلعلنا من هذا العرض ندرك أن شبه جزيرة العرب لم تكن كلها صحراء قاحلة ، كما يقال ، بل كانت بها مناطق الرخاء والخصب إلى جانب مناطق الجدب ، كما كانت بها أيضا مناطق التجارة والملاحة فى بعض حواضر (الحجاز) و (تِهامَة) لكن الذى يمكن قوله هو أن الرخاء لا يعنى الاستقرار الدائم ، إنَّما هو استقرار مرتبط بالنظام القبلى الذى كان يُسَيِّر الحياة آنذاك . ولهذا وجدنا من يُقسِّم القبيلة إلى ثلاثة أقسام : قسم ضرب فى جوف الصحراء يرتاد الكلأ وينتجع مواطن

---

(١) نقلا عن (صفة جزيرة العرب) للهمدانى (ص ٥٨) .

(٢) انظر (بلاد العرب) للأصفهانى (ص ٣٣٦) .

القطر ، وقسم تحضَّر واستقر وسكن المدن والقرى ، وقسم بين هذين القسمين : يبتعد عن جوف الصحراء – ولكنه لاينزل قلب المدن والقرى ، وإنَّما يستوطن باديتها وظاهرها . [١] .

ومن هنا تبدو بلاد العرب وكأنها خلية نحل : أسراب منجدة وأخرى متهمة . ومن هنا يكون اللقاء فى السهول وعلى الجبال ، وفى الأودية ، وفوق الهضاب ، وفى الأغوار وعلى مشارف (نجد) . خذ مثلا لذلك التلاحم ما أشار إليه (الأصفهانى) بقوله : « وأما الوادى [٢] وما حوله فلعَذْره و (بَلِى) و (سعد الله) و (جُهَيْنة) . »[٣] ولهذا التلاحم أثره فى وسائل التعبير . وسنحاول فيما يلى ، قدر الاستطاعة ، التعرف على أشهر القبائل العربية . ومنازلها من شبه جزيرة العرب . وعلى الله التوفيق .

(ب) القبائل العربية الكبرى ومنازلها :

أقسام العرب :

يقسم بعض النسابين العرب إلى طبقات ثلاث [٤] : بائدة وعاربة ومستعربة .

ويقسمهم بعضهم الآخر إلى طبقتين [٥] : عاربة ومستعربة . وليس بين أيدينا مايعزز تلك التقسيمات ومع هذا لا نملك رفضها – كما فعل

---

(١) انظر (مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية) (د. ناصر الدين الأسد) (ص ٦١٧ – ٦١٨) .

(٢) يقصد وادى القرى (العُلا) .

(٣) (بلاد العرب) (ص ٣٩٩) .

(٤) انظر (قلائد الجمان) للقلقشندى (ص ١٢ ، ١٣ ، ٣٦) .

(٥) انظر (تاريخ ابن خلدون) ٢ / ٣٣ .

(د. طه حسين) [١] – لتوارث المؤرخين لها جيلا إثر جيل ، ذلك التوارث الذى يدل على وجود شىء – ولو ضئيل – من الصحة فى ذلك التراث .

ومهما كانت تلك التقسيمات فإنها لا تعنينا . والذى يعنينا هو التعرف على أشهر القبائل العربيَّة ومنازلها ، فى الحقبة التاريخية :

أولا :– القحطانيون :

نسبة إلى (قحطان) [٢] . واختلف فى نسب (قحطان) : فهناك من نسبه إلى (إسماعيل) ، وهناك من نسبه إلى (هود) [٣] ، وهناك من نسبه إلى (سام) بن (نوح) [٤] . وكلها رجم بالغيب ولا تعنينا فى شىء . والذى يهمنا هو نسل (قحطان) ، فقد ذكر المؤرخون [٥] أن (قحطان) ولد له (يَعْرُب) ، وأن (يَعْرُبَ) خلَّف

---

(١) انظر (فى الأدب الجاهلى) (ص ٨٠ – ٩٢) .

(٢) وقيل اسمه (يقطن) أو (يقطان) ، وإنما عرب فقيل له : (قحطان) . انظر (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٤٣/١ ، و (مروج الذهب) للمسعودى ٤٤/٢ .

(٣) انظر المرجع السابق : ٤٤/٢ – ٤٧ ، و (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم : ٧/١ .

(٤) انظر (سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب) للسويدى (ص ١٦) . ويرد (د . برهام) هذا الرأى بأن أبناء (سام) كما ذكرتهم (التوراة) ليس فيهم (قحطان) . لكن (ابن خلدون) فى تاريخه ٤٦/٢ يذكر أن اسم (**قحطان**) فى (التوراة) هو (يقطن) .

(٥) انظر (مروج الذهب) : ٤٥/٢٠ ، و (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم ٣٢٩/٢ .

(يَشْجُبَ) ، وأن (يَشْجُبَ) أنجب (سبأ) [١] ، وولد لسبإ عدد من الأولاد [٢] منهم : (حِمْيَر) و (كَهْلان) . ومنهما تفرعت القبائل والبطون . يقول (المسعودى) : « وإنما العقب من ولد هذين . » [٣] ويقول (ابن حزم) : « وفيهما [٤] العدد والجمهرة . » [٥] ولهذا سنقتصر على ذكر القبائل والبطون المشهورة من هذين الفرعين :

الفرع الأول : حِمْيَر :

كانت منازلهم فى (اليمن) فى موضع يقال له (حِمْيَر) غرب (صَنعاء) [٦] . وقد تفرع من (حِمْيَر) عدة قبائل من أشهرها (قُضَاعة) [٧] :

---

(١) اختلف فى اسم (سبأ) : فيسميه كل من (ابن دُرَيْد) فى (الاشتقاق) ١٥٥/١ ، و (المسعودى) فى (مروج الذهب) ٤٥/٢ ، (عبد شمس) . ويسميه (ابن حزم) فى (جمهرة أنساب العرب) ٣٢٩/٢ (عامرا) . وقيل إنه سُمى سبأ ، لأنه أول من سبى السبى .

(٢) انظر (جمهرة أنساب العرب) ٣٢٩/٢ .

(٣) (مروج الذهب) ٤٥/٢ .

(٤) يعنى (حمير) و (كهلان) .

(٥) (جمهرة أنساب العرب) ٣٢٩/٢ .

(٦) انظر (معجم البلدان) لياقوت الحموى (حِمْيَر) ٣٠٧/٢ .

(٧) اختلف فى نسب (قُضاعة) أهى من (حِمْير) ؟ أو من (مَعَدّ) ؟ . ورجَّح (ابن خلدون) الرأى الأول . ولمزيد من التفصيل انظر :

(نسب قريش) للزُّبيرى ٥/١ ، ٦ ، و (مروج الذهب) للمسعودى ٨٢/٢ ، و (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم ٤٤٠/٢ ، و (تاريخ ابن خلدون) ٢٤٧/٢ ، و (قلائد الجمان) للقلقشندى (ص ٤١ – ٤٢) .

وقد اضطرت جمهرتها تحت تأثير العوامل المختلفة إلى ترك ديارها الأصلية فى (اليمن) والاتجاه إلى شمال شبه الجزيرة ، وشمالها الغربى [١] . ولهذا يقول (ابن حزم) : « وبلاد (قُضَاعة) متصلة ببلاد الشام . » [٢]

وتفرع من قُضاعة بطون عدة منها :

(أ) بَلِـى :

يقول (الهَمْدانى) : « ديار (بَلِى) : (أَمَج) [٣] ، و (غُران) [٤] . وهما واديان يأخذان من (حَرْة بنى سُلَيْم) [٥]

---

(١) انظر (قلب جزيرة العرب) لفؤاد حمزة (ص ٢٤٠) .

(٢) (جمهرة أنساب العرب) ١/٨ .

(٣) « أَمَج : وادٍ فحل من أودية (الحجاز) من أخصبها وأعمرها سكانا . يأخذ من (حَرْة بنى سُلَيْم) ، بين رأسى (غُران) جنوبا و (قَديد) شمالا ثم ينحدر غربا فيسمى (ساية) » .

(معجم معالم الحجاز) (أَمَج) ١٣٨/١ .

(٤) واد بمنطقة (رابغ) . انظر (المعجم الجغرافى للبلاد السعودية) للجاسر (وادى غُرَان) ١٤٩٦/٣ .

(٥) تعرف اليوم بـ (حرة الحجاز العظيمة) . يقول عنها (البِلادى) : « هي تلك الحرة العظيمة الممتدة من (نخلة الشامية) قرب (مكة) إلى أن تفترق عن (المدينة) كفكى الجمل . وهي فى هذه المسافة تخرج منها ألسنة شرقا وغربا لكل منها اسم خاص . ولكن الحرة لاتنقطع خلال هذه المسافة » . (معجم معالم الحجاز) (حرة الحجاز العظيمة) ٢٦٧/٢ .

وينتهيان فى البحر ، و (هَجشان) ، و (الجِزْل) [١] ، و (السُّقْيا) [٢] ، و (الرَّحْبة) [٣] .. ولبَلِى دار (بشَغَب) [٤] و (بَدا) [٥] بين (تَيْماء) [٦] والمدينة . » [٧]

---

(١) « الجِزْل : واد فحل من أكبر روافد (وادى إِضَم) يأتيه من الشمال . تشترك فيه قبيلتا (بَلِى) و (عنزةَ) . والحد بينهما سكة حديد الحجاز . وينقسم إلى شعبتين عظيمتين ... وتلتقى شعبتاه : (الفَرْعَة) و (وادى العُلا) على ستين كم شمال (وادى الحمض) . » (معجم معالم الحجاز) (الجِزْل) ١٤٥/٢ - ١٤٦ .

(٢) يقول (الجاسر) فى (هامش ٧) (ص ٦٥٠) من كتاب (المناسك) للحربى : « السُّقْيا هذه تعرف بسُقْيا يزيد ، و (سُقْيا الجِزْل) للتفريق بينهما وبين (سُقْيا غِفَار) الواقعة في الطريق بين (مكة) و (المدينة) . و (السُّقْيا) هذه تقع في وادى القُرى . وكانت مدينة مشهورة ، تقع فى التقاء وادى الجِزْل - الذى لايزال معروفا - يلتقى بوادى القُرى (العلا) . » .

(٣) « الرَّحْبة : سلسلة جبال عالية من سلاسل السراة ذات أشعب ومياه جنوبها لبَلِي . وشمالها للحُوَيْطات ... وهى قرب وادى القُرى . « (معجم معالم الحجاز) : (الرَّحْبة) ٤٠/٤ .

(٤) « شَغَب : وادٍ فحل من أودية شمال (الحجاز) التهامية لبَلِى . يأخذ من جبال (الرَّحْبة) ويصب فى وداى (الأَزْنُم) .. وشَغَب يُسمى (وادى المياه) أو جِزْع منه يسمى كذلك . » المرجع السابق (شَغَب) ٧٤/٥ .

(٥) « بَدا : وِسْعة أرض فى ديار (بَلِى) . تتجمع فيها أودية منها (وادى نجد) ... يدفع وادى (بَدا) فى البحر الأحمر شمال مدينة (الوجه) على قرابة (٩٠ كم) . » المرجع السابق (بدا) ١٨٧/١ .

(٦) « تَيْماء : مدينة حجازية تاريخية تقع شمال (المدينة) على (٤٢٠ كم) . بها اليوم آثار قصر (السموأل) الذى يضرب به المثل فى الوفاء » .

المرجع السابق (تيماء) ٥٣/٢ .

(٧) (صفة جزيرة العرب) (ص ٣١٩ - ٣٢٠) .

فمنازل (بَلِى) لعهده إذن كانت حول وادى القُرى (العُلا) أما (ابن خلدون) فيجعلها فى رقعة واسعة من الأرض . يقول : « ... فجُهَيْنة مابين (اليَنْبُع) و (يَثرِب) إلى الآن [١] فى متسع من بريَّة (الحجاز) . وفى شماليهم إلى (عقبة أَيْلَة) مواطن (بَلِى) . » [٢] ولعلها كانت كذلك فى عهده الذى يلى عهد (الهَمْدانى) بأكثر من أربعة قرون . [٣]

(ب) جُهَيْنَة :

يُحدد (الهَمْدانى) ديارها فى قوله : « (العِيص) [٤] فيها (جُهَيْنَة) و (مُزَيْنَة) . وتنفرد دار (جُهَيْنَة) من حدود (رَضْوَى) [٥]

---

(١) قوله إلى الآن دليل على أن (جُهَيْنة) فى عهده ظلت باقية فى منازلها التى كانت قبل عهده .

(٢) (تاريخ ابن خلدون) ٢/٢٤٧ .

(٣) (الهمدانى) عاش مابين (٢٨٠ هـ - ٣٤٤ هـ) تقريبا ، وعاش (ابن خلدون) مابين (٧٣٤ - ٨٠٨ هـ) .

(٤) « العِيصُ : وادٍ من روافد (إضَم) . يأخذ أعلى مياهه من (حَرْة بنى سِنان) شمال (وادى يَنْبُع) ، ثم يتجه شمالا حتى يصب فى (وادى الحمض) (إضَم) . » .
(معجم معالم الحجاز) للبِلادى (العِيص) ٦/٢٠٠ .

(٥) من أشهر جبال جزيرة العرب يطل على (وادى يَنْبُع) . بينه وبين (المدينة) (٢٠٠ كم) .

انظر (معجم قبائل العرب) لكحالة (جُهَيْنة بن زيد) ٥/٣١٤ ، و (معجم معالم الحجاز) للبِلادى (رَضْوَى) ٤/٥٥ .

و (الأشعَر) [١] إلى وادٍ [٢] مابين نجد و (البحر) . » [٣] وهى تقريبا المنطقة التى حددها (ابن خلدون) فى قوله : « فجُهَيْنة مابين (اليَنْبُع) و (يثرب) إلى الآن فى متسع من بريَّة (الحجاز) . » [٤] .

(جـ) عَذْرَة :

وفى ديارها يقول (الأصفهانى) : « و (الجِنَاب) [٥] فيما بين الوادى [٦] وبين الشمال منه على ليلتين ونحو ذلك ... و (الجِنَاب) قُفٌّ ، وهو لفَزَارة ولعَذْرَة . وأما الوادى وماحوله فلعَذْرة و (بَلِى) ، و (سعد الله) ، و (جُهَيْنَة) . » [٧] فديار (عَذْرَة) إذن كانت شمال ديار (بَلِى) .

---

(١) الأشعَر : جبل ضخم . يبدأ قرب (وادى الصفراء) الذى يمر ببدر . يعرف اليوم بـ (الفِقْرة) .

انظر المرجع السابق (أشعر) ١/٩٩ - ١٠٤ . و (الفِقْرة) ٧/٥٥ .

(٢) نظنه وادى القُرى (العُلا) ، لقوله بعد ذلك : « ثم من منقطع دار (جُهَيْنَةَ) دار (بَلِي) » ودار (بَلِي) (كما مرَّ بنا) حول (وادى القُرى) .

(٣) (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٧٣) .

(٤) (تاريخ ابن خلدون) ٢/٢٤٧ .

(٥) يقع على الطريق بين (خيبر) و (تَيْماء) . انظر (معجم معالم الحجاز) (الجِنَاب) ٢/١٨٠ - ١٨١ .

(٦) يعنى وادى القُرى (العُلا) .

(٧) (بلاد العرب) (ص ٣٩٨ - ٣٩٩) .

(د) كَلْب :

يقول (الهَمْدانى) : « وأما (كَلْب) فمساكنها (السماوة) [١] . ولا يخالط بطونها فى السماوة أحد . » [٢] ثم يذكر من قراها : (تدمر) ، و (سُلَميَّة) ، و (العاصِمِيَّة) ، و (حِمْص) ، و (حُماة) وغيرها [٣] . ويذكر ابن خلدون [٤] (دَوْمة الجَنْدل) [٥] و (تبوك) .

(هـ) بنو القَيْن :

وديارها بين (تَيْماء) و (مُعان) . واختصمت و (كلب) على قَراقِر (وادى السرحان) [٦] .

(و) بَهْراء :

يقول (الهَمْدانى) : « فإن تياسرت من (حمص) عن البحر الكبير وهو (بحر الروم) وقعت فى أرض (بَهْراء) . » [٧] فديارهم إذن كانت شمال ديار (كلب) . أما قول (القلقشندى) : « قال فى

---

(١) تعرف اليوم ببادية الشام .
(٢) (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٧٢) .
(٣) انظر المرجع السابق : (ص ٢٧٥) .
(٤) انظر (تاريخ ابن خلدون) ٢٤٩/٢ .
(٥) « مدينة كانت قاعدة إمارة (الجوف) ثم نقلت القاعدة إلى (سَكاكة) . » (المعجم الجغرافى للبلاد السعودية) للجاسر (دومة الجندل) ٥٨٨/١ .
(٦) انظر (تاريخ ابن خلدون) ٢٤٨/٢ ، و (معجم قبائل العرب) لكحالة (القين ابن جسر) ٩٧٤/٣ ، و (معجم قبائل الحجاز) (القين بن جسر) ٤٠٨/٣ – ٤٠٩ .
(٧) (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٧٤) .

(العبر) : وكانت منازلهم [١] شمال منازل (بَلِى) من (اليَنْبُع) إلى (عقبة أَيْلَة) ثم جاوز خلق كثير منهم (بحر القُلْزُم) . وانتشروا مابين صعيد (مصر) وبلاد (الحبشة) وكثروا هناك وغلبوا على بلاد (النوبة) » [٢] فهو وهم منه . وعبارة (ابن خلدون) هى : « ... فجهينة مابين (اليَنْبُع) و (يثرب) إلى الآن فى متسع من بريَّة (الحجاز) . وفى شماليهم إلى (عقبة أَيْلَة) مواطن (بَلِى) وكلاهما على العدوة الشرقية من (بحر القُلْزُم) وجاز منهم أمم إلى العدوة الغربية وانتشروا مابين صعيد (مصر) وبلاد (الحبشة) وكثروا هنالك سائر الأمم وغلبوا على بلاد (النوبة) » [٣] وواضح أنه يقصد منازل (بَلِى) لا منازل (بَهْراء) ، كما وهم (القلقشندى) . وتبعه فى ذلك كلٌّ من صاحب (معجم قبائل العرب) [٤] وصاحب (معجم قبائل الحجاز) [٥] ، وصاحب (اللهجات العربية فى التراث) [٦] ، وصاحب (اللهجات العربية فى القراءات القرآنية) [٧] .

---

(١) يريد منازل بَهْراء .

(٢) (قلائد الجمان) (ص ٥٠) .

(٣) (تاريخ ابن خلدون) ٢٤٧/٢ .

(٤) انظر ١١٠/١ (بَهْراء) .

(٥) انظر (بَهْراء ٤٨/١ .

(٦) انظر : ٤٠/١ .

(٧) انظر (ص ٢٤) .

(ز) تَنُـوخ :

يقول (الهَمْدانى) فى منازل (تَنُوخ) بعد أن ذكر منازل (بَهْراء) : « ثم من أيسرهم [١] مما يصلى البحر (تَنُوخ) ، وهى ديار الفُضَيْض سادة (تنوخ) ومعكودهم [٢] ، منها (اللاذقية) على شاطىء البحر » [٣] .

(ح) مَهْرة :

يقول (الهَمْدانى) — فى معرض حديثه عن شبه جزيرة العرب : « فأَمَّا عرضها [٤] من أعلاها ، فهو بناحية (عَدَن أَبْيَن) قليل ، ثم يزداد فى السعة أكثر من ناحية المشرق إلى (حضرموت) فبلد (مَهْرة) ، فعُمان . » [٥] .

وفى هذا القول دلالة على أن بلد (مَهْرة) كان بين (حضرموت) و (عُمان) . فهى إذن لم تهاجر ، كغيرها من بطون (قُضاعة) ، بل بقيت فى مسقط رأسها .

الفرع الثانى : كَهْلان :-

وتفرعت منه عدة قبائل من أشهرها :

---

(١) يعنى أيسر (بَهْراء) .
(٢) المعكود : لسان القوم أو المقيم اللازم .
انظر (تاج العروس) للزبيدى (عكد) ٤٢٩/٢ .
(٣) (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٧٥) .
(٤) أى عرض الجزيرة .
(٥) (صفة جزيرة العرب) (ص ٥) .

(أ) كِنْدَة :

يقول (الهَمْدانى) : « وبلد (كِنْدة) مرتفع كأنه سراة وتصب أوديته فى (حضرموت) . » [١] . ويقول (ابن خلدون) : « وبلادهم [٢] بجبال (اليمن) ممَّا يلى (حضرموت) . » [٣]

وقد ذكر (الهَمْدانى) [٤] رحيلهم إلى (البحرين) ثم جلاءهم عنه وعودتهم إلى (حضرموت) غير أنه لم يذكر تاريخ تلك العودة التى يذكر (فؤاد حمزة) [٥] أنها كانت فى الفترة التى قوى فيها نفوذ (المناذرة) على (العراق) وأطراف (نجد) و (البحرين) الشمالية .

(ب) هَمْدان :

يقول (الهَمْدانى) : « أما بلد (هَمْدان) فإنه آخذ لما بين الغائط وتِهامَة من (نجد) والسراة فى شمال (صنعاء) مابينها وبين (صَعْدة) . » [٦]

(جـ) مَذْحِج :

يقول (الهَمْدانى) : « (الجوف) [٧] بين (هَمْدان)

---

(١) المرجع السابق (ص ١٧١) .

(٢) أى بلاد (كندة) .

(٣) (تاريخ ابن خلدون) ٢/٢٥٧ .

(٤) انظر (صفة جزيرة العرب) (ص ١٧٥) .

(٥) انظر (قلب جزيرة العرب) (ص ٢٤٢) .

(٦) (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٣٩) .

(٧) لاتزال تعرف بهذا الاسم . وهى فى جنوب (نجران) تابعة لمنطقة (نجران) انظر (المعجم الجغرافى للبلاد السعودية) للجاسر (الجوف) ١ / ٣٩٠ .

و (مَذْحِج) ، (مأْرِب) بين (سبأ) و (مَذْحِج) . » [١] ، فديارهم إذن كانت تقع حول (الجوف) .

وتفرع من (مَذْحِج) عدة بطون منها : (زُبَيد) و (بلحارث) ابن (كَعْب) وكانت ديارهم حول (نجران) [٢] .

(د) **أنمار** [٣] :

ومن أشهر بطون أنمار :

١ – خَثْعَم [٤] :

يقول (الهَمْدانى) : « بلد (خَثْعَم) : أعراض (نجد) ، (بِيشَة) [٥] ، و (تَرْج) [٦] ، و (تَبالة) [٧] ،

---

(١) (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٦٥) .

(٢) انظر (تاريخ ابن خلدون) ٢/٢٥٥ .

(٣) اختلف فى نسب (أنمار) فهناك من عدّه من أبناء (نِزار) بن (مَعَدّ) بن (عدنان) . وخطَّأ (ابن خلدون) هذا الرأى انظر فى ذلك :

(مروج الذهب) للمسعودى ٢/٤٧ ، و (تاريخ ابن خلدون) ٢/٢٥٢ .

(٤) سُموا بخَثْعَم نسبة إلى جمل لهم يقال له (خَثعم) .

انظر (الاشتقاق) لابن دريد ٢/٥١٥ ، و (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم : ٢/٣٨٧ .

(٥) لاتزال تعرف بهذا الاسم تابعة لإمارة (عسير) .

انظر (المعجم الجغرافى للبلاد السعودية) (بيشة) ١/٣٠٥ .

(٦) وادٍ فيه قرى كثيرة فى منطقة (بيشة) .

انظر المرجع السابق (تَرْج) ١/٣١٦ .

(٧) وادٍ فيه ثرى ، وفيه مركز ، يلحق به قرى ومناهل للبادية بمنطقة (بيشة) .

انظر المرجع السابق (تَبالة) ١/٣١٣ .

و (المَراغة) [١] . » [٢] فديارهم إذن كانت فى السروات الواقعة جنوب الطائف .

د - بَجِيلة :

وهم أخوة (خَثْعم) لأبيهم . و (بَجِيلة) أمهم [٣] .

وفى ديارهم يقول (ابن خلدون) : « وأما (بَجِيلة) فبلادهم سروات (اليمن) و (الحجاز) إلى (تَبالة) . » [٤] فهم إذن جيران لأخوتهم (خَثْعَم) .

هـ - الأَزْد :

لغة فى الأَسْد [٥] . يقول (ابن دريد) : « اشتقاق الأَسْد من قولهم : أَسِدَ الرجلُ يَأْسَدُ أَسْدًا إذا تشبَّه بالأَسَد . » [٦]

---

(١) وادٍ فى (أحد رُفَيدة) فى بلاد (عسير) .

انظر المرجع السابق (المَراغة) ١٢٩٩/٣ .

(٢) (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٦٠) .

(٣) انظر (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم : ٣٨٧/٢ .

(٤) (تاريخ ابن خلدون) ٢٥٤/٢ .

(٥) انظر (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (أسد) ١٠٦/١ .

(٦) (الاشتقاق) ٤٣٥/٢ .

و (الأَزْد) قبيلة كبيرة تفرعت إلى بطون كثيرة . يقول (الهَمْدانى) – بعد أن ذكر تفرقهم فى البلاد [١] – : « فأما ساكن عُمان [٢] من الأزد : فيَحْمُد ، و (حُدَّان) ، و (مالك) ، و (الحارث) ، و (عُتيك) ، وجُديد . وأما من سكن (الحيرة) و (العراق) فدَوْس . وأما من سكن الشام فآل الحارث [٣] .. وأما من سكن المدينة فالأَوْس والخزرج ، وأما من سكن (مكة) [٤] ونواحيها (فخُزاعة) وأما من سكن (السَّروات) [٥] فالحَجَر بن الهِنْو ، ولَهَب ، وناه ، وغامِد .. » [٦] .

(و) طيىء :

يقول (ابن خلدون) : « وأما بنو (طيىء) بن (أُدَد) فكانوا باليمن وخرجوا منه على إثر (الأَزْد) إلى (الحجاز) ونزلوا

---

(١) انظر (صفة جزيرة العرب) (ص ٣٧٠ – ٣٧٢) .

(٢) هم الذين سُموا (أَزْد عُمان) .

(٣) هم الذين سُموا (أَزْد غَسَّان) . وتعلل تلك التسمية بأنهم مروا فى طريق هجرتهم على ماء يقال له (غَسَّان) فشربوا منه فسُموا كذلك .

انظر (الاشتقاق) لابن دريد ٥٣٥/٢ .

و (تاريخ ابن خلدون) ٢٥٣/٢ .

ويحدد (الهَمْدانى) في موضع آخر (ص ٢٧٤) ديار (أَزْد غَسَّان) فيقول : « جبل (عاملة) مشرف على (عكا) من قبل البحر ، يليها ويطل على (الأردن) ... فإذا جزت جبل (عاملة) تريد قصد (دمشق ، و (حمص) وما يليها فهي ديار (غَسَّان) . »

(٤) يذكر (ابن خلدون) أنهم أقاموا بـ (مُرِّ الظهران) (وادى فاطمة) .

انظر (تاريخ ابن خلدون) ٢٥٣/٢ .

(٥) هم الذين سُمُّوا (أَزْد السَّراة) .

(٦) (صفة جزيرة العرب) (ص ٣٧٤) .

(سُمَيراء) [١] و (فَيد) [٢] فى جوار (بنى أسد) ثم غلبوهم على (أَجأ) [٣] و (سَلمى) [٤] جبلان من بلادهم فاستقروا بهما وافترقوا لأول الإسلام فى الفتوحات . » [٥] فمنازل (طيىء) إذن كانت فى المنطقة التابعة لحائل فى أيامنا هذه .

(ز) جُــذام :

يقول (الهَمْدانى) : « وأَما (جُذام) فهى بين (مَدْيَن) إلى (تبوك) فإلى (أَذْرُح) منها فخذ مما يلى (طبريَّة) من أرض (الأردن) ، إلى (اللُّجون) و (اليامون) إلى ناحية (عكا) . » [٦] .

فمنازل (جُذام) إذن كانت ممتدة من شمال غرب شبه جزيرة العرب إلى جنوب غرب بلاد (الشام) .

---

(١) لاتزال معروفة . تنطق الآن بالقصر وبكسر السين ... تابعة لمنطقة (حائل) . انظر (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية) للجاسر (سُميراء) ٢/٧٤٠ . وهامش (٤) من (ص ٣١٣) من (المناسك) للحربى .

(٢) مدينة تقع على بعد (١٢٠ كم) جنوب شرق (حائل) . انظر (مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية) . إدارة الآثار والمتاحف (ص ٦٤) .

(٣) جبل تقع (حائل) على طرفه الشمالى الشرقى .
انظر المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٤) جبل يقع على بعد (خمسين كم) إلى الجنوب الشرقى لحائل
انظر المرجع السابق (ص ٦٥) .

(٥) (تاريخ ابن خلدون) ٢/٢٥٤ .

(٦) (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٧٢) .

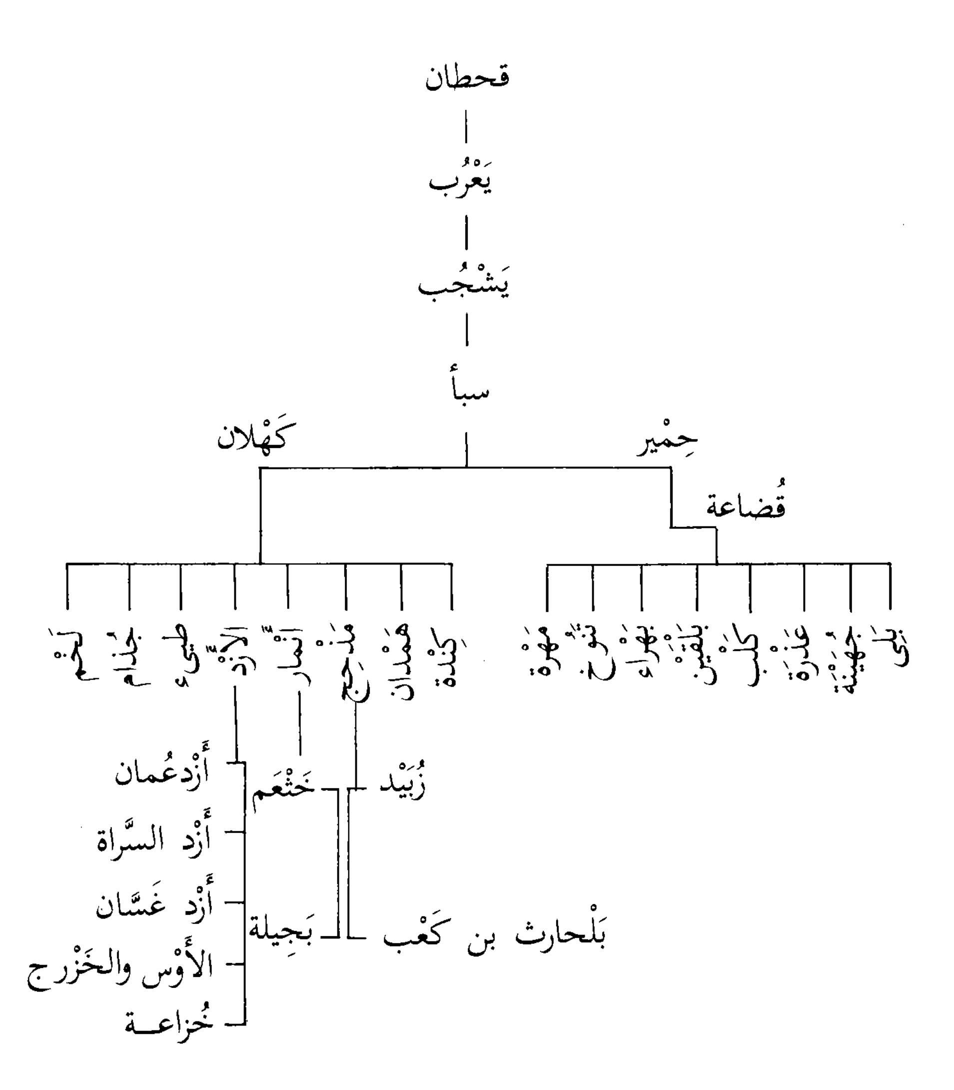
(ح) لَخْم :

من القبائل اليمنية التى هاجرت إلى الشمال أى مِمن تشاءم من العرب . يقول (الهَمْدانى) : « أما مساكن (لَخْم) فهى متفرقة وأكثرها بين (الرَّمْلة) [١] و (مِصْر) فى الجِفار . ومنها فى (الجولان) ومنها فى (حوران) . » [٢]

(١) من مدن (فلسطين) تقع شمال غرب (القدس) .

(٢) (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٧١) .

شجرة تضم القبائل القحطانية التى سبق ذكرها



ثانيا :- العدنانيون :

اتفق المؤرخون [١] على أنهم أبناء (عدنان) الذى يرجع نسبه إلى (إسماعيل) عليه السلام . ويذكر النسابون أنه وُلد لعدنان (مَعْدٌّ) و (عَكٌّ) . وولد لمَعَدٍّ : (نزار) . وولد لنزار ولد منهم (مُضَر) و (ربيعة) [٢] . ومنهما تفرعت القبائل والبطون العدنانيَّة ، كما تفرع من (حِمْير) و (كَهْلان) القبائل والبطون القحطانيَّة . لهذا يقول أبو (عبد الله) الزُّبيرىُّ : « وكان يُقال : (ربيعة) و (مُضَر) الصريحان من ولد (إسماعيل) . » [٣] .

الفرع الأول : مُضَر :

انقسمت (مُضَر) إلى قسمين عظيمين [٤] ، هما :

أ - خِنْدِف .

ب - قيس عَيلان .

---

(١) انظر (السيرة النبوية) لابن هشام ١/٨ ، و (الطبقات الكبرى) لابن سعد : ١/٥١ ، و (نسب قريش) للزبيرى ١/٣ - ٤ ، و (مروج الذهب) للمسعودى : ٢/٢٦٥ ، و (تاريخ ابن خلدون) ٢/٢٩٨ ، و (قلائد الجمان) للقلقشندى : ص ١٠٨ ، و (سبائك الذهب) للسويدى (ص ١٨ - ١٩) .

(٢) انظر (السيرة النبوية) ١/٩ ، و (نسب قريش) ١/٥ - ٦ ، و (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم : ١/٩ - ١٠ .

(٣) (نسب قريش) : ١/٦ .

(٤) انظر (المعارف) لابن قتيبة (ص ٣٠) ، و (جمهرة أنساب العرب) ١/١٠ ، و (تاريخ ابن خلدون) ٢/٣٠٥ .

(أ) خِنْدِف :

وهم ولد (إلياس) بن (مُضَر) . سُموا كذلك نسبة إلى أمهم وهى (ليلى) بنت (حُلْوان) بن (عِمْران) بن (الحاف) بن (قُضاعة) .[(١)]

يقول (ابن دريد) : « ولقبها (خِنْدِف) . والخَنْدَفة : المشى فى سرعة ، وذلك أن زوجها قال : عَلَامَ تُخندفين وقد رُدَّتِ الإبل ؟! [(٢)]

وخِنْدِف قبائل عدة منها :

١ - تميم :

وهى من أكبر قواعد العرب [(٣)] . ذات بطون عديدة منهم : (بنو العَنْبَر) ، و (بنو يَرْبُوع) ، و (بنو طُهيَّة) . ويجمل (الأصفهانى) ديار (تميم) عامة فيقول : « وعُظْم بلاد (تميم) : (الوَشْم) [(٤)] ، و (الدهناء) [(٥)] و (الجِواء) [(٦)] ، و (الصَّمَّان) [(٧)] ،

---

(١) انظر على سبيل المثال : (نسب قريش) ١/٧ ، و (جمهرة أنساب العرب) ١٠/١ .

(٢) (الاشتقاق) ٤٢/١ .

(٣) انظر (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم ٢٠٧/١ .

(٤) إقليم من أقاليم (نجد) . قاعدته (شقراء) . لايزال معروفا بهذا الاسم . ولمزيد من التفصيل : انظر (معجم اليمامة) (الوشم) ٤٤١/٢ - ٤٤٤ .

(٥) هى الصحراء المعروفة . ولمزيد من التفصيل انظر المرجع السابق (دهناء) ٤٣٦/١ .

(٦) جمع جوٍّ : وهى الأرض الواسعة . ويقصد بها هنا الجِواء الواقعة بين (الدهناء) و (الصَّمَّان) .
انظر (بلاد العرب) للأصفهاني (ص ٢٧٥) هامش (٢) .

(٧) منطقة تقع شرقى (الدهناء) .
انظر (معجم اليمامة) لابن خميس (الصَّمَّان) ٧٨/٢ .

و (الدَّوُّ) [١] ، و (السِّيدان) [٢] ، و (الهاه) ، و (غَرٌّ) ، و (يَبْرِين) [٣] ، و (فَلَج) [٤] ، و (فُلَيج) [٥] ، و (الحَزْن) [٦] . » [٧] .

ومن هنا يمكننا أن نذهب مع (العمرى) [٨] إلى أن منازل (تَميم) ، على وجه العموم ، كانت تمتد من (يَبْرِين) جنوبا إلى (سَفْوان) شمالا ، ومن (الوشم) غربا إلى (الخليج العربى) شرقا . فهى إذن من القبائل النجدية .

٢ - الرِّبـاب :

هم ولد (عبد مناة) بن (أُد) بن (طابِخة) . وهم :

---

(١) يسمى الآن (الدِّبْدِبَة) . وهو موضع شرق (الصَّمَّان) .
انظر (المعجم الجغرافى للبلاد السعودية) (الدِّبْدِبْة) ١/٥٦٥ ، و (بلاد العرب) (ص ٢٧٥) هامش (٤) .

(٢) يقول الأصفهانى : « وفى منقطع الدَّوِّ حين تجوزه وأنت تريد (البصرة) وادٍ يقال له : (السِّيدان) . به مياه لأفناء (تميم) . » .
(بلاد العرب) (ص ٣١٧) .

(٣) لايزال معروفا فى غرب (الأحساء) .

(٤) يُسمى الآن (الباطن) . انظر (بلاد العرب) ص (٢٧٦) هامش (٤) .

(٥) وادٍ لايزال معروفا يصب سيله في الباطن . وهما فُلَيجان : الشمالى والجنوبى ؛ فالأول يقع شمال فلج (الباطن) والثانى جنوبه .
انظر المرجع السابق والصفحة نفسها هامش (٥) .

(٦) يقول (الجاسر) : « يقصد حزن (بنى يَرْبُوع) » .
المرجع السابق والصفحة نفسها ، هامش (٦) .

(٧) (بلاد العرب) (ص ٢٧٤ - ٢٧٦) .

(٨) انظر (خصائص لغة تميم) . رسالة ماجستير (ص ٢٤) .

(تَيم) ، و (عَدى) ، و (ثَوْر) ، و (عوف) [١] ، و (أَشْيَب) .

سُموا (الرِّباب) ؛ لأنهم تحالفوا مع بنى عمهم (ضَبَّة) على بنى عمهم (تَميم) فغمسوا أيديهم فى رُبٍّ . وقيل : إنما سُموا بذلك ؛ لأنهم تحالفوا ، فقالوا : اجتمعوا كاجتماع الرِّبابة [٢] » [٣]

ويذكر (الأصفهانى) مياههم وقراهم ، فيقول : « وأعظم ماء للرِّباب (الحَفْر) . وأقل مَن عليه منهم (عُكَل) و (ثور) . وللتَّيم (الحُفَيْرة) حفيرة بنى ولاد ، وهى بالوَشْم . ولهم بالوَشْم أيضا قرية يقال لها : (تُمَير) [٤] . ولهم (مُبايِض) [٥] ولهم (القُصَيْبَة) [٦] . وهى على طريق (المُنْكَدِر) [٧] ، وهى من الوَشْم وهى قرية عظيمة .

---

(١) سُمى أنباؤه (عُكَل) باسم حاضنة كانت لهم .
انظر (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم : ١٩٨/١ .

(٢) الرِّبابة : شبيهة بالكنانة تجمع فيها سهام المَيسر .
(الصِّحاح) للجوهرى (ربَّ) ١٣٢/١ .

(٣) انظر (المعارف) لابن قتيبة (ص ٣٤) ، و (الاشتقاق) لابن دريد : ١٨٠/١ ، و (جمهرة أنساب العرب) ١٩٨/١ .

(٤) من قرى (سدير) . فى منطقة (الرياض) .
انظر (المعجم الجغرافى فى البلاد السعودية) : (تُمَير) ٣١٩/١ .

(٥) من قرى (سدير) في منطقة (الرياض) .
انظر المرجع السابق (مُبايض) ١٢٥٠/٣ .

(٦) يقول (الجاسر) : « القُصَيْبَة : موضع لبنِي (مالك) بن (سعد) . منزل العجَّاج وولده . بقرب (أُوارَة) . و (أُوارَة) بقرب (الكويت) . « هامش (٥) (ص ٢٨٤) من (بلاد العرب) للأصفهانى .

(٧) يقول (ابن خميس) : « (المُنْكَدِر) يأخذ من (كاظمة) نحو الغرب بميل قليل نحو مهب النعامى حتى (اليمامة) » .
(معجم اليمامة) المُنْكَدِر) ٤٠١/٢ .

ولعُكَل بالعالية [١] مياه .. ولهم بالوَشْم (أُشَيقر) [٢] .. وللتّيم بين (الصَّمَّان) و (الدهناء) مُوَيهة يقال لها : (الوَهْواهِيَّة) .

« وأما (ثَوْر) فهم بالحجاز عند جبل يقال له (أَطْحَل) [٣] ينسبون إليه ، وأقصى ماء لضبَّة بالعالية (السَّرَقَة) » [٤] .

ويجمل (ابن خلدون) تلك المواضع فيقول : « وبلادهم جوار (بنى تميم) بالدهناء . » [٥]

وهكذا نرى أن منازل (الرِّباب) كانت فى منطقة (الوَشْم) قريبة من منازل (تَميم) ماعدا بعض (ثور) فإنهم كانوا قرب (مكة) .

٣ – هُذَيل :

يقول (الهَمْدانى) : « منازل (هُذَيل) : (عُرَنة) [٦]

---

(١) يقول (الجاسر) : « يقصد عالية نجد » . هامش (٣) ، (ص ٢٨٥) من (بلاد العرب) .

(٢) من بلدان (شقراء) فى إمارة منطقة (الرياض) .

انظر (المعجم الجغرافى للبلاد للسعودية) : (أُشَيقر) ١٨٩/١ .

(٣) يقول (ياقوت) : « (أَطْحَل) : جبل بمكة . يضاف إليه (ثور) بن (عبد مناه) ابن (أُد) بن طابخة ، فيقال له (ثور أطْحَل) . » (معجم البلدان) (أطْحَل) ٢١٥/١ .

(٤) (بلاد العرب) (ص ٢٨٤ – ٢٨٦) .

(٥) (تاريخ ابن خلدون) ٣١٨/٢ .

(٦) « عُرَنة : وادٍ يأخذ أعلى مساقط مياهه من الثنية شرق (مكة) بحوالي سبعين كيلا ، وهى طريق قديم إلى (الطائف) ، ثم ينحدر فيسمى الصدر ثم (وادى الشرائع) ... ثم يجتمع به سيل (وادى نعمان) من الشرق ويستمر اسمه (عُرَنة) حتى يدفع في البحر جنوب (جدة) بين مصبى (مُرِّ الظهران) و (وادى ملكان) ، يمر جنوب (مكة) بين جبلى (كساب) و (حَبَشى) على (١١ كم) » .

(معجم معالم الحجاز) للبلادى (عُرَنة) ٨١/٦ .

و(عَرفة)[١] ، وبطن (نَعْمان)[٢] ، و (نخلة)[٣] ، و (رَحِيل) ، و (كَبْكَب)[٤] و (البَوباة)[٥] ، و (أَوْطاس)[٦] ،

---

(١) هى المشعر الأقصى من مشاعر الحج . على ثلاثة وعشرين كم شرق (مكة) . انظر المرجع السابق (عَرفة) ٧٥/٦ .

(٢) وادٍ يحف جنوب (عرفات) . انظر (بلاد العرب) للأصفهانى (ص ٢٠) هامش (٢) .

(٣) هما نخلتان : (اليمانية) و (الشامية) .

« نخلة اليمانية : تسمى الآن (اليمانية) . يمر بها طريق (مكة) إلى (الطائف) المار بالسيل (قرن المنازل) يبدأ بالمرور بها من قرية (الزَّيْمَة) حتى يصعد في (البُهَيْتاء) (البوباة قديما) مقبلا على السيل . »

(بلاد العرب) (ص ٢٣) هامش (٣) .

« نخلة الشامية : وادٍ ذو قرى . يُسمى الآن (المَضِيق) »

(المعجم الجغرافى للبلاد السعودية) للجاسر (نخلة الشامية) ١٤٦٥/٣ .

(٤) يقول (البلادى) : « يقع (كَبْكَب) بين (وادى نَعْمان) جنوبا شرقيا ، و (عُرنة) منه غربا وشمالا ... ومسافته أزيد من ثلاثين كيلا فى رأسه مياه ونُزل من (هذيل) . »

(معجم معالم الحجاز) (كبكب) ١٨٧/٧ .

(٥) « وتُعرف اليوم بالبُهَيْتَة » أرض مرتفعة من صدر (نخلة اليمانية) أرضها بيضاء ليِّنة كالبطحاء تبهت الساير فيها ؛ ولذا سميت (البُهيْتَة) ... والطريق منها يظهر على السيل الكبير »

المرجع السابق (البوباة) ٢٥٨/١ .

(٦) يقول (البِلادى) : « كأنه جمع (وَطْس) : اسم مكان يطلق على الصحراء الواقعة شمال شرقى (عُشَيْرة) . على ضفة العَقيق (عَقيق عُشَيْرة) من الشرق إلى قرب بركة (زبيدة) » المرجع السابق (أوطاس) ١٥٢/١ .

و (غَزْوان) [١] . » [٢] ويجمل (ابن خلدون) هذه المنازل فيقول : « فأمَّا (هُذَيل) فهم بنو (هُذَيل) بن (مُدْرِكة) . وديارهم بالسروات . وسراتهم متصلة بجبل غَزْوان المتصل بالطائف . ولهم أماكن ومياه فى أسفلها من جهات (نجد) و (تِهامَة) بين (مكة) و (المدينة) ومنها (الرَّجيع) [٣] . » [٤]

فديارهم إذن كانت فى السروات المتصلة بالطائف .

٤ - كِنانــة :

يقول (الأصفهانى) : « وَسعْيا [٥] أسفله لكِنانَة وأعلاه لهُذَيل . وحَلْية [٦] أعلاه لهذيل وأسفله لكِنانَة . » [٧]

---

(١) يرى (البِلادى) أن (غَزْوان) تصحيف من (عَرْوان) ؛ لأنه لايُعرف (غَزْوان) اليوم فى جهات (الطائف) ، كما أن معظم المعالم هناك لم تتغير أسماؤها.
انظر المرجع السابق (غَزْوان) ٢٤٦/٦ .
و « عَرْوان : جبل عال من جبال (هُذَيل) بين (يَلَمْلَم) و (دُفاق) ... يبعد (عَرْوان) قرابة (٦٥ كيلا) جنوب (مكة) إلى الشرق .
« المرجع السابق (عَرْوان) ٨٣/٦ .

(٢) (صفة جزيرة العرب) (ص ٣٢٣) . وانظر (بلاد العرب) للأصفهانى (ص ١٧ - ٢٧) .

(٣) يقول البِلادى : « يعرف اليوم الرجيع بالوطية (الوَطَأة) وهو ماء شرق (عُسْفان) يسار الخارج من (عُسْفان) . يفرق طريقه على (١٣) كيلا من (عُسْفان) ويبعد عن الطريق قرابة (سبعة أكيال) . »
(معجم معالم الحجاز) (الرجيع) ٣٥/٤ .

(٤) (تاريخ ابن خلدون) ٣١٩/٢ .

(٥) واد تهامى بين (يَلَمْلَم) و (مَركوب) .. يبعد جنوب (مكة) بـ (١٢١ كم) .
انظر (معجم معالم الحجاز) : (سعيا) ٢٠٢/٤

(٦) تُعرف اليوم بحَلْية مَتعْان . وهى واد يأخذ معظم مياهه من جبل (عَفَف) ومياه السراة الواقعة شرق (الليث) إلى الجنوب .
انظر المرجع السابق . (الشاقة الشامية) ٩/٥ .

(٧) (بلاد العرب) (ص ٢٣) .

فديار « كِنَانَة » إذن كانت فى الأودية الواقعة جنوب مكة .

٥ - قريش :

وتنقسم إلى قسمين عظيمين : (قريش البِطاح) ، و (قريش الظواهر) [١] . فقريش البطاح هى التى أسكنها (قُصَىٌّ) أَبْطَح [٢] (مكة) . و (قريش الظواهر) هى التى سكنت بظهر (مكة) أى خارجها .

ب - قيس عَيلان :

هو (الناس) بن (مُضَر) . قيل سُمى (عَيلان) نسبة إلى فرس كانت له [٣] . وقيل : بل كان فقيرا وكان يسأل أخاه (إلياس) ، فقال له : « إنَّما أنت عيَّال عَلَىَّ » فسُمى (عَيلان) [٤] « وقيس عَيلان » قبائل عدة ، منها :

١ - ثَقِيف :

وكانت ديارهم بالطائف . يقول (الهَمْدانى) : « وساكن (الطائف) (ثَقِيف) . » [٥]

---

(١) انظر (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٧١/١ ، و (تاريخ ابن خلدون) ٣٣٤/٢ ، و (قلائد الجمان) للقلقشندى : (ص ١٣٨) ، و (معجم قبائل العرب) لكحالة (قريش) ٣ / ٩٤٨ ، و (معجم قبائل الحجاز) للبلادى (قريش) ٣٩٥/٣ .

(٢) الأَبْطَح : « مسيل واسع فيه دقاق الحصى . » (الصحاح) (بطح) ٣٥٦/١ . ويقصد بأبطح (مكة) وادى (إبراهيم) بين ثُبير والمَسفلة .
انظر (معجم قبائل الحجاز) (قريش) ٣٩٥/٣ .

(٣) انظر (تاريخ ابن خلدون) ٣٠٥/٢ .

(٤) انظر (الاشتقاق) لابن دريد ١٦٢/١ .

(٥) (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٦٠) .
وانظر (تاريخ ابن خلدون) ٣١٠/٢ .

٢ – هوازن :

يقول (الأصفهانى) – فى معرض وصفه لطريق (مكة) (اليمن) – : « ... ثم تصير إلى (البَوْبات) [(١)] ، وهى صحراء . وهى بلاد (سعد) بن (بكر) [(٢)] ، و (قَرْن) [(٣)] ، وهو بين المناقب والبوبات ، وهى وادٍ يجىء من السراة لسعد بن بكر ولبعض قريش . » [(٤)] .

ويقول (الهَمْدانى) – فى معرض وصفه للسروات –: « ثم سراة (الطائف) غورها (مكة) ، ونجدها ديار (هوازن) . » [(٥)]

فديار (هوازن) إذن كانت فى السروات المتصلة بسروات (هُذَيل) . جزء كبير منها فى (نجد) .

ومن أكبر بطون (هوازن) (بنو عامر) بن (صَعْصَعَة) [(٦)] من منازلها (ضَرِيَّة) [(٧)] فى (نجد) يقول (الأصفهانى) : « و (ضَرِيَّة)

---

(١) يُعرف اليوم بالبُهَيْتَة . وقد تقدم ذكرها .

(٢) (سعد) بن (بكر) من (هوازن) .

انظر (الاشتقاق) ٢٩١/٢ ، و (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم ٢٦٤/١ – ٢٦٥ .

(٣) « يعرف الآن باسم (السيل) . وأعلاه يسمى (المَحْرَم) منه يحرم أهل (الطائف) . » (بلاد العرب) (ص ٢٧) هامش (٢) .

(٤) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٥) (صفة جزيرة العرب) (ص ١٢٠) .

(٦) انظر (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم ٢٧٢/١ .

(٧) لاتزال تعرف بهذا الاسم . وهى من قرى منطقة (القصيم) الجنوبية الغربية المجاورة لمنطقة (المدينة) المنورة

انظر (المعجم الجغرافى للبلاد السعودية) للجاسر ٧٢/١ ، و ٨٨٢/٢ . (ضَرِيَّة) .

سُرَّة الحمى [١] وهى قرية عظيمة غناء يطؤها الطريق [٢] . فيها (بنو عامر) . » [٣]

وتفرع من (عامر) فروع كثيرة منهم :

(أ) كـلاب :

يقول (الأصفهانى) : « وبناحية (ضَرِيَّة) فيما بينها وبين مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – جبل يقال له : (زُحَيف) . وجبل يقال له(الحُجْد) .. وهما لبنى (كِلاب) . » [٤]

(ب) نُمَير :

يقول : (الأصفهانى) : « و (ثَهْلان) [٥] لبنى نُمَير . وهو بناحية (الشُّرَيف) [٦] من بلاد (نُمَير) . وفى (ثَهْلان) ماء ونخيل لبنى نُمير . » [٧] .

(جـ) كَعْب :

ومن (كَعْب) فروع مشهورة منهم : (بنو عُقَيل) ،

---

(١) يقصد (حِمَى ضَرِيَّة) . وهو يمتد من (ضَرِيَّة) إلى (المدينة) .
انظر (أبو علي الهجرى وأبحاثه فى تحديد المواضع) (للجاسر) (ص ٢٤٧) .

(٢) يقصد طريق حجاج (البصرة) إلى (مكة) .
انظر (المناسك) للحربى (ص ٥٧٢ ، ٥٩٤) .

(٣) (بلاد العرب) (ص ٣٩١) .

(٤) المرجع السابق : ص ٣٩٢ .

(٥) جبل لايزال معروفا . يقع غرب بلدة (الشَّعْراء) من قرى (الدوادمي) .
انظر (بلاد العرب) (ص ٢٣٥) هامش (٣) و (المعجم الجغرافى للبلاد السعودية) (الشَّعْراء) ٧٩٧/٢

(٦) يسمى اليوم (الشَّرَفه) وهى حزون بين (الدوادمى) و (صَبْحا) (يَذْبُل)
انظر (المجاز بين اليمامة والحجاز) لابن خميس (ص ٨٤) .

(٧) (بلاد العرب) (ص ٢٣٥) .

(وبنو قُشَير) ، و (بنو عَجْلان) [١] وديار « كعب » كانت تمتد من ديار « نُمَير » إلى (الأفلاج) وما حولها [٢] . أما (عُقَيل) فيحدثنا المؤرخون أنهم رحلوا إلى (البحرين) ثم إلى (الكوفة) وكان لهم بها ملك ثم عادوا إلى البحرين بعد تَغَلُّبِ السلاجقة عليهم . [٣]

٣ - سُلَيْم :

يحدد (الهَمْدانى) ديارها فيقول : « فمن (وادى القُرى) إلى (خيبر) إلى شرقى (المدينة) إلى حد الجبلين إلى ماينتهى إلى (الحرة) [٤] ديار (سُلَيْم) لا يخالطها إلَّا صرم من الأنصار . » [٥]
فديارهم إذن كانت فى المنطقة التى كانت تسمى « عالية نجد » .

٤ - غَطَفان :

من أشهر فروعها : (عَبْس) ، و (ذُبْيان) ، و (فَزارة) .

وفى ديارهم يقول (الأصفهانى) : « وأهل (القصيم) يسكنون فى خيام الخوص ، وهى منازل بنى (عَبْس) وغيرهم . » [٦] ويقول : « و (الرِّمة) تجىء من (الغَوْر) و (الحجاز) . فأعلا الرِّمة لأهل

---

(١) انظر (الاشتقاق) لابن دريد : ٢٩٧/٢ .
(٢) انظر (بلاد العرب) للأصفهانى (ص ٢٢١ - ٢٣٥) .
(٣) انظر (قلائد الجمان) للقلقشندى (ص ١١٩ - ١٢٠) .
(٤) أى (حَرة بنى سُلَيْم) التى تسمى اليوم (حَرة الحجاز العظيمة) . وقد مرَّ ذكرها .
(٥) (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٧٤) .
(٦) (بلاد العرب) (ص ٣٤٠) .

المدينة و (بنى سُلَيْم) ، ووسطها لبنى (كِلاب) و (غَطَفان) . وأسفلها لبنى (أَسَد) و (عَبْس) . » [١]

ويقول (ابن خلدون) : « وأمَّا (بنو غَطَفان) فبطن عظيم متسع . ومنازلهم بنجد مما يلى (وادى القُرى) وجبلى طيىء . » [٢] فمنازل (غَطَفان) إذن كانت مجاورة لطيىء و (سُلَيْم) فى الحرار والأوديَّة الواقعة شمال شرق (المدينة) المنورة .

٥ - غَنِيٌّ :

وكانت ديارهم فيما بين ديار (طيىء) و (أَسَد) [٣]

الفرع الثانى : رَبِيعَة :

يقول (الأصفهانى) : « ومنزل بنى (رَبِيعة) الجزيرة [٤] » [٥] ويقول (ابن خلدون) « أمَّا (رَبِيعة) فديارهم مابين (الجزيرة) [٦] و (العراق) . » [٧] .

---

(١) (بلاد العرب) (ص ٧٩) .

(٢) (تاريخ ابن خلدون) ٣٠٥/٢ .

(٣) انظر (بلاد العرب) للأصفهانى (ص ٣٨٦) ، و (صفة جزيرة العرب) للهمدانى (ص ٣٢٥ ، ٣٢٩) .

(٤) يقصد الجزيرة الفراتية . يقول (الحربى) : « و (الجزيرة) مابين (دجلة) و (الفرات) . ومنها شيء طرف هكذا فى البر » (كتاب المناسك) (ص ٥٣٦) .

(٥) (بلاد العرب) (ص ٧) .

(٦) يقصد الجزيرة الفراتية .

(٧) (تاريخ ابن خلدون) ٣٠٠/٢ .

وقد تفرقت (رَبِيعة) إثر الحروب التى نشبت بين أبنائها فى أنحاء متفرقة من شبه جزيرة العرب .

ومن أشهر قبائل (رَبِيعَة) :

١ - أَسَـد :

يقول (الهَمْدانى) : « فإذا خرجت من (تَيْماء) قَصْد (الكوفة) ثانيا فأنت فى ديار (بُحْتُر) من (طيىء) إلى أن تقع فى ديار (بنى أسد) قبل (الكوفة) بخمس [(١)] . » [(٢)]

وقد اشتهر من (أسد) بطون منهم : (بنو دُبَيْر) ، و (بنو فَقْعَس) . [(٣)]

٢ - وائـل :

اشتهر من (وائل) بطون منهم :

(أ) بكر بن وائل :

يحدد (الهَمْدانى) ديارهم فى قوله : « وديار (بكر) بن (وائل) من (اليمامة) إلى (البحرين) ، إلى سيف (كاظمة) ، إلى البحر فأطراف سواد (العراق) ، فالأُبُلَّة ، فهِيت [(٤)] . » [(٥)]

---

(١) أى خمس مراحل . والمرحلة = المحطة . وهى تحكم بالماء والشجر . وهذه المسافة قدرها الشيخ (الجاسر) بأنها تترواح مابين ٤٠٠ إلى ٤٥٠ كم .

(٢) (صفة جزيرة العرب) (ص ٢٧٤) .

(٣) انظر (جمهرة أنساب العرب) ١٩٥/١ .

(٤) بلدة على الفرات من نواحى العراق . (معجم اليمامة) لابن خميس (هِيْت) ٤٦٣/٢ .

(٥) (صفة جزيرة العرب) (ص ٥٧) .

فديارهم إذن كانت تمتد من (اليمامة) جنوبا إلى أطراف (العراق) شمالا .

(ب) تَغْلِب :

يقول (الهَمْدانى) : « وديار (تَغْلِب) ، الجزيرة [١] . » [٢] .
ويقول (ابن خلدون) : « .. وكانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات (سِنْجار) و (نَصيبين) وتعرف بديار (ربيعة) . » [٣] .

(وبعد) فلعلنا من العرض السابق لأشهر القبائل العربية نكون قد تبيَّنا منازلها – على سبيل التقريب – ونكون أيضا قد لحظنا مابينها من تجاور فى السكنى ، ممَّا كان له أكبر الأثر فى تكون لهجاتها .

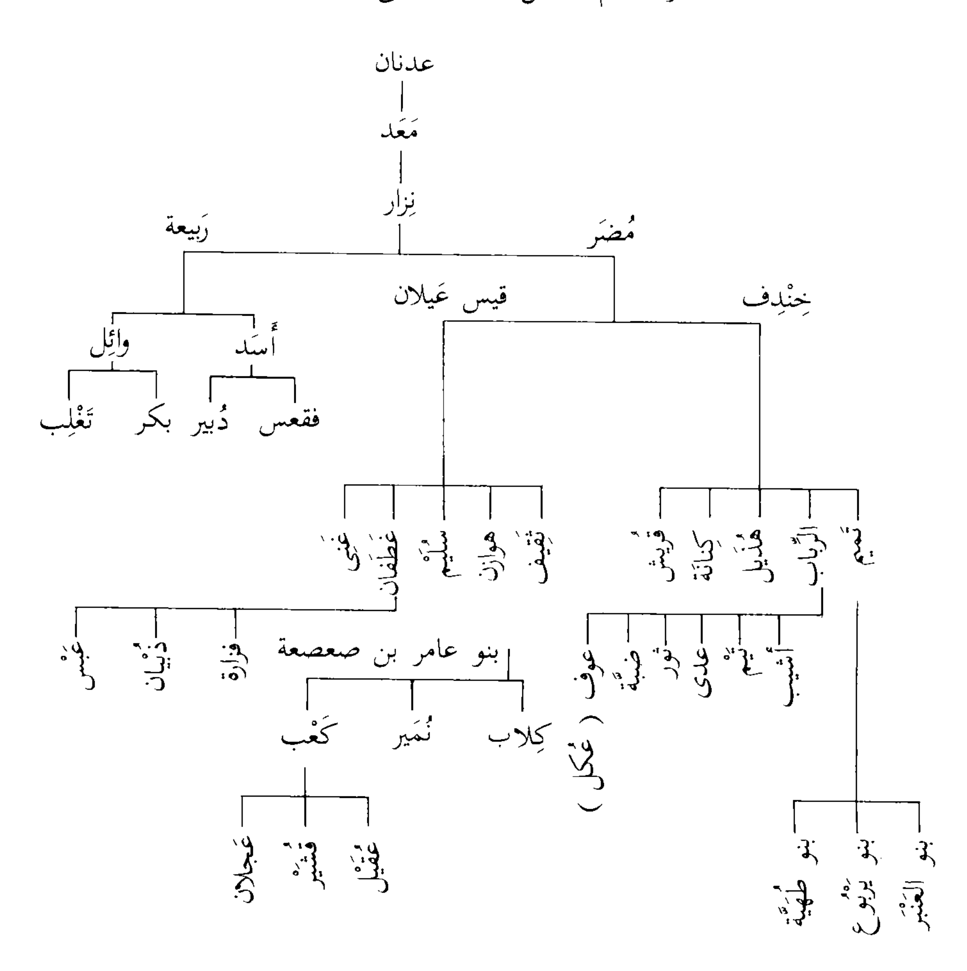
---

(١) أى الجزيرة الفراتية .

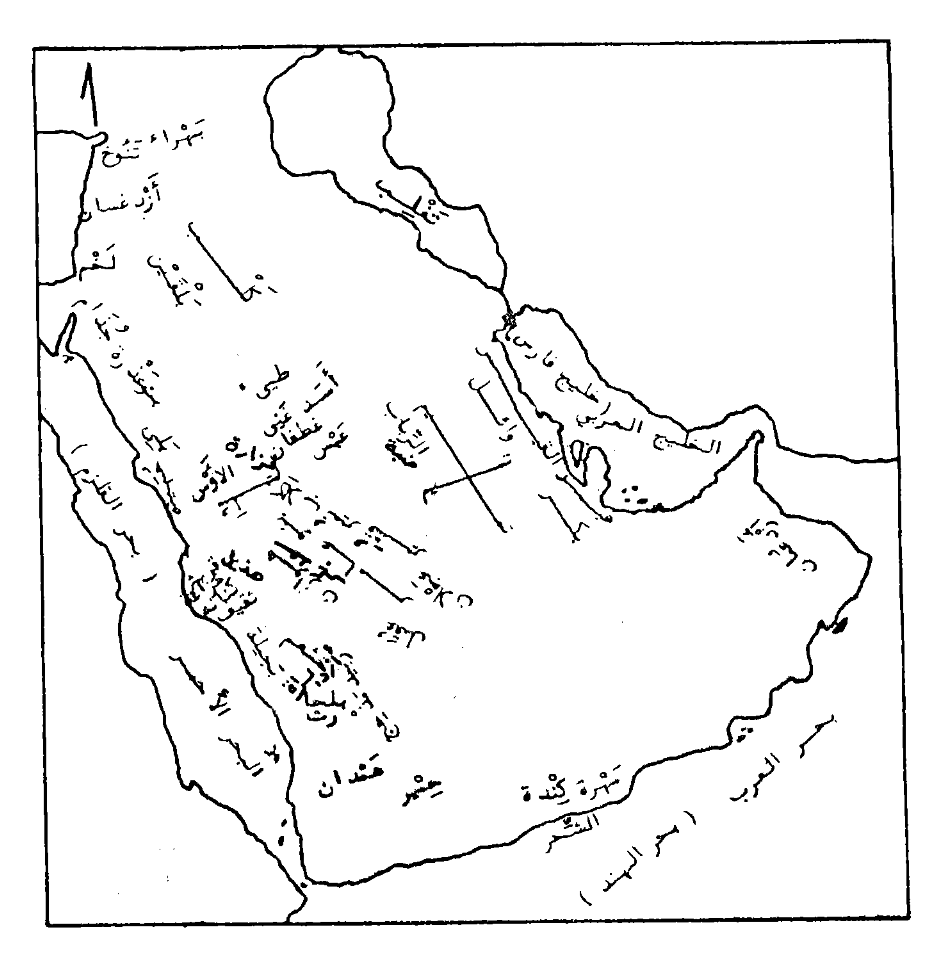
(٢) (صفة جزيرة العرب) (ص ٣١٩) .

(٣) (تاريخ ابن خلدون) ٣٠١/٢ .

شجرة تضم القبائل العدنانية التى سبق ذكرها



التوزيع الجغرافي للقبائل التي مر ذكرها (*)



مقياس الرسم : ١ - ١٥ مليون

(*) القبيلة ذات الفروع الكثيرة المتفرقة ، اكتفينا بذكر فروعها فمثلا قبيلة « قيس » تفرعت إلى : ثقيف ، هوازن ، سُليم ، غطفان ، غنى ، فاكتفينا بذكر هذه الفروع وما تفرع عنها – أحيانا – عن ذكر الأم « قيس » .

الباب الأول

في الأصوات

ويشمل خمسة فصول

الفصل الأول : الصوائت

الفصل الثاني : تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض

الفصل الثالث : الإبدال

الفصل الرابع : الهمزة في اللهجات العربية

الفصل الخامس : موقف اللهجات العربية من الوقف



الفصل الأول

الصوائت

ويشمل خمسة مباحث

المبحث الأول : التوافق الحركي

المبحث الثاني : إشباع الصوائت أو اختلاسها

المبحث الثالث : حذف الصائت للتخفيف

المبحث الرابع : كسر حروف المضارعة

المبحث الخامس : حركة فاء الفعل الثلاثي ولامه



المبحث الأول

التوافق الحركى

ظهر الانسجام الأصواتى في لهجات القبائل العربية بكثرة . وقد أطلق بعض المحدثين على هذه الظاهرة اسم (المماثلة) [١] .

وسماها بعضهم (بالمشاكلة) [٢] . ونميل إلى تسميتها بالمقاربة اقتباسا من قول (ابن جنى) عن (الإدغام) : « إنما هو تقريب صوت من صوت . » [٣]

والمقاربة بين الصوائت تكون على نوعين :

أولا – الإمالة .

ثانيا – الإتباع .

المطلب الأول – الإمالة :

الإمالة لغة :

من الميل ، وهو العدول إلى الشيء والإقبال عليه [٤] . ومال عن الطريق يميل ميلا : تركه وحاد عنه [٥] .

---

(١) انظر (الأصوات اللغوية) (د . إبراهيم أنيس) (ص ١٧٩) ، و (دراسة الصوت اللغوى) (د . أحمد مختار عمر) (ص ٣٢٤) .

(٢) انظر (الإمالة في القراءات واللهجات العربية) (د . عبد الفتاح شلبى) (ص ٢٥٥) .

(٣) (الخصائص) لابن جنى : ١٣٩/٢ .

(٤) انظر (ميل) فى (اللسان) ٦٣٦/١١ ، و (تاج العروس) ١٣٢/٨ .

(٥) انظر (المصباح المنير) للفيومى (مال) ٥٨٨/٢ .

واصطلاحا :

عُرفت الإمالة بأنها تقريب الفتحة ، طويلة كانت أو قصيرة ، إلى الكسرة طويلة كانت أو قصيرة . وخير مايمثل هذا التعريف قول (ابن الحاجب) : « الإمالة : أن يُنحى بالفتحة نحو الكسرة » (١) . إذ يتفق والحقيقة التى قررها الأقدمون (٢) ، وارتضاها المحدثون عندما ذهبوا إلى أن الفتحة من جنس الألف ، والكسرة من جنس الياء ، وأن الفرق بينهما فرق فى الكمية فقط (٣) .

غير أنا نحسب أن المعنى الاصطلاحى للإمالة قاصر عن أداء المعنى اللغوى ، وذلك أن الميل عن الفتحة كما يكون إلى الكسرة ، يكون أيضا إلى الضمة . وقد سُمع ذلك من العرب ، يقول (ابن جنى) : « وأما ألف التفخيم فهى التى تجدها بين الألف وبين الواو ، نحو قولهم : (سلاٰم عليك) ، و (قاٰم زيد) . وعلى هذا كتبوا (الصلوة) و (الزكوة) و (الحيوة) بالواو ؛ لأن الألف مالت نحو الواو . » (٤)

---

(١) (شرح الشافية) للرضى : ٣/٤ .

(٢) وهى تتضح فى قول (سيبويه) : « هذا بابُ مايُمال من الحروف التى ليس بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة وذلك قولك : مِنَ الضِرر ، ومنَ البَعِر ... لما كانت الراء كأنها حرفان مكسوران وكانت تُشبه الياء أمالوا المفتوح كما أمالوا الألف ؛ لأن الفتحة من الألف ، وشَبَهُ الفتحةِ بالكسرة كشبهِ الألف بالياء . » (الكتاب) ١٤٢/٤ .

(٣) انظر (مناهج البحث فى اللغة) (د . تمّام حسان) (ص ١٢٠) ، و (الأصوات اللغوية) (ص ٣٨) ، و (الإمالة فى القراءات واللهجات العربية) (ص ٥٠) و (فى اللهجات العربية) (د . أنيس) (ص ٦٤) .

(٤) (سر صناعة الإعراب) لابن جنى : (ص ٥٦) .

وقد نَبَّه (د . أنيس) إلى هذا النوع من الإمالة بقوله : « فكما يُمال الفتح إلى الكسر قد يُمال أيضا إلى الضم . » [١] . وكذلك فعل (د . أحمد علم الدين الجندى) [٢] .

وعلى هذا فالإمالة ضربان :

١ – إمالة الفتحة نحو الكسرة . ونميل إلى تسميتها (ترخيما) [٣] ؛ لأن الترخيم : تليين الصوت وتسهيله [٤] ، وإمالة الفتحة نحو الكسرة وسيلة من وسائل تيسير النطق وبذل أقل مجهود عضلى ، إذ الغرض منها فى الأعم الأغلب تحقيق الانسجام الأصواتى ، يقول (سيبويه) :

« فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور . وذلك قولك : (عابِد) ... وإنما أمالوها للكسرة التى بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا فى الإدغام الصاد من الزاى حين قالوا : (صَدَرَ) ، فجعلوها بين الزاى والصاد ... فكما يُريد فى الإدغام أن يَرفع لسانه من موضع واحد ، كذلك يُقرِّب الحرفَ إلى الحرف على قدْر ذلك . » [٥]

---

(١) (فى اللهجات العربية) (ص ٦٥) .

(٢) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٢٨٣/١ .

(٣) ذهب (الرضى) فى (شرح الشافية) ٢٥٥/٣ إلى أن (سيبويه) يسمى الألف الممالة نحو الياء (ألف الترخيم) ولكننا لم نوفق في الوقوف على هذه التسمية . ولعل الأمر يعود إلى اختلاف نسخ (الكتاب) .

(٤) انظر (اللسان) (رخم) ٢٣٤/١٢ .

(٥) (الكتاب) ١١٧/٤ ، وانظر فى المعنى نفسه (شرح المفصل) لابن يعيش : ٥٤/٩ ، و (شرح الشافية) للرضى : ٥/٣ ، و (توضيح المقاصد والمسالك بشرح =

٢ – إمالة الفتحة نحو الضمة . ونميل إلى تسميتها (تفخيما) ؛ لأننا وجدنا (سيبويه) يُسمى الألف الممالة نحو الواو (ألف التفخيم) [(١)] ويقوى هذه التسمية قول (ابن منظور) : « التفخيم فى الحروف ضد الإمالة » [(٢)] . أى ضد ماسميناه ترخيما .

ويقابل الترخيم والتفخيم (الفتح) :

وهو النطق بصوت الفتحة صريحا .

وفى (علم القراءات) يُعرفه (ابن الجزرى) بقوله :
« والفتح هنا [(٣)] عبارة عن فتح القارىء لفيه بلفظ الحرف . » [(٤)]

ويُسمى الفتح بالنصب حينا ، وبالتفخيم حينا آخر [(٥)] .

والنصب تسمية تتفق ومعنى الفتح ، أما التفخيم فلا نظنه

= ألفية « ابن مالك ») للمرادى : ١٠٨٦/٥ ، و (النشر فى القراءات العشر) لابن الجزرى : ٣٠/٢ ، و (شرح التصريح على التوضيح) لخالد الأزهرى : ٤٤٦/٢ ، و (همع الهوامع) للسيوطى : ٦ / ١٨٣ .

(١) (الكتاب) ٤ / ٤٣٢ .

(٢) (اللسان) (فخم) ١٢ / ٤٥٠ .

(٣) أى فى علم القراءات .

(٤) (النشر) : ٢٩/٢ .

(٥) انظر (السبعة فى القراءات) لابن مجاهد (ص ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥١) ، و (الحجة فى القراءات السبع) لابن خالويه (ص ٦٦) ، و (شرح المفصل) ٥٤/٩ ، و (البحر المحيط) لأبى حيان : ٥٩/١ ، و (النشر) ٢٩/٢ ، و (إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر) لأحمد الدمياطى البناء (ص ٧٤) .

كذلك ؛ ولهذا لم نجده فى « الكتاب » . ووجدنا النصب [١] والفتح [٢] فيه يتناوبان .

وقد تناول العلماء قديما [٣] وحديثا [٤] الضرب الأول من الإمالة بالشرح والتفصيل : أسبابه وأنواعه وموانعه ... إلى غير ذلك .

أما الضرب الثانى فقد أشاروا إليه إشارات خاطفة .

ونحن فى هذا الصدد – صدد دراسة اللهجات العربية – يهمنا في المقام الأول أصحاب الإمالة من القبائل العربية ، لهذا لا نرى داعيا للخوض فى أسباب الإمالة وموانعها إلّا ماتدعو إليه الضرورة .

وسنتناول (الآن) بالدراسة ، ماأمكن الوقوف عليه فى « الكتاب » ، من نماذج للإمالة ، بنوعيها ، عند القبائل العربية ، وسنبدأ بالضرب الأول :

١ – الترخيم :

أعطى بعض العلماء حكما عاما تنقصه الدقة ، إذ نسبوا الفتح

---

(١) انظر (الكتاب) ١٢٢/٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) انظر المرجع السابق : ١٢٠/٤ ، ١٣٢ ، ١٣٤ .

(٣) انظر على سبيل المثال : (الكتاب) ١١٧/٤ – ١٤٤ ، و (شرح المفصل) ٥٣/٩ – ٦٦ ، و (شرح الشافية) للرضى ٤/٣ – ٣٠ ، و (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكى بن أبى طالب القيسى ١٦٨/١ – ٢٠٨ ، و (النشر) ٢٩/٢ – ٩٠ ، و (الإتحاف) (ص ٧٤– ٩٨) .

(٤) انظر (الإمالة فى القراءات واللهجات العربية) .
(د . عبد الفتاح شلبى) .

مطلقا إلى (أهل الحجاز) ، والإمالة (الترخيم) مطلقا إلى عامة (أهل نجد) من (تميم) و (قيس) و (أسد) [١]

أما (سيبويه) فقد كان أكثر دقة مِنْ خَلَفِه ، فهو لا يطلق حكما عاما بل يقول : « واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يُميل ، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه ، فينصب بعض مايُميل صاحبه ويميل بعض ماينصب صاحبه . وكذلك مَن كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب ، ولكن أمره وأمر صاحبه كأمر الأَوَّلَيْن فى الكسر . فإذا رأيت عربيا كذلك فلا ترينَّه خلَّط فى لغته ، ولكن هذا من أمرهم . » [٢] . وفى هذا الكلام إشارة إلى أن الإمالة والفتح ليسا مقصورين على قوم دون آخرين .

ولنتعرف (الآن) على نماذج لإمالات (ترخيم) القبائل العربية في (الكتاب) ماصرح صاحبه بنسبته منها ومالم يصرح :-

أولا : إمالة (ترخيم) بعض الحجازيِّين :

(أ) أشار (سيبويه) إلى ظهور الإمالة (الترخيم) في لهجة (أهل الحجاز) ، فبعد أن ذكر طرفا من إمالة (تميم) ومن تابعهم ، قال : « وجميع هذا لا يميله (أهل الحجاز) » [٣]

---

(١) انظر (شرح المفصل) ٥٤/٩ ، و (شرح الشافية) للرضى ٤/٣ ، و (مناهج الكافية فى شرح الشافية) لزكريا الأنصارى (ص ١٦٤) ، و (النشر) ٣٠/٢ ، و (الإتقان فى علوم القرآن) للسيوطى : ٩٣/١ ، و (الإتحاف) (ص ٧٤) .

(٢) (الكتاب) ١٢٥/٤ .

(٣) المرجع السابق : ٤ / ١١٨ .

(ب) ترخيم نحو (جاء) : و (خاف) :

لم يكتف (سيبويه) بهذه الإشارة بل مالبث أن صرَّح ببعض المواضع التي يميل فيها بعض (الحجازِّيين) ، فقال : « ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين ، إذا كان أول (فَعَلْتُ) مكسورا نَحَوْا نَحْوَ الكسر كما نَحَوْا نحو الياء فيما كانت ألفه فى موضع الياء ، وهي لغة لبعض (أهل الحجاز) . فأما العامة فلا يميلون .

« ولا يميلون ماكانت الواو فيه عينا [إلا ماكان منكسر الأول] ، وذلك خاف وطاب وهاب .

« وبلغنا عن ابن أبى (إسحاق) أنه سمع (كُثَيِّر) (عزَّة) يقول : صار بمكان كذا وكذا . وقرأها بعضهم [(١)] خاف ...

« وقالوا : مات ، وهم الذين يقولون : مِتُّ . ومن لغتهم (صار) و (خاف) » [(٢)]

تعقيـــب :

١ – هذا النص يحدد بعض [(٣)] المواضع التى يميل (يرخم) فيها بعض (الحجازِّيين) وهى :

---

(١) وهو (حمزة) إذ أمالها حيث وقعت وكيف جاءت .

انظر (الكشف) ١ / ١٧٤ ، و (النشر) ٢ / ٥٩ ، و (الإتقان) : للسيوطى : ١ / ٩٥ .

(٢) (الكتاب) ٤ / ١٢٠ – ١٢١ .

(٣) قلنا بعض المواضع لأننا سنرى أمثلة أخرى لإمالة بعض الحجازيين .

(أ) كل ماكانت عينه منقلبة عن ياء نحو : (جاء) . وعلى هذه اللغة قرأ (حمزة) و (الكسائى) كل ماورد فى القرآن من هذا النحو [١] .

(ب) كل ماكانت عينه منقلبة عن واو بشرط أن تكون فاء (فَعَلْتُ) فيه مكسورة نحو : (خِفْتُ) من (خاف) .

٢ – ويبطل حكم أولئك الذين نسبوا الفتح مطلقا إلى (أهل الحجاز) ونفوا عنهم الإمالة (الترخيم) . وفى الوقت نفسه يكشف عن دقة أولئك الذين نسبوا الإمالة إلى (أهل الحجاز) فى مواضع قليلة . [٢]

٣ – يوضح السياق أن الضمير فى قول (سيبويه) : « ولا يُميلون ماكانت الواو فيه عينا .. الخ » يعود إلى بعض (الحجازيين) لا إلى عامتهم – كما ذهب إليه (د . عبد الفتاح شلبى) ؛ لأن (سيبويه) يكرر ماذكره قبلا من لغة بعض (الحجازيين) وتلك طريقة (سيبويه) وديدنه فى كتابه ، يكرر كثيرا حتى يطمئن إلى أن الأمر قد وَضَح للقارىء . ولم يكتف بهذا التكرار بل أعاده مرة أخرى بعد أن أكمل استشهاده ، فقال :

« ولا يُميلون بنات الواو إذا كانت الواو عينا إلا ماكان على (فَعِلْتُ) مكسور الأول ليس غيره . » [٣]

---

(١) انظر (الإتحاف) (ص ٧٥) .

(٢) انظر (معانى القرآن) للأخفش : ١ / ٣٩ ، و (توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك) ٥ / ١٧٧ ، و (حاشية (ابن جماعة) على شرح (الجاربردى) على شافية (ابن الحاجب) (ص ٢٣٨) ، و (التصريح) ٢ / ٣٤٧ ، و (الهمع) ٦ / ١٨٤ ، و (شرح الأشمونى) ٤ / ٢٢١ .

(٣) الكتاب : ٤ / ١٢١ .

وبهذا ندفع تهمة الاضطراب التي عزاها (د . عبد الفتاح شلبى)[١] إلى هذا النص ، والتى ظن أن (أبا حيان) ، و (الأشمونى) قد أزالاها عندما ذهبا إلى أن بعض (الحجازيين) أمالوا (خاف) و (طاب) وفاقا لبنى (تميم) ، وأن عامتهم يفرقون بين ذوات الواو نحو (خاف) فلا يميلون ، وبين ذوات الياء نحو (طاب) فيميلون[٢] .

(جـ) ترخيم الناس :

عُزيت إمالة (الناس) إلى (أهل الحجاز)[٣] . وقد ذكرها (سيبويه) دون أن يصرح بنسبتها ، فقال : « وأما الناس فيميله من لا يقول : هذا مال ... لأنها كألف فاعِل إذ كانت ثانية ، فلم تمل فى غير الجر ؛ كراهية أن تكون كباب رَمَيْتُ . »[٤]

فكأنه يريد أن يقول : يميلها ناس غير (بنى تميم) ومن تابعهم ؛ لأننا سنرى – فيما بعد – أن (تميما) ومن تابعهم من القبائل النجدية يميلون نحو (مال) .

ولعلنا نلحظ أن هناك شبها بين (الناس) و (خاف) ، وهو أنهما واويا العين إلا أن الناس من (النَّوْس) من (باب) (قال)[٥] الذى فاء (فَعَلْتُ) فيه مضموما والذى يقول فيه (سيبويه) :

---

(١) انظر (الإمالة فى القراءات واللهجات العربية) (ص ٨٣) .
(٢) انظر (شرح الأشمونى) ٢٢٤/٤ .
(٣) انظر (النشر) ٦٣/٢ .
(٤) (الكتاب) ١٢٨/٤ .
(٥) انظر (مختار الصحاح) للرازى (ص ٦٨٥) (ن و س) .

« ولايُميلون شيئا من بنات المضموم الأول من (فَعَلْتُ) ؛ لأنه لا كسرة ينحى نحوها ، ولا تشبه بنات الواو التى الواو فيهن لام ؛ لأن الواو فيهن قوية ههنا ، ولا تضعف ضعفها ثمة . ألا تراها ثابتة فى « فَعَلْتُ » و « أَفْعَل » و « فاعَلْتُ » ونحوه . فلما قويت ههنا تباعدت من الياء والإمالة ، وذلك قولك : (قام) و (دار) ، لايميلونها . » (١)
ولهذا اختص ترخيم (الناس) بحالة الجر فقط . وهذا يقوى كون الترخيم ضرب من الانسجام الأصواتى .

(د) ترخيم نحو (غزا) و (الكبا) :

يقول (سيبويه) : « والإمالة فى الفعل لاتنكسر إذا قلت : (غزا) و (صفا) و (دعا) ، وإنما كان فى الفعل متلئبا ؛ لأن الفعل لايثبت على هذه الحال [للمعنى] . ألا ترى أنك تقول : (غزا) ، ثم تقول : (غُزِى) ، فتدخله الياء وتغلب عليه ، وعِدَّة الحروف على حالها . » (٢)

ويقول : « وقد يتركون الإمالة فيما كان على ثلاثة أحرف من بنات الواو ، نحو (قَفا) ... ، وذلك أنهم أرادوا أن يبيِّنوا أنها مكان الواو ، ويفصلوا بينها وبين بنات الياء . [وهذا قليل يحفظ] .

وقد قالوا : (الكِبا) (٣) و (العَشا) و (المَكا) ، وهو جحر الضبِّ ، كما فعلوا ذلك في الفعل . » (٤)

---

(١) (الكتاب) ١٢١/٤ .
(٢) المرجع السابق : ١١٩/٤ .
(٣) الكِبا : الكُناسة . انظر (اللسان) (كبا) ٢١٣/١٥ .
(٤) (الكتاب) ١١٩/٤ .

في هذين النصين أشار (سيبويه) إلى ترخيم الثلاثي الواوى اللام فعلا كان أو اسما ، دون أن يصرح بقبائل هذا النوع من الترخيم ، ولكنه صرح بهم فى نص آخر فقال [١] : « ... يقولون (غزا) فيميلون الألف ، ثم يقولون : (غَزَوَا) ، وقالوا : الكِبا ، ثم قالوا : الكِبَوان ، حدثنا بذلك (أبو الخطاب) عن (أهل الحجاز) . » [٢]

(هـ) ترخيم مافيه راء نحو : « قارِب » و « الكافِرون » :

لم يصرح (سيبويه) بأصحاب هذا النوع من الترخيم [٣] . ولكننا نظنه أشار إليهم فى قوله : « واعلم أن الذين يقولون : (مساجِد) و (عابِد) ينصبون جميع ماأملْتَ فى الراء . » [٤] فهذا القول يشير إلى أن ترخيم مافيه الراء ليس من لغة الذين يرخمون نحو : (مساجِد) و (عابِد) ، وهم – كما سنرى – (تميم) ومَنْ تابعهم . وقد يقصد به أن ذلك الترخيم من لهجة (أهل الحجاز) . وذلك لما اعتدناه من مقابلة بين (تميم) و (أهل الحجاز) فى « الكتاب » وفى غيره من كتب اللغة والنحو .

وبعد ، فتلك نماذج هذا النوع من الإمالة فى نطق بعض الحجازيين . ولكن أى الحجازيين يجنح إليه ؟

---

(١) تحت عنوان : « هذا بابُ تَثْنيةِ ماكان من المنقوص على ثلاثة أحرف » (الكتاب) ٣/٣٨٦ .

(٢) المرجع السابق : ٣/٣٨٧ .

(٣) انظر المرجع السابق : ٤/١٣٦ – ١٣٩ .

(٤) المرجع السابق : ٤/١٣٧ .

نقول : عرف عن القبائل الحضرية التأني فى النطق ، وإعطاء كل صوت حقه من الأداء [١] ، لهذا نستبعد ظهور مثل هذا النوع من الإمالة فى نطقهم ، ونذهب مع كل من (د . عبد الفتاح شلبي) [٢] و (د . أحمد علم الدين الجندى) [٣] إلى أن المميلين من الحجازيين هم المتبدون . وخير دليل على ذلك أننا وجدنا (سيبويه) يستشهد بقول لكُثَيِّر عَزَّة ، و (كُثَيِّر) (عَزَّة) خُزاعي [٤] سكن بوادى الحجاز [٥] . ويقوى هذا أيضا مانُسب إلى بنى (سعد) بن (بكر) من إمالة [٦] . وهم من بادية (هوازن) إحدى القبائل الحجازية .

ثانيا :– إمالة (ترخيم) (تميم) ومَن تابعهم من (قيس) و (أسد) :

(أ) ماصرح (سيبويه) بنسبته :

هناك مواضع صرح (سيبويه) أن الترخيم فيها لتميم ومَن تابعهم مِن (قيس) و (أسد) وهى مجموعة فى قوله [٧] : « وذلك قولك :

---

(١) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ٧١ ، ١١٥) .

(٢) انظر (الإمالة فى القراءات واللهجات العربية) (ص ٩٤) .

(٣) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٢٨٣/٢ .

(٤) انظر (الشعر والشعراء) لابن قتيبة : ٥١٠/٢ .

(٥) انظر (معجم قبائل العرب) لعمر رضا كحالة : ٣٣٩/١ . (خزاعة)

(٦) انظر (الإتقان) : ٩٣/١ .

(٧) تحت عنوان : « هذا باب من إمالة الألف يميلها فيه ناسٌ من العرب كثير . » ١٢٣/٤

(يريد أن يَضْرِبَهَا) ، و (يريد أن يَنزِعها) ؛ لأن الهاء خفية والحرف الذى قبل الحرف الذى يليه مكسور ، فكأنه قال : (يريد أن يضربِا) ... وقالوا فى هذه اللغة : (مِنْها) فأمالوا ، وقالوا : (فى مضربِها) ، و (بِها) ، و (بِنا) ؛ لأنه ليس بينه وبين الكسرة إلا حرف واحد . فإذا كانتْ تُمال مع الهاء وبينها وبين الكسرة حرف ، فهى إذا لم يكن بين الهاء وبين الكسرة شيء أجدرُ أن تُمال . والهاء خفية ، فكما تقلب الألف للكسرة ياء كذلك أُملْتها حيث قُربتْ منها هذا القرب .

« وقالوا : (بينى وبينها) ، فأمالوا فى الياء كما أمالوا في الكسرة . وقالوا : (يريد أن يكيلَها) و (لم يكِلْها) . وليس شيء من هذا تمال ألفه فى الرفع إذا قال : (هو يكيلُها) . وذلك أنه وقع بين الألف وبين الكسرة الضمة ، فصارت حاجزا فمنعتِ الإمالة .

« وقالوا : (فِينا) و (علَيْنا) [فأمالوا] للياء حيث قُربتْ من الألف ، ولهذا قالوا : (بينى وبَيْنها) » .

« وقالوا : (رأيتُ يدا) فأمالوا للياء . وقالوا : (رأيتُ يدها) فأمالوا كما قالوا : (يضربِا) و (يضرِبَها) . وقال هؤلاء : (رأيتُ دما ودمَهَا) ، فلم يميلوا ؛ لأنه لا كسرة فيه ولا ياء . وقال هؤلاء : (عِنْدَها) ؛ لأنه لو قال : (عِنْدا) أمال ، فلما جاءت الهاء صارت بمنزلتها لو لم تجيء بها .

« واعلم أن الذين قالوا : (رأيتُ عِدّا) ، الألف ألف نصب ، و (يريد أن يضربَها) ، يقولون : (هو مِنا) و (إنا إلى الله راجعون) وهم (بنو تميم) . ويقوله أيضا قوم من (قيس) و (أسد) ممن ترتضى عربيته ...

« وقال هؤلاء : (رأيت عِنَبا) ، [وهو عِنْدَنَا] ، فلم يميلوا ؛ لأنه وقع بين الكسرة والألف حاجزان قويان ، ولم يكن الذى قبل الألف هاء فتصير كأنها لم تذكر . » (١)

هذا النص يشير إلى الحالات التى رخمت فيها (تميم) و (قيس) و (أسد) الألف وهى :

١ – ماكان نحو « يريد أن يضربَها » ، مما بين الألف والكسرة حرفان ، أحدهما هاء ؛ لأن الهاء صوت خفي فكأن بين الكسرة والألف حرف واحد فقط ، والآخر ليست حركته ضمة .

٢ – ماكان نحو (في مَضْرِبِها) مما بين الألف والكسرة صوت خفى .

٣ – ماكان نحو (بِنا) ، مما بين الألف والكسرة حرف واحد فقط .

٤ – ماكان نحو (بَيْنها) ، مما بين الألف والياء حرفان أحدهما هاء .

٥ – ماكان نحو (فِينا) ، مما بين الألف والياء حرف واحد فقط

٦ – ماكان نحو (عِنْدَها) ، مما بين الألف والكسرة ثلاثة أحرف فيها ساكن – والساكن حاجز غير قوى – وهاء ، وهى صوت خفى .

وفى الوقت نفسه يشير النص إلى بعض المواضع التى تركوا فيها ترخيم الألف وهي :

---

(١) (الكتاب) ٤ / ١٢٣ – ١٢٥ .

١ – ماكان نحو (رأيتُ دما ودمَها) ، مما ليس فيه كسرة ولا ياء .

٢ – ماكان نحو (رأيتُ عِنَبا) ، مما بين الألف والكسرة حرفان ليس أحدهما هاء .

ومن خلال هذه النماذج نستطيع عزو كثير مما لم يصرح (سيبويه) بعزوه .

بقى أن نشير إلى العلاقة بين (تميم) و (أسد) و (قيس) وهي علاقة جوار ، فأسد من قبائل (ربيعة) المجاورة لتميم ، و (قيس) قبيلة عظيمة جزء منها نجدى – نزل نجدا – وجزء حجازى ، وأغلب الظن أن من تابع (تميما) هنا من (قيس) النجدية .

(ب) مالم يصرح (سيبويه) بعزوه :

هناك نماذج لم يصرح (سيبويه) بأصحابها . لكننا من خلال النماذج السابقة نستطيع عزوها إلى (تميم) و (أسد) و (قيس) وهى على النحو التالى :

١ – ترخيم الألف لكسرة سابقة [١] لها أو لاحقة [٢] بها :

---

(١) والتأثير فى هذه الحال يسمى (تقدمي) ، لتأثر اللاحق (الألف) بالسابق (الكسرة) .

(٢) والتأثير في هذه الحال يسمى (رجعى) ، لتأثر السابق (الألف) باللاحق (الكسرة) .

انظر : (الأصوات اللغوية) (ص ٢٥٢) ، و (لحن العامة والتطور اللغوى) (د . رمضان عبد التواب) (ص ٣٧ – ٣٨) ، و (دراسة الصوت اللغوى) (ص ٣٢٥) .

يقول (سيبويه) : « فالألف تُمال إذا كان بعدها حرف مكسور . وذلك قولك : عابِد وعالِم ...

وإنما أمالوها للكسرة التى بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها ...

« وإذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف حرف متحرك ، والأول مكسور (نحو عِماد) أملت الألف ؛ لأنه لايتفاوت مابينهما بحرف . ألا تراهم قالوا : (صَبَقْتُ) ، فجعلوها صادا لمكان القاف ، كما قالوا : (صُقْتُ) .

« وكذلك إذا كان بينه وبين الأول حرفان ، الأول ساكن ؛ لأن الساكن ليس بحاجز قوى ، وإنما يرفع لسانه عن المتحرك رفعة واحدة كما رفعه في الأول ، فلم يتفاوت لهذا كما لم يتفاوت الحرفان حيث قلتَ : (صَوِيق) . وذلك قولهم : (سِرْبالٍ) ، و (شِمْلال) ، و (عِماد) و (كِلاب) [1] .

وجميع هذا لايُميله « أهل الحجاز » . [2]

ويقول : « وتقول الاسْوِداد ، فيُميل الألف ههنا مَن أمالها فى الفِعال ؛ لأن (وِدادا) بمنزلة (كِلاب) » [3]

ويقول : « ومما يُميلون ألفه قولهم : (مررتُ ببابِه) ، و (أخذت مِن ماله) . هذا فى موضع الجر وشبهوه بفاعِل نحو (كاتِب) و (ساجِد) [والإمالة في هذا أضعف] ؛ لأن الكسرة لاتلزم .

---

(١) يلاحظ أن بين الكسرة والألف فى (عِماد) و (كِلاب) حرفا واحدا وليست كِسرْبال وشِمْلال .

(٢) (الكتاب) : ١١٧/٤ - ١١٨ .

(٣) المرجع السابق : ١١٨/٤ .

« وسمعناهم يقولون : (مِنْ أهلِ عِادٍ) . فأما فى موضع الرفع والنصب فلا تكون كما لاتكون فى آجُرٍّ وتابَل .. وقالوا : (دِرْهمِان) » (١)

صرَّح (سيبويه) فى النص الأول بأن ترخيم الألف فى نحو (عابِد) و (عِماد) و (سِرْبال) ليس من لغة (أهل الحجاز) . أجل فنماذجه تتفق وتلك النماذج التى صرَّح بأنها من لغة (تميم) و (قيس) و (أسد) ، فالترخيم فى (عِماد) و (كِلاب) و (اسْوِداد) كالترخيم فى (بِنا) فبين الكسرة والألف حرف واحد متحرك . والترخيم فى (سِرْبال) و (شِملال) و (دِرْهمان) كالترخيم في (عندها) فبين الكسرة والألف حرفان (٢) أحدهما ساكن .

فإذا ثبت أن الترخيم فى (عِماد) و (سِرْبال) ونحوهما لتميم و (قيس) و (أسد) ، فالترخيم في (عابِد) و (مررتُ ببابِه) ونحوهما لهم أيضا ؛ لأن الغرض واحد وهو تحقيق الانسجام الأصواتى بين الألف والكسرة سواء تقدمت الكسرة الألف أو تأخرت عنها .

٢ - ترخيم الألف للياء :

يقول (سيبويه) : « ومما تمال ألفه قولهم : (كَيّال) و (بَيّاع)

---

(١) المرجع السابق : ٤/١٢٢ .

(٢) قلنا (حرفان) لأنا لم نعتد بالهاء فى (عِنْدها) و (دِرْهَمان) لخفائها فكأنها لم تجيء كما يقول (سيبويه) .

وسمعنا بعض مَنْ يوثق بعربيته يقول : (كيال) ، كما ترى ، فيميل . وإنما فعلوا هذا ؛ لأن قبلها ياء ، فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها ، نحو (سِراج) و (جِمال) وكثير من العرب و (أهل الحجاز) لايُميلون هذه الألف .

« ويقولون : (شوك السَّيال) [١] و (الضَّياح) [٢] . كما قلت (كَيال) و (بَيّاع) . وقالوا : (شَيْبان) و (قيس عَيلان) و (غَيلان) ، فأمالوا للياء .

والذين لايُميلون كَيال لايُميلون ههنا . » [٣]

وأغلب الظن أن الذين يرخمون الألف هنا هم (تميم) ومن تابعهم من (قيس) و (أسد) ؛ لأن العلة من ترخيم الألف هنا هي تحقيق الانسجام الأصواتى بين الألف والياء التى قبلها ، وهى العلة نفسها التى من أجلها رُخمت الألف فى (بَيْنها) و (يريد أن يَكِيلَها) فى لغة (تميم) و (قيس) و (أسد) .

٣ - ترخيم الألف المبدلة من ياء أو واو :

يقول (سيبويه) : « وقال ناس يوثق بعربيتهم : (هذا باب) ، و (هذا مال) ، و (هذا عاب) ، لما كانت بدلا من الياء كما كانت

---

(١) السَّيَال : شجر له شوك أبيض . واحدته سَيَالة .
انظر (اللسان) (سيل) ٣٥٢/١١ .
(٢) الضَّيَاح : اللبن الرقيق الكثير الماء .
انظر (اللسان) (ضيح) ٥٢٧/٢ .
(٣) (الكتاب) ١٢١/٤ - ١٢٢ .

فى (رَمْيتُ) ، شُبهتْ بها ، وشبَّهوها فى (بِاب) و (مِال) بالألف التى تكون بدلا من واو (غزوتُ) ، فتبعت الواو الياء في العين كما تبعتها فى اللام ؛ لأن الياء قد تغلب على الواو هنا » . [١]

وقد عُزى الترخيم هنا إلى بنى تميم [٢] .

٤ – ترخيم ماقبل [٣] هاء التأنيث فى الوقف [٤] :–

يقول (سيبويه) : « وقال : سمعت العرب يقولون : (ضربْتُ ضَربِة) ، و (أخذْتُ أخذِة) . وشبَّه الهاء بالألف فأمال ماقبلها ، كما يُميل ماقبل الألف . » [٥]

وقد عُزى الترخيم هنا إلى (أهل الكوفة) [٦] . و (الكوفة) متأثرة بقبائل شرق الجزيرة ووسطها وبخاصة (بنى أسد) الذين نزلوها منذ السنة التاسعة عشرة للهجرة [٧] . حتى إننا لنجد (الكسائى) [٨] من أكثر قراء (الكوفة) إمالة وهو من موالى (بنى أسد) .

---

(١) المرجع السابق : ١٢٨/٤ .

(٢) انظر (توضيح المقاصد) ١٩٠/٥ ، و (شرح الأشمونى) ٢٢٤/٤ .

(٣) اختلف العلماء فى الممال أهو ماقبل الهاء فقط . أم الهاء مع ماقبلها ؟ ... وقد رجح (د . شلبى) الرأى الأول . وهو ظاهر كلام (سيبويه) .

انظر في هذه القضية (الإمالة فى القراءات واللهجات العربية) (ص ٢٤٤ – ٢٤٦) .

(٤) لأنها فى الوصل تصير تاء فلا تشبه الألف حينئذ .

انظر (الكشف) ٢٠٣/١ .

(٥) (الكتاب) ١٤٠/٤ .

(٦) انظر (النشر) ٨٢/٢ .

(٧) انظر (معجم قبائل العرب) ٢١/١ . (أسد) .

(٨) انظر (النشر) ٣٤/٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ وغيرها و (الإتحاف) (ص ٧٥) .

ويعلل (سيبويه) الترخيم هنا بشبه الهاء بالألف . وأغلب الظن أنه يقصد ألف التأنيث ؛ لأننا وجدنا (مكى) يجعل أوجه الشبه بين هاء التأنيث وألفه خمسة فيقول : « اعلم أن هاء التأنيث أشبهت الألف التى للتأنيث من خمس جهات :

إحداهـا : قرب المخرج من الألف .

والثانية : أنها زائدة كألف التأنيث .

والثالثة : أنها تدل على التأنيث كالألف .

والرابعة : أنها تسكن فى الوقف كالألف .

والخامسة : أن ماقبلها لايكون إلا مفتوحا كالألف ، إلا في موضع واحد ، لزِمَتْ لفظ الهاء فى الوصل والوقف فكُسِر ماقبلها على التشبيه بهاء الإضمار ، وذلك كقولك : هذِه ...

فلما تمكَّن الشبه فى الوقف بالسكون أجراها (الكسائى) مجرى الألف فى الوقف خاصة ؛ فأمال ماقبلها من الفتح ، فقربه من الكسر كما يفعل بألف التأنيث ، إلا أن ألف التأنيث تُقرَّب فى الإمالة نحو الياء ، وليست كذلك الهاء » . (١)

أما نحن فنظن أن الفتحة رُخمتْ هنا ؛ لأن فى الترخيم شيئا من إطالة الحركة يساعد على إبراز صوت الهاء الخفى الذى يزيده الوقف بالسكون خفاء ، وبخاصة في نطق القبائل البدوية ذات السرعة فى الأداء .

وهذا النوع من الترخيم لانزال نسمعه فى لهجة النجديِّين اليوم . كما لايزال يُسمع فى لهجة (صنعاء) والقبائل المجاورة لها . (٢)

---

(١) (الكشف) ٢٠٣/١ .

(٢) انظر (لهجات اليمن قديما وحديثا) . (أحمد حسين شرف الدين) (ص ٥١) .

٥ - ترخيم الحَجّاج :

يقول (سيبويه) [١] : « وذلك الحَجّاج إذا كان اسما لرجل ، وذلك لأنه كثر في كلامهم فحملوه على الأكثر ؛ لأن الإمالة أكثر فى كلامهم . » [٢]

ونظن (د . عبد الفتاح شلبى) كان مصيبا عندما ذهب إلى أن الذين يرخمون (الحجّاج) هم (الكوفيون) ؛ لأنهم قوم اتصلوا بالحَجّاج واتصل بهم اتصالا يجعلهم يكثرون من ترداد اسمه من بين الأعم الأغلب الممال في لهجتهم [٣] . ويقوى هذا أن طبيعة الأداء فى نطق هؤلاء تحتم عليهم مثل هذا النوع من الإمالة ، إذ يلجأون إليه لإراحة النفَس بعد التتابع السريع للأصوات .

(وبعد) فتلك هي المواضع التى تمكنا من الوقوف على نسبة الإمالة (الترخيم) فيها إلى (تميم) ومَن تابعهم مِن القبائل البدوية . ولعلنا لحظنا أن الترخيم فى نطق هؤلاء غالبا مايكون لتحقيق الانسجام الأصواتى فى الكلمات ؛ ولهذا لم يميلوا مافيه الراء [٤] ؛ لأن إمالته (ترخيمه) فى الغالب لاتحقق هذا الانسجام لما فى صوت الراء من تكرير .

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب ماأُميل على غير قياس ، وإنما هو شاذ » (الكتاب) ١٢٧/٤ .

(٢) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٣) انظر (الإمالة في القراءات واللهجات العربية) (ص ١٥٤ - ١٥٥) .

(٤) نحو (قارِب) و (الكافِرون) ومن (فرارِك) . يؤخذ ذلك من قول (سيبويه) : « واعلم أن الذين يقولون : (مساجد) و (عابد) ينصبون جميع ما أملت في الراء . » .

(الكتاب) ١٣٦/٤

ثالثا – ترخيم أهل اليمن :–

منع (سيبويه) إمالة ألف (حتى) فقال : « ومما لايُميلون ألفَه : حَتَّي ، وأما ، وإلَّا ، فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو : حُبْلى ، وعَطْشَى » [(١)] .

ولكن هناك من عزاها إلى بعض (أهل نجد) وأكثر (أهل اليمن) [(٢)] . وأغلب الظن أن بعض (أهل نجد) هنا يقصد بهم (طيىء) ، فهى نجدية المهجر ، يمنية الأصل .

وربما كانت (طيىء) من المميلين فى (حُبْلى) ونحوها فى قول (سيبويه) : « ومما يُميلون ألفَه كل اسم كانت فى آخره ألف زائدة للتأنيث أو لغير ذلك ، لأنها بمنزلة ماهو من بنات الياء . ألا ترى أنك لو قلت فى (مِعْزَى) وفى (حُبْلَى) (فَعَلْتُ) ، على عدة الحروف ، لم يجىء واحد من الحرفين إلا من بنات الياء . فكذلك كل شيء كان مثلها مما يصير في تثنيةٍ أو فعل ياء ، فلما كانت فى حروف لاتكون من بنات الواو أبدا صارت عندهم بمنزلة ألف (رَمىٰ) ونحوها [(٣)] . » [(٤)]

---

(١) المرجع السابق : ١٣٥/٤ .

(٢) انظر (توضيح المقاصد) ٢٠١/٥ ، و (الهمع) ١٩٧/٦ .

(٣) يشرح (السيرافى) هذا النص فيقول : « يريد أن ألف (حُبْلى) و (مِعْزى) تمال ، لأنها تنقلب ياء لو صَرَّفنا منها الفعل فقلنا : (حَبْلَيْتُ) و (مَعْزَيْتُ) ، كما نقول : (جَعْبَيْنا) . أو ثَنَّينا فقلنا : (حُبْلَيان) و (مِعْزَيان) ، كما قلنا (رمى) ؛ لأنها من (رَمَيْتُ) . »

نقلا عن هامش المحقق (عبد السلام هارون) (الكتاب) ١٢٠/٤ .

و (جَعْبَيْنا) فى نص (السيرافى) معناه : صرعنا . من (تجعبى) : انصرع .

انظر (اللسان) (جعب) ٢٦٧/١ .

(٤) (الكتاب) ١٢٠/٤ .

يقوى هذا الظن أن (طيئا) تقف على مثل (حُبْلى) بالياء [١] . فإمالة الألف إلى الياء فى غير الوقف أقرب ماتكون إلى لغة من يقف عليها ياء . أضف إلى ذلك أن (أحمد حسين شرف الدين) يروى مثل هذا النوع من الإمالة عن (أهل اليمن) [٢] .

(وبعد) فإذا كان هذا النوع من الإمالة (الترخيم) قد شاع فى اللهجات العربية القديمة ، فقد ظل شائعا فى بعض اللهجات العربية الحديثة ، ففى (نجد) ، وفى (الشام) [٣] ، وفى بعض نواحى (مصر) [٤] ، وفى (اليمن) [٥] نلتقى (بالترخيم) . ولا شك أن هذا ليس إلا امتدادا لذاك .

٢ - الضرب الثاني : (التفخيم) :

وهو - كما ذكرنا - إمالة الفتحة ، قصيرة كانت أو طويلة ، نحو الضمة ، قصيرة كانت أو طويلة .

وقد عُزى هذا النوع من الإمالة إلى (أهل الحجاز) [٦] . ومثَّل

---

(١) انظر : (ص ٢٩٦) ومابعدها .

(٢) انظر (لهجات اليمن قديما وحديثا) (ص ٥٢) .

(٣) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٢٨٨/١ .

(٤) انظر (الإمالة فى القراءات واللهجات العربية) (ص ٣٠٠) .

(٥) انظر (لهجات اليمن قديما وحديثا) (ص ٥١- ٥٣) .

(٦) انظر (الكتاب) ٤٣٢/٤ ، و (شرح الشافية) للرضى ٢٥٥/٣ و (تدريج الأدانى إلى قراءة شرح السعد (التفتازانى) على تصريف « الزنجانى ») لعبد الحق النووى (ص ١٨٦) .

(سيبويه) لإمالة الفتحة الطويلة نحو الضمة الطويلة بقوله : « وألف التفخيم ، يعنى بلغة (أهل الحجاز) ، فى قولهم : الصلاْة والزكاْة والحياْة . » [١]

وقد كتبت هذه الكلمات في المصحف بالواو . والذين كتبوه جُلُّهم من (قريش) [٢] . فلشدة تفخيمهم للألف كتبوها واوا .

ونحسب أن هذا التفخيم مظهر من مظاهر التأنى فى النطق عند القبائل الحضرية .

أما إمالة الفتحة القصيرة نحو الضمة فهو مانسمعه في لهجاتنا الحديثة من نحو (نوْع) و (ثوْب) وغيرهما مما يهدف إلى تحقيق الانسجام الأصواتى . ويعبر بعض المحدثين عن هذه الظاهرة بانكماش الأصوات المركبة [٣] ، فالصوت المركب (a w) تحول إلى ضمة طويلة ممالة (ô) فى المثالين السابقين .

---

(١) (الكتاب) ٤٣٢/٤ .

(٢) ثلاثة من (قريش) وهم : (عبد الله) بن (الزبير) ، و (سعيد) بن (العاص) ، و (عبد الرحمن) بن (الحارث) بن (هشام) .

ورابع خزرجى أنصارى وهو : (زيد) بن (ثابت) (رضى الله عنهم جميعا) .

انظر (الإتقان) ٦١/١

(٣) انظر (لحن العامة والتطور اللغوى) (ص ٤٥) .

جدول يمثل الإمالة فى اللهجات العربية

الكلمة الممالة	القبيلة	ملحوظات
جاء	بعض الحجازيين	عزاها (سيبويه)
خاف	» »	عزاها (سيبويه)
الناس	(أهل الحجاز)	لم يعزها (سيبويه) . واشترط أن تكون في حالة الجر .
غزا	» »	عزاها (سيبويه) .
الكِبا	» »	» »
إمالة مافيه راء	» »	لم يعزها (سيبويه) ولكنه أشار إلى أنها ليست مِن لغة مَن يميل نحو (مساجد) (وعابد) وهم (تميم) ومَن تابعهم .
يريد أن يضرِبَها	(تميم) و (قيس)	عزاها (سيبويه) وكذلك عزونا ماكان على شاكلتها
	و (أسد)	عزونا ماكان على شاكلتها .
فى مضربها	» »	» » » »
بنا	» »	» » » »
بَيْنها	» »	» » » »
فِينا	» »	» » » »
عِنْدها	» »	» » » »
باب	تميم	لم يعزها (سيبويه) .
عاب	»	» » »
ضربه	أهل الكوفة	» » »
الحجّاج	» »	» » »

الكلمة الممالة	القبيـــلة	ملحوظــــــات
حتّي u	بعض أهل نجد وأكثر أهل اليمن	منع (سيبويه) إمالتها .
حُبْلي u	—	
صلاة e	أهل الحجاز	عزاها (سيبويه) .

ملحوظة : لعل هذا الجدول يرينا أثر الكسرة فى حركات الكلمة البدوية .

خلاصة هذا المطلب

١ – الإمالة ضربان : ترخيم وتفخيم

٢ – شيوع الضرب الأول فى لهجات (تميم) و (قيس) و (أسد) وجميعها من القبائل البدوية .

٣ – الترخيم فى لهجات القبائل البدوية غالبا مايكون لتحقيق الانسجام الأصواتى .

٤ – ظهور الترخيم في مواضع قليلة فى لهجة بعض المتبدين من الحجازيين . وكثير من (أهل اليمن) .

٥ – التفخيم فى نطق (أهل الحجاز) مظهر من مظاهر التأني فى الأداء .

٦ – بقاء الإمالة بنوعيها فى اللهجات العربية الحديثة .



المطلب الثانى – الإتباع :

ضرب من ضروب تأثر الصوائت المتجاورة بعضها ببعض ، وقد أدرك (سيبويه) وجود هذه الظاهرة فى اللهجات العربية . ودلل عليها مستخدما لفظ « الإتباع » حينا ، وواصفا الظاهرة حينا آخر .

وسنتناول – فيما يلى – بالدراسة ماأمكن حصره من أمثلة لهذه الظاهرة موزعة على ضربين :

الأول : ماتأثر فيه السابق باللاحق ، وهو مايُسمى بالتأثر الرجعي [(١)] .

الثانى : ماتأثر فيه اللاحق بالسابق ، وهو مايُسمى بالتأثر التقدمى [(٢)] .

أولا – تأثر السابق باللاحق :

١ – كسر الفاء لكسرة العين :

يقول (سيبويه) : « وفي (فَعِيل) لغتان : (فَعِيل) و (فِعِيل) إذا كان الثاني من الحروف الستة [(٣)] ، مطرد ذلك فيهما لاينكسر في

---

(١) (٢) انظر (التطور النحوى للغة العربية) لبرج شتراسر ، (ص ٢٨ ، ٣٠) ، و (فقه اللغات السامية) لكارل بروكلمان ترجمة (د . رمضان عبد التواب) (ص ٥٦) ومابعدها .

(٣) يعنى حروف الحلق .

(فَعِيل) ولا (فَعِل) . إذا كان كذلك كسرت الفاء فى لغة (تميم) . وذلك قولك : (لِئِيم) ، و (شِهِيد) ، .... وكذلك (فَعِل) إذا كان صفة أو فعلا أو اسما . وذلك قولك : (رجلٌ لِعِبٌ) ... ، و (هذا رجلٌ وِعِكٌ) ... ، و (فِخِذٌ)

« وإنما كان هذا فى هذه الحروف ؛ لأن هذه الحروف قد فعلت في (يَفعَل) ماذكرت لك ، حيث كانت لامات ، من فتح العين . ولم تُفتح هى أنفسها هنا ؛ لأنه ليس فى الكلام (فَعَيْل) ، وكراهية أن يلتبس (فَعِل) بفَعَل فيخرج من هذه الحروف (فَعِل) [١] ، فلزمها الكسر ههنا وكان أقرب الأشياء إلى الفتح ، وكانت من الحروف التى تقع الفتحة قبلها ؛ لما ذكرت لك [٢] . فكسرْتَ ماقبلها حيث لزمها الكسر ، وكان ذلك أخف عليهم حيث كانت الكسرة تشبه الألف ، فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد .

« وأما (أهل الحجاز) فيجرون جميع هذا على القياس » [٣]

فسيبويه يعلل لكسر الفاء فى (فِعِل) و (فِعِيل) بقوله : « فكسرْتَ ماقبلها [٤] حيث لزمها الكسر » . وكأن الفاء تتهيأ لكسر العين . وقد أطلق (د . عبد الفتاح شلبى) على مثل هذا « مشاكلة التهيؤ » [٥]

---

(١) أى إذا فُتحتْ عين (فَعِل) لأجل حرف الحلق لم يبق من حلقى العين شيء على (فَعِل) .

(٢) لأنها أصوات تسفل فى الحلق فيناسبها صوت الفتحة .

(٣) الكتاب : ١٠٧/٤ - ١٠٨ .

(٤) أى ماقبل العين .

(٥) انظر (الإمالة فى القراءات واللهجات العربية) (ص ٢٥٥) .

ويخص (سيبويه) كسر الفاء فى (فِعِل) و (فِعِيل) بما كانت عينه حرف حلق . ولكن الأمر تطور بعد ذلك فشمل غير حروف الحلق ، يقول « الزبيدى » : « وحكى الشيخ (النوويُّ) في تحريره عن (اللَّيْث) أن قوما من العرب يقولون ذلك [١] وإن لم تكن عينه حرف حلق كـ (كِبِير) ، و (كِرِيم) و (جِلِيل) ونحوه » . [٢]

وهذا مانسمعه فى لهجاتنا الحديثة ، فأهل (نجد) اليوم يقولون : (كِبِير) ، و (سِمِين) . وكذلك بعض (أهل مصر) .

وقد صرَّح (سيبويه) هنا بأن الذين مالوا إلى هذا الانسجام الأصواتى هم (تميم) . وصرَّح فى موضع آخر بأنهم (هُذَيْل) [٣] .

وتابع (الرضى) [٤] و (أبو حيان) [٥] (سيبويه) فى عزو هذه الظاهرة إلى (تميم) . وأضاف غيرهم إلى (تميم) و عامة قيس) ؛ و (أسد) [٦] ، و (ربيعة) [٧] ، و (سُفلى مُضَر) [٨]

---

(١) أى بكسر الفاء .

(٢) (تاج العروس) (شهد) ٣٩١/٢ .

(٣) انظر (الكتاب) ٤٤٠/٤ .

(٤) انظر (شرح الشافية) ٤٠/١ ، و (شرح الكافية) ٣١٢/٢ .

(٥) انظر (البحر المحيط) ٤٠٩/٣ .

(٦) انظر (الصاحبى) لابن فارس (ص ٣٤) .

و (اللسان) (بعر) ٧١/٤ ، و (مخض) ٢٢٨/٧ .

(٧) انظر (تاج العروس) (بعر) ٥٢/٣ ، و (شهد) ٣٩١/٢ .

(٨) انظر (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) لشهاب الدين الخفاجى (ص ١٦٤) .

وتابع (مكى) (سيبويه) فى عزوها إلى (هذيل) [١] .

و (قيس) قبيلة عظيمة جزء منها نجدى ، وآخر حجازى ، فلعل المقصود هنا جزؤها النجدى المجاور لتميم .

و (ربيعة) قبيلة كبيرة منها (أسد) .

و (سُفلى مُضَر) تضم القبائل المضرية النجدية ومنها (تميم) . [٢]

و (هذيل) من القبائل المضرية . جزء منها نجدى له أماكن ومياه فى (نجد) [٣] .

ومن هنا يمكننا أن نعزو هذه الظاهرة إلى (أهل نجد) عامة .

٢ - كسر الأول لكسرة الثانى :

يقول (سيبويه) : « وأما الذين قالوا : (مِغِيرة) ، و (مِعِين) أتبعوا الكسرة الكسرة ، كما قالوا : (مِنْتِن) . » [٤]

فسيبويه هنا يُسمى هذه الظاهرة (إتباعا) .

وقد عزا (ابن سيده) [٥] (مِنْتِنِ) إلى طائفة من العرب جلِّهم من (تميم) . وعزا (مُنْتِن) إلى (أهل الحجاز) .

---

(١) انظر (الكشف) ٣١٦/١ .

(٢) يقول (ابن منظور) : « عليا مضر : أعلاها ، وهم (قريش) و (قيس) » (اللسان) (علا) ١٥ / ٩٣ .

فسفلى مضر إذن من عدا هؤلاء من القبائل المضرية وجلُّهم فى (نجد) .

(٣) انظر (تاريخ ابن خلدون) ٣١٩/٢ .

(٤) (الكتاب) ١٠٩/٤ .

(٥) انظر (المخصص) ١١ / ٢٠٦ .

أما (ابن حسنون) (١) فقد عكس الأمر : فنسب (مِنْتِن) بكسر الأول ، إلى (أهل الحجاز) . ونسب (مُنْتِن) إلى (تميم) .

وماذهب إليه (ابن سيده) يؤيده مارأينا وما سنرى من ميل (تميم) إلى الإتباع والتجانس الأصواتى . ويؤيده أيضا ماعُرف عن (أهل الحجاز) من تأنٍّ ، وإعطاء كل صوت حقه من الأداء .

ولعل مافى كتاب (ابن حسنون) من خطأ النُّسَّاخ فى الضبط .

ونظن أن مَن قال : (مِنْتِن) ، قال : (مِغِيرة) ، و (مِعِين) .

٣ - كسر الأول المتبوع بكسرة وياء :

يقول (سيبويه) : « وقد يكسرون أول الحروف لما بعده من الكسرة والياء . وهى لغة جيدة . وذلك قول بعضهم : ثِدِىٌّ ، وحِقِىٌّ ، وعِصِىٌّ ، وجِثِىٌّ . » (٢)

وقد نقل (القرطبى) عن (هارون) القارىء أن (عُصِى) لبنى (تميم) . و (عِصِى) ، بالكسر للإتباع ، لغيرهم من العرب . (٣)

ولكن هذا العزو لايتفق مع ماعُرف عن (تميم) من سرعة فى الأداء يتبعها ميل إلى الانسجام الأصواتى ، أضف إلى ذلك أن (سيبويه) يحدثنا عن (تميم) أنها تكره الانتقال من ضم إلى كسر ، لذا لجأت إلى إسكان العين من (فُصْدَ) ونحوها مما جاء على (فُعِلَ) . (٤)

---

(١) انظر (اللغات فى القرآن) لابن حسنون المقرىء (ص ٤٣) .

(٢) (الكتاب) ٤/٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٣) انظر (تفسير القرطبى) ١١/٢٢٢ .

(٤) انظر (الكتاب) ٤ / ١١٤ .

٤ – ضم الأول فيما ثالثه مضموم :

يقول (سيبويه) : « فأما قول العرب فى اليَسْرُوع [١] : (يُسْرُوع) ، فإنما ضموا الياء لضمة الراء ، كما قيل (اُسْتُضْعِفَ) لضمة التاء ، وأشباه ذلك من هذا النحو . ومن ذلك قول ناس كثير في يَعْفُر : (يُعْفُر) . ويقوى هذا أنه ليس فى الكلام يُفْعُل ولا يُفْعُول » [٢]

فسيبويه يعلل ضم الأول فى (يُسْرُوع) و (يُعْفُر) بضم الثالث فيهما ، أى أن الأول تبع الثالث فى الضم .

وقد رُوى عن (يونس) أنه سمع (رُؤْبَة) بن (العَجَّاج) يقول : (أَسْوَدُ) بنُ (يُعْفُر) [٣]

و (رُؤْبَة) راجز من بنى (مالك) بن (سعد) بن (زيد مناة) ابن (تميم) [٤] . فلعله يمثل لهجة قومه من بني (تميم) .

وأغلب الظن أن الذين يقولون : (يُسْرُوع) لهم صلة بقوم (رُؤْبَة) .

٥ – ضم السابق لضم اللاحق :

(أ) يقول (سيبويه) : « واعلم أن الألف الموصولة .... فى الابتداء مكسورة أبدا ، إلَّا أن يكون الحرف الثالث مضموما فتضمها ،

---

(١) اليَسْرُوع : دود يكون على الشوك . وقيل : دودة حمراء تكون فى البَقْل . انظر (سرع) فى (اللسان) ١٥٣/٨ ، و (تاج العروس) ٣٧٨/٥ .

(٢) (الكتاب) ٢٦٥/٤ – ٢٦٦ .

(٣) انظر (عفر) فى (اللسان) ٥٩٠/٤ ، و (تاج العروس) ٤١٣/٣ .

(٤) انظر (الشعر والشعراء) لابن قتيبة ٥٩٥/٢ .

وذلك قولك : (ٱقْتُل) ، (ٱسْتُضْعِفَ) .... وذلك أنك قَرَّبْتَ الألف من المضموم إذ لم يكن بينهما إلَّا ساكن فكرهوا كسرة بعدها ضمة ، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ... ودعاهم ذلك إلى أن قالوا : (أنا أَجُوءُكَ) و (أُنْبُؤُكَ) . » [١]

عبَّر (سيبويه) عن (الإتباع) فى هذا النص بقوله : « أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد . »

وذكر أن قياس همزة الوصل في لغة العرب الكسر ، إلَّا إذا كان الثالث من الكلمة مضموما فإنها تضم كراهة الانتقال من كسر إلى ضم ليس بينهما إلَّا صوت ساكن .

كما أورد لهجة للعرب آثرت الإتباع وهى قولهم : (أَجُوءُكَ) و (أُنبُؤُكَ) فى (أَجِيئُكَ) و (أُنْبِئُكَ)

وقد عزا ، (أبو زيد) هذه اللهجة إلى (الحجَّاج) الكِلابِىِّ [٢] و (بنو كِلاب) بطن من (عامر) بن (صَعْصَعَة) . كانت ديارهم حمى (ضريَّة) – فى نجد [٣] – وحمى الرِّبذّة – من قرى المدينة [٤] – ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الشام [٥] . فهم إذن من القبائل النجدية البدوية .

ب – يقول (سيبويه) : « وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلِ انْظُرُوا

---

(١) (الكتاب) ١٤٦/٤ .

(٢) انظر (النوادر فى اللغة) لأبى زيد الأنصارى (ص ٣٣٨) .

(٣) انظر (معجم البلدان) ٤٥٧/٣ . (ضريَّة) .

(٤) انظر المرجع السابق : ٢٤/٣ . (ربذة) .

(٥) انظر (معجم قبائل العرب) ٩٨٩/٣ . (كِلاب) .

مَاذَا فِي السَّمٰواتِ [وَالأَرْضِ] ﴾ (١) ، فضمُّوا الساكن حيث حركوه (٢) كما ضموا الألف فى الابتداء . وكرهوا الكسر ههنا كما كرهوه فى الألف ، فخالفت سائر السواكن كما خالفت [الألف] سائر الألفات ، يعنى ألفات الوصل . وقد كسر قوم ، فقالوا : (قُلِ انظُروا) (٣) وأجروه على الباب الأول (٤) . » (٥)

فسيبويه يريد أن يعلل ضم اللام فى (قُلُ) لضم الظاء في (أُنْظُروا) ، فقال : « فضموا .... كما ضموا الألف فى الابتداء » ، والألف إنما ضمت لضم الظاء ..

ولم يعزُ (سيبويه) ولا غيره (٦) هذه اللغة ، غير أنا نحسب أصحابها من القبائل البدوية التى تعودنا منها الميل إلى الانسجام الأصواتى .

ويقوى هذا أننا نجد الإتباع فى قراءة : « ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةُ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الكافِرِينَ . ﴾ (٧)

---

(١) سورة يونس : ١٠ / ١٠١ .

(٢) لالتقاء الساكنين .

(٣) وهى قراءة (عاصم) و (حمزة) ووافقهما (يعقوب) . وقرأ باقى القراء بالضم .

انظر (البحر المحيط) ١٩٤/٥ ، و (الإتحاف) (ص ٢٥٤) .

(٤) يقصد ماجرت العادة عليه من الكسر إذا التقى ساكنان . وهو ماعبَّر عنه بقوله : « فَجُملةُ هذا البابِ في التَّحَرُّكِ أن يكون الساكن الأول مكسورا . » (الكتاب) ١٥٢/٤ .

(٥) المرجع السابق : ١٥٢/٤ - ١٥٣ .

(٦) انظر (البحر المحيط) ١٩٤/٥ ، و (الإتحاف) (ص ٢٥٤) .

(٧) سورة البقرة : ٣٤/٢ .

يُعزى إلى (أَزْد شَنُوءَة) [١] . وهى من القبائل البدوية .

ثانيا – تأثر اللاحق بالسابق :

١ – كسر ضمير الغائب المفرد لما قبله من كسرة أوياء :

يقول (سيبويه) [٢] : « اعلم أن أصلها الضم وبعدها الواو ؛ لأنها فى الكلام كله هكذا ، إلَّا أن تدركها هذه العلة التي أذكرها لك . وليس يمنعهم ما أذكر لك أيضا من أن يخرجوها على الأصل .

« فالهاء تُكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة ؛ لأنها خفية كما أن الياء خفية ، وهى من حروف الزيادة ، وهى من موضع الألف وهى أشبه الحروف بالياء . فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافا ، كذلك كسروا هذه الهاء ، وقلبوا الواو ياء ؛ لأنه لاتثبت واو ساكنة وقبلها كسرة . فالكسرة ههنا كالإمالة فى الألف لكسرة ماقبلها ومابعدها ... وذلك قولك : مررْتُ بِهِى : ولَدَيْهِى مال ، ومررْتُ بدارِهِى قبل .

« و (أهل الحجاز) يقولون : مررت بِهُو ، ولَدَيْهُو مال ، ويقولون : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهُو ، وَبِدَارِهُو الْأَرْضَ ﴾ [٣] . » [٤]

فكما نرى يشير (سيبويه) إلى أن الانسجام الأصواتى وسيلة من وسائل تيسير النطق ، وذلك عندما ذهب إلى أن بعض العرب يكسر ضمير الغائب إذا كان قبله كسرة أو ياء استخفافا .

---

(١) انظر (البحر المحيط) ١٥٢/١ ، و (النشر) ٢١٠/٢ .

(٢) تحت عنوان : « هذا بابُ ماتكسر فيه الهاء التى هى علامة الإضمار » (الكتاب) ١٩٥/٤ .

(٣) القصص : ٨١/٢٨ . وهى قراءة (ابن كثير) .
انظر : (المحتسب) لابن جنى : ٦٧/١ .

(٤) (الكتاب) ١٩٥/٤ .

ولكنه لم يصرِّح بأصحاب الكسر هنا غير أنا نلمح من النص أنهم غير الحجازيين ونلمح من قوله : « فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافا كذلك كسروا هذه الهاء » ، أن الذين شاعت فى لهجتهم إمالة الألف إلى الياء لكسرة قبلها أو بعدها هم الذين ذهبوا هذا المذهب .

ولم يصرِّح كثير من اللغويين بأصحاب هذه اللهجة [١] . وعزاها بعضهم إلى غير الحجازيين [٢] . ولعل هذا العزو فى مقابل عزو ضم الهاء إلى (أهل الحجاز) .

وعزاها بعضهم إلى (تميم) [٣] و (قيس) [٤] و (بني سعد) [٥] . و (بنو سعد) فى أغلب الظن هم (سعد تميم) .

أما الذين يبقون على ضم الهاء مع كسر ماقبلها فهم (أهل الحجاز) ، كما صرح (سيبويه) وغيره [٦] . وعزاها (ابن خالويه) [٧] إلى لغة النبى - ﷺ - ولا شك أنها حجازية .

---

(١) انظر (المقتضب) للمبرد : ٢٦٤/١ - ٢٦٨ ، و (المحتسب) ٤٣/١ - ٤٦ ، و (رصف المبانى فى شرح حروف المعانى) للمالقى (ص ٤٤٨) ، و (ها) فى (المحكم) : ٢٤٨/٤ - ٢٤٩ ، و (اللسان) : ٤٧٧/١٥ ، و (تاج العروس) ٤٥٦/١٠ .

(٢) انظر (شرح التسهيل) لابن مالك : ١٤٤/١ ، و (المساعد على تسهيل الفوائد) لابن عقيل : ٩١/١ ، و (الهمع) ٢٠٢/١ .

(٣) انظر (معانى القرآن) للأخفش : ٢٦/١ ، و (الإتحاف) للدمياطي (ص ١٢٣) .

(٤) انظر (الإتحاف) (ص ١٢٣) .

(٥) انظر المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

(٦) انظر (معاني القرآن) للأخفش : ٢٦/١ ، و (المحتسب) : ٢٤٩/٢ ، و (البحر المحيط) لأبى حيان : ٥١٤/٧ ، و (الهمع) للسيوطى : ٢٠٢/١ ، و (الإتحاف) (ص ١٢٣) .

(٧) انظر (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) (ص ٣٢) .

وهذه الظاهرة تتفق مع ماعتاده الحجازيُّون من تأنٍّ وإعطاء كل صوت حقه من الأداء .

٢ - الوَهْم :

يقول (سيبويه) : « واعلم أن قوما من (رَبيعة) يقولون : (مِنْهِم) أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكن حاجزا حصينا عندهم . وهذه لغة رديئة . إذا فصلتَ بين الهاء والكسرة فالزمِ الأصلَ . » (١) .

ولم يحدد (سيبويه) أيَّ (ربيعة) عنى . غير أنا نحسب أنهم من (بكر) بن (وائل) اعتمادا على قول (أبي زيد) :
« وقال رجل من (بكر) بن (وائل) : (أخذتُ هذا مِنْهِ يافتى) ، و (مِنْهِما) ، و (مِنْهِم) فكسر الاسم المضمر في الإدراج والوقف . » (٢)

أما (السيوطى) (٣) و (الزبيدى) (٤) فقد ذهبا إلى أنها لغة (ربيعة) من (كلب) .

ولا نستبعد ظهور هذه الظاهرة عند (كَلْب) ، فهى من القبائل البدوية التى تميل إلى الانسجام بين أصواتها ، لتسهل عملية النطق عليها .

---

(١) (الكتاب) ١٩٦/٤ .

(٢) انظر (النوادر فى اللغة) (ص ٤٧١) .

(٣) انظر (الاقتراح) (ص ٢٠٠) ، و (المزهر) ٢٢٢/١ .

(٤) انظر (تاج العروس) : ٨/١ .

ويرى (د . أنيس) أن (كَلْبا) من الممكن أن تكون قد تأثرت بمجاوريها من (آراميِّين) و (عبريِّين) ، فقد آثروا الكسر فى مثل هذه الضمائر . (١)

وقد أطلق اللغويون على هذه الظاهرة اسم (الوَهْم) (٢) .
و فسر (ابن السيد) معنى الوَهْم بقوله : « وَهِمْتَ تَوْهَمُ وَهْمًا بحركة الهاء ... إذا غَلِطْتَ . » (٣)

٣ - الوَكْم : كسر ضمير المخاطبين :

يقول (سيبويه) : « وقال ناس من (بكر) بن (وائل) : (من أحلامِكِم) و (بِكِم) ، شبهها بالهاء ؛ لأنها علم إضمار وقد وقعت بعد الكسرة ، فاتبع الكسرةَ الكسرة حيث كان حرف إضمار وكان أخفَّ عليه من أن يَضُمَّ بعد أن يَكسر . وهى رديئة جدا » . (٤)

فسيبويه يعلل للإتباع هنا بأنه أخف على اللسان من الانتقال من كسرة إلى ضمة . وفى الوقت نفسه يصف هذه اللهجة بأنها رديئة . ولعل ذلك لأنها خالفت قياس النحويين الذى يريدون فرضه على لهجات عاشت قبله .

وقد نسب (سيبويه) هذه الظاهرة إلى (بكر) بن (وائل) وكذلك فعل (الأخفش) (٥) .

---

(١) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ٩٥) .
(٢) انظر (المزهر) ٢٢٢/١ ، و (الاقتراح) (ص ٢٠٠) ، و (تاج العروس) ٨/١ .
(٣) نقلا عن (شفاء الغليل) (ص ٢٧٥) .
(٤) (الكتاب) ١٩٧/٤ .
(٥) انظر (معانى القرآن) للأخفش : ٢٨/١ .

ونسبها كل من (السيوطى) [١] و (الزبيدى) [٢] إلى (رَبيعة) من (كلب) . وهى من القبائل البدوية .

وتسمى هذه الظاهرة باسم (الوَكْم) . ومن معانى الوَكْم : الردُّ الشديد [٣] . فلعل التسمية جاءت من هذا المعنى ؛ لأن أصحاب هذه اللهجة يردون الضم إلى الكسر .

٤ – كسر الثانى فيما أوله مكسور :

(أ) يقول (سيبويه) : « وزعموا أن ناسا من العرب يقولون : (مِنِ اللهِ) ، فيكسرونه ويجرونه على القياس . » [٤]

اللغة الشائعة فى نون (مِنْ) إذا جاء بعدها (ال) الفتح ويعلل (سيبويه) ذلك بقوله : « لما كثرتْ فى كلامهم ولم تكن فعلا وكان الفتح أخفَّ عليهم فتحوا ، وشبهوها بأَيْنَ وكَيْفَ . » [٥]

فالكسر في نون (مِنِ اللهِ) إذن ليس القصد منه التخلص من التقاء الساكنين فحسب ، وإلَّا كان الفتح أخف منه . ولكن القصد منه إتباع الثانى (النون) للأول (الميم) .

وقد عُزِى الكسر هنا إلى (طيىء) و (كلب) . [٦]

---

(١) انظر (الاقتراح) (ص ٢٠٠) ، و (المزهر) ٢٢٢/١ .

(٢) انظر (تاج العروس) ٨/١ .

(٣) يقول (ابن منظور) : « وَكَمَ الرجلُ وَكْما : رَدَّه عن حاجته أشدَّ الردِّ » . (اللسان) (وكم) ٦٤٣/١٢ .

(٤) (الكتاب) ١٥٤/٤ .

(٥) المرجع السابق : ١٥٣/٤ – ١٥٤ .

(٦) انظر (اللسان) (منن) ٤٢٢/١٣ ، و (تاج العروس) (من) ٣٥٤/٩ .

وبكسر النون قرأ (أهل نجران) [١] : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ .. ﴾ [٢] و (أهل نجران) من القبائل اليمينة البدوية . وكذلك (طيىء) ، و (كلب) .

ونحسب أن أصحاب الإتباع هنا هم أيضا من عناهم (سيبويه) بقوله : « وقد اختلف العرب فى (مِنْ) إذا كان بعدها ألف وصل غير ألف اللام ، فكسره قوم على القياس ، وهي أكثر فى كلامهم ، وهى الجيدة ... وذلك قولك : (مِنِ ابْنِكَ) و (مِنِ امْرِىءٍ) . » [٣]

فالعرب قوم ينطقون على سجيتهم فمنهم مَنْ يُتبع نون (مِنْ) ميمها إذا وليها ساكن ، ومنهم مَن يفتحها . بصرف النظر عما بعدها أهو ألف وصل أم (آل) تعريف ؟

(ب) ومثل (مِنِ اللهِ) قول (سيبويه) : « وقالوا أيضا : لِإمِّكَ . » [٤]

وقد عُزِيتْ هذه اللهجة إلى (هوازن) و (هذيل) [٥] .
ولهوازن وهذيل منازل فى (نجد) . [٦]

وعلى هذه اللهجة قرأ (حمزة) (فَلِإمِّه) [٧] من قوله تعالى :

---

(١) انظر (المحتسب) ٢٨٣/١ ، و (البحر المحيط) ٦/٥ .
(٢) سورة التوبة : ١/٩ .
(٣) (الكتاب) ١٥٤/٤ – ١٥٥ .
(٤) المرجع السابق : ١٤٦/٤ .
(٥) انظر (البحر المحيط) ١٨٥/٣ .
(٦) انظر (معجم قبائل العرب) ١٢١٣/٣ (هذيل) ١٢٣١/٣ (هوازن) .
(٧) انظر (البحر المحيط) ١٨٤/٣ .

﴿ ... فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ... ﴾ (١)
ولايزال (أهل لبنان) يكسرون همزة (أُم) ، فيقولون : (إِمِّى) .

٥ - كسر العين أو ضمُّها لكسر الفاء أو ضمِّها :

(أ) يقول (سيبويه) : « وإن سميت بِهِنْد أو جُمْل فجمعت بالتاء فقلت : (جُمُلات) ثقلت فى قول من ثقل (ظُلُمات) . و (هِنِدات) فيمن ثقل فى الكسرة فقال : (كِسِرات) . » (٢)

(ب) ويقول : « وأما ماكان (فُعْلَة) فإنك إذا كسَّرته على بناء أدنى العدد ألحقت التاء وحركت العين بضمة ، وذلك قولك : (رُكْبَة) و (رُكُبات) ، و (غُرْفة) و (غُرُفات) ، و (جُفْرة) و (جُفُرات) ... ومِنَ العرب مَن يفتح العين إذا جمع بالتاء ، فيقول : رُكَبات وغُرَفات ...

« وبنات الواو بهذه المنزلة . قالوا : (خُطْوَة) و (خُطُوات) ... و (عُرْوة) و (عُرُوات) . ومِنَ العرب مَن يدع العين من الضمة في فُعْلَة ، فيقول : عُرْوات وخُطْوات (٣) . » (٤) .

(جـ) ويقول أيضا : « وماكان (فِعْلة) فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد أدخلت التاء وحركت العين بكسرة وذلك قولك : (قِرِبات) و (سِدِرات) و (كِسِرات) . ومِنَ العرب مَنْ يفتح العين كما فتحت فى (فُعْلَة) ، وذلك قولك : قِرَبات وسِدَرات و كِسَرات .

---

(١) النساء : ٤ / ١١ .
(٢) (الكتاب) ٣/٣٩٧ .
(٣) كان عليه أن يمثل لنحو (غُرْفة) .
(٤) الكتاب : ٣/٥٧٩ - ٥٨٠ .

ومِنَ العرب مَنْ يفتح العين كما فتحت فى (فُعْلَة) ، وذلك قولك : قِرَبات وسِدَرات وكِسَرات . « ومَنْ قال : غُرْفات فخفف قال : كِسْرات » . (١)

فى النصين « ب » و « جـ » يذكر (سيبويه) ثلاث لهجات فى جمع سلامة ماكان مفرده على فُعْلَة أو فِعْلَة وهي :

١ – إتباع العين للفاء . ووصفها فى النص « أ » بلغة مَن ثقل .

٢ – إسكان العين . ووصفها بلغة مَن خفف (٢)

٣ – فتح العين . (٣)

أما لهجة الإتباع – وهى التى تهمنا فى هذا المطلب – فقد عُزيت إلى (أهل الحجاز) (٤)

ولا يتنافى هذا العزو مع ماسبق ذكره مِن أن الإتباع أو الانسجام الأصواتى خاصة من خصائص اللهجات البدوية ، وأثر من آثار السرعة فى الكلام ، ذلك أن الإتباع فى نحو (خُطُوات) و (كِسِرات) لاتلجأ إليه القبائل البدوية لما فيه من ثقل يكمن فى توالى ضمتين أو كسرتين فى كلمة كبيرة البنية . فهو هنا أثر من آثار التأني فى الأداء .

---

(١) المرجع السابق : ٣/٥٨ – ٥٨١ .

(٢) سنراها – إن شاء الله – فى مبحث حذف الصائت للتخفيف (ص ١٤٦)

(٣) وهى تمثل مرحلة وسطا بين لهجة التثقيل ، التى تُعزى إلى (أهل الحجاز) ، وبين لهجة التخفيف التى تُعزى إلى البيئات البدوية ، لذا نظن أصحابها من البدو الذين احتكوا بالحضر أو من الحضر الذين احتكوا بالبدو فأخذوا من هؤلاء وهؤلاء .

(٤) انظر (نعم) فى (اللسان) ١٢/٥٨٠ ، و (تاج العروس) ٩/٧٨ ، وانظر (الكشف) ١/٢٧٢ – ٢٧٣ ، و (البحر المحيط) ٢/١٢٢ ، و (النهر الماد من البحر المحيط) لأبى حيان ٢/١٢٣ . و (الإتحاف) (ص ١٤١) .

٦ - ضم الثانى لضمة الأول :

يقول (سيبويه) : « وحدثنى (الخليل) و (هارون) أن ناسا يقولون : (مُرُدِّفين) [(١)] . فمَن قال هذا فإنه يريد (مُرْتَدِفين) وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا ، وهى قراءة لأهل مكة ... ومَن قال هذا قال : (مُقُتِّلين) . وهذا أقل اللغات . » [(٢)]

ذكر بعض العلماء هذه القراءة التى رواها (الخليل) دون عزو [(٣)] . وأغلب الظن أنها أشبه ماتكون بلهجة القبائل المتأنية التي لقيناها فى (خُطُوات) ونحوها . ويقوى هذا أن (سيبويه) يعزو هذه القراءة إلى (أهل مكة) .

٧ - فتح العين لفتحة الفاء :

يقول (سيبويه) : « وقد قالوا : حَلَق وفَلَك ، ثم قالوا : حَلْقَة وفَلْكَة ، فخففوا الواحد حيث ألحقوه الزيادة [(٤)] وغيَّروا [(٥)] المعنى ... وهذا قليل [(٦)] . وزعم (يونس) عن (أبي عمرو) ، أنهم يقولون : (حَلَقَة) » . [(٧)]

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . الأنفال : ٨/٩ .

(٢) (الكتاب) ٤/٤٤٤ .

(٣) انظر (المحتسب) ١/٢٧٣ ، و (التبيان فى إعراب القرآن) للعكبرى : ٢/٦١٨ ، و (تفسير القرطبى) ٧/٣٧١ ، و (فتح القدير) للشوكانى : ٢/٢٩٠ .

(٤) يعنى تاء التأنيث .

(٥) أى من الجمع إلى المفرد .

(٦) أى مجىء مفرد (فَعَل) على (فَعْلَة) .

(٧) الكتاب : ٣/٥٨٣ - ٥٨٤ .

وقد ذكر بعض العلماء اللغتين : « حَلْقَة » و « حَلَقَة » دون عزو [١] .
وذهب (أبو عمرو) الشيبانى إلى أنه ليس في الكلام (حَلَقة) إلَّا فى قولهم (هؤلاء قومٌ حَلَقَةٌ) للذين يحلقون الشعر [٢]

أما صاحب « ذيل الفصيح » فقد عزا (حَلَقَة) إلى عامة (أهل بغداد) [٣] . وأغلب الظن أنهم مِمَّن يؤثرون الفتح لأجل صوت الحلق ، وهم (بنو عُقَيل) [٤] ، ذلك أن (بغداد) ضمَّت خليطا من القبائل التى كانت منازلها قريبة منها . رحلوا إليها بعد أن تم بناؤها سنة تسع وأربعين ومائة للهجرة ، فى عهد (أبى جعفر) المنصور [٥] .

٨ – فتح الثالث لفتحة الأول :

يقول (سيبويه) : « فأما ماكان غاية نحو : قَبْلُ ، وبَعْدُ ، وحَيْثُ فإنهم يحركونه بالضم . وقد قال بعضهم : حَيْثَ ، شبهوه بأَيْنَ . » [٦]

وفى « حَيْثَ » مراعاة للانسجام الأصواتى بين « الحاء » و « الثاء » ولا سيما وأن مابينهما صوت ساكن .

---

(١) انظر (إصلاح المنطق) لابن السكيت (ص ١٨٣) ، و (أدب الكاتب) لابن قتيبة (ص ٢٩٥) ، و (تقويم اللسان) لابن الجوزى (ص ١١٣ – ١١٤) .
وانظر (حلق) فى : (اللسان) ١٠/٦١ – ٦٢ ، و (المصباح المنير) ١/١٤٦/١٤٧ ، و (تاج العروس) ٦/٣٢٠ .

(٢) انظر المراجع السابقة ماعدا (المصباح المنير) . والصفحات نفسها .

(٣) انظر (ذيل فصيح ثعلب) لموفق الدين البغدادى (ص ٢٩) .

(٤) انظر (المحتسب) ١/٨٤ ، ١٦٧ ، ٢٣٤ .

(٥) انظر (معجم البلدان) ١/٤٥٩ . (بغداد) .

(٦) الكتاب : ٣/٢٨٦ ، وانظر أيضا المرجع نفسه : ١/١٥ ، ٣/٣٣١ .

وقد عُزيت (حَيْثَ) إلى (بنى تميم) [١] . وخص (الكسائى) بها (بنى يَرْبُوع) ، و (طُهَيَّة) من (تميم) . [٢]

واللغة المشهورة (حَيْثُ) . وقد عُزيت إلى (قيس) و (كِنانة) [٣] وأغلب الظن أن المقصود من (قيس) جزؤها الحجازى .

وهناك لغتان أخريان ذكرهما (سيبويه) أيضا ، وفيهما نلمح أثر الانسجام الأصواتى وهما : حَوْثُ ، وحَوْثَ . [٤]

وقد اختُلِفَ فى عزو الأولى منهما ، فعزاها (اللحياني) إلى (طيىء) [٥] . وعزاها (الأزهرى) إلى (تميم) [٦] . وأغلب الظن أن (الأزهرى) أراد (حَوْثَ) بفتح الثاء ؛ لأنها أقرب ماتكون إلى (حَيْثَ) ، بفتح الثاء ، التى نسبت إلى (تميم) . فتكون (تميم) بمختلف بطونها اتفقت على فتح الثاء .

ومثل (حَيْثَ) (ذَيْتَ) ، ومثل (حَيْث) (ذيْتُ) ، وقد ذكر (سيبويه) هذه اللهجات فى (ذَيت) [٧] .

---

(١) انظر (تفسير القرطبى) ٣١٠/١ ، و (المصباح المنير) (حيث) ١٥٨/١ .

(٢) انظر (المحكم) (حيث) ٣٣٢/٣ ، و (حوث) فى (اللسان) ١٤٠/٢ ، و (تاج العروس) ٦١٧/١ .

(٣) انظر (تفسير القرطبى) ٣١٠/١ .

(٤) انظر الكتاب : ٢٩٢/٣ .

(٥) انظر (مغنى اللبيب) لابن هشام : ١٣١/١ ، و (المساعد) ٥٢٩/١ ، و (الهمع) ٢٠٥/٢ ، و (حوث) فى (اللسان) ١٣٩/٢ ، و (تاج العروس) ٦١٦/١ .

(٦) انظر (حوث) فى (اللسان) ١٤٠/٢ ، و (تاج العروس) ٦١٧/١ .

(٧) انظر (الكتاب) ٢٩٢/٣ .

ملحــق :-

(أ) نلحق بهذا المطلب اللهجات التى ذكرها (سيبويه) [١] فى (اصبع) وهى أربع : [٢]

إصْبِع ، وأُصْبُع ، وأَصْبِع ، وإِصْبَع

وذلك لأن اللهجتين الأولى والثانية يظهر أثر الإتباع فيهما واضحا ، إلَّا أننا لانستطيع الجزم بالمؤثر والمتأثر لأننا لانعلم أتأثرت الهمزة بالباء أو العكس ؟. لهذا جعلنا هذه اللهجات ملحقة .

وإذا كنا لم نوفق فى الوقوف على أصحاب هذه اللهجات [٣] فأغلب الظن أن (إصْبِع) و (أُصْبُع) لقبائل تؤثر الانسجام بين حركاتها وهى غالبا من القبائل البدوية .

ويقوى هذا الظن ماذهب إليه (د . أنيس) [٤] من أن

---

(١) انظر (الكتاب) ٢٤٥/٤ .

(٢) فى (أصبع) ست لهجات أُخَر لم يذكرها (سيبويه) وهى : أَصْبَع ، وأَصْبُع ، وإِصْبُع ، وأُصْبِع ، وأُصْبَع ، وأُصْبُوع وقد وردت اللهجات العشر فى : (الاقتضاب فى شرح أدب الكُتَّاب) لابن السيد البطليوسى : ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، و (البحر المحيط) ٨٤/١ ، و (صبع) فى (المصباح المنير) ٣٣٢/١ ، و (تاج العروس) ٥/ ٤٠٧ .

(٣) انظر المراجع السابقة والصفحات نفسها .

وانظر أيضا : (إصلاح المنطق) (ص ١٧٤) و (أدب الكاتب) (ص ٤٦٥) ، و (ليس فى كلام العرب) لابن خالويه (ص ٤٦) ، و (تفسير القرطبى) ١ / ٢١٨ ، و (صبع) فى (الصحاح) : ٣ / ١٢٤١ ، و (مختار الصحاح) : (ص ٣٥٥) ، و (اللسان) : ١٩٢/٨ .

(٤) أنظر فى (اللهجات العربية) (ص ١٦٠) .

(أُصْبُع) فى لهجة مَن يلتزمون النبر على المقطع الأخير [١] ؛ لأنها تطورت إلى (أُصْبُوع) . وسنرى أن أصحاب التزام النبر على المقطع الأخير من القبائل البدوية وعلى رأسهم (تميم) [٢] .

(ب) ونلحق بهذا المطلب أيضا اللهجات التى ذكرها (سيبويه) فى تتفل [٣] وترتب [٤] وهى : [٥]

تُتْفُل ، وتَتْفُل ، وتُتْفَل

و تُرْتُب ، وتَرْتُب ، وتُرْتَب

وذلك لأنا نلمح الإتباع في (تُتْفُل) و (تُرْتُب) ، غير أنا لاندرى أين التابع من المتبوع ؟

ولم نقف على أصحاب هذه اللهجات فيما رجعنا إليه [٦] ، ولكننا نحسب أن الإتباع هنا ، كالإتباع فى أكثر الأمثلة السابقة ، مظهر من مظاهر السرعة فى الكلام . فهو بالقبائل البدوية أشبه .

---

(١) نبر المقطع الأخير يكون بتضعيفه نحو (خالِدّ) أو إطالة الحركة قبله نحو (خالِيد) انظر المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

(٢) انظر (ص ١٢٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣) .

(٣) التتفل : ولد الثعلب .

(٤) الترتب : الثابت الذى لايزول .

(٥) انظر (الكتاب) ١٩٦/٣ ، و ٢٧٠/٤ – ٢٧١ .

(٦) (الجمهرة) لابن دريد : ١٩٤/١ ، ٤٢٣/٣ ، و (اللسان) (رتب) ٤١٠/١ ، و (تفل) ٧٧/١١ ، و (تاج العروس) (رتب) ٢٦٦/١ ، و (تفل) ٢٤٠/٧ .

جدول يمثل الإتباع فى لهجات القبائل العربية
وسنكتفى من كل ضرب بمثال

اللهجة	القبيلــــة	ملحوظـــــــات
لِعِب و شِهِيد	تميم وهذيل وأسد ، وربيعة وعامة قيس ، وسفلى مضر	صرح (سيبويه) بتميم وهذيل فقط
مِنْتِن	طائفة من العرب جلُّهم من تميم	لم يعزها (سيبويه)
عِصِى	تميم كما نظن	« « «
يُعْفُر	تميم	لم يعزها (سيبويه) . وعزاها غيره إلى (رُؤبة) ونظنه يمثل لغة قومه من تميم .
أُجُؤُكَ	بنو كلاب	لم يعزها (سيبويه) . وعزاها غيره إلى « الحجَّاج الكلابى ».
مررت بِهِى و لَدَيْهِى مال	تميم	لم يعزها (سيبويه)
مِنْهِم	ربيعة و(بكر) بن (وائل) و (كلب)	عزاها (سيبويه) إلى (ربيعة) دون تحديد
بِكِمْ	بكر بن وائل وكلب	عزاها (سيبويه) إلى (بكر) ابن (وائل) فقط

اللهجة	القبيلـــة	ملحوظـــــات
مِنِ	طيى وكلب	لم يعزها (سيبويه)
و		
لإمِّك	هوازن وهذيل	لم يعزها (سيبويه).
كِسِرات	أهل الحجاز	لم يعزها (سيبويه) . الإتباع هنا يؤدى إلى الثقل .
خُطُوات	أهل الحجاز	
حَلَقَة	عامة أهل بغداد	لم يعزها (سيبويه)
حَيْثَ	تميم	لم يعزها (سيبويه)
إصْبِع		
و		لم يعزها (سيبويه) ولا غيره
أُصْبُع		

خلاصـــة هذا المطلب

١ - الإتباع مظهر من مظاهر الانسجام الأصواتى ، وأثر من آثار السرعة فى الكلام في لهجات القبائل الآتية : (تميم) ، و (بكر) بن (وائل) ، و (أسد) ، و (سفلى مضر) ، و (طيىء) ، و (بنى كلاب) و (كلب) ، و (هوازن) و (هذيل) ، و (قيس) .

وجميعها من القبائل البدوية أو ممن له فروع بدوية كهذيل وقيس .

٢ - الإتباع في لهجة (أهل الحجاز) أثر من آثار التأني في الأداء ؛ لأن توالى ضمتين أو كسرتين فى كلمة كبيرة البنية يحتاج إلى تأنٍّ شديد .

٣ - صيغتا (فِعِل) و (فِعِيل) تجديتان . وسنرى - فيما بعد - [١] أن (فِعِل) ، فى لهجة هؤلاء ، تطورت إلى (فِعْل) للتخفيف .

٤ - جمع سلامة ماكان على (فُعْلَة) فى لهجة (أهل الحجاز) هو (فُعُلات) .

٥ - جمع سلامة ماكان على (فِعْلَة) فى لهجة (أهل الحجاز) هو (فِعِلات) .

٦ - من خلال الأمثلة المدونة فى الجدول السابق ، ومن خلال أمثلة الإمالة نلحظ أثر الكسرة فى حركات الكلمة البدوية فهى الحركة القوية المؤثرة غالبا ، مما يجعلنا نذهب إلى الظن بميل لهجة القبائل البدوية عموما إلى الكسر . خلافا لما ذهب إليه (د . أنيس) [٢] ووافقه عليه كل من (د . أحمد علم الدين الجندى) [٣] و (د . عبده الراجحى) [٤] ،

---

(١) انظر (ص ١٣٤ ومابعدها) .

(٢) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ٩١) .

(٣) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٢٥٢/١ .

(٤) انظر (اللهجات العربية فى القراءات القرآنية) (ص ١٢٥) .

و (د . عبد الصبور شاهين) [١] من أن لهجة البدو تميل غالبا إلى الضم . ذلك أنهم بنوا حكمهم على جملة من الألفاظ البدوية المضمومة الفاء أو العين ، بعيدا عن ظاهرة التوافق الحركي (الإمالة والإتباع) التى توضح ميل البدو عموما إلى الكسر [٢] . أضف إلى ذلك ظاهرة كسر حروف المضارعة [٣] التى تقوى الظن بنزوع اللهجة البدوية إلى صوت الكسرة . إلى جانب ماسنراه من ألفاظ تنزع فيها اللهجة الحجازية إلى صوت الضمة [٤] . علاوة على أن (د . أنيس) [٥] نفسه يرى أن الكسرة ترمز إلى قصر الوقت ، فهى بالبدو إذن أشبه . (والله أعلم) .

---

(١) انظر (القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث) (ص ٤٠٦) .

(٢) انظر (لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة) للمطلبى (ص ١٣٩ - ١٤٢) .

(٣) انظر (١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٤) .

(٤) انظر (ص ٤٢١ ، ٤٧١) .

(٥) انظر (من أسرار اللغة) (ص ١٤٨) ، و (فى اللهجات العربية) (ص ٩١) .

المبحث الثانى

إشباع الصوائت أو اختلاسها

من الظواهر اللهجية التى لحظها (سيبويه) ظاهرتا إشباع الصوائت واختلاسها . ويفسر مدلول كل منهما فيقول [١] :

« فأما الذين يُشبعون فيُمطِّطون ، وعلامتها واو وياء . وهذا تحكمه لك المشافهة ، وذلك قولك : يَضْرِبُها ، ومِنْ مَأْمَنِكَ .

« وأما الذين لايُشبعون فيختلسون اختلاسا . وذلك قولك يَضربُها ، ومِنْ مأمنِك . يُسرعون اللفظ . ومن ثَمَّ قال (أبو عمرو) [٢] : ﴿ .. إِلَىٰ بارِئِكُمْ ... ﴾ [٣] ويدلك على أنها متحركة قولهم : من مأمنِك ، فيبيِّنون النون ، فلو كانت ساكنة لم تحقَّق النون . » [٤]

قد يبدو للوهلة الأولى أن أصحاب الإشباع من القبائل المتأنية فى نطقها . وأن أصحاب الاختلاس من القبائل المتسرعة فى نطقها .

ويصدق هذا الفرض على أصحاب الاختلاس .

أما أصحاب الإشباع فالأمر ليس على إطلاقه ؛ لأن القبائل المتأنية تعطى كل صوت حقه من الأداء فلا حاجة بها إلى إشباعه .

---

(١) تحت عنوان : « هذا بابُ الإشباع فى الجر والرفع وغير الإشباع ، والحركة كما هى » (الكتاب) ٢٠٢/٤ .

(٢) القراءة باختلاس هى إحدى وجهين عن (أبى عمرو) فى هذا الحرف . والوجه الآخر بالإسكان . انظر (البحر المحيط) ٢٠٦/١ ، والنشر ٢٠٤/٢ – ٢٠٧ .

(٣) البقرة : ٥٤/٢ .

(٤) الكتاب : ٢٠٢/٤ .

أما القبائل المتسرعة فى نطقها فقد يضطرها الأمر فى وضع من الأوضاع إلى إشباع الصوت إراحة للنفَس .

وسنحاول – فيما يلى – حصر ماذكره (سيبويه) من أمثلة الإشباع والاختلاس ، وردَّها إلى أصحابها ماأمكن :

المطلب الأول :

إشباع ضمير الغيبة أو اختلاسه :

يقول (سيبويه) (١) : « فأما الثبات فقولك : (ضربَهُو زيد) ، و (عَلَيْهُو (٢) مالٌ) ، و (لَدَيْهُو رجلٌ) .

« فإذا كان قبل الهاء حرف لين فإن حذف الياء والواو في الوصل أحسن ؛ لأن الهاء من مخرج الألف ، والألف تُشبه الياء والواو ، تشبههما في المد ، وهي أختهما ، فلما اجتمعت حروف متشابهة حذفوا . وهو أحسن وأكثر . وذلك قولك : (عَلَيْهِ يافتى) ، و (لَدَيْهِ فلانٌ) ، و(رأيتُ أباهُ قبلُ) ، و (هذا أبوهُ كما ترى) . وأحسن القراءتين : ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (٣) و ﴿ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴾ (٤) ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ... ﴾ (٥) و ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ (٦) والإتمام عربى .

---

(١) تحت عنوان : « هذا بابُ ثباتِ الياء والواو فى الهاء التى هى علامة الإضمار ، وحذفهما » الكتاب : ١٨٩/٤ .

(٢) فى الأصل « عليها » . ونظنها خطأ مطبعيا ؛ لأن (سيبويه) بعد ذلك يقول : « جاءت الهاء مع مابعدها ههنا فى المذكر » .

(٣) الإسراء : ١٠٦/١٧ .

(٤) الأعراف : ١٧٦/٧ .

(٥) يوسف : ٢٠/١٢ .

(٦) الحاقة : ٣٠/٦٩ .

« ولا تحذف الألف فى المؤنث فيلتبس المؤنث بالمذكر .

« فإن لم يكن قبل هاء التذكير حرف لين أثبتوا الواو والياء في الوصل . وقد يحذف بعض العرب الحرف الذى بعد الهاء إذا كان ماقبل الهاء ساكنا ؛ لأنهم كرهوا حرفين ساكنين بينهما حرف خفىٌّ نحو الألف . فكما كرهوا التقاء الساكنين فى « أَيْنَ » ونحوها [١] كرهوا أن لايكون بينهما حرف قوى . وذلك قول بعضهم : (مِنْهُ يافتى) ، (وأَصابَتْهُ جائِحَةٌ) . والإتمام أجود ؛ لأن هذا الساكن ليس بحرف لين ، والهاء حرف متحرك .

« فإن كان الحرف الذى قبل الهاء متحركا فالإثبات ليس إلَّا ... إلَّا أن يضطر شاعر فيحذف ..... كما حذف فقال : [٢]

---

(١) فى الأصل « ونحوهما » . ونظنه خطأ مطبعيا ؛ لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور . وهو هنا « أين » .

(٢) **الشاهد** حذف الياء من (الأَيدى) تخفيفا والاكتفاء بالكسرة . والبيت من (الوافر) وقد ورد بدون نسبة فى (الكتاب) ٢٧/١ و (المنصف) ٧٣/٢) ، و (الخصائص) ٢٦٩/٢ ، ١٣٣/٣ .

ونسب إلى (مُضَرِّس الرِّبْعِى) فى (اللسان) (يدى) ٤٢٠/١٥ ، و (شرح شواهد الشافية) (ص ٤١٨) ، و (شرح أبيات المغنى) للبغدادى : ٣٣٦/٤ ، و (خزانة الأدب) ٢٩٢/٢ .

وللبيت رواية أخرى ذكرها (البغدادى) فى (شرح أبيات المغنى) ٣٣٧/٤ ، وهى :

وَطِرْتُ بِمُنْصُلِى فِى يَعْمُلاتٍ   خِفَافِ الْوَطْءِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا

ولا شاهد فى هذه الرواية .

وقبل البيت :

وَضَيْفٍ جَاءَنا والليلُ دَاجٍ   وَرِيحُ القُرِّ تَحْفِزُ مِنْهُ رُوحَا   =

وَطِرْتُ بِمُنْصُلِى فِى يَعْمُلاتٍ دَوَامِى الْأيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا » (١)

فى النص السابق تحدث (سيبويه) عن إشباع ضمير الغيبة ، وسمى ذلك بالثبات حينا والإتمام حينا آخر ، كما تحدث عن اختلاس حركته وسمَّى ذلك بحذف الياء والواو من الهاء فى الوصل .

ونلخص هنا رأى (سيبويه) فى إشباع ضمير الغيبة واختلاسه :

١ – إذا كان ماقبل الهاء حرف لين فالاختلاس عنده أحسن .

٢ – إذا كان ماقبل الهاء حرفا ساكنا فالإشباع عنده أجود .

٣ – إذا كان ماقبل الهاء متحركا فليس عنده إلَّا الإشباع ، والحذف لضرورة الشعر .

فإذا جئنا إلى اللهجات وجدنا مايلى :

١ – هناك لهجة تشبع حركة ضمير الغيبة مطلقا ، سواء أكان ماقبله حرف لين ، أو حرفا ساكنا ، أو حرفا متحركا .

= القُرُّ : البرد . تحفز : تدفع . كأن هذا الضيف ، لما قاسى من شدة البرد طارت روحه . فصارت ريح القر تدفع روحه من جثته لتخرجها منه .

وطرت بمنصلى ......: تعبيرا عن هرعه لإكرام ضيفه .

المنصل : السيف . اليعملة :

الناقة القوية على العمل . دَوَامَى الأيدى : دميت أيديها من شدة السير .

يخبطن السريحا : يطأن بأخفافهن الأرض .

السريح : خِرَقٌ تلف بها أيدى الإبل إذا دميت واحدتها : سريحة .

(١) (الكتاب) ١٨٩ – ١٩٠ .

وقد عُزيتْ هذه اللهجة إلى (أهل الحجاز) [١] . ولا نظن هذا العزو يتعارض وما سبق ذكره من أن أصحاب التأنى لا حاجة بهم إلى إشباع الصوت ماداموا قد أعطوه حقه من الأداء ؛ لأن هذه الواو جزء من الضمير عند هؤلاء . ولهذا نجدهم يضمون الهاء مطلقا ، حتى لو سبقتها كسرة أو ياء ، وذلك تهيؤا للواو .

٢ – ولهجة تختلس حركة ضمير الغيبة إذا كان ماقبله حرف لين أو حرفا ساكنا . ولم نقف على أصحابها . [٢]

٣ – ولهجة تختلس حركة ضمير الغيبة إذا كان ماقبله متحركا ، وهى التى أنكرها سيبويه إلَّا فى ضرورة الشعر ، وقد عُزيتْ إلى أعراب (عُقَيْل) و (كِلاب) [٣]

المطلب الثانى :

إشباع ضمير المخاطب والمخاطبة :

يقول سيبويه : « واعلم أن ناسا من العرب يلحقون الكاف التى

---

(١) انظر (معانى القرآن) للأخفش : ٢٦/١ .

(٢) انظر (معانى القرآن) للأخفش : ١ / ٢٥ – ٢٦ ، و (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك (ص ٢٤) ، و (شرح التسهيل) ١٤٤/١ – ١٤٥ ، و (المساعد) ٩١/١ – ٩٢ ، و (الهمع) ٢٠٩/١ .

و (الصحاح) (ها) ٢٥٥٨/٦) ، و (المحكم) (هو) ٢٤٩/٤ ، و (ها) فى (اللسان) ٤٧٥/١٥ – ٤٧٨ ، و (تاج العروس) ٤٥٦/١٠ .

(٣) انظر (التسهيل) (ص ٢٤) ، و (شرح التسهيل) ١٤٥/١ ، و (المساعد) ٩٢/١ ، و (البحر المحيط) ٢٢٦/٥ ، ٤١٧/٧ ، و (المحكم) (هو) ٢٤٨/٤ ، و (ها) فى (اللسان) ٤٧٧/١٥ ، و (تاج العروس) ٤٥٦/١٠ .

هى علامة الإضمار إذا وقعت بعدها هاء الإضمار ألفا فى التذكير ، وياء فى التأنيث ؛ لأنه أشد توكيدا فى الفصل بين المذكر والمؤنث ، كما فعلوا ذلك حين أبدلوا مكانها الشين فى التأنيث .

« وأرادوا فى الوقف بيان الهاء إذا أضمرت المذكر ؛ لأن الهاء خفيَّة ، فإذا ألحق الألف بيَّن أن الهاء قد لحقت . وإنما فعلوا هذا بها مع الهاء ؛ لأنها مهموسة ، كما أن الهاء مهموسة ، وهي علامة إضمار كما أن الهاء علامة إضمار ، فلما كانت الهاء يلحقها حرف مدٍّ ألحقوا الكاف معها حرف مدٍّ وجعلوهما إذا التقيا سواء . وذلك قولك : أُعْطِيكِيها وأُعْطِيكِيه للمؤنث ، وتقول فى التذكير : أُعْطِيكَاهُ وأُعْطِيكَاهَا .

« وحدثنى (الخليل) أن ناسا يقولون : (ضَرَبْتِيهِ) فيلحقون الياء . وهذه قليلة .

وأجود اللغتين وأكثرهما ألا تلحق حرف المد فى الكاف . وإنما لزم ذلك الهاء فى التذكير كما لحقت الألف الهاء فى التأنيث . والكاف والتاء لم [١] يُفْعَل بهما ذلك . وإنما فعلوا ذلك بالهاء لخفتها وخفائها ؛ لأنها نحو الألف . » [٢]

وقد عزا (أبو العلاء) المعرى إشباع تاء (ضَرَبْتِيهِ) ونحوه إلى (عدى الرِّباب) [٣] . وعزاه (شهاب الدين) الخفاجى إلى (رَبيعة) [٤].

---

(١) لعله يريد « لايفعل بهما ذلك » . أما « لم يفعل » فلا تستقيم مع مارواه من لغة للعرب تشبعهما .

(٢) (الكتاب) ٤/٢٠٠ .

(٣) انظر (عبث الوليد) (ص ٥٠٦) .

(٤) انظر (شفاء الغليل) (ص ٢٧٨) .

وإليهم أيضا عُزى إشباع كاف المخاطب نحو (رَأَيْتُكَا) والمخاطبة نحو (رَأَيْتُكِي) [١] . و (رَبيعة) قبيلة عظيمة ؛ ولهذا نظن أن الذين ذهبوا منهم إلى هذا الإشباع هم مِمَّن جاوروا (الرِّباب) .

أما (د . أحمد علم الدين الجندى) فقد رجح أنهم من الذين تحضروا ؛ لأنه يرى أن هذا الإشباع من قبيل إعطاء الصوت حقه من الأداء ، وهو ماعرف عن القبائل الحضرية . [٢]

والذى نظنه أن العلاقة قوية بين الإشباع هنا وبين ماعُرف عن القبائل البدوية من سرعة في الأداء ؛ لأن هذا الإشباع هو المحطة التي يريح أحدهم فيها نفَسَه بعد إجهاده بسرعة الأداء . أما القبائل المتأنية فلا حاجة بها إلى وقفة تريح النفَس .

أضف إلى ذلك أن الهاء في (أُعْطِيكَهُ) و (ضَرَبْتِهِ) صوت خفى لايمكن لأصحاب السرعة الجهر به لو اختلسوا الكسرة أو الفتحة التى قبله . فلم يبق إلا إشباعهما ، مادامت سرعة النطق لاتمكنهم من إعطائهما حقهما من الأداء .

وفى إطالة الحركة هنا (أى إشباعها) حرص من هذه القبائل البدوية على نبر المقطع الأخير [٣] .

---

(١) انظر المرجع السابق ، الصفحة نفسها ، وانظر (اللهجات العربية) (د . إبراهيم نجا) (ص ٩٢ – ٩٣) .

(٢) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٧٠٦/٢ ، ٧٠٨ .

(٣) شرط المقطع الأخير حين يقع عليه النبر أن يكون أحد نوعين :
صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن مثل (استقام) أو صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان مثل (قلّ)
انظر (فى اللهجات العربية) (ص ١٤٨) .

وهذه اللهجة لاتزال مستعملة فى لهجة (أهل نجد) . إذ يقولون للمرأة : أُعْطِيكِيهِ ، وأُعْطِيكِيها ، وضَرَبْتِيهِ ، ويقولون للرجل : أُعْطِيكَاهُ ، وأُعْطِيكَاها ، وضَرَبْتاه . وفي بعض أقاليم مصر يقال للمرأة : أَخَذْتِيه ، وأَكَلْتِيه ، وسمعتِيه ، وسمعتِيها ... الخ .

المطلب الثالث :

الإشباع فى صيغة (مَفاعِل)

يقول (سيبويه) : « وتقول فى المُقدَّم والمُؤَخَّر : مُقَيدِم ، ومُؤَيْخِر . وإن شئت عوضت الياء ، كما قالوا ، : مَقادِيم ، ومَآخِير . والمقادِم والمآخِر عربية جيدة . » [١]

ويقول : « واعلم أن كل شيء كان من بنات الثلاثة فلحقته الزيادة فبُنى بناءَ بنات الأربعة وأُلحق ببنائها ، فإنه يُكسَّر على مثال (مَفاعِل) . وذلك : جَدْوَل وَجدَاوِل .. وقَرْدَد [٢] و (قَرادِد) ، وقد قالوا : (قَرادِيد) كراهية التضعيف . » [٣]

وأغلب الظن أن مافى (مَقادِيم) و (مَآخِير) و (قَرادِيد) إشباع فرضته السرعة فى الأداء على نطق القبائل البدوية .

ويقوى هذا أن (سيبويه) يرى أنه لجيء إلى (قَرادِيد) كراهية التضعيف . أى كراهية توالى مثلين . وسنرى أن الذين يفرون من توالى المثلين هم (تميم) ومَن تابعها من القبائل البدوية إذ يلجأون إلى الإدغام [٤] حينا وإلى الإبدال [٥] حينا آخر .

---

(١) (الكتاب) ٤/٤٢٦ .

(٢) القَرْدَد : ما ارتفع من الأرض وغلُظ .
انظر (اللسان) (قرد) ٣/٣٥١ .

(٣) (الكتاب) ٤/٦١٣ .

(٤) انظر (ص ١٩٠ ، ١٩٢) .

(٥) انظر (ص ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢) .

جدول يمثل الاختلاس والإشباع فى لهجات القبائل الواردة فى « الكتاب »

اللهجة	القبيلة	ملحوظـــــات
بِهُو و مِنْهُو لَدَيْهُو	أهل الحجاز	لم يعزها (سيبويه)
بِهُ	أعراب عُقَيْل و كِلاب	لم يعزها (سيبويه)
ضَرَبتِيهِ أُعْطِيكَاهُ	عدى الرِّباب و ربيعة	لم يعزها (سيبويه)
قَرادِيد	—	لم يعزها (سيبويه) ولاغيره

خلاصة هذا المبحث

١ - إشباع الصائت قد يكون ، كاختلاسه ، أثرا من آثار السرعة في الأداء ومظهرا من مظاهر التزام النبر على المقطع الأخير فى نطق القبائل البدوية .

(٢) القبائل الحضرية لا حاجة بها إلى إشباع الحركة ؛ لأنها تعطى كل صوت حقه من الأداء .

(٣) لايزال الإشباع شائعا في لهجات المناطق النجدية ، وبعض أقاليم مصر .

المبحث الثالث

حذف الصائت للتخفيف

من الظواهر اللهجية التى لحظها (سيبويه) ظاهرة حذف الصائت تيسيرا للنطق .

وسنحاول – فيما يلى – حصر ماذكره (سيبويه) من أفراد هذه الظاهرة :

المطلب الأول :

حذف الصائت من كلمة صحيحة الحروف :

١– إسكان عين كل اسم على (فَعِل) ، و (فَعُل) ، و (فُعُل) ، و (فِعِل) ، وعين كل فِعْلٍ على (فَعِلَ) ، و (فَعُلَ) ، و (فُعِلَ) [١] ، و (فِعِلَ) [٢] :

(أ) يقول (سيبويه) [٣] : « وذلك قولهم في (فَخِذٍ) : (فَخْذ) ، وفي (كَبِدٍ) : (كَبْدٍ) ، وفي (عَضُدٍ) : (عَضْدٍ) ، وفى الرَّجُل : (رَجْل) ، وفي (كَرُمَ الرجلُ) : (كَرْم) ، وفي (عَلِمَ) : (عَلْمَ) . وهى لغة (بكر) بن (وائل) ، وأناس كثير من بنى (تميم) .

---

(١) المبنى للمجهول .

(٢) نحو (لِعِبَ) و (شِهِدَ) مما تتبع الفاء فيه العين فى لهجة (أهل نجد) . وقد أشرنا إلى ذلك عند دراسة (الإتباع) .

(٣) تحت عنوان : (هذا باب مايُسكَّنُ استخفافا وهو فى الأصل متحرك) الكتاب : ١١٣/٤ .

« وقالوا فى مَثَلٍ : « لَمْ يُحْرَمْ مَنْ فُصْدَ لَهُ » [(١)] ...

« وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا [ألسنتهم] عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخفُّ عليهم ، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخفِّ إلى الأثقل ، وكرهوا فى (عُصِرَ) الكسرة بعد الضمة ... ومع هذا أنه بناء ليس من كلامهم إلَّا فى هذا الموضع من الفعل [(٢)] ، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال .

« وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يُخففون أيضا ، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين ، وإنما الضمتان من الواوين ، فكما تُكره الواوان كذلك تُكره الضمتان ؛ لأن الضمة من الواو . وذلك قولك : (الرُّسْل) ، و (الطُّنْب) ، و (العُنْق) [تريد : (الرُّسُل) ، و (الطُّنُب) و (العُنُق)] .

« وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تكره الياءان فى مواضع ، وإنما الكسرة من الياء ، فكرهوا الكسرتين كما تُكره الياءان . وذلك فى قولك في (إِبِل) : (إِبْل) .

« وأما ماتوالت فيه الفتحتان فإنهم لايسكنون منه ؛ لأن الفتح أخفُّ عليهم من الضم والكسر .... وذلك نحو : (جَمَل) و (حَمَل) ونحو ذلك .

---

(١) ورد هذا المثل فى (مجمع الأمثال) للميدانى : ١٩٢/٢ .
وتأويله : أن العربى كان فى وقت الأزمات لايجد مايُقرِى به ضيفه ، فيقصد دم راحلته ويسخنه ثم يقدمه لضيفه . فالضيف إذن لم يُحرم القِرَى . وهذا المثل يُضرب فى القناعة باليسير ؛ أى لمن يطلب أمرا فينال بعضه .

(٢) أى ليس فى كلامهم (فُعِل) إلَّا فى المبنى للمجهول .

« ومما أشبه الأول فيما ليس على ثلاثة أحرف قولهم : (أراك مُنْتَفْخاً) ، تسكن الفاء تريد : (مُنْتَفِخاً) ، فما بعد النون بمنزلة (كَبْدٍ) . »[(١)]

(ب) ويقول أيضا [(٢)] : « لأن الأصل عندهم أن يكون الثانى متحركا ، وغير الثانى أول الحرف [(٣)] . وذلك قولك : (شِهْدَ) و (لِعْبَ) تُسكن العين كما أسكنتها فى (عَلْمَ) ، وتدع الأول مكسورا ؛ لأنه عندهم بمنزلة ماحركوا ، فصار كأول إِبِل ...

ومثل ذلك : (نِعْمَ) و (بِئْسَ) ، إنما هما (فَعِلَ) وهو أصلهما ... وبلغنا أن بعض العرب يقول : (نَعْمَ الرجلُ) . »[(٤)]

وهكذا وجدنا (سيبويه) فى أمثلته فى النصين السابقين يعزو ظاهرة إسكان عين كل اسم صحيح على : (فَعِلٍ) و (فَعُلٍ) ، و(فُعُلٍ) ، و « وفِعِلٍ » ، وعين كل فِعْلٍ صحيح على : (فَعِلَ) ، و (فَعُلَ) ، و (فُعِلَ) ، و « فِعِلَ » إلى (بكر) بن (وائل) و (تميم) . ويعلل ذلك تعليلا لغويا وهو أنهم فرُّوا من الثقل إلى الخفَّة .

---

(١) الكتاب : ١١٢/٤ – ١١٥ .

(٢) تحت عنوان : « هذا بابُ ماأُسْكِنَ من هذا الباب ، الذى ذكرنا وتُرِكَ أولُ الحرف على أصله لوحُرِّك . » (الكتاب) ٤/ ١١٦ .

يريد بقوله : « من هذا الباب الذى ذكرنا » الباب السابق له الذى عَنْوَنَ له بقوله : « هذا بابُ مايُسكَّنُ استخفافا وهو فى الأصل متحرك » ١١٣/٤ .

(٣) يقول (عبد السلام هارون) : « أى أن يكون ثانيه وأوله متحركين » . المرجع السابق : ١١٦/٤ (هامش) (٢) .

(٤) (الكتاب) ١١٦/٤ .

وتابع (سيبويه) فى عزوه جماعة من العلماء منهم : (الفراء) [١] و (أبو بكر) الأنبارى [٢] ، وصاحبا (أدب الخواص) [٣] ، و (التصريح) [٤] .

وعزاها جماعة إلى (تميم) وحدها [٥] . وذهب (ابن سيده) إلى أنها لبكر بن (وائل) و (تغلب) [٦] .

أما (الرضى) فيعزوها حينا إلى (تميم) وحدها [٧] ، وحينا إلى (تميم) وغيرها . [٨]

و (أبو حيان) ينسبها حينا إلى (تميم) [٩] ، وحينا إلى (نجد) [١٠] ، وحينا إلى (تميم) و (نجد) [١١] . و (السيوطي)

---

(١) انظر (معانى القرآن) للفراء : ١٢٥/٣ .
(٢) انظر (المذكر والمؤنث) : (ص ٢٧٧) .
(٣) انظر (أدب الخواص) للحسين بن على الوزير المغربى (ص ١٠٨) .
(٤) انظر (التصريح) ١٩٤/١ .
(٥) انظر (تفسير الطبرى) ٣٣٨/٢ ، و (المحتسب) ٨٥/١ ، ١٤٣ ، ٢٠٥ ، ٢٢٥ ، و ٦٦/٢ ، ٢٨٧ ، و (تفسير القرطبى) ٣٧٣/٣ ، ٢/١١ ، و (شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ) لابن مالك (ص ٥٣٦) .
(٦) انظر المخصص) ٢٢٠/١٤ .
(٧) انظر (شرح الشافية) للرضى : ٤٠/١ .
(٨) انظر (شرح الكافية) ٣١٢/٢ .
(٩) انظر (البحر المحيط) ٣٤٠/٢ ، ٣٨٧/٥ ، ١٥/٨ ، ٢٠٧ .
(١٠) انظر المرجع السابق : ٤١٠/٣ .
(١١) انظر المرجع السابق : ٤٦٠/٧ .

يعزوها إلى (أهل نجد) [١] . وصاحب (الإتحاف) يذهب حينا إلى أنها لتميم [٢] ، وحينا إلى أنها لتميم ، و (أسد) ، و (عامة قيس) [٣] .

ومهما يكن من أمر فتميم ، و (بكر) بن (وائل) ، و (تغلب) ، و (أسد) كلها من (نجد) . وأغلب الظن أن المقصود بعامة (قيس) هنا جزؤها النجدى .

وعلى هذه اللهجة قراءة الجمهور [٤] : « ... فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ » [٥] وقراءة (أبو رجاء) و (الحسن) وغيرهما [٦] : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظْرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ .. ﴾ [٧] بإسكان الظاء من (نَظِرَة) .

أما قول (سيبويه) في النص (ب) : « وبلغنا أن بعض العرب يقول : (نَعْمَ الرجلُ) » . فيعنى أنه عندما أُسكنت العين رجعت إلى الفاء حركتُها التى أبدلت قبلُ لتتبعَ العين . وهى لهجة عُزيت إلى (تميم) [٨] . وعليها قراءة (ابن وَثّاب) [٩] : ﴿ .. فَنَعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [١٠]

---

(١) انظر (الإتقان) ٩٥/١ .

(٢) انظر (الإتحاف) (ص ٢٢٦) .

(٣) انظر المرجع السابق : ص ١٤٣ .

(٤) انظر (البحر المحيط) ٣٨٧/٥ .

(٥) من قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ الرعد : ٢٤/١٣ .

(٦) انظر (معانى (القرآن) للأخفش ١٨٨/١ ، و (المحتسب) ١٤٣/١ و (البحر المحيط) ٣٤٠/٢ .

(٧) البقرة : ٢٨٠/٢ .

(٨) انظر (إصلاح المنطق) (ص ١٠٥) ، و (البحر المحيط) ٣٨٧/٥ .

(٩) انظر (البحر المحيط) ٣٨٧/٥ .

(١٠) الرعد : ٢٤/١٣ .

أما (أهل الحجاز) فلا يُغيرون ولا يُسكنون تلك الصيغ [١]

٢ - إسكان عين فُعُلات وفِعِلات :

يقول (سيبويه) : « ومن قال غُرْفات فخفَّف ، قال : كِسْرات . » [٢]

رأينا - فيما سبق - [٣] أن فى جمع سلامة (فُعْلَة) و (فِعْلَة) ثلاث لهجات ، إحداها إسكان عينه . وهي التى يقصدها (سيبويه) فى نصه السابق ، ويصفها بالخفَّة .

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى (تميم) [٤] و (قيس) [٥] .

٣ - إسكان هاء (هو) و (هى) وإسكان لام الأمر :

يقول سيبويه : « واعلم أن كل شيء كان أول الكلمة وكان متحركا سوى ألف الوصل ، فإنه إذا كان قبله كلام لم يحذف ولم يتغير ، إلا ماكان من (هو) و (هى) ، فإن الهاء تَسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام ، وذلك قولك : (وَهْوَ ذاهِبٌ) ، و (لَهْوَ خيرٌ منك) (فَهْوَ قائمٌ) وكذلك (هى) . لما كثرتا في الكلام وكانت هذه الحروف لايُلفظ بها إلَّا مع مابعدها صارت بمنزلة ماهو من نفس الحرف ،

---

(١) انظر (شرح الشافية) للرضى : ١/٤٠ ، و (التصريح) ٢/٩٥ .
(٢) (الكتاب) ٣/٥٨١ ، وانظر أيضا : ٣/٥٨٠ ، ٣٩٧ .
(٣) انظر : (ص ١١٣) .
(٤) انظر (معانى القرآن) للفراء : ٢/٥٩ ، و (المفصل) للزمخشرى (ص ١٩١) ، و (شرح الشافية) للرضى : ٢/١٠٩ ، و (البحر المحيط) ١/٤٧٧ .
(٥) انظر (المحتسب) ١/٥٦ ، و (البحر المحيط) ١/٤٧٧ .

فأسكنوا ، كما قالوا في : (فَخِذٍ) : (فَخْذٍ) ، ورَضِيَ [١] : (رَضْيَ) ، وفى (حَذِرٍ) : (حَذرٍ) ، وسَرُوَ [٢] : سَرْوَ ... فأُسكنتْ فى هذه الحروف استخفافا . وكثير من العرب يدعون الهاء فى هذه الحروف على حالها .

« وفعلوا بلام الأمر مع الفاء والواو مثل ذلك ؛ لأنها كثرت في كلامهم وصارت بمنزلة الهاء فى أنها لايلفظ بها إلَّا مع مابعدها ، وذلك قولك : (فَلْيَنْظُرْ) (وَلْيَضْرِبْ) . ومَن ترك الهاء على حالها فى (هى) ، و (هو) ترك الكسرة فى اللام على حالها . » [٣]

في النص السابق تحدث (سيبويه) عن نماذج أخرى حذف منها صائت للتخفيف وهى : (هو) و (هى) إذا سبقتها (فاء) أو (واو) أو (لام) ، ولام الأمر إذا سبقتها (فاء) أو (واو) .

ولم يصرح كثير من العلماء بأصحاب هذه اللهجة [٤] . وعزاها بعضهم إلى (أهل نجد) [٥] . وهذا العزو نلمحه فى قول (سيبويه) : « فأَسكنوا كما قالوا فى : (فَخِذٍ) : (فَخْذٍ) .. »

---

(١) مثَّل به لما كان من الأفعال على (فَعِلَ) معتل اللام .

(٢) مثَّل به لما كان من الأفعال الناقصة على (فَعُلَ) .

(٣) (الكتاب) ٤/١٥١ - ١٥٢ .

(٤) انظر (معانى القرآن) للأخفش : ١/١٠٧ ، و (التسهيل) (ص ٢٦) ، و (شرح التسهيل) : ١/١٥٦ ، و (رصف المبانى) (ص ٢٢٩) ، و (مغنى اللبيب) ١/٢٢٣، و (الهمع) ١/٢١٠ ، و (المحكم) (هى) ٤/٢٤٤ .

(٥) انظر (المساعد) ١/١٠٠ ، و (الإتحاف) (ص ١٣٢) .

وعلى هذه اللهجة قراءة (١) ﴿ ... وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ، وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ . ﴾ (٢)

٤ - إسكان الهاء من اسم الإشارة :

يقول (سيبويه) : « وسمعنا العرب الفصحاء يقولون : (ذِهْ (٣) [أَمةُ اللهِ]) ، فيُسكنون الهاء فى الوصل ، كما يقولون : (بِهِمْ) في الوصل . » (٤)

وأغلب الظن أن الحذف هنا يقصد به التخفيف ، وأن الذين يسكنون الهاء هنا هم الذين يسكنونها في (لَهْ) و (بِهْ) وهم ، (أَزْد السراة) (٥) : ذلك أن (لَهْ) و (بِهْ) فى لهجة غير (أزد السراة) تصير (لَهُو) و (لَهِى) و (بِهُو) و (بِهِى) وكذلك (ذِهْ) فهى (ذِهِى) فى لهجة غير أصحاب التسكين .

٥ - إسكان شين (عَشِرَة) فى نحو « إحدى عشرة » :

يقول (سيبويه) : « وإنْ جاوز المؤنث العشر فزاد واحدا ،

---

(١) انظر (النشر) ٣٢٦/٢ .

(٢) من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ، وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ، وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ . ﴾ الحج : ٢٩/٢٢ .

(٣) يقول (سيبويه) : « والهاءُ بدلٌ من الياء فى قولك : ذِى أَمةُ اللهِ » (الكتاب) ٢٨٥/٣ .

(٤) المرجع السابق الصفحة نفسها ، وانظر أيضا : ١٩٨/٤ .

(٥) انظر (معانى القرآن) للأخفش ٢٧/١ ، و (المحتسب) ٢٤٤/١ ، و (البحر المحيط) ٢٢٦/٥ ، و (ها) فى (الصحاح) ٢٥٥٩/٦ ، و (المحكم) ٢٤٨/٤ ، و (اللسان) : ٤٧٧/١٥ ، و (تاج العروس) : ٤٥٦/١٠ .

قلت : (إِحْدَى عَشِرَة) بلغة (بنى تميم) ، كأنما قلت : (إِحْدَى نَبِقَة) وبلغة (أهل الحجاز) : (إِحْدَى عَشْرة) كأنما قلت : إِحْدَى تَمْرة . » [١]

هذا النص يعزو كسر شين (عَشِرَة) من نحو (إِحْدَى عَشِرَة) إلى (تميم) . ويعزو إسكانها إلى (أهل الحجاز) .

وقد سار (ابن جنى) ومن خَلَفَه من العلماء على هذا الرأى [٢].

وطفقوا يبحثون عن علل يُبرِّرون بها مخالفة (تميم) لمذهبها ؛ فقال (ابن جنى) : « وذلك أن العدد موضع يحدث معه ترك الأصول ، وتضم فيه الكلم بعضه إلى بعض ، وذلك من (أَحَد عَشَر) إلى تسعة عشَر . فلما فارقوا أصول الكلام من الإفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أيضا أصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم ، فأسكن من كان يُحرِّك ، وحَرَّكَ من كان يُسكِّنُ . » [٣]

أما نحن فنميل إلى ماجاء فى « مجالس العلماء » [٤] للزجاجى من أن (تميما) تسكن شين (عَشْرَة) فى نحو (إِحْدَى عَشِرَة) . وأن (أهل الحجاز) يُحركونها .

---

(١) (الكتاب) ٥٥٧/٣ .

(٢) انظر (المحتسب) ٨٥/١ ، ٢٦١ ، و (المفصل) (ص ٢١٥) ، و (شرح المفصل) ٢٦/٦ ، و (تفسير القرطبى) ٤٢٠/١ ، و (التسهيل) (ص ١١٧) ، و (شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ) (ص ٢٥٤) ، و (شرح الكافية) ١٥٠/٢ – ١٥١ ، و (البحر المحيط) ٢١٨/١ ، ٤٠٦/٤ ، و (شرح ابن عقيل) ٤٠٩/٢ ، و (التصريح) ٢٧٤/٢ ، و (المزهر) ٢٧٥/٢ ، و (الإتقان) : ٩٥/١ ، و (شرح الأشمونى) ٦٧/٤ .

(٣) المحتسب : ٢٦١/١ .

(٤) انظر : (ص ٢٥١) .

ونظن أن ماجاء فى (الكتاب) من سهو النساخ ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أن (سيبويه) لم يصرح بلفظ الإسكان أو عدمه ، وإنما اكتفى بالتنظير . فربما أراد بقوله : « إحْدَى نبقة » أن يمثل للهجة (تميم) بمثال شاع وعُرف فى لهجتهم بإسكان عينه وهو (نَبْقَة) . وربما أراد أن يمثل للهجة (أهل الحجاز) بإحدى (نَمِرة) فوهم النساخ وظنوها (تَمْرة) .

٢ - أن (سيبويه) نفسه صرَّح أكثر من مرة [1] بأن لغة (تميم) فى (فَعِلَ) هى (فَعْل) وعلل لذلك بقوله : « وإنما حملهم على هذه أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخف عليهم ، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل » [2] فلو كان رأيه هنا أن (تميما) تكسر الشين لما فاته - وهو الرَّجُلُ الدقيق - أن يُشير إلى مخالفتها معهود كلامها الذى نص عليه فى أكثر من نص .

٣ - ماجاء فى (مجالس العلماء) من مخالفة لنص (الكتاب) دليل على أن فى المسألة خلافا بين العلماء . وربما يكون فيما لم نسعد بالوقوف عليه من كتب التراث مايوافق ماجاء فى (مجالس العلماء) .

ومادام الأمر فيه خلاف ، فالراجح عندنا الرأى الموافق لطبيعة لهجة القوم ، ولمألوف عادات كلامهم . (والله أعلم) .

---

(١) انظر (الكتاب) ٣/٢٢٦ - ٢٢٧ ، ٤/١١٣

(٢) (الكتاب) ٤/١١٤ .

المطلب الثانى :

حذف الصائت من كلمة معتلة :

١ - إسكان عين (فُعُل) من الأجوف اليائى :

(أ) يقول سيبويه : « وأما (فُعُل) من بنات الياء فبمنزلة غير المعتل ؛ لأن الياء وبعدها الواو أخف عليهم ، كما كانت الضمة أخف عليهم فيها ، وذلك نحو (غَيُور) وغُيُر . فإذا قلت : (فُعُل) قلت : (غُيُر) و (دجاجٌ بُيُضٌ) . ومَن قال : (رُسْل) فَخَفَّف ، قال : (بِيضٌ) و (غِيرٌ) ، كما يقولها فى (فُعْل) من (أَبْيَض) . » [١]

ب - ويقول أيضا : « وزعم (يونس) أن مِنَ العرب مَن يقول : صَيُود ، وصِيد ، وبَيُوض وبِيض . وهو على قياس مَن قال فى (الرُّسُلِ) : (رُسْل) . » [٢]

وقد عُزيت لهجة التخفيف هذه إلى (بنى تميم) [٣] ، و (عكل) [٤] . و (عكل) من قبائل (الرِّباب) المجاورة لتميم .

ونلحظ فى هذه اللهجة نوعا من الانسجام الأصواتى ، إذ كُسرتْ الفاء لتناسب مد الياء ، مِمَّا يَسهلُ معه أداؤها .

---

(١) المرجع السابق : ٣٥٩/٤ - ٣٦٠ .

(٢) المرجع السابق : ٦٠٢/٣ .

(٣) انظر (المحتسب) ٢٠٥/١ ، و (شرح الشافية) للرضى ١٢٧/٢ ، و (اللسان) (نيب) ٤٩٨/١ ، و (شيب) ٥١٣/١ ، و (تاج العروس) (نيب) ٧٧٦/١ ، و (شيب) ٣٢٨/١ .

(٤) انظر (النوادر فى اللغة) (ص ٣٣٦) .

أما اللهجة الأخرى : بُيُض وغُيُر فقد عُزيت إلى (أهل الحجاز)[١] . وهي تتفق ومافى نطقهم من تؤدة .

٢ - إسكان عين فِعَلات من الأجوف :

يقول (سيبويه) : « وقد يجمعون المؤنث الذى ليست فيه هاء التأنيث بالتاء ، كما يجمعون مافيه الهاء ؛ لأنه مؤنث مثله ، وذلك قولهم : (عُرُسات) و (أَرَضات) ، و (عِيرٌ) و (عِيَرَات) ، حركوا الياء ، وأجمعوا[٢] فيها على لغة (هذيل) ؛ لأنهم يقولون : (بَيَضَات) و (جَوَزات) ..

« وقد قالوا : (عِيرات) . »[٣]

يتضح من النص السابق أن فى نحو (عيرات) لهجتين :

١ - فتح عينه (تصحيحها) .

٢ - إسكانها (إعلالها بالإسكان) .

---

(١) انظر (شيب) فى (اللسان) ٥١٣/١ ، و (تاج العروس) : ٣٢٨/١ .

(٢) قوله : « وأجمعوا فيه على لغة هذيل » يشعر أن جميع العرب يقولون : (عِيَرَات) ، ولهذا قال (ابن مالك) فى (التسهيل) (ص ١٩) : « واتفق على عِيَرَات شذوذا » . وقال (الأشمونى) ١٢٨/٤ ، : « ومن النادر أيضا قول جميع العرب (عِيَرات) بكسر العين وفتح الياء » ولكن قول (سيبويه) « وقد قالوا : عِيرات » ينفى ذلك الشعور .

(٣) (الكتاب) ٦٠٠/٣ .

وقد عزا أكثر العلماء لهجة فتح العين إلى (هذيل) [١] كما فعل (سيبويه) . وعزاها (ابن خالويه) [٢] و (الرضى) [٣] إلى (تميم) .

أما نحن فنذهب مع (د . أحمد علم الدين الجندى) [٤] إلى أن لهجة التصحيح هى لهذيل وحدها – كما ذهب أكثر العلماء – ولا تشاركها فيها (تميم) ، ذلك لأننا نعلم مدى حرص (تميم) على التخفيف بحذف الصائت ، فلإن تحذفه من المعتل أولى .

أما لهجة إسكان العين فهى لسائر العرب سوى [٥] (هذيل) بما فيهم (تميم) .

وعلى لهجة (هذيل) قرأ (ابن أبي إسحاق) ، و (الأعمش) : (عَوَراتِ) [٦] من قوله تعالى : ﴿ .. أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ .. ﴾ [٧]

---

(١) انظر (المقتضب) ١٩٣/٢ ، و (الخصائص) ١٨٤/٣ ، و (المفصل) (ص ١٩١) ، و (شرح المفصل) ٣٠/٥ ، و (شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ) (ص ٩١٤) ، و (التسهيل) (ص ١٩) ، و (شرح الشافية) للرضى ١٠٩/٢ ، و (البحر المحيط) ٤٤٩/٦ ، و (توضيح المقاصد) ٢٧/٥ ، ٣٢ ، و (المساعد) (ص ٦٩) ، و (شرح ابن عقيل) ١١٣/٤ ، و (التصريح) ٢٩٩/٢ ، و (الهمع) ٧٣/١ ، و (شرح الأشمونى) ١١٨/٤ ، و (حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل) ١٥٢/٢ ، و (خزانة الأدب) للبغدادى : ٤٢٦/٣ ، و (شرح شواهد الشافية) للبغدادى (ص ١٣٢) ، و (المصباح المنير) (روض) ٢٤٦/١ ، و (عور) ٤٣٧/٢ ، ٦٩٧ .

(٢) انظر ماينقله عنه (أبو حيان) فى (البحر المحيط) ٤٤٩/٦ .

(٣) انظر (شرح الشافية) ١١٠/٣ .

(٤) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٥٤٣/٢ – ٥٤٤ .

(٥) انظر (البحر المحيط) ٤٤٩/٦ ، و (توضيح المقاصد) ٢٧/٥ ، و (الهمع) ٧٣/١ .

(٦) انظر (البحر المحيط) ٤٤٩/٦ .

(٧) النور : ٣١/٢٤ .

٣ – إسكان عين (أَفْعِلاء) يائى العين وعين (فُعُل) واويها :

يقول (سيبويه) : « وقد قال بعض العرب : (أَبْيَناء) فأَسكَن الياء وحرَّك الباء ، كره الكسرة فى الياء كما كرهوا الضمَّة فى الواو فى (فُعُل) من الواو فأسكنوا نحو (نُور) و (قُول) ، فليس هذا بالمطرد » (١) .

هذه اللهجة التى تكره الكسرة على الياء والضمة على الواو ، أغلب الظن أنها لتميم ومَن تابعهم من القبائل البدوية التى رأينا فى الأمثلة السابقة مدى حرصهم على حذف الصوائت لتسهل عليهم عملية النطق .

٤ – إسكان عين فُعُلات وفِعِلات المعتل اللام :

(أ) يقول (سيبويه) : « ومن العرب مَنْ يدع العين من الضمة فى (فُعْلة) ، فيقول : (عُرْوات) و (خُطْوات) » (٢) .

(ب) ويقول : « وأما بنات الياء إذا كُسِّرت على بناء الأكثر فهى بمنزلة بنات الواو ، وذلك قولك : كُلْية وكُلًى .. كرهوا أن يجمعوا بالتاء فيحركوا العين بالضمة ، فتجىء هذه الياء بعد ضمة ، فلما ثقل ذلك عليهم تركوه واجتزءوا ببناء الأكثر . ومَن خفَّف قال : (كُلْيات) و (مُدْيات) » (٣) .

---

(١) (الكتاب) ٣٥٤/٤ .

(٢) المرجع السابق ٥٨٠/٣ .

(٣) المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

(حـ) ويقول : « تقول : (لِحْيَة) و (لِحًى) ، و (فِرْيَة) و (فِرًى) ، و (رِشْوَة) و (رشًا) . ولا يجمعون بالتاء كراهية أن تجيء الواو بعد كسرة ، واستثقلوا الياء هنا بعد كسرة ، فتركوا هذا استثقالا واجتزءوا ببناء الأكثر . ومن قال (كِسْرات) قال : (لِحْيات) » [(١)].

ولهجة التخفيف هذه عُزيت إلى (تميم) [(٢)] و (قيس) [(٣)] وهى القبائل نفسها التى عُزى إليها تسكين عين (فُعُلات) و (فِعِلات) من الصحيح . فالمقاطع المغلقة تتفق وسرعة الأداء فى نطق هذه القبائل .

٥ - إسكان عين (فُعِل) المعتل اللام :

يقول (سيبويه) [(٤)] : « ... ومثل ذلك : (غُزْىَ الرجلُ) ، لاتُحول الياء واوا ؛ لأنها إنما خُفِّفتْ والأصل عندهم التحرك ، وأن تُجرَى ياءً ، كما أن الذى خَفَّفَ الأصلُ عنده التحرُّكُ » [(٥)].

ويشرح (السيرافي) هذا النص فيقول : « اعلم أن أصل (غُزِىَ) (غُزِوَ) ؛ لأنه من الغَزْو ، وانقلبت الواو ياء ؛ لأنها طرف

---

(١) المرجع السابق : ٥٨١/٣ .

(٢) انظر (البحر المحيط) ٤٧٧/١ ، و (الإتحاف) (ص ١٤١) .

(٣) انظر (المحتسب) ٥٦/١ .

(٤) تحت عنوان : « هذا بابُ ماأُسكن من هذا الباب الذى ذكرنا وتُرِك أولُ الحرف على أصله لوحُرِّكَ » (الكتاب) : ١١٦/٤

يريد بقوله : « من هذا الباب الذى ذكرنا » الباب الذى عَنْوَنَ له بقوله : « هذا باب مايُسكَّنُ استخفافا ، وهو من الأصل متحرك » ١١٣/٤ .

(٥) (الكتاب) ١١٦/٤ .

وقبلها كسرة . فكأن قائلا قال : إذا أسكنا الزاى وجب أن تعود الواو ؛ لأن العلة التى كانت تقلبها ياء قد زالت . فقال (سيبويه) : هذا التخفيف ليس بواجب ، ولا هو بناء بُنى عليه اللفظُ فى الأصل ، وإنما هو عارض ، كما أن الذى يقول : (عَلْمَ) و (كَرْمَ) ، فى (عَلِمَ) و (كَرُمَ) الأصل عنده (عَلِمَ) و (كَرُمَ) وإن خَفَّف . » [١]

وواضح من عنوان الباب [٢] أن أصحاب الإسكان هنا هم أصحابه فى الباب الذى قبله وهم (بكر) بن (وائل) و (تميم) كما ذهب سيبويه . و (أهل نجد) عامة كما حققنا .

٦ – إسكان عين (فُعِل) المعتل اللام :

يقول (سيبويه) : « وسألته عن قول بعض العرب : (رَضْيُوا) ، فقال : هي بمنزلة (غُزْيَ) ؛ لأنه أسكن العين ولو كسرها لحذف [٣] ؛ لأنه لايلتقى ساكنان حيث كانت [٤] لاتدخلها الضمة وقبلها كسرة . » [٥]

وأصحاب هذا الإسكان هم (تميم) [٦] . و (أهل نجد) عامة .

---

(١) نقلا عن هامش (عبد السلام هارون) (الكتاب) ١١٦/٤ ، هامش (٥) .

(٢) انظر الصفحة السابقة .

(٣) أى الياء .

(٤) أى الياء .

(٥) (الكتاب) ٣٨٦/٤ .

(٦) انظر (البحر المحيط) ٢٨٤/٣ .

٧ - إسكان عين (فَعِلة) معتلة اللام :

يقول (سيبويه) : « ومَن قال (عَمْيَة) فأسكن ، قال : (قَوْيان) وإنما خفَّفوا فى (عَمْيَةٍ) ، وكان ذلك أحسن ؛ لأنهم يقولون (فَخْذٌ) فى (فَخِذٍ) . فإذا كانت [1] مع الياء فهو أثقل . » [2]

وواضح أن الذين يُسكنون فى (عَمْيَةٍ) هم أولئك الذين أسكنوا فى (فَخْذٍ) وهم - كما رأينا - (أهل نجد) عامة .

---

(١) يعنى الكسرة .

(٢) (الكتاب) ٤/٤١٠ .

جدول يمثل حذف الصائت فى لهجات « الكتاب »

اللهجـة	القبيلة	ملحوظـــات
فَخْذ	تميم وبكر بن وائل	عزاها (سيبويه) إلى تميم
عَلْم	وأهل نجد عامة	وبكر بن وائل .
رُسْل		
عَضْد		
كَرْم		
فُصْد		
شِهْد		
غُرْفات	تميم وقيس	لم يعزها (سيبويه).
و كِسْرات		
لَهْو	أهل نجد	لم يعزها (سيبويه) ولكنه شبهها
فَلْينظر		بقول من قال : فَخْذ
ذِهْ	ـ	لم يعزها (سيبويه).
إحدى عشْرة	تميم	ظاهر نص (سيبويه) أنها لأهل الحجاز .
بِيض	تميم وعكل	لم يعزها (سيبويه) . ولكنه قاسها على رُسْل
عِيرات	سائر العرب سوى هذيل	لم يعزها (سيبويه).
أَبيْناء		
عُرْوات	تميم وقيس	لم يعزها (سيبويه) .
لِحْيات		
غُزْى	تميم وبكر من وائل	عزاها (سيبويه) .
	وأهل نجد عامة	
رضْى	أهل نجد عامة	يُلمح العزو من نص (سيبويه).
عَمْية	أهل نجد عامة	يُلمح العزو من نص (سيبويه) .

خلاصة هذا المبحث

١ – حذف الصائت وسيلة من وسائل تيسير النطق فى لهجات القبائل البدوية ، وأثر من آثار السرعة فى كلامهم .

٢ – القبائل الحضرية لا حاجة بها إلى حذف الصائت ؛ لأن ما فى نطقها من تأنٍّ يجعلها تعطى كل صوت حقه من الأداء .

٣ – الصيغ الآتية من صيغ الأفعال والأسماء فى لهجات القبائل البدوية :
(فَعْل) نحو : (عَلْم) و (كَبْد) ،
و(فُعْل) نحو : (فُصْد) و (رُسْل) ،
و(فِعْل) نحو : (شِهْد) و (إِبْل) .

٤ – (فُعُل) و (فَعُل) من صيغ الأسماء فى لهجات القبائل الحضرية ، نحو : (رُسُل) ، و (عَضُد) .

٥ – (فَعِل) من صيغ الأسماء والأفعال فى لهجات القبائل الحضرية ، نحو : (نَعِم) ، و (كَبِد)

٦ – جمع سلامة ماكان على (فُعْلة) فى لهجات القبائل البدوية هو : (فُعْلات) نحو : (غُرْفَة) و (غُرْفات) ، و (خُطْوَة) ، و (خُطْوَات) .

٧ – جمع سلامة ماكان على (فِعْلَة) فى لهجات القبائل البدوية هو : (فِعْلات) نحو : (كِسْرَة) و (كِسْرات) ، و (لِحْيَة) و (لِحْيات) .

٨ – إسكان شين (عَشرة) من (إِحْدَى عَشْرة) لتميم ، وتحريكها لأهل الحجاز .

٩ – تصحيح عين نحو (عِيَرات) هو لهذيل ولا تشاركها فيه (تميم) .

المبحث الرابع
كسـر حـروف المضارعـة

الأصل فى حروف المضارعة أن تفتح أو تضم حسب القواعد المنظمة لذلك . لكن هناك لهجة لقوم من العرب تكسر بعض حروف المضارعة فى بعض الأفعال .

فمن هم هؤلاء العرب ؟ وماهى الأفعال ؟ وماهى الحروف ؟ ولماذا تكسر ؟ أسئلة يجيب عنها (سيبويه) ، فيقول [١] :

« وذلك فى لغة جميع العرب إلَّا (أهل الحجاز) ، وذلك قولهم : (أنتَ تِعلم ذاك) ، و (أنا إِعْلَم) ، و (هى تِعلم) ، و (نحن نِعلم ذاك) . وكذلك كل شيء فيه (فَعِلَ) من بنات الياء والواو التى الياء والواو فيهن لام أو عين ، والمضاعف . وذلك قولك : (شَقيتَ فأنتَ تِشْقَى) ، و (خَشيتُ فأَنا إخشَى) ، و (خِلنا فنحن نِخال) ، و (عَضِضتن فأنتن تِعضضن وأنتِ تِعضين)

« وإنما كسروا هذه الأوائل ؛ لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثوانى (فَعِلَ) كما ألزموا الفتحة ماكان ثانيه مفتوحا فى (فَعَل) وكان البناء عندهم على هذا أن يجروا أوائلها على ثوانى (فَعِل) منها ... وجميع هذا إذا قلت فيه (يَفعَل) فأدخلت الياء فتحت ، وذلك أنهم كرهوا الكسرة فى الياء ... كما يكرهون الياءات والواوات مع الياء وأشباه ذلك ...

---

(١) تحت عنوان : « هذا بابُ ماتَكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرتَ ثانى الحرف حين قلْتَ « فَعِلَ » .
(الكتاب) ٤/١١٠ .

« ولا يكسر فى هذا الباب شيء كان ثانيه مفتوحا ، نحو : (ضَرَب) و (ذَهَب) .. وقالوا : (أَبى فأنتَ تِئْبَى) ، و (هو يِئْبَى) ، وذلك أنه من الحروف التى يُستعمل (يَفْعَل) فيها مفتوحا وأخواتُها [١] . وليس القياس أن تفتح وإنما هو حرف شاذ [٢] ، فلما جاء مجيء ما (فَعَلَ) منه مكسور فعلوا به مافعلوا بذلك ، وكسروا فى الياء فقالوا : (يِئْبَى) ، وخالفوا به فى هذا [٣] باب (فَعِل) كما خالفوا به بابه حين فتحوا [٤] ..

« وجميع ماذكرت مفتوح فى لغة (أهل الحجاز) ، وهو الأصل ...

« واعلم أن كل شيء كانت ألفه موصولة [مِمَّا جاوز ثلاثة أحرف] فى (فَعَل) فإنك تكسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء ، وذلك لأنهم أرادوا أن يكسروا أوائلها كما كسروا أوائل (فَعِل) ، فلما أرادوا الأفعال المضارعة على هذا المعنى كسروا أوائلها كأنهم شبهوا هذا بذلك ... وذلك قولك : استغفرَ فأنتَ تِستغفر ، واحرنجم فأنتَ تِحرنجم ...

---

(١) يريد أخوات (يَفعَل) وهى : (تَفعَل) ، و (نَفعَل) و (أَفعَل) .

(٢) لأن قياس مضارع (فَعَلَ) — عند النحويين — مالم يكن حلقى العين أو اللام – هو : (يَفْعُل) أو (يَفْعِل) نحو (دَخَل يَدخُل) وضَرَبَ يَضرِب . ولايُبنى على (يَفعَلَ) إلا السالم حلقى العين أو اللام وليس (أَبى) كذلك .

(٣) لأنهم كسروا ياء المضارعة ، و (سيبويه) يشترط فى الحرف المكسور ألا يكون ياء .

(٤) أى حين بنوه على (يَفعَلَ).

« وكذلك كل شيء من تفعَّلْتُ أو تفاعلْتُ أو تَفعلَلْتُ ، يجرى هذا المجرى ؛ لأنه كان عندهم فى الأصل مما ينبغى أن تكون أوله ألف موصولة ، لأن معناه معنى الانفعال ، وهو بمنزلة (انْفَتَحَ) و (انْطَلَقَ) ...

« وجميع هذا يفتحه (أهل الحجاز) ، و (بنو تميم) لايكسرونه فى الياء إذا قالوا : (يَفَعَل) . »[1]

ونلخص هذا العرض فنقول :

أولا :

أما أصحاب هذه اللهجة فقد ذهب (سيبويه) – وتابعه بعض[2] العلماء – إلى أنهم جميع العرب غير الحجازيين . وفصَّل جماعة فعزوها إلى (تميم)[3] ، و (أسد)[4] ، و (ربيعة)[5] ،

---

(١) (الكتاب) ٤/١١٠ – ١١٣ .

(٢) انظر (التصريح) ٢/١١٨ .

(٣) انظر (المحتسب) ١/٣٣٠ ، و (البحر المحيط) ٥/٢٦٩ ، ٧/٣٤٣ ، ٨/٤٤٨ ، و (تاج العروس) (يئس) ، ٤/٢٧٧ .

(٤) انظر (ليس فى كلام العرب) (ص ١٠٢ – ١٠٣) ، و (الصاحبى) (ص ٣٤) ، و (البحر المحيط) ١/٢٣ ، و (خزانة الأدب) ٢/٣١١ ، و (شرح الشواهد الكبرى) ٤/٥٧٥ . و (اللسان) (وقى) ١٥/٤٠٣ ، و (تاج العروس) (يئس) ٤/٢٧٧ .

(٥) انظر (البحر المحيط) ١/٢ ، و (اللسان) (وقى) ١٥/٤٠٣ .

و (قيس) [١] ، و (هُذيل) [٢] ، و (كَلْب) [٣] ، و (بَهْراء) [٤] .

ونحن نعلم أن (أسدا) بطن من (رَبيعة) . وفى كل من (قيس) و (هُذيل) جزء نجدى ، وأغلب الظن أنهما المقصودان من العزو .

أما (كَلْب) و (بَهْراء) فبطنان من (قُضاعة) مساكنهما فى شمال شبه جزيرة العرب . فهما مجاورتان للقبائل النجدية الشمالية الشرقية .

ومن هنا نستطيع أن نعزو هذه الظاهرة إلى قبائل شرق جزيرة العرب وشمالها ، وجلُّهم من القبائل البدوية .

وهذا العزو يقوى ماااعتقدناه آنفا من ميل القبائل البدوية عموما إلى الكسر .

ثانيا :

وأما الأفعال التى يُكسر حرفُ مضارعتها فهي :

١ - كل فعل ماضيه على (فَعِلَ) سالما كان ، أو مضاعفا ، أو أجوفَ ، أو ناقصا . وفيما يأتى أمثلة على كل نوع :

---

(١) انظر (الصاحبى) (ص ٣٤) ، و (البحر المحيط) ٢٣/١ ، و (اللسان) (وقى) ٤٠٣/١٥ ، و (تاج العروس) (يئس) ٢٧٧/٤ .

(٢) انظر (البحر المحيط) ٢٤/١ ، و (تاج العروس) (يئس) ٢٧٧/٤ .

(٣) انظر (البحر المحيط) ٣٤٣/٧ .

(٤) انظر (سر الصناعة) ٢٣٤/١ ، (الخصائص) ١١/٢ ، و (درة الغواص فى شرح أوهام الخواص) للحريرى (ص ٤٥٠) . و (تلل) فى (اللسان) ٨٠/١١ ، و (تاج العروس) ٣٤١/٧ .

(أ) السالم :

ومثاله قراءة (طلحة) ، و (الهُزَيل) بن (شُرَحبِيل) الكوفى : « إِعْهَدْ » [١] من قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ . ﴾ [٢]

وقراءة (ابن مسعود) و (ابن عباس) : « لَتِرْكَبُنَّ [٣] من قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ [٤]

ومن النثر مايرويه (ابن خالويه) : « رَبِّ اغْفِرْ وارْحَمْ ، واعفُ عمَّا تِعْلَم ، إنك أنتَ الأعزُّ الأكرمُ . » [٥]

ومن الشعر قوله [٦] :

---

(١) انظر (البحر المحيط) ٣٤٣/٧ .

(٢) يس : ٦٠/٣٦ .

(٣) انظر (البحر المحيط) ٤٤٨/٨ .

(٤) الإنشقاق : ١٩/٨٤ .

(٥) انظر (ليس فى كلام العرب) (ص ١٠٢ - ١٠٣) .

(٦) ورد هذا الرجز فى (الكتاب) ٣٤٥/٢ ، و (الخصائص) ٣٧٠/٢ ، و (الهمع) ١٨٧/٥ ، و (شرح الأشمونى) ٧٠/٣ ، بدون نسبة .

ونسبه (ابن يعيش) ٦١/٣ إلى (أبى الأسود) الحِمَّانِيِّ ، وتبعه فى ذلك صاحب (التصريح) ١١٨/٢ ، و (العينى) فى (شرح الشواهد الكبرى) ٧١/٤ .

أما (البغدادى) فى (الخزانة) فنسبه إلى (حَكِيم) بن (مُعَيَّة) . انظر (خزانة الأدب) ٣١١/٢ .

والراجزان تميميان .

لَوْ قُلْتَ مَافِى قَوْمِها ، لَمْ تِيثَمِ ،
يَفْضُلُها فِى حَسَبٍ وَمِيسَمِ (١)

(ب) **المضاعف :**

ومثاله قراءة (ابن وثَّاب) ، و (عَلْقمة) ، و (الأعمش) ، و (ابن مُصرِّف) ، « فِتَمَسَّكُمُ » (٢) من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ .. ﴾ (٣) .

(جـ) **الأجوف :**

ومثاله قول (العباس) بن (مِرْداس) السُّلَمِىِّ :

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّداً وإخالُ أَنَّكَ سَيِّدٌ مَغْيُونُ (٤)

---

(١) الراجز يصف امرأة برفعه الحسب والجمال ، فليس فى قومها من يفضلها فيهما.
الميسم : الجمال . ومنه قيل للجميل وسيما .
والشاهد : فى (تِيَثِمِ) أصلها (تَأْثم) ، ثم كسرت التاء على لغة القبائل البدوية فتحولت الهمزة ياء لكسر ماقبلها .

(٢) انظر (المحتسب) ٣٣٠/١ ، و (البحر المحيط) ٢٦٩/٥ .

(٣) هود : ١١٣/١١ .

(٤) البيت من (الكامل) . وقد ورد فى (أمالى ابن الشجرى) ١١١/١ ، وفى (شرح شواهد الشافية) (ص ٣٨٧) برواية (مغيون) : من غِينَ على قلبه : أى غُطِّىَ عليه . وورد فى (المقتضب) ١٠٢/١ ، و (ليس فى كلام العرب) (ص ١١٥) ، و (أوضح المسالك) لابن هشام ٣٤٤/٣ ، و (شرح الأشمونى) ٣٢٥/٤ ، برواية (مَعْيُونُ) : أى مصاب بالعين .
والوجه – كما يرى (ابن الشجرى) – هو (مَغْيُونُ) ، لمناسبة المعنى والسياق .
ويذكر (البغدادى) أن هذا البيت من قصيدة قالها فى (كُلَيْب) بن (عُيَيْمَة) السُّلَمِىِّ عندما ادَّعى أن له (القُرَيَّة) وهى غيضة ذات شجر ملتف فى الطريق بين (المدينة) و (عكاظ) . وقبله :
=

تعقيب :

لنا وقفة مع (إخال) إذ جاء فى (اللسان) مانصه : « وتقول فى مستقبله (إخال) بكسر الألف – وهو الأفصح – و (بنو أسد) يقولون : (أَخال) بالفتح . وهو القياس ، والكسر أكثر استعمالا . » (١)

وأغلب الظن أن مافى هذا النص هو من تحريف الرواة (٢) أو النساخ ، وأن (ابن منظور) إنما يريد (أَزْدا) لا (أَسَدا) ؛ لأن (أسدا) من القبائل التى تكسر حرف المضارعة بشهادة (ابن منظور) نفسه ، إذ يقول : « و (تِعلَم) بالكسر لغة (قيس) ، و (تميم) ، و (أسد) ، و (ربيعة) ، وعامة العرب . » (٣) . ولأن (أَزْداً) من القبائل التى تفتح حرف المضارعة بشهادة (ابن منظور) نفسه أيضا ، فهو يقول : « وأما (أهل الحجاز) ، وقوم من أعجاز (هوازن) و (أَزْد السراة) ، وبعض (هذيل) ، فيقولون : تَعلمَ . بفتح التاء (٤) » .

ولو جاء فى النص (بعض أسد) لوجدنا له مبررا ، ذلك أن بعض الأسديِّين رحلوا إلى (الحجاز) إثر حروبهم مع (طيىء) (٥)

= أَكُلَيْبُ ! مَالكَ كُلَّ يَوْمٍ ظالِماً والظُّلْمُ أَنْكَدُ ، غِبُّهُ مَلْعُونُ

النكدُ : العسر ، وخروج الشيء إلى طالبه بشدة .

غِبُّـه : عاقبته ، اللعن : الطرد والإبعاد .

(١) اللسان : (خيل) ٢٢٦/١١ .

(٢) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٣٩١/١ .

(٣) (اللسان) (وقى) ٤٠٢/١٥ – ٤٠٣ .

(٤) المرجع السابق (وقى) ٤٠٣/١٥ .

(٥) انظر (معجم قبائل العرب) ٢١/١ (أسد) .

(د) الناقص :

ومثاله قراءة (ابن وثَّاب) ، و (ابن مُصرِّف) ، و (الأعمش) : « إِيسَى » [١] من قوله تعالى : ﴿ .. فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ [٢]

٢ – الضرب الثانى من الأفعال التى يكسر حرف مضارعتها :

هو كل فعل جاوز ثلاثة أحرف ماضيه مبدوء بهمزة وصل مكسورة .

ومثاله قراءة تِبْيَضُّ وَتِسْوَدُّ [٣] من قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ .. ﴾ [٤] . وقراءة (ابن وثَّاب) و (الأعمش) وغيرهما : (نِسْتَعِينُ) [٥] من قوله تعالى : ﴿ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [٦]

وقد جاء فى (الصاحبى) [٧] عزو الفتح فى قراءة هذه الآية إلى (أسد) . ونذهب هنا إلى ماذهبنا إليه فى (إخال) من أن فى الأمر تحريفا من رواة الكتاب أو نساخه [٨] ؛ وذلك لأن (ابن فارس) نفسه

---

(١) انظر (الكشاف) للزمخشرى : ٢/ ٩٧ ، و (البحر المحيط) ٣٤٧/٤ .
(٢) الأعراف : ٩٣/٧ .
(٣) انظر (المحتسب) ٣٣٠/١ ، و (الكشاف) ٤٥٣/١ .
(٤) آل عمران : ١٠٦/٣ .
(٥) انظر (البحر المحيط) ٢٣/١ .
(٦) الفاتحة : ٥/١ .
(٧) (انظر ص ٢٨) .
(٨) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٣٩١/١ – ٣٩٢ .

يعزو الكسر إلى (أسد) فيقول – عند حديثه عن لغة (قريش) –: « ألا ترى أنك لاتجد فى كلامهم عنعنة (تميم) ، ولا عجرفية [(١)] (قيس) ، ولا كشكشة (أسد) ، ولا كسكسة (ربيعة) ، ولا الكسر الذى تسمعه من (أسد) و (قيس) مثل : تِعلَمون وتِعلَم . » [(٢)]

٣ – كل فعل ماضيه على تفعَّل أو تفاعل ، أو تفعلل .. وذلك نحو : إتكلم ، ونِتغافل ، وتِتدحرج .

ثالثا :

أما الحروف التى تُكسر فيبدو من نص (سيبويه) أنها جميع حروف المضارعة ماعدا الياء .

ويعلل (سيبويه) وغيره [(٣)] عدم كسر الياء بثقل الكسرة على الياء .

والحق أننا لانستبعد أن تلحق الكسرة الياء كما لحقت غيرها من حروف المضارعة ؛ لأن الكسرة أنسب للياء من الفتحة أو الضمة ، فهما من مخرج واحد ، وبذلك يتحقق الانسجام الأصواتى بينهما . ونحن نعلم مدى حرص القبائل البدوية على تحقيق هذا الانسجام لما فيه من اقتصاد فى المجهود العضلى ، وتيسير لعملية النطق .

---

(١) العجرفية : التقعُّر والجفاء فى الكلام . انظر (لهجات العرب) لأحمد تيمور (ص ٤) .

(٢) انظر (الصاحبي) (ص ٣٤) .

(٣) انظر (ليس فى كلام العرب) (ص ١٠٣) ، و (المحتسب) ١٩٨/١ ، ٣٣٠ ، و (المخصص) ٣٤٣/٧ ، و (شرح الشافية) للرضى : ١٤١/١ .

ويقوى هذا أنا وجدنا الفرَّاء (١) و (أبا حيان) (٢) يعزوان إلى (بنى كلب) كسر ياء المضارعة . كما رُوى عن (ابن وثَّاب) أنه قرأ : (يِيلَمُونَ) (٣) من قوله تعالى : ﴿ .. إنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كما تَأْلَمُونَ ... ﴾ (٤)

أضف إلى ذلك أننا فى لهجاتنا الحديثة ، وبخاصة النجدية ، نميل إلى كسر جميع حروف المضارعة بما فيها الياء . كذلك الحال فى بعض أقاليم مصر .

وقد سُمِّى كسر التاء فقط بالتلتلة ، وعُزى إلى (بَهْراء) (٥) و (التلتلة) فى اللغة : هى التحريك ، والإقلاق ، والزعزعة (٦) .

فلعل التسمية جاءت من هنا ؛ لما فى الكسر من إقلاق للصوت وزعزعة . أما لماذا اختص كسر التاء – دون غيرها من حروف المضارعة – بهذه التسمية ؟ فهذا مما لانعرف له سببا اللهم إلا كون التاء من الأصوات المؤلِّفة لهذا المصطلح . حتى إن بعض المحدثين (٧) أطلق (التلتلة) على ظاهرة كسر جميع حروف المضارعة .

---

(١) انظر ماينقله عنه (الزبيدى) فى (تاج العروس) (يئس) ٢٧٧/٤ .

(٢) انظر (البحر المحيط) ٣٤٣/٧ ، و (النهر الماد) ٣٤٣/٧ .

(٣) انظر (المحتسب) ١٩٨/١ ، و (البحر المحيط) ٣٤٣/٣ .

(٤) النساء : ١٠٤/٤ .

(٥) انظر (سر الصناعة) ٢٣٤/١ ، و (الخصائص) ١١/٢ ، و (درة الغواص) (ص ٤٥٠) ، و (تلل) فى (اللسان) : ٨٠/١١ ، و (تاج العروس) : ٣٤١/٧ .

(٦) انظر (تلل) فى (الصحاح) ١٦٤٥/٤ ، و (اللسان) : ٧٩/١١ ، و (تاج العروس) : ٣٤١/٧ .

(٧) انظر : (لهجات العرب) (ص ٨٦ – ١٠٠) ، و (اللهجات العربية فى التراث) ٣٨٨/١ .

رابعا :

أما الغاية من كسر حروف المضارعة فى رأى (سيبويه) وغيره [١] فهى الدلالة على كسر عين (فَعِلَ) وأول (اِنْطَلق) ونحوهما .

ونظن أن إيثار الكسر هنا من قبيل ميل القبائل البدوية إلى صوت الكسرة .

أما لماذا لم يجر هذا الميل على مضارع (فَعَل) أو (فَعُل) : فلأن مضارع (فَعَل) من حلقى العين أو اللام هو (يَفعَل) ، وفتح حرف المضارعة مع الحلقى أولى لما بين الفتحة وصوت الحلق من قرب فى المخرج .

أما مضارع (فَعَل) من غير الحلقى فهو (يَفعُل) أو (يَفعِل) فلو كُسر حرف المضارعة مع (يَفعُل) لتبع ذلك انتقال من كسر إلى ضم ، وهو ممَّا يفر منه اللسان البدوى المتعجل ، ولو كُسر حرف المضارعة من (يَفعِل) لتبع ذلك توالى كسرتين فى فِعْلٍ وهو ثقيل أيضا على المتعجل .

---

(١) انظر (ليس فى كلام العرب) (ص ١٠٣) ، و (المخصص) : ٢١٦/١٤ ، و (أمالى ابن الشجرى) ١١٣/١ ، و (شرح الشافية) للرضى : ١٤٣/١ .

خلاصة هذا المبحث

١ – القبائل التى كانت تذهب إلى كسر حرف المضارعة هى قبائل بدوية .

٢ – الميل إلى الكسر هنا يقوى ماذهبنا إليه من قبل ، من ميل القبائل البدوية عموما إلى الكسر .

٣ – ياء المضارعة يلحقها الكسر كغيرها من الحروف .

٤ – لايكسر حرف المضارعة مع (يَفعُل) كراهة الانتقال من كسر إلى ضم ، ولا مع (يَفعِل) كراهة توالى كسرتين مما يثقل على اللسان البدوى المتعجل .

٥ – يفتح حرف المضارعة مع (يَفعَل) الحلقى العين أو اللام ، لمناسبة صوت الحلق للفتحة .

٦ – كسر حروف المضارعة شائع فى كثير من لهجاتنا الحديثة ، وبخاصة النجدية وبعض المصرية .

* * *

المبحث الخامس
حركة فاء الفعل الثلاثى ولامه

المطلب الأول :

حركة فاء المبنى للمجهول من الأجوف
(بين الكسر ، والإشمام ، والضم)

يقول (سيبويه) [١] : « وإذا قلتَ (فَعِل) من هذه [٢] الأشياء ، كسرتَ الفاء ، وحولت عليها حركة العين [٣] ، كما فعلت ذلك فى : (فَعِلْتُ) [٤] ، لتُغير حركة الأصل لو لم تعتل [٥] ، كما كسرتَ الفاء حيث كانت العين منكسرة ، للاعتلال . وذلك قولك : (خِيف) ، و (بِيع) ، و (هِيب) ، و (قِيل) .

« وبعض العرب يقول : (خِيفَ) [٦] ، و (بِيعَ) ، و (قِيلَ) ، فيشم [٧] إرادة أن يبيِّن أنها (فُعِلَ) .

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب ما الياء والواو فيه ثانية ، وهما فى موضع العين » . (الكتاب) ٤/٣٣٩ .

(٢) أى التى وصفها فى العنوان السابق .

(٣) أى أن الكسرة انتقلت إلى الفاء من العين .

(٤) يقصد (بِعْتُ) ونحوه .

(٥) أى أن الهدف من تغيير الحركة هو الدلالة على الإعلال .

(٦) هذه العلامة (e) = حركة الضمة الممالة المكسورة فى اللهجات العربية .

(٧) تكاد تتفق المصادر الصرفية – ماعدا الممتع – على أن الإشمام هنا غير الإشمام فى باب الوقف ، وأن المراد به هنا : الإتيان بالفاء بحركة بين الضم والكسر . ويسمى (رَوْما) =

وبعض مَن يضم يقول : بُوع وقُول وخُوف [وهُوب] ، يتبع الياء ماقبلها كما قال مُوقِن .

« وهذه اللغات دواخل على قِيلَ وبِيعَ وخِيفَ وهِيبَ . » (١)

فنحن إذن أمام ثلاث لهجات فى فاء المبنى للمجهول من نحو (باع) و (قال) ، وهي :

١ – لهجة تكسر الفاء فتقلب العين ياء إن لم تكنها .

٢ – لهجة تشم الفاء الضم .

٣ – لهجة تضم الفاء فتقلب العين واوا إن لم تكنها .

وتتفق المصادر الصرفية (٢) في إيراد هذه اللهجات ، وتتعدد طرقها

= وفسره (العلوى) : « بأن يُؤتى بجزء من الضمة قليل سابق ، وجزء من الكسرة كثير لاحق ، ومن ثَمَّ تمخضت الياء . » نقلا عن (حاشية الخضرى) ١٦٩/١ .

وانظر : (شرح المفصل) ٧٤/١٠ . و (شرح الكافية) : ٢٧٠/٢ – ٢٧١ ، و (شرح الشافية) للجاربردى (ص ٢٩٩) ، و (شرح ابن عقيل) ١١٧/٢ ، و (المساعد) ٤٠٢/١ ، و (شرح الشافية) لنقره كار (ص ٢٠٩) ، و (الهمع) ٣٨/٦ ، و (شرح الأشمونى) ٦٢/٢ ، و (المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية) للدكتور محمد سالم محيسن (ص ٩٩) .

(١) (الكتاب) ٣٤٢/٤ .

(٢) انظر : (المنصف) لابن جنى ٢٤٨/١ – ٢٤٩ ، و (شرح المفصل) ٧٤/١٠ ، و (الممتع) لابن عصفور (٤٥١/٢) ، و (التسهيل) ٧٨/١ ، و(شرح الشافية) للجاربردى : (ص ٢٩٨ – ٢٩٩) ، و (أوضح المسالك) ٣٨٥/١ – ٣٨٧ ، و (شرح ابن عقيل) ١١٤/٢ – ١١٧ ، و (المساعد) ٤٠٢/١ و (شرح الشافية) لنقرة كار (ص ٢٠٩ – ٢١٠) ، و (شرح التصريح) ٢٩٤/١ – ٢٩٥ ، و (الهمع) ٣٧/٦ – ٣٨ ، و (شرح الأشمونى) ٦٢/٢ – ٦٣ .

فى وصف العمليات الأصواتية التى انتهت إليها هذه اللهجات [١] . ولعل أسهلها وأقلها تعقيدا تلك التى تذهب مباشرة إلى كسر الفاء من قال وباع ؛ ومن ثَمَّ قلب الألف ياء [٢] .

وفي اعتقادنا أنه لاداعى لتلك التعليلات والتأويلات التى تفقد اللغة رونقها ، وحسبنا أن نقول : إنها لهجات [٣]

وصفت اللهجة الأولى بأنها أفصح اللهجات وأجودها [٤] . والثالثة بأنها أقلها [٥] ، وأضعفها [٦] ، وأردؤها [٧] .

---

(١) انظر المراجع السابقة ، الصفحات نفسها .

(٢) انظر (أوضح المسالك) ٣٨٥/١ ، والتصريح : ٢٩٤/١ .

(٣) نقل (السيوطى) فى (الاقتراح) (ص ٧٥) قول (أبى حيان) فى (شرح التسهيل) : « والتأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء ، ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول . أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها ، فلا تأويل . »

الجادة : معظم الطريق ، والجمع (جواد) . (الصحاح) (جدد) ٤٥٢/٢ . والمراد هنا عامة العرب .

(٤) انظر : (المقتضب) ٢٤٨/١ ، (وشرح المفصل) ٧٤/١٠ ، و(شرح الكافية) ٢٧٠/٢ ، و (شرح الشافية) للجاربردى (ص ٢٩٩) ، و (مناهج الكافية) (ص ٢٠٩) ، و (الهمع) ، ٣٨/٦ ، و (حاشية الخضرى) ١٦٨/١ .

(٥) انظر (المحتسب) ٣٤٥/١ ، و (شرح الكافية) (٢ / ٢٧٠) ، و (أوضح المسالك) ٣٨٧/١ .

(٦) انظر : (شرح الأشمونى) ٦٣/٢ .

(٧) انظر : (شرح الشافية) للجاربردى (ص ٢٩٩) .

و (شرح الشافية) لنقرة كار (ص ٢١٠) ، و (مناهج الكافية) (ص ٢١٠) و (حاشية الخضرى) ١٦٨/١ .

وذهب بعض الصرفيين إلى ماذهب إليه (سيبويه) من أن (قِيلَ) و (بِيعَ) هى الأصل ، وأن باقى اللهجات دواخل عليها .[١]

أما كون اللهجة الأولى هى أفصح اللهجات وأجودها ، فلا شك فى ذلك ، لمجىء القرآن الكريم عليها ، قال تعالى : ﴿ وإذا قِيلَ لَهُمْ : لَاتُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ . قَالُوا : إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ . ﴾[٢]. وقال : ﴿ وَقِيلَ : يَاأَرْضُ ! ابْلَعِى مَاءَكِ . وَيَاسَمَاءُ ! أَقْلِعِى . وَغِيضَ الْمَاءُ ... ﴾[٣]

وعلى هذه اللهجة قرأ أكثر القراء .[٤]

وأما كون الأولى هى الأصل والأخريان داخلتان عليها ففيه شك ، وذلك لأن عوامل تطور الأصوات ترجح غير ذلك ، فوفقا لنظرية السهولة ، أو بذل أقل جهد ، تنتقل الأصوات من الثقيل إلى الخفيف فالأخف ، والضمة صوت ثقيل ، الكسرة أخف منه ، وعلى ذلك تكون (بُوع) هى الأصل . ثم تطور الصوت المركب = au إلى صوت الضمة الممالة نحو الكسرة = eu = (بيع) ، ثم تطور هذا الصوت إلى الكسرة = i = (بِيع) .

أضف إلى ذلك أن (بُوع) قريب من الصيغة الأصلية للمبنى من المجهول وهى (فُعِل) ، ففيه تغيير واحد فقط وهو إسكان العين بينما

---

(١) انظر (المنصف) ١ / ٢٤٩ .

(٢) البقرة : ١١/٢ .

(٣) هود : ٤٤/١١ .

(٤) انظر (الحجة فى القراءات السبع) (ص ٦٩) ، و (حجة القراءات) لابن زَنْجَلة (ص ٩٠) ، و (البحر المحيط) ٦١/١ ، و (النشر) ٢٠٨/٢ .

فى (بِيع) تغييران هما : كسر الفاء ، وإسكان العين . وكلما ازداد التغيير بعدنا عن الأصل .

أما عن أصحاب هذه اللهجات ، فقد عزا (أبو حيان) [١] الكسر إلى (قريش) ومَن جاورهم مِن (بنى كِنانه) . وكذلك فعل صاحب (التصريح) [٢] إلا أنه لم يحدد مجاورى (قريش) .

و (قريش) و (كنانه) من القبائل الحضرية .

وعُزى الإشمام إلى كثير من (قيس) و (أسد) [٣] ، و (عُقَيْل) ومَن جاورهم [٤] . و (قيس) – كما تعلم جزء منها نجدى ونظنه المقصود هنا .

و (أسد) و (عُقَيْل) قبيلتان من قبائل شرق الجزيرة ، لهما أيام وحروب [٥] احتكتا خلالها بالقبائل الحضرية ، ولعل من هنا ظهرت فيهم هذه اللهجة التى تمثل مرحلة وسطا بين أصحاب إخلاص الكسر وأصحاب إخلاص الضم .

وقد رجَّح (عبد الله) [٦] الحسينى عزو هذه اللهجة إلى معظم التميميين ولعله كان مصيبا ؛ ذلك لأن إخلاص الضم – كما سنرى –

---

(١) انظر (البحر المحيط) ٦١/١ .

(٢) انظر : (١/ ٢٩٤ .

(٣) انظر : (البحر المحيط) ١ / ٦١ ، و (التصريح) ١ / ٢٩٤

(٤) انظر : (البحر المحيط) ١ / ٦١ .

(٥) انظر : (معجم قبائل العرب) ١ / ٢١ (أسد) ، ٢ / ٨٠١ (عقيل) .

(٦) انظر : (النحو والصرف بين التميميين والحجازيين) (ص ٢٤٣) .

خُص به بعض (تميم) لا عامتهم ، ومن الصعب على عامة (تميم) – كما سنرى – أن تخلص الكسر ، فلم يبق إذن إلا الإشمام .

وبالإشمام قرأ (الكسائيُّ) فى كثير من الآيات [١] ، منها قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : لَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ . قَالُوا : إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [٢].

أما لهجة إخلاص الضم فقد عُزيت إلى (فَقْعَس) [٣] ، و (بنى دُبَيْر) [٤] ، و (بنى ضَبَّة) [٥] ، وبعض (تميم) [٦] ، و (هذيل) [٧].

و (فَقْعَس) و (دُبَيْر) بطنان من (أسد) . و (ضَبَّة) من قبائل (الرِّباب) المجاورة لتميم . و (هذيل) بعضها بدوى . وهكذا فلهجة إخلاص الضم لقبائل موغلة فى البداوة .

---

(١) انظر : (الحجة فى القراءات السبع) (ص ٦٩) ، و (حجة القراءات) (ص ٨٩) ، و (البحر المحيط) ١ / ٦١ ، و (النشر) ٢ / ٢٠٨ .

(٢) البقرة : ٢ / ١١

(٣) انظر (أوضح المسالك) ٣٨٧/١ ، و (شرح ابن عقيل) ١١٥/٢ ، و (المساعد) ٤٠٢/١ ، و (التصريح) ٢٩٥/١ ، و (شرح الأشمونى) ٦٣/٢ .

(٤) انظر المراجع السابقة ، الصفحات نفسها ، وانظر (البحر المحيط) ٦١/١ .

(٥) انظر (التصريح) ٢٩٥/١ .

(٦) انظر المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

(٧) انظر (مشكل إعراب القرآن) لمكى القيسى ٤١٩/٢ ، و (البحر المحيط) ٦١/١ ، و (التصريح) ٢٩٥/١ .

تعقيب :

قد يظن القارىء لأول وهلة أن عزو إخلاص الكسر هنا إلى القبائل الحضرية ، ينقض ماقلناه آنفا من ميل القبائل البدوية عموما إلى الكسر . ولكن لو تأمل معنا قليلا لوجد أن فى (بِيعَ) إشباع لصوت الكسرة يعتمد على انفراج الشفتين ، وفى (بُو ع) إشباع لصوت الضمَّة يعتمد على ضمِّ الشفتين ، وضمُّ الشفتين أسهل على المتعجل من انفراجهما ؛ لأن انفراج الشفتين يحتاج إلى مزيد من التأنى ، لما فيه من ضغط على الحنك الأسفل مما لايكون فى ضمهما . ولهذا وجدنا بعض القبائل البدوية – التى أدت ظروف حياتها إلى امتزاجها بالقبائل الحضرية – تشم الضمَّة صوت الكسرة لتخفف من حدة انفراج الشفتين .

من هنا نخلص إلى أن القبائل البدوية تجنح دائما إلى مايناسب سرعة أدائها . فإذا كان الكسر أنسب – وهو الغالب – جنحت إليه . وإذا أدى الكسر إلى ثقل يعوق سرعتها تركته إلى غيره .

أما القبائل الحضرية المتأنية فتعطى كل صوت حقه من الأداء مهما كان ثقيلا . (والله أعلم)

جدول يمثل اللهجات فى فاء المبنى للمجهول من (باع) و (قال) ونحوهما

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
بِيعَ و قِيلَ	قريش و كِنانة	لم يعزها (سيبويه) . وهؤلاء من القبائل الحضرية
بِيعَ و قِيلَ	كثير من قيس ، وأسد وعُقَيل وبعض تميم	لم يعزها (سيبويه) وهؤلاء من القبائل البدوية التى امتزج بعض منها ، فى حروب أو غيرها ، بأهل الحاضرة .
بُوع و قول	فَقْعَس ، ودُبَيْر ، وضَبَّة ، وبعض تميم ، وبعض هذيل .	لم يعزها (سيبويه) . وهؤلاء من القبائل الموغلة فى البداوة .

خلاصة هذا المطلب

١ – فى فاء المبنى للمجهول من (باع) وقال ونحوهما ثلاث لهجات تمثل ثلاث بيئات ، وهى :

(أ) (بُوعَ) ونحوها لقبائل بدوية موغلة فى البداوة .

(ب) (بِيعَ) ونحوها لقبائل بدوية أدت ظروف حياتها إلى امتزاجها بأهل الحاضرة ، فهى لذلك أقل إيغالا من سابقتها .

(جـ) (بِيعَ) ونحوها لقبائل حضرية .

٢ – القبائل البدوية تجنح دائما إلى مايلائم سرعة أدائها . وغالبا مايكون من الصوائت صوت الكسرة .

* * *

المطلب الثانى :

حركة فاء المبنى للمجهول من المضعَّف

اختلف العرب فى حركة (فاء) الفعل المضعف المبنى للمجهول ، كما اختلفوا فى حركة (فاء) المبنى للمجهول من (باع) و (قال) . ويشير (سيبويه) إلى هذا الاختلاف بقوله :

« وقالوا : « ﴿ وَإذا الْأَرْضُ مُدَّتْ » [١] و « حُقَّتْ » ﴾ [٢]

واعلم أن لغة للعرب مطَّردة يجرى فيها (فُعِل) من (رَدَدْتُ) مجرى (فُعِل) من (قُلْتُ) ، وذلك [قولهم : قد] (رِدَّ) ، و (هِدَّ) و (رَحُبَتْ بلادُك وظِلَّتْ) ؛ لَمَّا أسكنوا العين ، ألقوا حركتها على الفاء ... وقد قال قوم : (قد رِدَّ) فأمالوا الفاء ، ليعلموا أن بعد الراء كسرة قد ذهبت . » [٣]

نحن إذن أمام ثلاث لهجات هى نفسها التى وجدناها فى المبنى للمجهول من ماضى الأجوف الثلاثى ، وهى :

الضم ، والإشمام ، والكسر .

إلا أن الضم هنا هو الأفصح – عند النحويين [٤] – ، ويليه الإشمام ، ثم الكسر .

---

(١) الانشقاق : ٣/٨٤ .

(٢) من قوله تعالى : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ ﴾ الانشقاق : ٢/٨٤ ، ٥ .

(٣) (الكتاب) ٤٢٢/٤ – ٤٢٣ .

(٤) انظر (المحتسب) ٣٤٥/١ ، و (حاشية الصبان على شرح الأشمونى) ٦٤/٢ ، و (حاشية الخضرى) ٦٩/١ .

• وقد عُزى الكسر هنا إلى بنى (ضبَّة) [١] ، وبعض (تميم) [٢] ومَنْ جاورهم [٣] . وتكاد تكون هى القبائل التى وجدناها تخلص الضم فى (بُوع) و (قُول) ، وهذا يقوى ماذهبنا إليه قبل من أن القبائل البدوية تجنح إلى مايلائم سرعة أدائها ، ويسهل عليها عملية النطق ، فكسر الفاء هنا أخف من ضمها ، وليس فى الكسرة إشباع يثقلها فتلجأ إلى الضمة .

وهذه اللهجة لاتزال مستمرة فى نطق النجديين ، إذ يقولون : (رِدَّتْ) ، و (حِطَّتْ) وأشباه ذلك كثيرة .

وعلى هذه اللهجة قرأ (يَحيى) بن (وَثَّاب) : (رِدَّتْ) [٤] من قوله تعالى : ﴿ ... هٰذِهِ بِضَاعَتُنا رُدَّتْ إلَيْنَا ... ﴾ [٥]

• أما الإشمام فيقول (المهاباذى) : « مَن أشم فى (قِيلَ) و (بِيعَ) أشم فى (رِدَّ) . » [٦]

---

(١) انظر (المحتسب) ٣٤٦/١ ، و (البحر المحيط) ٣٢٣/٥ ، و (أوضح المسالك) ٣٣٨/١ ، و (المساعد) ٤٠٤/١ ، و (التصريح) ٢٩٥/١ .

(٢) انظر (أوضح المسالك) ٣٨٨/١ ، و (المساعد) ٤٠٤/١ ، و (التصريح) ٢٩٥/١ .

(٣) انظر (المساعد) ٤٠٤/١ .

(٤) انظر (المحتسب) ٣٤٥/١ ، و (البحر المحيط) ٣٢٣/٥ . و (التصريح) ٢٩٥/١ .

(٥) يوسف : ١٢ / ٦٥ .

(٦) انظرماينقل عنه فى (أوضح المسالك) ٣٨٨/١ ، و (المساعد) ٤٠٤/١ ، و (حاشية الصبّان) ٦٤/٢ .

وقد مر (١) بنا أن القبائل التى تُشم فى (قِيلَ) و (بِيعَ) هى كثير من (قيس) ، و (أسد) ، و (عُقَيْل) ومَن جاورهم ، وبعض (تميم) .

وهى من القبائل البدوية التى كان لها اتصال بجيرانها من القبائل الحضرية ، فحاولت أن تمزج بين اللهجتين : لهجة البدو الخلص ، ولهجة الحضر .

• أما الضم فهو اللهجة الشائعة بين بقية القبائل العربية . ولعل أعظمها من القبائل الحضرية ؛ لأن اجتماع الضم مع التشديد حَمَّل الكلمة ثقلا يحتاج إلى تأنٍّ فى أدائه لايتسنى إلا لهم .

وقد وصف (سيبويه) هذه اللهجة بالجودة فقال : « واعلم أن (رُدَّ) هو الأجود الأكثر » (٢) .

---

(١) انظر (ص : ١٦٩) .

(٢) (الكتاب) ٤/٤٢٣ .

جدول يمثل اللهجات الواردة فى (الكتاب) فى (فاء) المبنى للمجهول من المضعف

اللهجة	القبيلـة	ملحوظـات
رِدَّ	بنو ضبَّة ، وبعض تميم ، ومن جاورهم .	لم يعزها (سيبويه) . وهؤلاء من القبائل الموغلة فى البداوة .
رِدَّ	كثير من قيس ، وأسد ، وعُقَيل ومن جاورهم .	لم يعزها (سيبويه) . وهؤلاء من القبائل البدوية المتصلة بالقبائل الحضرية .
رُدَّ	باقى العرب ، وجلُّهم من القبائل الحضرية .	لم يعزها (سيبويه) .

خلاصة هذا المطلب

١ – فى فاء المبنى للمجهول من المضعف ثلاث لهجات تمثل ثلاث بيئات وهى :

(أ) كسر الفاء ، وهي لهجة القبائل الموغلة فى البداوة .

(ب) إشمام الفاء صوت الكسرة ، وهى لهجة القبائل البدوية المتصلة بالقبائل الحضرية .

(جـ) ضم الفاء ، وهى لهجة القبائل الحضرية .

٢ – ميل القبائل البدوية هنا إلى الكسر يقوى ماذهبنا إليه من قبل من ميل القبائل البدوية عموما إلى صوت الكسرة .

المطلب الثالث :

حركة لام المدغم فيه (المضعف)

اختلف أصحاب الإدغام فى حركة لام المدغم فيه . وقد أشار (سيبويه) إلى هذا الاختلاف فقال : [١]

« اعلم أن منهم مَنْ يحرك الآخر كتحريك ماقبله ، فإن كان مفتوحا فتحوه ، وإن كان مضموما ضمُّوه ، وإن كان مكسورا كسروه ، وذلك قولك : (رُدُّ) و (عَضَّ) ، و (فِرِّ يافتى !) .. فإن جاءت الهاء والألف فتحوا أبدا .

« وسألت (الخليل) : لِمَ ذاك ؟ فقال : لأن الهاء خفيَّة ، فكأنهم قالوا : (رُدَّا) ، و (أَمدَّا) ، و (غُلَّا) ، إذا قالوا : (رُدَّها) وغُلَّها [وأَمِدَّها] . فإذا كانت الهاء مضمومة ضمّوا كأنهم قالوا : (مُدُّوا) وعَضُّوا ، إذا قالوا : مُدُّهُ وعَضُّهُ . فإن جئتَ بالألف واللام وبالألف الخفيفة [٢] كسرتَ الأول كلَّه ؛ لأنه كان فى الأصل مجزوما ؛ لأَنَّ الفعل إذا كان مجزوما فحُرِّكَ لالتقاء الساكنين كُسر . وذلك قولك : اضْرِبِ الرجلَ ...

---

(١) تحت عنوان : « هذا بابُ اختلاف العرب فى تحريك الآخِر ؛ لأنه لايستقيم أن يَسْكُنَ هو والأَوَّل ، من غير (أهل الحجاز) » (الكتاب) ٥٣٢/٣ .

خص (سيبويه) بهذا العنوان غير أهل الحجاز ؛ لأن أهل الحجاز لايدغمون فى مثل هذه الحال – كما سنرى فى مبحث الإدغام – .

(٢) يقصد همزة الوصل .

« ومنهم مَنْ يفتح إذا التقى ساكنان على كلِّ حال ، إلا فى الألف واللام ، والألف الخفيفة . فزعم (الخليل) أنهم شبهوه بأين وكيف ... وفعلوا به إذ جاءوا بالألف واللام والألف الخفيفة مافعل الأولون [١] ، وهم (بنو أسد) وغيرهم من بنى (تميم) . وسمعناه مِمَّن ترضى عربيته ...

« وَمِنهم مَنْ يدعه إذا جاء بالألف واللام على حاله مفتوحا ، يجعله فى جميع الأشياء كأَيْنَ . وزعم (يونس) أنه سمعهم يقولون :

فغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ [٢]

---

(١) أى أنهم يكسرون لام المدغم فيه إذا جاء بعدها (ال) التعريف ، أو همزة الوصل .

(٢) البيت من « الوافر » . وهو من قصيدةطويلة للشاعر التميمى (جرير) يهجو فيها (الراعى) النميرى ويحط من قدر قبيلته حتى سميت بالفاضحة ومطلعها :

أَقِلِّى اللَّوْمَ — عاذِلَ — والعِتابا
وَقُولى — إنْ أَصَبْتُ — لَقَدْ أَصابا

وعجز البيت :

فَلا كَعْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

والبيت فى ديوان جرير (ص ٦٣) ، و (شرح المفصل) ٥٩٤/٤ ، و (توضيح المقاصد) ١١٧/٦ ، و (التصريح) ٤٠١/٢ ، و (الهمع) ٢٨٨/٦ ، و (شرح شواهد الشافية) (ص ١٦٣) ، و (شرح الشواهد الكبرى) ٤٩٤/٤ .

غُضَّ الطَّرفَ : أى أغمضه وانظر إلى الأرض . والطرف : البصر .
(نُمَيْر) : قبيلة الراعى وهم من (عامر) بن (صَعْصَعَة) من (قيس) عيلان .
(كَعْب) و (كِلاب) : قبيلتان من بنى (عامر) بن (صَعْصَعَة) أيضا .

والمعنى : طأطىء بصرك ، واعرف قدرك ، وابتعد عن مجاراة الكرام ، فإنك من (نُمَير) التى لم تصل بعد إلى مصاف القبائل العظام .

والشاهد مجىء (غُضَّ) على لهجة من يفتح لام المدغم فيه مطلقا .

« وَمِنَ العرب مَن يكسر ذا أجمع على كل حال ، فيجعله بمنزلة : اضْرِبِ الرجلَ ... وإن لم تجيء بالألف واللام ؛ لأنه فِعْلٌ حرك لالتقاء الساكنين [١] .. ومَنْ يكسر (كَعْبٌ) و (غَنِيٌّ .) » [٢]

فنحن إذن أمام أربع لهجات فى حركة لام المدغم فيه ، يتقاسمها أصحاب الإدغام (القبائل البدوية) ، وهى :

١ - لهجة تتبع اللام للفاء مالم تلها (ال) أو همزة الوصل فتُكسر . وذلك نحو : عَضَّ ، ورُدُّ ، وفِرِّ . وهى اللهجة الشائعة فى أكثر كلام هذه القبائل [٣] ، لما فيها من انسجام أصواتى يسهل عملية النطق .

٢ - لهجة تفتح اللام مالم تلها « أل » أو همزة الوصل فتُكسر . وذلك نحو : عَضَّ ، وَرُدَّ ، وفِرَّ ، . وقد عزاها (سيبويه) إلى (أسد) وغيرهم من بنى (تميم) .

٣ - لهجة تفتح اللام مطلقا . وقد عُزيت إلى (أهل نجد) [٤] . وهو عزو فيه تعميم ؛ لأن هذه اللهجات الأربع يتقاسمها (أهل نجد) عموما .

---

(١) الساكنان هما : عين الفعل المدغمة فى لامه ، ولام الفعل الساكنة للأمر .

(٢) (الكتاب) ٥٣٢/٣ - ٥٣٤ .

(٣) انظر (توضيح المقاصد) ١١٧/٦ ، و (التصريح) ٤٠٢/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٥٣/٤ .

(٤) انظر (المصباح المنير) ٦٨٦/٢ ، و (تكملة فى تصريف الأفعال) لمحمد محيى الدين عبد الحميد بذيل شرح ابن عقيل : ٢٧٤/٤

وهناك من عزاها إلى (أسد) [١] . ولعلها لبعضهم ؛ لأنا رأينا الفتح المقيَّد يُعزى إلى (أسد) أيضا .

٤ – لهجة تكسر اللام مطلقا . وقد عُزيت إلى (كَعْب) [٢] ، و(غَنِيٍّ) [٣] ، و (نُمَيْر) [٤] . وجميعها من قبائل (قيس عَيلان) النجدية [٥] . ويبدو أن هؤلاء قد اعتادوا صوت الكسرة ، فهو لذا أخف عليهم من الإتباع أو الفتح .

---

(١) انظر (المفصل) (ص ٣٥٤) ، و (التصريح) ٤٠٢/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٥٣/٤ ، و (حاشية الخضرى) : ٢١٣/٢ .

(٢) انظر (المصباح المنير) ٦٨٦/٢ ، و (توضيح المقاصد) ١١٧/٦ ، و (التصريح) ٤٠٢/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٥٣/٤ .

(٣) انظر (شرح الشافية) للرضى ٢٤٣/٢ ، و (التسهيل) (ص ٢٦٠)

(٤) انظر (توضيح المقاصد) ١١٧/٦ ، و (التصريح) ٤٠٢/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٥٣/٤ .

(٥) انظر (معجم قبائل العرب) ٨٩٥/٣ (غنى) ، ٩٨٦/٣ (كعب) ، ١١٩٥/٣ (نمير) .

جدول يمثل لهجات أصحاب الإدغام فى حركة لام المدغم فيه

اللهجة	القبيلـة	ملحوظـــات
غُضِّ الطَّرفَ فِرِّ يافتى ! غُضُّ بَصَرَك	شائعة فى أكثر كلام أصحاب الإدغام	لم يعزها (سيبويه) ولم يحدد غيره أصحابها وإنما وصفوها بالشيوع فى أكثر كلام أصحاب الإدغام وهى تتبع اللام للفاء . مالم يلها (ال) أو همزة وصل فتكسر .
غُضِّ الطَّرفَ وغُضَّ بصرَكَ	بعض أسد وتميم	عزاها (سيبويه) . وهى تفتح مالم يلها (ال) أو همزة وصل فتكسر .
غُضَّ الطَّرفَ غُضَّ بصرَك	بعض أسد	لم يعزها (سيبويه) . وهى تفتح مطلقا .
غُضِّ بصرَك غُضِّ الطَّرفَ عَضِّ	كَعْب ، وغَنِيٌّ ونُمَيْر	عزاها (سيبويه) إلى (كعب) و (غَنِى) . وهى تكسر مطلقا .

الفصل الثانى

تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض

ويشمل مبحثين :-

المبحث الأول : الإدغام

المبحث الثانى : المخالفة



تمهيد :

قد تتحد الأصوات المتجاورة في المخرج وفى جميع الصفات فتسمى (المتماثلة) [١] . وقد تتحد فى المخرج دون جميع الصفات فتسمى (المتجانسة) . وقد تتقارب فى المخرج وتتفق فى بعض الصفات فتسمى (المتقاربة) [٢] .

وتميل الأصوات الحبيسة (الحروف) إلى تأثير بعضها فى بعض أحيانا - كما تفعل الصوائت - والتأثير على نوعين :

تقدمى : وهو مايتأثر فيه اللاحق بالسابق .

ورجعي : وهو مايتأثر فيه السابق باللاحق .

وتهدف الأصوات في تأثرها بعضها ببعض إلى تحقيق الانسجام بينها ، وما يتبعه من اقتصاد في الجهد العضلى [٣] . وتتخذ لتحقيق ذلك عدة وسائل ، وهى :

١ - مماثلة الأصوات المتجاورة أو مقاربتها ، وهى ماسماها (سيبويه) بالمضارعة [٤] . ويسميها بعض المحدثين بالمماثلة [٥] . ونميل إلى

---

(١) كذلك سمّاها (سيبويه) . انظر (الكتاب) ٤٣٧/٤ .

(٢) أطلق (سيبويه) مصطلح (المتقاربة) على مايسمى بالمتجانسة أيضا ، ولكنه كان ينص على المتجانسة بأنها من مخرج واحد أو موضع واحد . انظر مثلا (الكتاب) ٤٤٥/٤ ، ٤٦١ .

(٣) انظر (الأصوات اللغوية) (د . إبراهيم أنيس) (ص ١٧٩) .

(٤) انظر على سبيل المثال (الكتاب) ٤٧٧/٤ ، ٤٧٨ .

(٥) انظر (الأصوات اللغوية) (د . أنيس) (١٧٩) ، و (لحن العامة والتطور اللغوى)(د . رمضان عبد التواب) (ص ٣٧) ، و (دراسة الصوت اللغوى) (د . أحمد مختار عمر) (ص ٣٢٤) .

تسميتها بالمقاربة – كما سميناها فى الصوائت – ويكون ذلك بإدغام الصوت في نظيره ، أو إحلال صوت آخر محله يكون مجانسا للمجاور ، أو قريبا منه أو أكثر وضوحا فى السمع ، أو مساعدا على تقوية النبر ، وهو مايعرف بالإبدال . ولكن الإبدال كما يكون بتأثير المجاورة يكون لغير ذلك . لهذا سنفرد له فصلا مستقلا .

٢ – مخالفة الأصوات المتماثلة التى يؤدى تجاورها إلى ثقل الكلمة ، وذلك بإحلال صوت آخر محل أحد المتماثلين . وغالبا مايكون الحال صوت علة ، لخفته . ألا ترى أن أصوات العلة تُسمى « أنصاف حركات » ؟ (١)

٣ – حذف أحد الأصوات المتجاورة . ولكن الحذف كما يكون للمجاورة يكون للتخفيف . ولهذا سنفرد له فصلا مستقلا من فصول البنية .

---

(١) انظر (علم اللغة العام) (الأصوات) (د . كمال بشر) (ص ١٣٦) و (المنهج الصوتى للبنية العربية) (د . عبد الصبور شاهين) (ص ٣١) .

المبحث الأول
الإدغام [١]

هو ضم الصوت السابق إلى اللاحق ، وصهرهما معا . بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا من جنس اللاحق ، ولهذا يسمى (د . برهام) الأصوات التى سماها الأقدمون « مدغمة » بالأصوات الضميمة .

وقد أطلق (د . أحمد مختار عمر) على الإدغام اسم « المماثلة الكاملة » [٢] ؛ لأن الصوتين المدغمين يتطابقان تطابقا كاملا . ولعله استمد هذه التسمية من (برج شتراسر) الذى قسَّم التشابه والتماثل إلى كلى ومثَّل له بـ (آمنَّا) ، وجزئى ومثَّل له بـ (اضطجع) [٣] .

ويُقسِّم القراء الإدغام إلى أقسام [٤] لا تعنينا هنا . وكل الذى يعنينا هى الأقسام المتصلة بأنواع الأصوات المتجاورة ، وهى :-

١ - إدغام المتماثلين .
٢ - إدغام المتقاربين .
٣ - إدغام المتجانسين .
٤ - درجات التقريب فى تاء افْتَعَل .

---

(١) انظر (فقه اللغات السامية) لبروكلمان ، ترجمة (د . رمضان عبد التواب) (ص ٥٦ - ٧٦) ، و (التطور النحوى للغة العربية) لبرج شتراسر (ص ٢٨) ومابعدها .

(٢) انظر (دراسة الصوت اللغوى) (ص ٣٣٢) .

(٣) انظر (التطور النحوى للغة العربية) (ص ٢٨) ومابعدها .

(٤) انظر (الخصائص) ٢/١٣٩ - ١٤١ ، و (النشر) ١/٢٧٤ ، و (الإتقان) : ١/٩٥ .

المطلب الأول :
إدغام المتماثلين :

١ – إذا كانا صحيحين فى كلمة واحدة ، ولم يكن أحدهما تاء (افْتَعَل) فلهما عدة حالات :

(أ) **إذا كان الثانى منهما متحركا** ، فالعرب مجمعون [١] على الإدغام ، يقول (سيبويه) [٢] : « والتضعيف أن يكون آخر الفعل حرفان من موضع واحد ؛ وذلك (رَدَدْتُ) و (وَدِدْتُ) ... فإذا تحرَّك الحرف الآخِر ، فالعرب مجمعون على الإدغام . وذلك فيما زعم (الخليل) أولى ؛ لأنه لَمَّا كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخِر ، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة . وذلك قولهم : رُدِّى ، واجْتَرَّا ، وانْقَدُّوا . » [٣] .

(ب) **إذا كان الثانى من المثلين ساكنا** ، لاتصاله بتاء المتكلم ، أو تاء الفاعلين ، أو نون النسوة ، فالعرب مجمعون على الفك [٤] إلا ناسا من (بكر) بن (وائل) :

---

(١) انظر (الممتع) ٦٣٤/٢ ، و (شرح الشافية) للرضى ٢٤١/٢ .

(٢) تحت عنوان : « هذا بابُ مضاعف الفعل واختلافِ العرب فيه » الكتاب ٥٢٩/٣ .

(٣) المرجع السابق ٥٢٩/٣ – ٥٣٠ ، وانظر ٤١٧/٤ .

(٤) انظر (الممتع) ٦٦٠/٢ ، و (شرح الشافية) للرضى ٢٤٦/٢ ، ٢٤٤/٣ ، و (أوضح المسالك) ٣٥٢/٣ ، و (توضيح المقاصد) ١١٥/٦ ، و (شرح الأشمونى) ٣٥١/٤ .

يقول (سيبويه) : « وأهل الحجاز وغيره ، مجتمعون على أنهم يقولون للنساء : (ارْدُدْنَ) ، وذلك لأن الدال لم تسكن ههنا لأمر ولا نهى ... ألا ترى أن السكون لازم له فى حال النصب والرفع ، وذلك قولك : رَدَدْنَ ، و (هن يَرْدُدْنَ) ، و (عَلَيَّ أَنْ يَرْدُدْنَ) ...

« ومثل ذلك قولهم : (رَدَدْتُ) و (مَدَدْتُ) ؛ لأن الحرف بُنى على هذه التاء [١] كما بُنى على النون [٢] وصار السكون فيه بمنزلته فيما فيه نون النساء [٣] .

« وزعم (الخليل) أن ناسا من (بكر) بن (وائل) يقولون : (رَدَّنَ) و (مَدَّنَ) و (رَدَّتُ) جعلوه بمنزلة (رَدَّ) و (مَدَّ) . » [٤]

(جـ) **إذا كان الثانى من المثلين ساكنا لأمر ، أو حرف ، جزم ،** ففيه مذهبان :

١ - فك الإدغام :

وهو مذهب (أهل الحجاز) [٥] ، يقول (سيبويه) : « فإذا

---

(١) أى تاء المتكلم .

(٢) أى نون النسوة .

(٣) أى أن السكون ملازم للحرف الذى قبل تاء المتكلم أو نون النسوة .

(٤) الكتاب ٥٣٤/٣ - ٥٣٥ .

(٥) انظر (الخصائص) ٢٦٠/١ ، و (حجة القراءات) (ص ٢٣٠) ، و (أمالى السهيلى) (ص ١٠٨) و (الممتع) ٦٥٦/٢ ، و (التسهيل) (ص ٢٦٠) ، و (شرح الشافية) للرضى ٢٤٦/٣ ، و (البحر المحيط) ٢١٥/٢ ، ٥١١/٣ ، و (شرح الشافية) للجاربردى (ص ٣٣٢) و (أوضح المسالك) ٣٥٠/٣ ، و (التصريح) ٤٠١/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٥٢/٤ .

كان حرف من هذه الحروف [(١)] في موضع تسكن فيه لام الفعل ، فإن (أهل الحجاز) يضاعفون ؛ لأنهم أسكنوا الآخِرَ ، فلم يكن بد من تحريك الذى قبله ؛ لأنه لا يلتقى ساكنان . وذلك قولك : ارْدُدْ ، واجْتَرِرْ ... » [(٢)]

وعلى هذه اللهجة قرأ (نافع) و (ابن عامر) [(٣)] : « مَنْ يَرْتَدِدْ » من قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ، فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ . ﴾ [(٤)]

٢ - الإدغام :

وقد عزاه (سيبويه) إلى (تميم) وغيرهم من العرب ، فقال : « وأَما (بنو تميم) فيدغمون المجزوم ، كما أدغموا إذ كان الحرفان متحركين ، لما ذكرنا [(٥)] من المتحركين ، فيسكنون الأول ويحركون الآخِر ؛ لأنهما لايسكنان جميعا ، وهو قول غيرهم من العرب ، وهم كثير » [(٦)] .

• فهو إذن يشرك مع (تميم) غيرهم دون تحديد . وتابعه فى هذا (ابن يعيش) [(٧)] ، و (الرضى) [(٨)] ، و (أبو حيان) [(٩)]. ولعلهم اكتفوا

---

(١) يقصد الأفعال المُضَعَّفة .
(٢) (الكتاب) ٥٣٠/٣ .
(٣) انظر (البحر المحيط) ٥١١/٣ .
(٤) المائدة : ٥٤/٥ .
(٥) أى لنفس العلة التى ذكرها فى المتحركين ، وهى أنهم أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم بالصوتين رفعة واحدة .
(٦) (الكتاب) ٥٣٠/٤ .
(٧) انظر (شرح المفصل) ١٢٧/٩ .
(٨) انظر (شرح الشافية) ٢٤٣/٢ .
(٩) انظر (البحر المحيط) ٤٣/٣ .

بذكر (تميم) ؛ لشهرة لهجتها ومكانتها بين القبائل . ولهذا وجدنا من نسب هذه الظاهرة إلى تميم وحدها دون ذكر لغيرها [١] .

وفى محاولة للتعرف على أولئك القوم الذين شاركوا (تميما) الإدغام وجدنا مَن يتوسع ، فيعزو الظاهرة إلى جميع العرب غير الحجازيين [٢] ، ولعل ذلك فى مقابل عزو الإظهار إلى (أهل الحجاز) .

أما (المبرِّد) [٣] فقد حدد هؤلاء المشاركين بأنهم (قيس) و (أسد) . وهذه القبائل ذكرها (سيبويه) ضمنا عند حديثه عن اختلاف المدغمين فى حركة لام المدغم فيه .

ومهما يكن من أمر فأغلب الظن أن القبائل المشاركة لتميم فى الإدغام هى جُلُّ القبائل البدوية إن لم تكن كُلُّها .

وعلى هذه اللهجة قرأ السبعة [٤] ماعدا (نافع) و (ابن عامر) : « مَنْ يَرْتَدَّ » [٥] .

---

(١) انظر : (المحتسب) ١٤٨/١ ، و (التسهيل) (ص ٢٦٠) ، و (شرح الألفية) لابن الناظم (ص ٣٥٢) ، و (أوضح المسالك) ٣٥٠/٣ ، و (شرح الشافية) للجاربردى (ص ٣٣٢) ، و (شرح الألفية) لابن عقيل ٢٥٣/٤ ، و (التصريح) ٤٠١/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٢٥٢/٤ .

(٢) انظر (حجة القراءات) (ص ٢٣٠) و (شرح الشافية) للرضى ٢٤٦/٣ ، و (الهمع) ٢٨٧/٦ ، و (تكملة فى تصريف الأفعال) ٢٧٤/٤ ، و (المصباح المنير) ٦٨٦/٢ .

(٣) انظر (الكامل فى اللغة والأدب) ١٩٩/١ .

(٤) انظر (البحر المحيط) ٥١١/٣ .

(٥) من قوله تعالى : (ياأَيُّها الَّذِينَ آمنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ ، فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه) المائدة : ٥٤/٥ .

• ويرد (د . أنيس) ظاهرتى الفك والإدغام عند العرب إلى اختلاف موضع النبر عندهم . فيقول : « أما السر في التزام الحجازيين فك الإدغام ، فهو أن يترتب على الجزم عادة نقل النبر من موضعه إلى المقطع الذى قبله .. وعلى هذا كان من الواجب في حالة جزم الفعل (يَرُدُّ) أن ينتقل النبر من المقطع (رُدْ) إلى المقطع (يَـ) لتصبح الكلمة (لم يَرُدْ) ، ولكن التباس هذا الوضع بوضع الفعل المعتل العين ، والحرص على إظهار التضعيف ، جعل العرب من الحجازيين يفكون الإدغام ، ليجمعوا بين أمرين : نقل النبر إلى الوراء بسبب الجزم ، وإظهار تضعيف الفعل ...

« أما بنو (تميم) فلم ينقل النبر فى لهجتهم بسبب الجزم وبهذا بقى الإدغام . فكانوا يقولون فى الوقف (لم يَرُدّ) ، أما فى الوصل فكانوا يحركون الدال الثانية بحركة لالتقاء الساكنين . » [١]

ويمكن تفسير ذلك أيضا بأن القبائل البدوية عموما تميل إلى السرعة فى نطقها [٢] ، فلا تتريث لتعطي الصوت حقه من الأداء ، فإذا كان الصوتان متماثلين مزجتهما . فى حين أن القبائل الحضرية عموما تميل إلى التأنى فى نطقها ، وإعطاء كل صوت حقه من الأداء [٣] ، فتظهر الأصوات كلا على حدة .

وقد جاء القرآن الكريم بالظاهرتين : الفك والإدغام ، يقول (السيوطى) : « وقال الشيخ (جمال الدين) بن (مالك) أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين ، إلا قليلا فإنه نزل بلغة التميميين كالإدغام فى

---

(١) (فى اللهجات العربية) (ص ١٥٠) .

(٢) و (٣) انظر المرجع السابق : (ص ٧١ ، ١١٥) .

﴿ .. وَمَنْ يُشاقِّ الله .. ﴾ (١) وفي ﴿ .. مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ .. ﴾ (٢) .. » . (٣)

وعلى لهجة الفك قال تعالى : ﴿ .. واغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ .. ﴾ (٤)، و ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ (٥) إلى غير ذلك من آيات تدل على أن الظاهرتين مستعملتان فى اللغة النموذجية الأدبية ، وليس من اللهجات فحسب .

وإذا أردنا التعرف على رأى (سيبويه) في الظاهرتين وجدناه يقول : « ودعاهم سكون الآخر في المثلين أن بيَّن (أهل الحجاز) فى الجزم فقالوا : (ارْدُدْ) و (لا تَرْدُدْ) . وهى اللغة العربية القديمة الجيدة . ولكن (بنى تميم) أدغموا ولم يشبهوها بردَدْتُ ؛ لأنه يدركها التثنية ، والنون الخفيفة والثقيلة ، والألف واللام [وألف الوصل] فتُحرك لهن . » (٦) .

فهو يصف الحجازية بأنها العربية القديمة الجيدة ، وفى الوقت نفسه لا يعيب التميمية بل يجد لها مبررا .

٢ - إذا كان المتماثلان صحيحين ، فى كلمة واحدة ، أحدهما تاء (افتعل) :-

---

(١) الحشر : ٩ / ٤ .

(٢) المائدة : ٥ / ٥٤ .

(٣) (الإتقان) : ١ / ١٣٦ .

(٤) لقمان : ٣١ / ١٩ .

(٥) المدَّثر : ٧٤ / ٦ .

(٦) (الكتاب) ٤/٤٧٣ .

يقول (سيبويه) : « ومما يجرى مجرى المنفصلين قولك : (اقتتَلوا) و (يقتتلون) ، إن شئت أظهرت وبيَّنت ، وإن شئت أخفيت وكانت الزنة على حالها ، كما تفعل بالمنفصلين في قولك : (اسمُ مُوسى) و (قومُ مَالك) ، لا تدغم ...

« وقد أدغم بعض العرب فأسكن لما كان الحرفان في كلمة واحدة ، ولم يكونا منفصلين ، وذلك قولك : (يَقِتِّلُون) وقد (قِتِّلُوا) ، وكسروا القاف ؛ لأنهما التقيا [1] ، فشبهت بقولهم : (رُدُّ يافتى) .

« وقد قال آخرون : قَتَّلوا ، ألقوا حركة المتحرك على الساكن . » [2]

فنحن إذن أمام ثلاث لهجات فى تاء (اقتتل) :

١ – لهجة تظهرها . وأغلب الظن أنها للقبائل الحضرية المتأنية الأداء .

٢ – لهجة تخفيها ، أى تجعلها في حالة وسط بين الإدغام وفكه . وهي تلائم القبائل الحضرية – لما تحتاجه من تأن – أو من امتزج بهم من البدو فجانسوا بين الإدغام وفكه بالإخفاء .

٣ – لهجة تدغمها فى التاء التي بعدها . وأغلب الظن أنها للقبائل البدوية التى تدغم فى (رُدَّ) ونحوها ؛ لما فى توالي المتماثلين من جهد عضوى يعوق سرعتها فى الأداء . لذا فهى تمزجهما لتخرجهما دفعة واحدة .

---

(١) أى التقت القاف وهى ساكنة مع الصوت المدغم الساكن .

(٢) (الكتاب) ٤/٤٤٣ .

وقد اختلف هؤلاء فى حركة فاء المدغم فيه ، كما اختلفوا من قبل فى حركة لامه ، وذلك على النحو الآتى :

١ - قوم كسروا الفاء وأتبعوها بكسر الصوت المدغم ، فقالوا : (قد قِتِّلوا) . وهم (بكر) بن (وائل) و (تميم) بن (مرة) [١].

ويمثل (الحسن) لهجتهم فى قراءته : (خِطِّفَ) [٢] من قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثاقِبٌ ﴾ [٣] وهذه اللهجة لاتزال تسمع فى (نجد)

٢ - قوم فتحوا الفاء إتباعا للصوت المدغم ، فقالوا : (قد قَتَّلُوا) ولعلهم من أولئك الذين فتحوا لام المدغم فيه مطلقا ، وهم بعض (أسد) . أو لعلهم مَنْ عدا (بكر) بن (وائل) و (تميم) بن (مرة) مِن القبائل البدوية .

٣ - إذا كان المثلان معتلين :

يقول (سيبويه) : « واعلم أن آخر المضاعف من بنات الياء يجرى مجرى ماليس فيه تضعيف من بنات الياء ، ولا تجعل بمنزلة المضاعف من غير الياء ؛ لأنها إذا كانت وحدها لاما لم تكن بمنزلة اللام من غير الياء ، فكذلك إذا كانت مضاعفة . وذلك نحو : « يَعْيا » .. و (يُعْيِى) أجريت ذلك مجرى (يَخْشَى) و (يُخْشَى) .

---

(١) انظر (البحر المحيط) ٣٥٣/٧ .

(٢) انظر المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٣) الصافات : ١٠/٣٧ .

« فإذا وقع شيء من التضعيف بالياء في موضع تلزم ياء (يخشَى) فيه الحركة ، وياء (يرمِى) ، لا تفارقهما ، فإن الإدغام جائز ؛ لأن اللام من (يرمِى) و (يخشَى) قد صارتا بمنزلة غير المعتل ، فلمَّا ضاعفت صرت كأنك ضاعفت فى غير بنات الياء .... وذلك قولك : (قد حَيَّ في هذا المكان) ، و (قد عيَّ بأمره) . وإن شئت قلت : (قد حَيِيَ فى هذا المكان) ، و (قد عَيِيَ بأمره) . والإدغام أكثر ، والأخرى عربية كثيرة » [١] .

ففى (حَيَّ) ونحوها لهجتان :

١ - **الإدغام** : نحو (قد حَيَّ في هذا المكان) .

وقد عزيت هذه اللهجة إلى (بكر) بن (وائل) [٢] . ونظنها أيضا لغيرهم من القبائل البدوية ؛ لما فى توالى المثلين من ثقل لا يُخففه إلَّا الإدغام .

وعلى هذه اللهجة قرأ أكثر القراء : (حَيَّ) [٣] من قوله تعالى : ﴿ .. وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ .. ﴾ [٤]

---

(١) الكتاب ٣٩٥/٤.

(٢) انظر (البحر المحيط) ١٢٣/٨ .

(٣) انظر (معانى القرآن) للفراء ٤١١/١ ، و (السبعة فى القراءات) (ص ٣٠٦ - ٣٠٧) ، و (الكشف) ٤٩٢/١ ، و (البحر المحيط) ٥٠١/٤ ، والنشر ٢٧٦/٢ .

(٤) الأنفال:٤٢/٨ .

٢ - فك الإدغام نحو (حَيِيَ فى هذا المكان) .

وأغلب الظن أنها للقبائل الحضرية التى تعطى كل صوت حقه من الأداء .

وعلى هذه اللهجة قرأ المدنيان [١] ، و (يعقوب) ، و (خلف) ، و (البَزِّىُّ) ، « حَيِيَ » [٢] فى قوله تعالى : ﴿ .. وَيَحْيَى مَنْ حَىَّ عَن بَيِّنَةٍ .. ﴾ [٣] .

---

(١) المدنيان هما : (أبو جعفر) و (نافع) .

(٢) انظر (السبعة فى القراءات) (ص ٣٠٦ - ٣٠٧) ، و (الكشف) ٤٩٢/١ ، و (البحر المحيط) ٥٠١/٤ ، و (النشر) ٢٧٦/٢ .

(٣) الأنفال : ٤٢/٨ .

جدول يمثل الإدغام وفكه فى الأصوات المتماثلة فى لهجات (الكتاب)

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
يَرُدُّ	جميع العرب	عزاها (سيبويه) .
لم يَرْدُدْ	أهل الحجاز	عزاها (سيبويه) .
لم يَردَّ	(تميم) ، و (قيس) و (أسد) .	عزاها (سيبويه) إلى (تميم) وغيرهم ،
رَدَدْنا	جميع العرب إلَّا ناسا من (بكر) بن (وائل) .	عزاها (سيبويه)
رَدَّنا	ناس من (بكر) بن (وائل)	عزاها (سيبويه) .
اقْتَتَل	—	لم يعزها سيبويه ولا غيره .
قِتِّلُوا	(بكر) بن (وائل)	لم يعزها سيبويه
قَتَّلُوا	—	لم يعزها سيبويه ولا غيره .
حَيِيَ	—	لم يعزها سيبويه ولا غيره .
حَيَّ	(بكر) بن (وائل).	لم يعزها سيبويه .

المطلب الثانى : إدغام المتجانسين :

١ - إدغام التاء فى الدال :

(أ) (وَتِدٌ) و (وَدٌّ) :

يقول (سيبويه) [١] : « ومن ذلك قولهم : (وَدٌّ) ، وإنما أصله (وَتِدٌ) . وهي الحجازية الجيدة . لكن (بنى تميم) أسكنوا التاء ، كما قالوا في (فَخِذ) : (فَخْذٌ) ، فأدغموا . » [٢]

تجاور التاء والدال فى (وَتِد) ، وهما من مخرج واحد (أسنانيان لثويان) إلا أن الدال صوت مجهور ، والتاء صوت مهموس ، فتأثر المهموس بالمجهور - وهو تأثر رجعي - فقيل : (وَدٌّ) .

وقد عزا (سيبويه) لهجة الإدغام (ودٌّ) إلى (تميم) . وتابعه جماعة من اللغويِّين في هذا العزو [٣] . وذهب آخرون إلى أنها لأهل نجد [٤] . و (تميم) من أكبر القواعد النجدية . لذا كثيرا مايخلط اللغويون بين (تميم) وأهل (نجد) . فيقولون : (تميما) وهم يقصدون

---

(١) تحت عنوان : « هذا بابُ ماكان شاذا مِما خففوا على ألسنتهم وليس بمطَّرد » (الكتاب) ٤٨١/٤ .

(٢) المرجع السابق ٤٨٢/٤ .

(٣) انظر (الجمهرة) (دوو) ٧٧/١ ، و (شرح المفصل) ١٥٣/١٠ ، و (شرح الشافية) للرضى ٢٦٨/٣ ، و (شرح الشافية) للجاربردى (ص ٣٤٦) ، و (شرح الشافية) لنقرة كار (ص ٢٤٥) .

(٤) انظر (الصحاح) (ودد) ٥٤٩/٢ ، و (المصباح المنير) (وتد) ٦٤٦/٢ .

أهل (نجد) ، وبالعكس . وخير دليل على ذلك وجود (وَدٌّ) فى قول (امرىء القيس) [١] :

تُظْهِرُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْحَذَتْ وَتُوارِيه إِذا مَا تَشْتَكِرْ

وهو من (كِنْدة) [٢] اليَمنيِّة التى نزلت (نجدا) واستقر ملكها بها [٣] .

وهكذا وجدنا النجديين يؤثرون المجهور ، لما فيه من وضوح فى السمع يناسب بيئتهم الصحراوية المترامية الأطراف [٤] . كما أنهم آثروا الإدغام لما فيه من مزج للصوتين يساعد على سرعة أدائهما .

أما الحجازيون ، أصحاب التأنى ، فقد أخرجوا الكلمة (وَتِد) على أصلها مجاورين بين المهموس والمجهور

وقد وصف (سيبويه) الحجازية بأنها الجيدة . ووصف الأخرى (وَدٌّ) ، وتابعه غيره ، بالشذوذ ؛ لما فيها من لبس بـ (وَدَّ) المضعف [٥] ، ولكننا لا نرى ذلك لإمكان التمييز بينهما .

---

(١) البيت من « الرَّمَل » . ورد فى (الصحاح) (ودد) ٢/٥٤٩ بهذه الرواية وورد فى (اللسان) (ودد) ٣/٤٥٥ برواية تعتكر .

الودُّ : الوتِدُ الذى تربط به أطناب البيوت .

أشحذتْ : كفَّتْ وأقلعت . تواريه : تغطيه .

تشتكر : تحتفل .

الشاعر يصف سحابة بأنها توارى أوتاد البيوت إذا اشتدت ، وتبديها إذا كفت وأقلعت .

والشاهد فى قوله : « الودَّ » على لهجة « تميم » .

(٢) انظر (طبقات فحول الشعراء) لابن سَلّام الجُمَحيِّ ١/٥١ .

(٣) انظر (تاريخ ابن خلدون) ٢/٢٧٢ - ٢٧٦ .

(٤) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ١٠٦) .

(٥) انظر (الممتع) ٢/٧١٧ و(شرح المفصل) ١٠/٢٥٣ و (شرح الشافية) للجاربردى ص (٣٤٦) ، و(شرح الشافية) لنقرة كار (ص ٢٤٥) .

(ب) (عُدْتُهُ) وعُدُّهُ :

يقول (سيبويه) : « وقال بعضهم : (عُدُّهُ) ، يريد : (عُدْتُه) ... وقالوا : (نَقَدُّهُ) ، يريدون : (نَقَدْتُهُ) . » [١]

أغلب الظن أن أصحاب الإدغام هنا هم أصحابه فى (وَدٍّ) . وكذلك الشأن في أصحاب الإظهار .

٢ - إدغام التاء فى الطاء :

(أ) يقول (سيبويه) : « ومما يدغم إذا كان الحرفان من مخرج واحد ... قولهم : (يَطَّوَّعون) فى (يتطوَّعون) ... والإدغام فى هذا أقوى ... والبيان فيهما عربى حسن ؛ لأنهما متحركان ... وتصديق الإدغام قوله تعالى : ﴿ يَطَّيَّروا بموسى ﴾ [٢]» [٣]

وأغلب الظن أن الذين جنحوا إلى الإدغام فى (يَطَّوَّعون) من القبائل البدوية التى يصعب عليها الانتقال من مرقق إلى مطبق ، فآثرت المطبق ؛ لما فيه من وضوح في السمع ، ومزجت فيه الصوت المرقق .

(ب) يقول (سيبويه) : « وقد شبَّه بعض العرب مِمَّن ترضى عربيته هذه الحروف الأربعة : الصاد والضاد ، والطاء ، والظاء ، في (فَعَلْتُ) ، بهن فى (افْتَعَل) ، لأنه يُبنى الفعل على التاء ، ويُغير الفعل فَتُسكن اللام ، كما أسكن الفاء فى (افْتَعَل) ، ولم تترك الفعلَ على حاله في الإظهار ، فضارعت عندهم افْتَعَل . وذلك قولهم : فحَصْطُ برجلى ، وحِصْطُ عنه ، وخَبَطُّه .. يريدون : حِصْتُ عنه ، و (خَبَطْتُه) ..

---

(١) (الكتاب) ٤/٤٧٢ .

(٢) الأعراف : ٧ / ١٣١ .

(٣) (الكتاب) ٤/٤٧٤ - ٤٧٥ .

وسمعناهم ينشدون هذا البيت ، لعَلْقَمة بن (عَبَدَة) :

وَفى كُلِّ حَىٍّ قَدْ خَبطَّ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَداكَ ذَنُوبُ [١]

« وأعرب اللغتين وأجودهما ألا تقلبها طاء ؛ لأن هذه التاء علامة الإضمار ، وإنما تجىء لمعنى » [٢] .

وهكذا تجاورت الطاء والتاء في « خَبَطْتَ » ، وهما من مخرج واحد ، غير أن الطاء صوت مطبق اجتذبت قوته صوت التاء المرقق ، فتحَول إليه .

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى (تميم) [٣] .

٣ – إدغام الطاء فى التاء :

يقول (سيبويه) : « ومما أُخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب قولهم : « حُتُّهُمْ » ، يريدون : « حُطْتُهُمْ » [٤] .

---

(١) البيت من (الطويل) ورد فى (شرح ديوان علقمة) (ص ١٦) ، و (المنصف) ٣٣٢/٢ ،و (أمالى ابن الشجرى) ١٨١/٢ ، و (شرح المفصل) ٤٨/١٠ ، و (شرح شواهد الشافية) (ص ٤٩٤) . والشاعر يخاطب (الحارث) بن (أبى شَمَّر) الغسَّانى ، وكان قد أَسر من بنى (تميم) تسعين رجلا فيهم (شأس) بن (عَبَدَة) أخو (علقمة) ، فوفد (علقمة) على (الحارث) مادحا وراغبا فى إطلاق سراح أخيه ، فتمَّ له ما أراد .

خبطت : أسديت وأنعمت . الذَّنُوب : الدَّلو .

والشاهد فى قوله : (خَبطَّ) أصله (خَبَطْتَ) أبدل التاء طاء ثمَّ أدغم فيها الطاء التى قبلها .

(٢) (الكتاب) ٤٧١/٤ – ٤٧٢ .

(٣) انظر (الكتاب) ٢٤٠/٤ ، و (المخصص) ٢٧٠/١٣ ، و (شرح المفصل) ٤٨/١٠ .

(٤) (الكتاب) ٤٦٠/٤ .

نحن إذن أمام لهجتين ، هما :

(حُطْتُهُمْ) ، و (حُتُّهُمْ) .

تجاور في الأولى منهما طاء مجهورة [١] مطبقة ، وتاء مهموسة مرققة . ومن الصعب على المتعجل النطق بهما . لذا وجدنا الطاء تتحول فى اللهجة الثانية إلى تاء وتدغم فى التاء التى تليها .

وأغلب الظن أن أصحاب اللهجة الأولى من القبائل التي أكسبها الاستقرار المعيشى تؤدة فى النطق وأناة تعطى كل صوت حقه من الأداء .

أما أصحاب اللهجة الثانية فنحسب أنهم من القبائل التى طبعتها ظروف البداوة بطابع السرعة حتى فى أداء كلماتها .

---

(١) انظر المرجع السابق والصفحة نفسها .

جدول يمثل إدغام المتجانسين وفكه
في لهجات « الكتاب »

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
وَتِدٌ	أهل الحجاز	عزاها سيبويه
وَدٌّ	تميم وأهل نجد عامة	عزاها سيبويه إلى تميم وحدها
عُدْتُه	—	لم يعزها سيبويه ولا غيره
عُدُّه	—	لم يعزها سيبويه ولا غيره
يَتَطَوَّعون	—	لم يعزها سبويه ولاغيره
يَطَّوَّعون	—	لم يعزها سيبويه «
خَبَطٌّ	تميم	عزاها سيبويه
حُطْتُهُمْ	—	لم يعزها سيبويه ولا غيره
حُتُّهُمْ	—	لم يعزها سيبويه ولا غيره

المطلب الثالث : إدغام المتقاربين :

١ – إدغام الذال فى الزاى أو السين :

يقول سيبويه : « وسمعناهم يقولون : (مُزَّمان) ، فيدغمون الذال في الزاى . و (مُسَّاعة) ، فيدغمونها فى السين . والبيان فيها أمثل ؛ لأنها أبعد من الصاد وأختيها [١] . » [٢].

(مُزَّمان) أصلها : (مُذْ زَمان) ؛ تجاور الذال والزاى ، وهما صوتان مجهوران ، مصمتان ، رخوان . إلا أن الأول أسنانى ، والثانى أسنانى لثوى . فأدغما .

و (مُسَّاعة) أصلها : (مُذْ ساعة) ؛ تجاور الذال والسين ، وهما صوتان مصمتان ، رخوان ، مستفلان . إلا أن الأول أسنانى ، والثانى أسنانى لثوى فأدغما .

وأغلب الظن أن أصحاب الإدغام هناهم أصحابه في المتماثلين أو المتجانسين ؛ لأن المتعجل يصعب عليه النطق بالذال ثم الزاى أو السين ، كما يصعب عليه النطق بالمتماثلين أو المتجانسين ويُقوى هذا الظن ماعُزى إلى (تميم) من قولهم : (مُذْ) فى (مُنْذُ) [٣] .

٢ – العين مع الهاء :

يقول (سيبويه) : « العين مع الهاء : كقولك : (اقْطَعْ هِلالا) ، البيان أحسن . فإن أدغمتَ لقرب المخرجين حوَّلتَ الهاء حاء والعين حاء ، ثم أدغمت الحاء فى الحاء ؛ لأن الأقرب [٤] إلى الفم

---

(١) أى السين والزاى .

(٢) الكتاب ٤/٤٦٤ .

(٣) انظر المزهر ٢/٢٧٦ .

(٤) يقصد الحاء ؛ لأن مخرجها من الحلق .

لا يدغم فى الذى قبله [١] ، فأبدلتَ مكانها أشبه الحرفين بها ، ثم أدغمته فيه ، كى لا يكون الإدغام فى الذى فوقه ، ولكن ليكون في الذى هو من مخرجه . ولم يدغموها فى العين إذ كانتا من حروف الحلق ؛ لأنها خالفتها فى الهمس والرخاوة ، فوقع الإدغام لقرب المخرجين ، ولم تقوَ عليها العين إذ خالفتها فيما ذكرت لك . ولم تكن حروف الحلق أصلا للإدغام . ومع هذا فإن التقاء الحاءين أخفُّ في الكلام من التقاء العينين .... « ومما قالت العرب تصديقا لهذا في الإدغام قول (بنى تميم) : (مَحُّمْ) ، يريدون (مَعَهُمْ) ، و (مَحَّاؤُلاء) ، يريدون : (مَعَ هؤلاء) . » [٢] .

في النص السابق أشار (سيبويه) إلى ظاهرة تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ، كما أشار إلى صفات بعض الأصوات . بل لقد تنبه إلى صعوبة تآلف أصوات الحلق

وما حدث فى « مَحاَّؤُلاء » و (مَحُّمْ) ، هو أن العين والهاء تجاورا ، والعين صوت حلقي مجهور ، والهاء صوت حلقى مهموس ، فثقل النطق بهما ، ولم يمكن إدغام أحدهما فى الآخر ، لاختلاف صفة الجهر والهمس فيهما ، فقلب العين المجهور إلى نظيره المهموس ، وهو الحاء ؛ لمجاورته لصوت الهاء المهموس ، ولم يمكن إدغام الحاء فى الهاء ؛ لأن الحاء صوت حلقي أقرب إلى الفم من الهاء الحنجرى . فتأثر الهاء بالحاء المهموسة – وهو تأثر تقدمى – وفَنِيَ فيها ، فقيل : (مَحَّاؤُلاء) ، و (مَحُّمْ) .

وقد عزا (سيبويه) وغيره [٣] هذه اللهجة إلى (تميم) . ويشك

---

(١) يقصد الهاء ؛ لأن مخرجها من الحنجرة فهى أبعد من الحاء بالنسبة للفم .

(٢) (الكتاب) ٤/٤٤٩ – ٤٥٠ .

(٣) انظر (المقتضب) ١/٢٠٨ ، و (الممتع) ٢/٦٨١ ، و (شرح المفصل) ١٠/١٣٧ ، و (شرح الشافية) للرضى ٣/٢٦٦ ، و (البحر المحيط) ٧/٣٤٣ ، و (المزهر) ١/١٩٤ .

(د . عبده الراجحى) في هذا العزو ؛ لأنه يرى أن الميل إلى الهمس مناقض لنظيره ، وهو الميل إلى الجهر الذى اشتهرت به (تميم) [(١)] .

لكن الأمر فى هذه الظاهرة لايقتصر على الهمس ، بل تبع ذلك إدغام الصوتين . والقبائل البدوية وعلى رأسها (تميم) تميل إلى الإدغام .

ولا نزال نسمع هذه اللهجة في بعض مناطق (نجد) ، إذ يقولون : (مَحُّمْ) ، و (مَحَّد) ، يريدون : (مَعَهُم) ، و (مَعْهَد) . ونسمع أيضا بعض الحجازيين يقولون : (مَحَّد) . فلعل ذلك يعود إلى هجرة القبائل البدوية إلى المدن والحواضر الحجازية . أو إلى عامل السرعة الذى فرضته الحياة المعاصرة على كل شيء حتى النطق .

وقد تجنبت بعض اللهجات الحجازية الحديثة هذا الإدغام بأن فصلت بين الصوتين بألف ، فيقال : (معاهم) و (معاه) بدل : (معهم) و (معه) .

وعلى لهجة الإدغام قرأ (يحيى) بن (وَثَّاب) : (أَحَّد) [(٢)] من قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يابَنِي آدَمَ ... ؟ ﴾ [(٣)]

٣ - إدغام لام « هل » و « بل » :

(أ) فى التاء :

يقول (سيبويه) : « وقد قُرِىء : ﴿ بَتُّؤْثِرُون الحياةَ الدُّنْيا ﴾ [(٤)] ، فأدغم اللام فى التاء .

[و] قال مُزاحم العُقَيلى [(٥)] :

---

(١) انظر (اللهجات العربية فى القراءات القرآنية) (ص ١٤٨) .

(٢) انظر (البحر المحيط) ٣٤٣/٧ .

(٣) يس : ٦٠/٣٦ .

(٤) الأعلى : ١٦/٨٧ .

(٥) البيت من « الطويل » . ورد فى (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد =

فَدَعْ ذَا ، وَلٰكِنْ هَتُّعِينُ مُتَيَّماً
عَلىٰ ضَوْءِ بَرْقٍ آخِرَ اللَّيلِ ، نَاصِبِ ؟

يريد : هل تُعين ؟ . » [١]

القراءة بإدغام اللام فى التاء ، هى لحمزة و (الكسائى) [٢] ، وهما كوفيان . و (الكوفة) متأثرة بقبائل شرق شبه جزيرة العرب .

و (العُقَيْلِى) من (بنى عُقَيْل) الذين نزلوا (البحرين) ثم ساروا إلى (العراق) ، وكان لهم ملك فى (الكوفة) . لهذا يغلب على الظن أن الإدغام هنا لقبائل شرق شبه جزيرة العرب ، وهى من القبائل البدوية .

(ب) فى الراء :

يقول (سيبويه) : « ... فإذا كانت غير لام المعرفة ، نحو لام (هل) و (بل) ، فإن الإدغام فى بعضها أحسن . وذلك قولك : (هَرَّأَيْتَ ؟) ؛ لأنها أقرب الحروف إلى اللام ، وأشبهها بها ، فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد ... وإن لم تدغم فقلت : (هل رأيت ؟) فهى لغة لأهل الحجاز ، وهى عربية جائزة . » [٣]

= السيرافى ٣٧٦/٢ ، وفى (شرح المفصل) ١٤٢/١٠ . ولم نقف على ماقبله .

البرق الناصب : الذى يرى من بعيد .

المتيَّم : الذى استعبده الحب ، ويعنى به الشاعر نفسه .

فدع ذا : أى اترك الحديث والأمر الذى ذكره .

هل تعين متيَّما : إعانته بالسهر معه ومحادثته ، ليخفف عنه مايجده من الوجد عند لمع البرق ؛ لأن البرق يلمع من جهة محبوبه .

والشاهد فى قوله « هتُّعِينُ » . أدغم لام « هل » فى « التاء » .

(١) (الكتاب) ٤٥٩/٤ .

(٢) انظر (النشر) ٧/٢ .

(٣) (الكتاب) ٤٥٧/٤ .

يبدو أن أكثر القبائل العربية مالت إلى الإدغام هنا ، وهو أخف من الفك . لهذا يقول (سيبويه) عن الفك : إنه عربى جائز . وعن الإدغام : إنه أحسن .

وهنا يظهر حياد (سيبويه) فهو يجعل الإدغام أحسن من فكه ، رغم أن فك الإدغام لهجة لأهل الحجاز .

وإنما حسن الإدغام هنا ؛ لأن كلًّا من الصوتين متوسط بين الشدة والرخاوة [١] ، ومجهور . لكن الراء تتميز بأنها صوت مكرر يضرب اللسان معه فى اللثة ضربات متتالية ، مما يجعله صوتا مركبا بالنسبة لصوت اللام [٢] .

وبالإدغام قرأ أكثر القراء [٣] : ﴿ كَلَّا بَرَّانَ ﴾ [٤] وبفك الإدغام قرأها (حفص) [٥] .

(جـ) فى الشين :

يقول سيبويه : « وهى [٦] مع الضاد والشين أضعف ؛ لأن الضاد

---

(١) تسمى هذه الأصوات بالبينيَّة .

(٢) انظر (دراسة الصوت اللغوى) (ص ٣٤٠) .

(٣) انظر (السبعة فى القراءات) (ص ٦٧٥) ، و (الحجة فى القراءات السبع) (ص ٣٦٥) ، و (حجة القراءات) (ص ٧٥٤) .

(٤) المطففين:١٤/٨٣ .

(٥) انظر (حجة القراءات) (ص ٧٥٤) ، و (البحر المحيط) ٤٤١/٨ .

(٦) يعنى اللام .

مخرجها من أول حافة اللسان ، والشين من وسطه . ولكنه يجوز إدغام اللام فيهما ؛ لما ذكرت [١] لك من اتصال مخرجهما .

قال (طَرِيفُ) بن (تَميم) العَنْبَرِيُّ [٢] :

تقولُ – إذا استَهْلَكْتُ مالًا لِلَذَّةٍ –
(فُكَيْهَةُ) : هَشَّيْءٌ بِكَفَّيْكَ لَائِقُ ؟

يريد : هل شيء ؟ ، فأدغم اللام في الشين . » [٣] .

الشاعر تميمى . فلعله يمثل لهجة قومه .

وإنما جاز الإدغام هنا ؛ لاتساع مخرج الشين وتفشيها واختلاطها بطرف اللسان ، واللام من أصوات طرف اللسان .

---

(١) يقصد قوله : « واللذان خالطاها : الضاد والشين ؛ لأن الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام . والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء » . (الكتاب) ٤/٤٥٧ .

(٢) البيت من « الطويل » . ورد فى (المقرِّب) لابن عصفور ٢/١٤ ، و (الممتع) ٢/٦٩٤ ، و (شرح المفصل) ١٠/١٤٢ ، و (اللسان) (ليق) ١٠/٣٣٤ .

استهلكت : أتلفت . (فُكَيْهَة) : علم امرأة . لائق : محتبس باق .

والشاهد فى قوله : « هشيء » : أدغم لام « هل » فى الشين من غير ضرورة ، وإنما هو يمثل لغة قومه .

(٣) الكتاب) ٤/٤٥٨ .

جدول يمثل إدغام المتقاربين وفكه
في لهجات « الكتاب »

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
مُزَّمان	—	لم يعزها سيبويه ولا غيره .
مُسَّاعة		
مَحَّاؤُلاء	تميم	عزاها سيبويه أصلها « مَعَ هٰؤلاء »
بَتُّؤْثِرون	—	لم يعزها سيبويه ولا غيره أصلها « بَلْ تُؤثرون » .
هَرَّأيتَ	—	لم يعزها سيبويه ، ولكنه وصفها بأنها أحسن من « هل رأيت » ؟
هَلْ رأيت	أهل الحجاز	عزاها سيبويه .
هَشَّىْء	وردت في بيت لشاعر تميمى .	لم يعزها سيبويه . أصلها هل شيء ؟

المطلب الرابع : درجات التقريب في تاء افتعل :

١ - تاء افتعل مع الثاء :

يقول (سيبويه) [١] : « وإذا كانت هذه الحروف المتقاربة فى حرف واحد ، ولم يكن الحرفان منفصلين ، ازدادا ثقلا واعتلالا ، كما كان المثلان ، إذ لم يكونا منفصلين ، أثقل ... فمن ذلك قولهم في (مُثْتَرِد) : (مُثَّرِد) ؛ لأنهما متقاربان مهموسان . والبيان حسن . وبعضهم يقول : (مُثْتَرِد) ، وهي عربية جيدة . والقياس (مُتَّرِد) ؛ لأن أصل الإدغام أن يدغم الأول في الآخِر . » [٢]

نحن إذن أمام ثلاث لهجات ، هي :

مُثْتَرِد ، مُتَّرِد ، ومُثَّرِد .

تجاور فى (مُثْتَرِد) صوتان مهموسان قريبا المخرج ، هما الثاء والتاء . والنطق بهما على حالهما يحتاج إلى جهد عضلي وأناة فى الأداء ، لا يمكن أن تكون إلّا من لسان حضرى قد شهد له (سيبويه) بالجودة .

أما (مُتَّرِد) ، فأغلب الظن أنها لقبائل موغلة فى البداوة ، لم تعتد التأنى في نطقها فآثرت صوت التاء ؛ لما فيه من عنصر انفجارى ينسجم وسرعة الأداء والاقتصاد فى الجهد العضلى [٣] . والغالب أنهم من (بنى أسد) لقول (الفراء) :

« وسمعت بعض بنى (أسد) يقول : (قد اتَّغَر) [٤] ، وهذه

---

(١) تحت عنوان : « هذا بابُ الإدغام فى الحروف المتقاربة التى هى من مخرج واحد » . (الكتاب) ٤/٤٤٥ .

(٢) المرجع السابق ٤/٤٦٧ ، وانظر أيضا ٤/٤٦٨ .

(٣) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ١٠٠) .

(٤) اتَّغر : أى نبتت أسنانه بعد السقوط (اللسان) (ثغر) ٤/١٠٤ .

اللغة كثيرة فيهم خاصة . وغيرهم : (قد اثَّغَر) . » [١] .

أما الذين يقولون : « مُثَّرِد » فنحسبهم من القبائل البدوية التي احتكت بالقبائل الحضرية فآثرت الصوت الرخو « الثاء » ؛ لما فيه من تؤدة ، مع استمرار الإدغام .

٢ - تاء « افتعل » مع الذال :

يقول (سيبويه) : « وكذلك تُبدل للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها ؛ لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم أن لا يُبيَّنا إذ كانا يدغمان منفصلين ، فكرهوا هذا الإجحاف ، وليكون الإدغام فى حرف مثله فى الجهر . وذلك قولك : ﴿ مُدَّكِر ﴾ ، كقولك : (مُطَّلِم) . ومن قال : (مُطَّعِن) ، قال : (مُذَّكِر) . وقد سمعناهم يقولون ذلك . والأخرى فى القرآن ، فى قوله : « .. فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ؟ » [٢] » [٣] .

نحن إذن أمام لهجتين ، هما :

(مُذَّكِر) و (مُدَّكِر)

اللهجة الأولى آثرت الصوت الرخو ، فحوَّلت تاء (افتعل) إلى نظيره المجهور ، وهو (الدال) . ثم أثَّر (الذال) فى (الدال) فتحول (ذالا) ، وأدغم فيه الذال الأول .

وقد عزا (الفراء) هذه اللهجة إلى بعض بني (أسد) ، فقال : « وبعض (بني أسد) يقولون : (مُذَّكِر) ، فيُغلِّبون الذال فتصير ذالا مشددة » [٤] .

---

(١) (معانى القرآن) للفراء ١ / ٢١٥ .

(٢) القمر : ١٥/٥٤ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٥١ .

(٣) (الكتاب) ٤٦٩/٤ .

(٤) (معانى القرآن) للفراء ١٠٧/٣ .

ويرى (د . أنيس) [١] أن هذا العزو من الأمور التى يصعب تعليلها .

وذلك لأن (أسدا) من القبائل الموغلة في البداوة ، فكان حقُّها أن تؤثر الصوت الشديد ، وهو الدال على الصوت الرخو .

ولكننا قد نجد تعليلا لذلك العزو ، وهو أن (الفراء) لم يعز هذه اللهجة إلى (أسد) برمتها ، بل عزاها إلى بعضهم . ولعل بعضهم هذا مِمَّن اتصل بالبيئات الحضرية فآثر الصوت الرخو مع استمرار الإدغام .

وفى عزو (الفراء) هذا تأييد لما قلناه آنفا عن (مُثَّرد) .

أما في (مُدَّكر) فيقول (برج شتراسر) : « فإن الذال الرخوة صارت شديدة أى دالا ، والتاء المهموسة أصبحت مجهورة أى دالا أيضا » [٢] ، لذا يغلب على الظن أنها لقبائل موغلة فى البداوة ، لما في صوت الدال من انفجار يتفق وما يميل إليه البدو من سرعة فى الأداء . ولعل في قول (ابن منظور) :

« و (الدِّكر) أيضا لربيعة في (الذِّكر) » [٣] ما يساعدنا على عزو (مُدَّكر) إلى قوم من (ربيعة) . فكما آثروا صوت الدال هناك آثروه هنا .

وعلى هذه اللهجة قرأ الجمهور [٤] قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[٥] . وعلى اللهجة الأولى قرأ (قتادة) « فَهَلْ مِن مُّذَّكِرٍ » [٦]

---

(١) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ١٠٢) .

(٢) (التطور النحوى للغة العربية) (ص ٣١) .

(٣) (اللسان) (ذكر) ٢٩٠/٤ .

(٤) انظر (البحر المحيط) ١٧٨/٨ .

(٥) القمر : ١٥/٥٤ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٥٠

(٦) انظر (البحر المحيط) ١٧٨/٨ .

٣ - تاء « افتعل » مع الظاء :

يقول (سيبويه) « وكذلك الظاء ؛ لأنهما إذا كانا منفصلين ، يعنى الظاء وبعدها التاء ، جاز البيان ، ويترك الإطباق على حاله إن أدغمت ، فلما صارا في حرف واحد ازدادا ثقلا ، إذ كانا يستثقلان منفصلين ، فألزموها ماألزموا الصاد والتاء ، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالظاء ، وهي الطاء ، ليكون العمل من وجه واحد ... وذلك قولهم : « مُظْطَعِن » و « مُظْطلِم » ، وإن شئت قلت : (مُطَّعِن) ، و (مُطَّلِم) ... ومَن قال : (مُتَّرِد) و (مُصَّبِر) ، قال : « مُطَّعِن » و « مُطَّلِم » ... ومَن قال : (مُظَّعِن) ، قال : (مُذَّكِر) . »[1]

واجتنابا للتكرار نقول : ماقيل في (مُذَّكِر) ، يقال في (مُظَّعِن) ، « وما قيل فى (مُدَّكِر) » ، يقال فى (مُطَّعِن) .

٤ - تاء افتعل مع الضاد :

(أ) يقول (سيبويه) : « وقالوا فى (اضْطَجَر) : (اضَّجَر) ، كقولهم : مُصَّبِر »[2] .

(اضْطَجَر) أصلها (اضْتَجَر) . تجاور الضاد والتاء ، وهما من مخرج واحد إلَّا أن الضاد صوت مجهور ، والتاء صوت مهموس ، فتأثر المهموس بالمجهور - وهو تأثر تقدمى - وتحول التاء إلى نظيره المجهور ، وهو الطاء .

---

(١) الكتاب ٤/٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٢) المرجع السابق ٤/٤٦٨ .

و (اضَّجَر) لهجة [١] فى (اضْطَجَر) . أغلب الظن أنها لقبائل بدوية آثرت إدغام المتقاربين (الضاد والطاء) لتسهل عملية أدائهما . بل يبدو من نص (سيبويه) أنها للذين يقولون : (مصَّبر) . وهم - كما غلب على الظن [٢] من (بنى عُقَيل) .

(ب) يقول (سيبويه) : « والضاد في ذلك [٣] بمنزلة الصاد ، لما ذكرت لك من استطالتها كالشين . وذلك قولك : (مُضْطَجِع) ، وإن شئت قلت : (مُضَّجِع) . وقد قال بعضهم : (مُطَّجِع) ، حيث كانت مطبقة ، ولم تكن في السمع كالضاد ، وقرُبت [٤] منها ، وصارت في كلمة واحدة فلما اجتمعت هذه الأشياء ، وكان وقوعها معها في الكلمة الواحدة أكثر من وقوعها معها في الانفصال ، اعتقدوا ذلك وأدغموها . » [٥] .

وما قيل في (اضْطَجَرَ) و (اضَّجَرَ) ، يقال في (مُضْطَجِع) و (مُضَّجِع) .

أمّا (مُطَّجِع) ، فأغلب [٦] الظن أنها لقبائل موغلة في البداوة

---

(١) ذكرتها بعض المراجع دون عزو ، انظر على سبيل المثال : (سر الصناعة) ٢٢٤/١ ، و (ضجر) فى (اللسان) ٤٨١/٤ ، و (تاج العروس) : ٣٤٨/٣ .

(٢) انظر (ص ٢١٩).

(٣) أى فى عدم إدغامها فى غيرها .

(٤) أى فى المخرج .

(٥) الكتاب ٤٧٠/٤ .

(٦) ذكرتها بعض المراجع دون عزو ، انظر :
(سر الصناعة) ٢٢٤/١ ، و (الممتع) ٦٩٠/٢ ، و (ضجع) فى (الصحاح) ١٢٤٨/٣ ، و (اللسان) : ٢١٩/٨ ، و (المصباح المنير) : ٣٥٨/٢ ، و (تاج العروس) : ٤٣٨/٥ .

آثرت صوت الطاء على الضاد ، لما في الطاء من عنصر انفجارى يساعد على سرعة الأداء .

وقد عدَّ بعض العلماء هذه اللهجة شاذة [١] . وعدَّها بعضهم قليلة جدا ؛ لأنها تتسبب في ذهاب الاستطالة التي في الضاد [٢] .

وعلى هذه اللهجة قرأ (ابن مُحَيْصِن) : « ثُمَّ أَطَّرُّهُ » [٣] من قوله تعالى : ﴿ ... وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ، ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . ﴾ [٤]

٥ - تاء (افتعل) مع الصاد :

يقول (سيبويه) : « وقالوا في « مُفْتَعِل » من صبرت : « مُصْطَبِر » ، أرادوا التخفيف حين تقاربا ، ولم يكن بينهما إلَّا ماذكرت لك ، يعني قرب الحرف [٥] ، وصارا في حرف واحد [٦] . ولم يجز إدخال الصاد فيها ؛ لما ذكرنا من المنفصلين [٧] ، فأبدلوا أشبه الحروف

---

(١) انظر (سر الصناعة) ٢٢٤/١ ، و (المصباح المنير) (ضجع) ٣٥٨/٢ .
(٢) انظر (شرح المفصل) ١٤٩/١٠ ، و (الممتع) ٦٩٠/٢ .
(٣) انظر (المحتسب) ١٠٦/١ .
(٤) البقرة : ١٢٦/٢ .
(٥) أى قرب المخرج .
(٦) أى كلمة واحدة .
(٧) يقصد قوله : « وأما الصاد والسين والزاى فلا تُدغمهنَّ فى هذه الحروف التى أُدغمت فيهنَّ ؛ لأنهن حروف الصفير ، وهن أندى فى السمع . وهؤلاء الحروف إنما هى شديد ورخو ، لسن فى السمع كهذه الحروف لخفائها . » (الكتاب) ٤٦٤/٤ - ٤٦٥ .

بالصاد ، وهي الطاء ، ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد من الحروف [١] ، وليكون عملهم من وجه واحد إذا لم يصلوا إلى الإدغام .

« وأراد بعضهم الإدغام حيث اجتمعت الصاد والطاء ، فلمّا امتنعت الصاد أن تدخل فى الطاء قلبوا الطاء صادا ، فقالوا : « مُصَّبِر » .

« وحدَّثنا (هارون) أن بعضهم [٢] قرأ : ﴿ .. فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَن يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحًا ﴾ [٣] » [٤] .

تجاور الصاد والتاء في « اصتبر » ، وهما من مخرج واحد (أسنانيان لثويان) إلّا أن الصاد صوت مطبق ، والتاء صوت مستفل . وللمطبق قوة التأثير في المستفل ، فقلب التاء إلى نظيره وهو الطاء ، ليجانس الصاد . وكذلك الحال فى « مُصْطَبِر » .

أما (مُصَّبِر) فهي لهجة في (مُصْطَبِر) . ونظنها لقبائل موغلة فى البداوة إذ من الصعب على المتعجل النطق بالصاد ثم الطاء ؛ لأنهما متحدان في المخرج والإطباق فأبدل الطاء في نطقه صادا ثم أدغم فيه صاد (مُصْطَبِر) . ولم يحدث العكس ؛ لما فى صوت الصاد من امتداد الصفير . وبهذا أصبحت (مُصَّبِر) أيسر على المتعجل ، إذ يرفع لسانه رفعة واحدة إلى جانب مافى الصاد من صفير وإطباق يلائمان طبيعة أدائه .

---

(١) يشير (سيبويه) هنا إلى ظاهرة الانسجام بين الأصوات .

(٢) هو (عاصم الجَحْدَرِى) . انظر (المحتسب) ٢٠١/١ .

(٣) النساء : ١٢٨/٤ .

(٤) (الكتاب) ٤٦٧/٤ .

وأكبر الظن أن هؤلاء البدو من (بني عُقَيْل) لقول (الفراء) : « سمعت بعض (بنى عُقَيْل) يقول : « عليك بأبوال الظِّباء فاصَّعطها [١] ، فإنها شفاء للطَّحَل [٢] » [٣] فقولهم : « اصَّعِط » مثل قول : « مُصَّبِرٌ » .

٦ - تاء افتعل مع الواو والياء :

(أ) مع الواو :

يقول (سيبويه) [٤] : « وذلك في الافتعال . وذلك قولك : (مُتَّقِد) ، و (مُتَّعِد) ، و (اتَّعَدَ) ، و (اتَّقَدَ) ... في الاتِّعاد والاتِّقاد ، من قبل أن هذه الواو تضعف ههنا ، فتبدل إذا كان قبلها كسرة ، وتقع بعد مضموم وتقع بعد الياء ، فلما كانت هذه الأشياء تَكنُّفُها مع الضعف الذى ذكرت لك ، صارت بمنزلة الواو فى أول الكلمة وبعدها واو ، فى لزوم البدل ؛ لما اجتمع فيها ، فأبدلوا حرفا أجلد منها لا يزول . وهذا كان أخفَّ عليهم .

« وأما ناس من العرب ، فإنهم جعلوها بمنزلة واو (قال) ، فجعلوها تابعة حيث كانت ساكنة كسكونها وكانت معتلة ، فقالوا :

---

(١) اصَّعطها : أى استنشقها . والاسم السَّعُوط أو الصَّعُوط - بإبدال السين صادا - : وهو الدواء الذى يستنشق فى الأنف . انظر (اللسان) (سعط) ٣١٤/٧ .

(٢) (الطَّحَل) : عِظَم الطِّحَال (أى تضخمه) . انظر (اللسان) (طحل) ٣٩٩/١١ .

(٣) معانى القرآن ٢١٦/١ .

(٤) تحت عنوان : « هذا باب مايلزمه بدل التاء من هذه الواوات التى تكون فى موضع الفاء » . (الكتاب) ٣٣٤/٤ .

(إيتَعَدَ) ، كما قالوا : (قِيل) ، وقالوا : (ياتَعِد) ، كما قالوا : (قال) ، وقالوا : (مُوتَعِد) ، كما قالوا : (قُول) . » [١]

(ب) مع الياء :

يقول (سيبويه) : « والياء توافق الواو فى (افْتَعَل) في أنك تقلب الياء تاء في (افْتَعَل) من اليُبْس . تقول : (اتَّبَسَ) و (مُتَّبِس) و (يَتَّبِس) ؛ لأنها قد تقلب تاء ؛ ولأنها قد تضعف ههنا فتقلب واوا لو جاء بها على الأصل فى (مُفْتَعِل) و (افْتَعَلَ) ، وهى فى موضع الواو ، وهى أختها فى الاعتلال ، فأبدلوا مكانها حرفا هو أجلد [منها] ، حيث كانت فاء وكانت أختها فيما ذكرت لك ، فشبهوها بها ...

« وقد قالوا : (ياتَئِسُ) ، و (ياتَبِسُ) . فجعلوها بمنزلتها إذ صارت بمنزلتها في التاء ، فليست تطَّرِد العلة إلّا فيما ذكرت لك . » [٢]

فى النصين السابقين نلحظ أن قوما من العرب قد استثقلوا النطق بالواو أو الياء وبعدها تاء الافتعال ، فتحولا فى نطقهم إلى تاء أدغم فى تاء الافتعال ، فقالوا : (اتَّعَدَ) و (مُتَّعِد) ، تيسيرا لعملية النطق ، واقتصادا في الجهد العضلي .

لهذا نذهب – مع (د . أحمد علم الدين الجندى) [٣] إلى أن هذه اللهجة لقبائل شرق شبه جزيرة العرب ، وهى القبائل البدوية . ويقوى هذا الظن مافى صوت التاء من انفجار يتفق وسرعة الأداء .

---

(١) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٢) المرجع السابق : ٣٣٨/٤ – ٣٣٩ .

(٣) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٣٠٧/١ – ٣٠٨ .

أضف إلى ذلك أن (السيوطي) قد عزا (اتَّخذْتُ) إلى (تميم) و (وَخَذْتُ) إلى (أهل الحجاز) [١] .

أما ماذهب إليه (ابن جنى) [٢] من أن هذه اللهجة لأهل الحجاز ، فلا نظنه صوابا ، بدليل أننا نجد اللهجة الأخرى التى تبدل الواو أو الياء من جنس حركة ماقبلها ، فتقول : (يَاتَعِد) و (مُوتَعِد) تُعزى إلى قوم منِ (أهل الحجاز) [٣] . ولو عزاها (ابن جنى) إلى بعض (أهل الحجاز) لكان أكثر دقة ، إذ من الجائز أن بعض الحجازيين قد تأثروا بالقبائل البدوية ، فآثروا الإدغام .

---

(١) انظر (المزهر) ٢٧٦/١ .

(٢) انظر (سر الصناعة) ١٦٥/١ .

(٣) انظر (شرح المفصل) ٦٣/١٠ ، و (التسهيل) (ص ٣١٠ – ٣١١) ، و (شرح الشافية) للرضى ٨٣/٣ ، و (توضيح المقاصد) ٧٨/٦ ، و (التصريح) ٣٩١/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٣٠/٤ ، و (تدريج الأدانى إلى قراءة شرح التفتازانى على تصريف الزنجانى) (ص ١٣٣) .

جدول يمثل درجات التقريب فى تاء « افتعل »

اللهجة	القبيلـة	ملحوظـات
مُثْتَرِد	—	لم يعزها (سيبويه) . ولكنه وصفها بالجودة .
مُتَّرِد	بعض بنى أسد	لم يعزها (سيبويه)
مُثَّرِد	—	» » » ولاغيره
مُذَّكِر ومُظَّعِن	بعض بنى أسد	» »
مُدَّكِر ومُطَّعِن	لقبائل من ربيعة	» »
اضْطَجَر واضْطَجَع	—	لم يعزها (سيبويه) ولاغيره
مُضَّجِر ومُضَّجِع	للقبائل البدوية التى تقول : « مُصَّبِر »	لم يعزها سيبويه . ولكنه أشار إلى أن من يقول : « مُصَّبِر » ، يقول : «مُضَّجِر».
مُصْطَبِر	نظنها لقبائل حضرية	لم يعزها (سيبويه) . تأثر التاء المرقق بالصاد المطبق ، وهو تأثر تقدمى .
مُصَّبِر	بعض بنى أسد	لم يعزها سيبويه .
اتَّعد واتَّبس	—	» » » ولاغيره
يَاتَعِد ويَاتَبِس مُوتَعِد ومُوتَبِس	لقوم من أهل الحجاز	لم يعزها (سيبويه) نلمح هنا أثر الانسجام الأصواتى .

خلاصة هذا المبحث

١ – إدغام الأصوات بشتى صورها وسيلة من وسائل تيسير النطق والاقتصاد فى الجهد العضلى . لهذا فهو من خصائص اللهجات البدوية عموما .

٢ – القبائل الحضرية لا تميل عادة إلى الإدغام .

٣ – الإخفاء مرحلة وسط بين الإدغام وفك الإدغام . وهو شبيه بالحضر أو من احتك بهم .

٤ – التزام نبر المقطع الأخير من أسرار الإدغام في لهجة القبائل البدوية .



المبحث الثانى
المخالفة

من مظاهر تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ظاهرة سماها بعض المحدثين : (المخالفة) [١] وسماها (برج شتراسر) (التخالف) [٢] . وفسرت بأنه إذا كان هناك صوتان متماثلان تمام المماثلة فى كلمة فإن أحدهما قد يتغير إلى صوت ثالث غالبا مايكون صوت علة . وذلك تيسيرا للمجهود العضلى الذى يتطلبه النطق بصوتين متماثلين فى كلمة واحدة .

يقول فى ذلك (برج شتراسر) : « وأما التخالف فالعلة نفسية محضة ، نظيره الخطأ فى النطق . فإنا نرى الناس كثيرا مايخطئون فى النطق ، ويلفظون بشيء غير الذى أرادوه ، وأكثر مايكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض ؛ لأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها ، ويصعب عليها إعادة تصور بعينه بعد حصوله بمدة قصيرة . ومن هنا ينشأ الخطأ إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر ، وتتابع فيها حروف متشابهة . وكثيرا مايتسامر الصبيان بالتسابق إلى نطق أمثال هذه الجمل بسرعة ، وبدون خطأ » [٣] .

---

(١) انظر (الأصوات اللغوية) (ص ٢١١ – ٢١٤) ، و (لحن العامة والتطور اللغوى) (ص ٤٠ – ٤١) و (دراسة الصوت اللغوى) (ص ٣٢٩ – ٣٣٢) .

(٢) انظر (التطور النحوى للغة العربية) (ص ٣٣) .

(٣) المرجع السابق والصفحة نفسها .

وقد قسَّم (برج شتراسر) التخالف إلى نوعين ، فقال :

« وللتخالف نوعان : منفصل ، ومتصل . فالمنفصل مابين حرفيه فارق . نجد كلمة اخْضَوْضَر أصلها « اخْضَرْضَر » من « اخْضَرَّ » ، فأبدلت الراء الأولى واوا لجوار مثلها . وهذا النوع هو الغالب .

« والمتصل ماتجاور فيه الحرفان ، وهو على الأخص فى الحروف المشددة » [1] .

ولم تفت (سيبويه) هذه الظاهرة ، كما لم يفته غيرها ، وعلَّل لها بكراهية التضعيف أو استثقاله [2] .

وسنحاول ، فيما يلى ، حصر أمثلة هذه الظاهرة فى « الكتاب » .

المطلب الأول : إحلال التاء محلَّ أحد المتماثلين :

يقول (سيبويه) [*] : « فمن ذلك (سِتٌّ) ، وإنما أصلها : (سِدْسٌ) . وإنما دعاهم إلى ذلك ، حيث كانت مما كثر استعماله في كلامهم ، أن السين مضاعفة ، وليس بينهما حاجز قوى . والحاجز أيضا مخرجه أقرب المخارج إلى مخرج السين ، فكرهوا إدغام الدال فيزداد الحرف سينا ، فتلتقى السينات . ولم تكن السين لتدغم في الدال ؛ لما

---

(١) المرجع السابق (ص ٣٤) .

(٢) انظر (الكتاب) ٤/٤٢٤ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ .

(*) تحت عنوان : « هذا باب ماكان شاذا مما خففوا على ألسنتهم ، وليس بمطرد » الكتاب : ٤/٤٨١ .

ذكرت لك [١] ، فأبدلوا مكان السين أشبه الحروف بها من موضع الدال ؛ لئلا يصيروا إلى أثقل مِما فروا منه إذا أدغموا . وذلك الحرف « التاء » . كأنه قال : (سِدْتُ) ، ثم أدغم الدال فى التاء » [٢] .

في النص السابق حدثنا (سيبويه) عن ثقل اجتماع سينين فى (سدس) ، فلجأ بعض العرب إلى تخفيف ذلك بإبدال السين الثانية تاء . والتاء قريبة من السين فى المخرج وتشاركها في بعض الصفات كالهمس . ثم أبدلت الدال تاء وأدغمت فى التاء فصارت الكلمة « سِتٌّ » .

وأغلب الظن أن أصحاب هذه اللهجة هم من الذين يلجئون دائما إلى كل مامن شأنه تيسير عملية النطق . وهي القبائل البدوية . ويقوى هذا الظن ماعُزى إلى (أهل الحجاز) و (أسد) من قولهم : (سُدْسُ) [٣] . ولعل المقصود من (أسد) هنا مَن رحل منهم إلى (الحجاز) إثر حروبهم مع (طيىء) .

المطلب الثانى : إحلال السين محل أحد المتماثلين :

يقول (سيبويه) : « وقال بعضهم : (استخذَ فلانٌ أرضا) يريد « اتخذ أرضا » كأنهم أبدلوا السين مكان التاء فى (اتَّخَذَ) ، كما أبدلوا

---

(١) لأنها من أصوات الصفير ، فلا تدغم فى غيرها ، ويدغم غيرها فيها ، لأنها أندى فى السمع . انظر (الكتاب) ٤/٤٦٤ .

(٢) المرجع السابق ٤/٤٨١ - ٤٨٢ .

(٣) انظر (البحر المحيط) ٣/١٨١ .

حيث كثرت فى كلامهم وكانتا تاءين ، فأبدلوا السين مكانها ، كما أُبدلت مكانها فى (سِتٍّ) . وإنما فُعل هذا كراهية التضعيف . » [١]

أغلب الظن أن الذين كرهوا التضعيف هنا هم الذين كرهوه فى (سدْسٍ) . وهم من القبائل البدوية . ويقوى هذا الظن ماعُزى إلى (تميم) و (أسد) [٢] ، و (هذيل) [٣] من التخفيف بحذف أحد التاءين من (اتَّقى) ونحوها . والإبدال فى (اسْتَخَذَ) ضرب من هذا التخفيف .

المطلب الثالث : إحلال الياء محل أحد المتماثلين :

١ - يقول (سيبويه) : « وقال : (ضَوْضَيْتُ) و (قَوْقَيْتُ) بمنزلة (ضَعْضَعْتُ) ولكنهم أبدلوا الياء إذ كانت رابعة . وإذا كَرَّرتَ الحرفين فهما بمنزلة تكريرك الحرف الواحد ، فإنما الواوان هنا بمنزلة ياءى (حَيِيتُ) وواوى (قُوَّة) ؛ لأنك ضاعفت . وكذلك (حاحَيْتُ) ، و (عاعَيْتُ) ، و (هاهَيْتُ) . ولكنهم أبدلوا الألف لشبهها بالياء ، فصارت كأنها هى ... كما أن (دَهْدَيْتُ) هى فيما زعم (الخليل) (دَهْدَهْتُ) بمنزلة (دَحْرَجْتُ) ، ولكنه أبدل الياء من الهاء لشبهها بها ، وأنها فى الخفاء والخِفَّة نحوها ، فأبدلت كما أبدلت الياء فى (هذه) . » [٤]

---

(١) (الكتاب) ٤٨٣/٤ .

(٢) انظر (تفسير القرطبى) ٢٣٤/١ .

(٣) انظر (شعر الهذليين فى العصرين الجاهلى والإسلامى) (د . أحمد زكى) (ص ٣٠٧) ، و (اللهجات العربية فى التراث) ٦٨٥/٢ - ٦٨٦ .

(٤) الكتاب ٣٩٣/٤ .

٢ – ويقول أيضا (١): « وذلك قولك : (تَسرَّيتُ) ، و (تَظَنَّيتُ) ، و (تَقَصَّيتُ) من القصة ، و (أَمْلَيتُ) ، كما أن (التاء) فى (أَسْنَتُوا) مبدلة من (الياء) أرادوا حرفا أخفَّ عليهم منها وأجلد ، كما فعلوا ذلك فى « أَتلج » (٢) ، وبدلها شاذ هنا بمنزلته فى (سِتٍّ) . وكلُّ هذا التضعيف فيه عربى كثير جيد » (٣) .

فى النصين السابقين لحظنا أمثلة خُفِّفت ، فى لهجة بعض العرب ، بإحلال الياء محل أحد المتماثلين فيها متصلين كانا أو منفصلين ، وهى : (دَهْدَيْتُ) ، و (تَسرَّيْتُ) ، و (تَظَنَّيْتُ) ، و (تَقَصَّيْتُ) ، و (أَمْلَيْتُ) .

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى (تميم) و (قيس) (٤) . ولعل ما جاء فى (المخصص) ، في قوله : « فمن ذلك (دَهْدَهْتُ الحجرَ) و (دَهْديته) . زعم (الفارسى) أنهما لغتان : الهاء في (تميم) ، والياء فى (أهل العالية) . » (٤) ، من خطأ النسَّاخ ؛ لأن (تميما) من القبائل البدوية التي يصعب عليها في خضم السرعة فى الكلام الجمع بين متماثلين فى كلمة واحدة . لذلك وجدناها – فيما مضى – تدغم المثلين . وهى هنا تبدل أحدهما بصوت آخر أخفَّ منه لتعذر إدغامه في مثله ؛ لعدم تجاورهما .

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب ماشذَّ فأُبْدِلَ مكان اللام الياء ، لكراهية التضعيف ، وليس بمطَّرد . » (الكتاب ٤/٤٢٤).

(٢) أصلها (أَوْلَج) . أبدلت الواو تاء .

(٣) (الكتاب) ٤/٤٢٤ .

(٤) انظر (تفسير القرطبى) ٣/٣٨٥ ، و (ملل) فى (اللسان) ١١/٦٣١ ، و (المصباح المنير) : ٢/٥٨٠ ، و (تاج العروس) : ٨/١٢٠ .

(٥) (المخصص) ١٣/٢٨٧ .

أما اللهجة الأخرى التي لاتبدل والتي سماها (سيبويه) بـ « التضعيف » ، فقد عُزيت إلى (أهل الحجاز) و (أسد) [١] . و (أسد) هنا – في أغلب الظن – هم الذين شاركوا (أهل الحجاز) فى (سُدْس) .

وقد جاء القرآن الكريم باللهجتين :

قال تعالى : ﴿ وَلْيُمْلِلِ الَّذى عَلَيْه الْحَقُّ .. ﴾ [٢] . وقال : ﴿ .. فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [٣] . وعلى لهجة (تميم) ومَن تابعها جاء بيت (العجَّاج) التميمىِّ [٤] :

تَقَضِّى الْبَازِى إذا الْبَازِى كَسَرْ

---

(١) انظر (تفسير القرطبى) ٣٨٥/٣ ، و (ملل) فى (اللسان) ٦٣١/١١ ، و (المصباح المنير) : ٥٨٠/٢ ، و (تاج العروس) : ١٢٠/٨ .

(٢) البقرة : ٢٨٢/٢ .

(٣) الفرقان : ٥/٢٥ .

(٤) ورد هذا الرجز فى :

(الإبدال) لابن السِّكِّيت (ص ١٣٣) ، و (أمالى القالى) ١٧١/٢ ، و (ليس فى كلام العرب) (ص ١١١) ، و (المخصص) ٢٨٩/١٣ ، و (أمالى ابن الشجرى) ٣٨٩/١ ، و (شرح المفصل) ٢٥/١٠ . و (اللسان) (قضض) ١١٩/٧ .

وقبله :

إذا الِكرامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ بَدَرْ

وهو فى مدح (عمر) بن (عبيد الله) بن (مُعمر) . وكان الخليفة (عبد الملك) بن (مروان) قد بعثه إلى أحد الخوارج ، فقتله .

والمعنى : أَنَّ الكرام إذا ابتدروا فِعْلَ المكارم بدرهم وأسرع كانقضاض البازى فى طيرانه . كسر : أى كسر جناحيه لشدة طيرانه .

والشاهد فى قوله : (تَقَضِّى) . أصله : (تَقَضُّض) أبدل الضاد ياء للتخفيف .

جدول يمثل المخالفة فى لهجات « الكتاب »

اللهجة	القبيلة	ملحوظـــــات
سِـــــتٌّ	ــــ	لم يعزها (سيبويه) ووصفها بالشذوذ
سِـــــدْس	أهل الحجاز وأسد	لم يعزها (سيبويه).
اسْتَخَــــذَ	ــــ	لم يعزها (سيبويه) ووصفها بالشذوذ .
دَهْــدَيْتُ		
تَســـرَّيْتُ		
تَظَنَّـــيْتُ	تميم وقيس	لم يعزها (سيبويه)
تَقَصَّــيْتُ		
أَمْلَـــيْتُ		
دَهْــدَهْتُ		
تَســـرَّرْتُ		
تَظَنَّـــنْتُ	أهل الحجاز ومَنْ رحل	لم يعزها (سيبويه) ولكنه وصفها
تَقصَّصْتُ	إليهم من أسد	بالكثرة والجودة .
أَمْلَـــلْتُ		

خلاصة هذا المبحث

١ - القبائل البدوية قد تلجأ إلى التخفف من المثلين ، إذا تعذر إدغامهما ، بإبدال أحدهما صوتا آخر قريبا منه فى المخرج أو يوافقه فى بعض الصفات .

٢ - الاستقرار المعيشى طبع الأداء الحضرى بطابع الأناة ، فلا يثقل عليه اجتماع المثلين .

الفصل الثالث

الإبـــــدال

ويشمل مبـحثين

المبحث الأول : في حالة الدَّرج

المبحث الثاني : في حالة الوقف



عُنى الصرفيون بما يسمى بالإبدال المطَّرد . أما اللغويون فقد عُنوا بذاك الذى يسمونه إبدالا سماعيا [١] . وهو الذى يهمنا فى مجال اللهجات الواردة فى « الكتاب » وهو إحلال [٢] صوت محل آخر ، ليكون الحالُّ مجانسا للمجاور ، أو قريبا منه ، أو أكثر وضوحا فى السمع ، أو مساعدا على تقوية النبر .

وهذا يعنى أن الإبدال كما يكون بتأثير المجاورة ، يكون لغير ذلك . لهذا أفردنا له فصلا مستقلا .

---

(١) انظر على سبيل المثال :

(الأمالى) ١٨٦/٢ و (المخصص) لابن سيده ٢٦٩/١٣ ، و (شرح المفصل) ٧/١٠ ، و (التسهيل) لابن مالك (ص ٣٠٠) ، و (شرح ابن عقيل) ٢١٠/٤ ، و (التصريح) ٣٦٦/٢ – ٣٦٧ ، و (الهمع) للسيوطى ٢٥٦/٦ ، و (شرح الأشمونى) ٢٨٢/٤ ، و (حاشية الخضرى) (ص ١٩١) ، و (من أسرار اللغة) (د . إبراهيم أنيس (ص ٧١) .

(٢) لايعنى هذا أن العرب تتعمد هذا الإحلال . ولكن طبيعة أدائهم تحتم أن تكون لبعض كلماتهم صور مختلفة باختلاف قبائلهم ، يقول (أبو الطيب) اللغوى : « ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هى لغات مختلفة لمعان متفقة ، تتقارب اللفظتان فى لغتين لمعنى واحد ، حتى لاتختلفا إلا فى حرف واحد . » نقلا عن (المزهر) للسيوطى ٤٦٠/١ . ولو تأملنا لوجدنا بعض ماسماه (سيبويه) إبدالا ليس إلا لهجات .



المبحث الأول
فى حالة الدرج

المطلب الأول – إحلال صوت صحيح محل آخر صحيح :

أولا – للمجاورة :

(أ) إحلال الميم محل النون [١] :

يقول (سيبويه) : « والميم تكون بدلا من النون فى (عَنْبَر) و (شَنْبَاء) ونحوهما ، إذا سكنت وبعدها (باء) . » [٢] نحن إذن أمام لهجتين ، هما :

(عَنْبَر) و (عَمْبَر) ،

و (شَنْبَاء) و (شَمْبَاء)

ذكرت بعض المعاجم اللهجتين دون عزو إلى أهلها [٣] . واكتفى بعضها الآخر بالأولى منهما [٤] .

---

(١) راعينا ترتيب الموضوع وفق مخرج الصوت الحال (المبدل) .

(٢) (الكتاب) ٢٤٠/٤ .

(٣) انظر (الجمهرة) (باب الباء والراء فى الرباعى الصحيح) ٣٠٩/٣ ، و (المحكم) (العين والراء) ٣٢٨/٢ ، و (اللسان) (عنبر) ٦١٠/٤ ، و (شنب) ٥٠٦/١ – ٥٠٧ ، و (تاج العروس) (عنبر) ٤٢٦/٣ – ٤٢٧ ، و (شنب) ٣٢٤/١ .

(٤) انظر (الصحاح) (شنب) ١٥٨/١ ، و (عنبر) ٧٥٩/٢ ، و (المصباح المنير) (عبر) ٣٩٠/٢ ، أما (ابن السِّكِّيت) فرغم إفراده بابا للميم والنون فى كتابه (الإبدال) فإنه لم يورد أمثلة على هذا النوع الذى تكون فيه النون ساكنة وبعدها باء .

وإذا أردنا تعليل هذه الظاهرة صوتيا ، وجدنا أنفسنا أمام نون ساكنة ، معتمدها الأنف ، فهى صوت غنى ، وباء شفوية . وتجاورهما فى كلمة يتطلب مزيدا من التأنى فى الأداء . مما لا يتوفر لأكثر القبائل البدوية . لهذا وجدنا بعض القبائل ينطق النون ميما شفوية لتجانس الباء الشفوية ، وفى الوقت نفسه تحتفظ بالغنة التى فى النون .

من هنا نميل إلى أن الذين يقولون : (عَمْبَر) و (شَمْباء) من القبائل البدوية . وربما كانوا من (عُكَل) ؛ لأن (ابن منظور) قد عزا إلى (عُكَل) قولهم : (قَلَمْبَس) فى (قَلَنْبَس) [١] .

(ب) إحلال الدال محل الذال :

يقول (سيبويه) : « وأما (الدِّكر) ، فإنهم كانوا يقلبونها [٢] فى (مُدَّكِر) وشبهه ، فقلبوها هنا . وقلبها شاذ شبيه بالغلط . » [٣]

فالدِّكر لهجة فى (الذِّكر) . وقد عزاها (ابن منظور) [٤] إلى (ربيعة) . والذال والدال قريبا المخرج إلا أن الأول رخو والثانى شديد (انفجارىّ) ولعلهم آثروا صوت الدال لما فيه من انفجار يتفق ومافى نطقهم من سرعة .

(جـ) إحلال الدال محل التاء :

يقول (سيبويه) : « وقالوا : (فُزْدُ) ، يريدون : (فُزْتُ) ، كما قالوا : فَحَصْطُ » [٥] .

---

(١) انظر اللسان (ملس) ٢٢٣/٦ .

(٢) يعنى الذال .

(٣) (الكتاب) ٢٣٨/٤ ، وانظر المرجع نفسه ١٥٠/٣ .

(٤) انظر (اللسان) (دكر) ٢٩٠/٤ .

(٥) (الكتاب) ٢٤٠/٤ .

يظهر من كلام (سيبويه) أن الذين قالوا (فُزْدُ) ، هم الذين قالوا : (فَحَصْطُ) . وسنراه – فيما يلى – يعزو (فَحَصْطُ) إلى (تميم) . لذا نذهب مع (محمد العمرى) [١] إلى أن هذه اللهجة تميمية . فالزاى المجهور أثَّر – فى نطق (تميم) – فى التاء المهموس ، فتحول إلى نظيره المجهور (الدال) ، وهو تأثر تقدمى .

وفى هذا دلالة على اتجاه النطق التميمى نحو تجانس الأصوات المتجاورة ؛ لأن عادة السرعة فى الكلام التى فرضتها ظروف البداوة على (تميم) ، دفعتها ، دون قصد ، إلى كل مافيه اقتصاد فى الجهد العضلى .

(د) إحلال الطاء محل التاء :

يقول (سيبويه) : « وقد أُبدلت الطاء من التاء فى (فعلت) إذا كانت بعد هذه [٢] الحروف . وهى لغة لتميم ، قالوا : (فَحَصْطَ) برجلِكَ ، و (حِصْطَ) ، يريدون : حِصْتَ وفَحَصْتَ . » [٣] .

(حِصْطَ) لهجة فى (حِصْتَ) . وقد عزاها (سيبويه) وغيره [٤] إلى (تميم) . وهكذا تأثر صوت التاء المرقق بصوت الصاد المطبق ، فنُطِق طاءً مطبقة ؛ لتتجانس الأصوات المتجاورة . وفى ذلكْ تيسير لعملية النطق ، واقتصاد في الجهد العضلى . وهو ماتحرص عليه القبائل البدوية ، ونحرص عليه نحن فى عاميتنا .

---

(١) انظر (خصائص لغة تميم) (ص ١١٣) .

(٢) يعنى الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، وهى أصوات الإطباق .

(٣) (الكتاب) ٢٣٩/٤ – ٢٤٠ .

(٤) انظر (المخصص) ٢٧٠/١٣ ، و (شرح المفصل) ٤٨/١٠ ، و (شرح الشافية) للرضى ٢٢٦/٣ .

(هـ) إحلال اللام محل الضاد :

يقول (سيبويه) [1] : « ومثل ذلك قول بعض العرب : « الْطَجَعَ » فى « اضْطَجَعَ » . أبدل اللام مكان الضاد ، كراهية التقاء المطبقين ، فأبدل مكانها أقرب الحروف منها فى المخرج والانحراف » [2] .

الضاد والطاء صوتان مطبقان . والنطق بهما متجاورين يحتاج إلى مزيد من التأنى . لذا تحول الضاد فى نطق بعض القبائل إلى صوت قريب منه فى المخرج ، كثير الشيوع ، وهو صوت اللام .

وقد ذكر كثير من اللغويين هذه اللهجة دون أن يعزوها إلى أهلها [3]

ويذهب (عاتق البِلادى) [4] إلى أن (هُذيل) اليوم يُبدلون كلًّا من الظاء والضاد لاما مفخمة ، فيقولون : « اللُّهْرُ » و « اللَّهْرُ » في « الظُّهْر » و « الضَّهْر » . فلعل هذه اللهجة امتداد لتلك .

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب ما كان شاذا مما خففوا على ألسنتهم ، وليس بمطرد . » (الكتاب) ٤٨١/٤ .

(٢) (الكتاب) ٤٨٣/٤ .

(٣) انظر على سبيل المثال :
(المنصف) ٣٢٩/٢ ، و (الخصائص) ٦٣/١ ، ٢٦٣ ، ١٦٣/٣ ، و (المفصل) (ص ٣٧٠) ، و (شرح المفصل) ١٤٣/٩ ، ٤٦/١٠ ، و (الممتع) ٤٠٣/١ ، و (المقرِّب) ١٧٨/٢ ، و (شرح الشافية) للرضى ٢٢٦/٣ ، و (توضيح المقاصد) للمرادى ٩٠/٦ ، و (شرح شواهد الشافية) للبغدادى (ص ٢٧٤ - ٢٧٦) و (ضجع) فى (الصحاح) ١٢٤٨/٣ ، و (اللسان) : ٢١٩/٨ ، و (تاج العروس) : ٤٣٨/٥ .

(٤) انظر (الأدب الشعبى فى الحجاز) (ص ٤١٧) .

وعلى هذه اللهجة روى قول (منظور) بن (حَبَّة) الأسدى : (١)

لَـمَّا رَأىٰ أَلَّا دَعَـهْ ، وَلَا شِبَـعْ
مَالَ إلىٰ أَرْطاةِ حِقْفٍ ، فالْطَجَعْ

(و) إحلال الصاد محل السين :

يقول (سيبويه) (٢) : « تَقلبها القاف إذا كانت بعدها فى كلمة واحدة . وذلك نحو : (صُقْتُ) ، و (صَبَقْتُ) . وذلك أنها من أقصى اللسان ، فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم ، وتصعَّدت إلى مافوقها من الحنك الأعلى (٣) .

« والدليل على ذلك أَنَّك لو جافيت بين حنكيك فبالغت ثم قلت : « قَقْ قَقْ » ، لم تَرَ ذلك مخلًّا بالقاف . ولو فعلته بالكاف ومابعدها من حروف اللسان أَخلَّ ذلك بهن . فهذا يدلك على أن معتمدها على الحنك الأعلى . فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف ، ليكون العمل من وجه واحد ، وهى الصاد ؛ لأن الصاد تصعَّد إلى الحنك الأعلى للإطباق ، فشبهوا هذا

---

(١) ورد هذا الرجز فى (الصحاح) (ضجع) ١٢٤٨/٣ ، و (اللسان) (ضجع) ٢١٩/٨ ، و (تاج العروس) (ضجع) ٤٣٨/٥ ، و (المنصف) ٣٢٩/٢ ، و (المفصل) (ص ٣٧٠) و (شرح المفصل) ١٤٣/٩ ، ٤٦/١٠ ، و (شرح شواهد الشافية) (ص ٢٧٤ - ٢٧٦) ، و (شرح الشواهد الكبرى) ٥٨٤/٤ .

الدَّعَة : الراحة . الأرطاة : شجرة من أشجار الرَّمْل . الحِقْف : الرمل المعوج . **والشاهد** فى « الْطَجَعَ » بدل « اضْطَجَعَ » .

(٢) تحت عنوان : « هذا بابُ ماتُقلب فيه السين صادا فى بعض اللغات » . الكتاب ٤ / ٤٧٩ .

(٣) فالقاف تخرج من أقصى اللسان مما يلى الحلق ، وما فوقه من الحنك .

بإبدالهم الطاء فى (مُصْطَبِر) ... ولم يبالوا مابين السين والقاف من الحواجز ؛ وذلك لأنها قلبتها على بُعد المخرجين . فكما لم يبالوا بُعد المخرجين لم يبالوا مابينها من الحروف ...

« والخاء والغين بمنزلة القاف ، وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من حروف الفم . وقربها من الفم كقرب القاف من الحلق . وذلك نحو : (صالغ) فى (سَالِغ) ، و (صَلَخَ) في (سَلَخَ) .

« وإنما يقولها من العرب (بنو العنبر) . وقالوا : (صاطِع) فى (ساطِع) ، لأنها فى التصعُّد مثل القاف ، وهى أولى بذا من القاف لقرب المخرجين والإطباق . » [١]

من النص السابق نلحظ مايلى :

١ - دقة (سيبويه) فى وصفه مخارج الأصوات .

٢ - تنبه (سيبويه) إلى ظاهرة تأثير الأصوات المتجاورة بعضها فى بعض . والتى سماها (المضارعة) [٢] . ولعلها أدق من تسمية بعض المحدثين (المماثلة) ؛ لأن المماثلة من الممكن أن تجرى على (الإدغام) - كما رأينا - ولكنها لاتجرى على (الإبدال) - كما نرى - .

٣ - حرصه على الإشارة إلى اللهجات ماأمكنته درايته وعلمه ، فهو هنا يحدثنا عن قوة الأصوات المستعلية : القاف ، والخاء ، والغين ، والطاء على اجتذاب صوت السين المستفل إليها وتحويله إلى (صاد) فى نطق (بنى العنبر) [٣] .

---

(١) (الكتاب) ٤٧٩/٤ - ٤٨٠ .

(٢) انظر الكتاب ٤٧٧/٤ .

(٣) انظر فى هذا العزو أيضا :
(الصحاح) (صدغ) ١٣٢٣/٤ ، و (المحكم) (ص و ق) ٣٢٢/٦ ، =

و (بنو العنبر) من (تميم) وهي تميل عادة إلى كل مامن شأنه تيسير عملية النطق . فكأنها هنا ثقل عليها الجمع بين مستعل ومستفل فى كلمة واحدة . فآثرت المستعلي لما فيه من قوة ووضوح ، وجانسته بنظير السين المستعلى وهو الصاد .

ويبدو أن هذه الظاهرة لم تكن فى (بنى العنبر) وحدهم ، فقد عُزيت أيضا إلى (بنى كلب) [1] . كما عُزى إلى (قريش) [2] قولهم فى (السراط) : (الصراط) .

ويشك (د . أنيس) فى عزو (الصراط) إلى (قريش) ؛ لأن (قريشا) تأثرت بالبيئات الحضرية التى تؤثر التخلص من أصوات الإطباق علاوة على مافي لغتها من تؤدة تعطى كل صوت حقه [3] .

غير أن (د . أحمد علم الدين الجندى) [4] – ونحسبه على حق – يرى أن (قريشا) قد آثرت الصاد على السين فى (الصراط) فقط ؛ لعامل صوتى محض ، وهو وجود الطاء . ويحاول (د . الجندى) التوفيق بين رأيه ورأى (د . أنيس) ، فيذهب إلى وجود (الصراط) فى لهجة (قريش) القدامى مستندا إلى قول (الفراء) – عن السراط – : « وهى بالصاد لغة قريش الأولين . » [5] ، ثم تطورت مع الزمن فأصبحت الصاد سينا [6] .

= و (اللسان) (سرط) ٧ / ٣١٣ ، و (صدغ) ٨ / ٤٤٠ ، و (البحر المحيط) ٨ / ١٢٢ ، و (حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردى على الشافية) (ص ٣٢٥) .

(١) انظر (البحر المحيط) ١٩٠/٧ .

(٢) انظرر (اللسان) (سرط) ٣١٤/٧ ، و (البحر المحيط) ٢٥/١ ، و (الإتحاف) (ص ١٢٣) .

(٣) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ١٢٩ – ١٣٠) .

(٤) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٤٤٣/٢ .

(٥) نقلا عن (اللسان) (سرط) ٣١٤/٧ .

(٦) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٤٤٥/٢ .

وعلى هذه اللهجة قرأ الجمهور : « الصراط » [(١)] بالصاد من قوله تعالى : ﴿ اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ ﴾ [(٢)] .

وعليها أيضا قرأ (يحيى) بن (عُمارة) : « أَصْبَغَ » [(٣)] من قوله تعالى : ﴿ .. وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرةً وَباطِنَةً .. ﴾ [(٤)] .

ولعل هذه اللهجة تُبيِّن لنا مدى حرص القبائل البدوية على أن تكون أصواتها متسقة .

ولا تزال هذه اللهجة حيَّة في نطق النجديين . إذ يقولون : (صاطِع) يريدون (ساطِع) . و (يَصْلَخ) يريدون : (يَسْلَخ) .

ويذكر (د . برهام) أن بعض المصريين اليوم يقولون فى (سورة) : (صورة) .

(ز) إحلال الزاى محل الصاد :

يقول (سيبويه) [(٥)] : « فأما الذى يُضارَع به الحرف الذى من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال . وذلك نحو : (مَصْدَر) ، و (أَصْدَر) ، و (التَّصْدِير) ؛ لأنهما قد صارتا فى كلمة واحدة ، كما صارت مع (التاء) فى كلمة واحدة فى (افْتَعَل) ، فلم

---

(١) انظر (السبعة فى القراءات) (ص ١٠٧) ، و (الحجة فى القراءات) (ص ٦٢) ، و (حجة القراءات) (ص ٨٠) و (البحر المحيط) ٢٥/١ .

(٢) الفاتحة : ٦/١ .

(٣) انظر (المحتسب) ١٦٨/٢ و (الكشاف) ٢٣٤/٣ ، و (البحر المحيط) ١٩٠/٧ ، و (فتح القدير) للشوكانى ٢٤١/٤ .

(٤) لقمان : ٢٠/٣١ .

(٥) تحت عنوان : « هذا باب الحرف الذى يُضارَع به حرف من موضعه ، والحرف الذى يضارَع به ذلك الحرف ، وليس من موضعه » . الكتاب ٤٧٧/٤ .

تدغم (الصاد) فى (التاء) ؛ لحالها التى ذكرت لك [١] . ولم تدغم الدال فيها ؛ لأنها ليست بمنزلة [٢] (اصْطَبَر) ، وهي من نفس الحرف . فلما كانتا من نفس الحرف أجريتا مجرى المضاعف الذى هو من نفس الحرف من باب (مَدَدْتُ) ، فجعلوا الأول تابعا للآخر ، فضارعوا [٣] به أشبه الحروف بالدال من موضعه ، وهى (الزاى) ، لأنها مجهورة غير مطبقة . ولم يبدلوها (زايا) خالصة كراهة الإجحاف بها للإطباق .

« وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة .. وذلك قولك فى التصدير : « التَّزْدير » ، وفى « الفَصْد » ، « الفَزْد » ، وفى « أَصْدَرْتُ » : « أَزْدَرْتُ » .

« وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد . » [٤] .

تقابلنا فى هذا النص ثلاث لهجات فيما اجتمعت فيه (صاد) ساكنة وبعدها (دال) ، وهى :

١ - لهجة تخلص (الصاد) ، ويسميها (سيبويه) بـ (البيان) . وهى الأكثر عنده [٥] . وأغلب الظن أن هذه اللهجة كانت شائعة بين القبائل الحضرية ؛ لما فى نطقها من تؤدة تساعدها على إعطاء كل صوت حقَّه .

---

(١) لأنها حرف صفير ، وهى أندى فى السمع . انظر المرجع السابق ٤/٤٦٤ .
(٢) أى أنها ليست زائدة كالتاء فى (اصْتَبَر) .
(٣) أى أنهم ينحون بالصاد نحو الزاى ؛ لأن الزاى من مخرج الصاد ، وتشبه الدال فى الجهر .
(٤) (الكتاب) ٤/٤٧٧ - ٤٧٨ .
(٥) انظر المرجع السابق : ٤/٤٧٩ .

٢ – لهجة تُشمُّ (الصاد) صوت الزاى ، فيصير صوتا مخرجه من مخرج الصاد ومخرج الزاى ، وهو الذى عبَّر عنه سيبويه بقوله : « ضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهو الزاى » .

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى (قيس) [١] . و (قيس) قبيلة عظيمة ، منها الموغل فى البداوة ، ومنها من احتك بالبيئات الحضرية . ونميل إلى أن أصحاب هذه اللهجة هم ممن احتك بالبيئات الحضرية . فهم يمثلون مرحلة وسطا بين الحضر ، الذين يعطون كل صوت حقه ، وبين أهل البادية الذين فرضت عليهم ظروف حياتهم التقريب بين الأصوات وانسجامها حتى يسهل أداؤها .

وعلى هذه اللهجة قرأ (حمزة) و (الكسائى) ، و (خلف) ، و (رويس) [٢] قوله تعالى : ﴿ ... حتى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ .. ﴾ [٣] وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً .. ﴾ [٤] .

وهذه اللهجة نظنها شبيهة بنطق بعض المصريين نحو « مصدر » .

٣ – لهجة تنطق الصاد زايا ، وهى لهجة (كَلْب) [٥] .

---

(١) انظر (البحر المحيط) ٢٥/١ ، و (حاشية ابن جماعة) (ص ٣٢٥) .

(٢) انظر فى هذه القراءة :

(السبعة فى القراءات » (ص ١٠٥ – ١٠٧ ، و (النشر) ٢٥٠/٢ – ٢٥١ ، و (الإتحاف) (ص ١٩٣) ، و (المهذّب فى القراءات العشر) (د . محمد سالم محيسن) ١١٢/٢ ، ٣٣٩ .

(٣) القصص : ٢٣/٢٨ .

(٤) الزلزلة : ٦/٩٩ .

(٥) انظر (الممتع) ٤١٢/١ ، و (تفسير القرطبى) ، و (البحر المحيط) ٣١٢/٣ . ورغم أن (ابن السِّكِّيت) أورد أمثلة كثيرة فى هذا الباب (باب الزاى والصاد) فإنه لم يحاول عزوها إلى أهلها ، وكذلك حاله فى معظم كتابه (الإبدال).

فلعل صوت الدال المجهور اجتذب فى نطقهم النظير المجهور للصاد المهموس . وهو الزاى .

ويرِّجح (د . أحمد علم الدين الجندى) [١] عزو هذه اللهجة إلى (طيىء) ، مستندا إلى مارُوى عن (حاتم) الطائى من قوله : « هكذا فَزْدِى أَنَهْ » [٢] .

غير أَنَّا لانستطيع الجزم بهذا ؛ لأن (القالى) [٣] ذكر أن الروايتين : (فَصْدِى) و (فَزْدى) قد عزيتا إلى (حاتم) ، مِما يُشير إلى أن إحدى الروايتين مفتعلة .

وهذه اللهجة لاتزال آثارها باقية عند أهل (الشام) إذ يقولون فى (صغير) : (زغير) .

(ح) إحلال الزاى محل السين :

يقول (سيبويه) : « فإن كانت سين فى موضع الصاد [٤] ، وكانت ساكنة ، لم يجز إلَّا الإبدال إذا أردت التقريب ، وذلك قولك في (التَّسْدير) : (التَّزْدير) ، وفى (يُسْدل ثوبه) : (يُزْدل ثوبه) ؛ لأنها من موضع الزاى ، وليست بمطبقة فيبقى لها الإطباق والبيان فيها أحسن . » [٥] .

---

(١) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٢/٤٥٠ .

(٢) هذا القول قاله عندما طلب منه أن يفصد إبلا لضيف ، فعقرها فقيل له : هلاَّ فصدتها ، فقال : (هكذا فَصْدِى أَنَهْ) أو (فَزْدِى) وهذه الرواية إن صحت أكبر دليل على كرمه .

(٣) انظر (ذيل الأمالى والنوادر) للقالى (ص ١٨٧) .

(٤) يريد الصاد التى تحدث عنها فى النص السابق فى (ص ١٨٩) وهى التى تكون ساكنة وبعدها دال .

(٥) (الكتاب) ٤/٤٧٨ - ٤٧٩ .

نحن إذن أمام لهجتين فيما فيه سين ساكنة بعدها دال :

١ – لهجة تخلص السين . وهى أحسن اللهجتين عند (سيبويه) . وأغلب الظن أنها الشائعة بين القبائل العربية .

٢ – لهجة تنطق السين زايا ، فتجانس الدال في الجهر ، والسين فى الصفير .

أما عن أصحاب هذه اللهجة ، فيذهب كل من (ابن جنى) [١] و (الزمخشرى) [٢] و (ابن الحاجب) [٣] إلى أن (كلبا) تقلب السين زايا مع القاف خاصة ، فيقولون فى (سَقَر) : (زَقَر) .

ولا نظن الأمر مقصورا على القاف ؛ لأننا لو أردنا أن نقف على سرِّ نطق (كلب) السين زايا إذا سبقت القاف فلن نجد غير كون القاف صوتا مجهورا ، فناسبها نظير السين المجهور ، وهو الزاى .

كذلك الحال بالنسبة إلى الدال ، فهى صوت مجهور ، كالقاف . فالعلة الصوتية في (يُزْدِل) مثل العلة الصوتية فى (زَقَر) . لذا نحسب أن (كلبا) تقول : (يُزْدل) ، كما تقول : (زَقَر) . وكما قالت فى (السراط) (الزراط) [٤] . بل لقد ذكر (د . أحمد علم الدين الجندى) أن (كلبا) يُعزى إليها نطق السين زايا إذا وليها دال [٥] .

---

(١) انظر (سر الصناعة) ٢٠٨/١ .

(٢) انظر (المفصل) (ص ٣٧٣) .

(٣) انظر (شرح الشافية) للرضى ٢٣٢/٣ – ٢٣٣ .

(٤) انظر (تفسير القرطبى) ١٤٨/١ .

(٥) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٤٤٨/٢ .

(هذا) وقد عُزيت هذه اللهجة أيضا إلى (عذرة) و (بنى القين) [١] و (تميم) [٢] .

و (كلب) ، و (عذرة) ، و (بنو القين) قبائل قضاعية بدوية سكنت متجاورة فى شمال شبه جزيرة العرب . وقد كان بين (كلب) وبين (بنى القين) حروب [٣] . و (تميم) من القبائل البدوية التى تؤثر الصوت المجهور .

وبعض النجديين اليوم يقولون فى (أَحْسَبُ) : (أَحْزَبُ) . فلعل هذا استمرار لهذه اللهجة .

(ط) إحلال الغين محل الخاء :

يقول (سيبويه) : « يقول بعض العرب : (مُنْخُل) و (مُنْغُل) ، فيُخفى النون ، كما يُخفيها مع حروف اللسان والفم ؛ لقرب هذا المخرج من اللسان . » [٤] .

يشير هذا النص إلى مايلحق النون من إخفاء إذا جاور الخاء والغين ؛ لقرب مخرجهما من اللسان . وفى الوقت نفسه نلحظ أن بعض العرب يقول فى (مُنْخُل) : (مُنْغُل) .

وقد ذكر بعض اللغويين هاتين اللهجتين دون عزو [٥] . وأغلب

---

(١) انظر (تفسير القرطبى) ١٤٨/١ ، و (البحر المحيط) ٢٥/١ ، و (حاشية ابن جماعة) (ص ٣٢٥) .

(٢) انظر (كتاب الأفعال) للسرقسطى ٤٦٧/٢ .

(٣) انظر (معجم قبائل العرب) ٩٧٤/٣ . (قين) .

(٤) (الكتاب) ٤٥١/٤ .

(٥) انظر على سبيل المثال :
(نخل) فى (اللسان) ٦٥٢/١١ ، و (تاج العروس) ١٣٠/٨ .

الظن أن الذين يقولون : (منغل) من القبائل البدوية آثروا صوت الغين ، لما فيه من جهر يناسب النون .

ثانيا – لغير المجاورة :

(أ) إحلال اللام محل النون :

يقول (سيبويه) : « وقد أبدلوا اللام من النون ، وذلك قليل جدا ، قالوا : (أُصَيْلال) ، وإنما هو (أُصَيْلان) . » [١] .

وقد أورد اللغويون أمثلة كثيرة حلَّت اللام فيها محل النون [٢] . غير أنا لم نقف على مايساعدنا على عزو هذه الظاهرة إلى أهلها ، اللَّهم إلَّا ماروى عن (أمِّ الهَيْثَم) من أنها كانت تقول : (حَلَكُ الغراب) ، ولا تقول : (حَنَكُ الغراب) [٣] . أى أنها تؤثر اللام على النون . صحت هذه الرواية ، كانت (أمُّ الهَيْثَم) تمثل لغة قومها من (بنى مِنْقَر) [٤] من (تميم) [٥] .

---

(١) (الكتاب) ٢٤٠/٤ .

(٢) انظر : (الإبدال) (ص ٦١ – ٦٩) ، و (أمالى القالى) ٤١/٢ – ٤٤ ، و (المخصص) ٢٨١/١٣ – ٢٨٢ ، و (المفصل) (ص ٣٧٠) ، و (شرح المفصل) ١٤٣/٩ ، ٤٥/١٠ ، و (الجمهرة) (ع ن و) ١٤٤/٣ ، و (اللسان) (عنن) ٢٩٤/١٣ ، و (أصل) ١٧/١١ ، و (خمن) ١٤٢/١٣ ، و (رفن) ١٨٤/١٣ ، و (المصباح المنير) (خمن) ١٨٣/١ ، و (علو) ٤٢٨/٢ ، و (تاج العروس) (أصل) ٢٠٨/٧ ، و (عنن) ٢٨٢/٩ – ٣٨٣ .

(٣) انظر (الجمهرة) (ح ك ل) ١٨٥/٢ ، و (اللسان) (حنك) ٤١٧/١٠ ، و (المزهر) ٤٧٥/١ .

(٤) انظر (المزهر) ٥٣٩/٢ .

(٥) انظر (معجم قبائل العرب) (منقر) ١١٤٧/٣ .

وعلى هذه اللهجة رُوى بيت (النابغة) الذُّبْيانى [1] :-

وَقَفْتُ فيها أُصَيْلَالًا أُسائِلُها ، أَعْيَتْ جَوابًا ، وَما بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

فلعل اللام أسهل فى الأداء من النون ؛ لما في الأخيرة من غُنَّة .

وتحل اللام محل النون فى بعض الكلمات فى (نجد) اليوم ، إذ يقولون : (عِلْوان) ، يريدون : (عِنْوان) ، ويقولون : (فِنْجال) ، يريدون : (فِنْجان) .

ب - إحلال السين محل الكاف : (الكسكسة)

يقول (سيبويه) : « واعلم أن ناسا من العرب يلحقون الكاف السين ، ليبُيِّنوا كسرة التأنيث . وإنما ألحقوا السين ؛ لأنها قد تكون من حروف الزيادة فى (استفعل) . وذلك (أَعْطَيْتُكِس) ، و (أُكْرِمُكِس) فإذا وصلوا لم يجيئوا بها ؛ لأن الكسرة تَبِين . » [2]

---

(١) هذه إحدى روايات البيت . وقد ورد بهذه الرواية فى (المفصل) (ص ٣٧٠) ، و (شرح المفصل) ١٤٣/٩ ، ٦٤/١٠ ، و (أصل) فى (الصحاح) ١٦٢٣/٤ ، و (اللسان) : ١٧/١١ ، و (تاج العروس) (أصل) ٢٠٨/٧ .

والبيت من قصيدة من « البسيط » مدح بها الشاعر الملك (النعمان) بن (المنذر) ، واعتذر له ، وقبله :

يا دَارَمَيَّةَ ! بالعلياءِ فالسَّنَدِ أَقْوتْ ، وَطالَ عليها سالفُ الأَمَدِ

بدأها ، كعادة شعراء عصره ، بالوقوف على الأطلال . أعيت جوابا : عجزت عن الإجابة . **الشاهد** فى (أُصَيْلالا) : أصله (أُصَيْلانا) أبدلت النون لاما .

أُصَيْلان : تصغير أَصْلان ، وأَصْلان : جمع (أَصِيل) وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب . أو تصغير (أُصْلان) مفرد كـ (غُفْران) .

(٢) (الكتاب) ١٩٩/٤ .

هذه الظاهرة التي تحدث عنها (سيبويه) ، وخصَّها بالوقف ، عُرفت ، فيما بعد ، بالكسكسة . واضطرب اللغويون فى أمرها :

فذهب بعضهم إلى ماذهب إليه (سيبويه) [١] . ولم يشترط بعضهم الوقف [٢] . وأضاف آخرون إلى الكسكسة صورة أخرى ، هى إبدال الكاف سينا دون إضافة [٣] .

ولعل فى هذا الاضطراب دليلا على أن اللغويين لم يتمكنوا من وصف الظاهرة ، كما كانوا يسمعونها .

ونميل إلى ماذهب إليه (د . أنيس) [٤] من أن الصوت الواحد فى هذه الظاهرة يتكون من عنصرين : أولهما ينتمى إلى الأصوات الشديدة ، وهو مايشبه التاء ، وثانيهما إلى الأصوات الرخوة ، وهو مايشبه السين .

ويقوى هذا مانسمعه اليوم فى لهجة النجديين ، إذ ينطقون كاف المؤنثة المخاطبة بما يُشبه (تْس) ، فيقولون : (أُبُوتْس) و (أُمِّتْس) ، أى (أَبُوكِ) و (أُمُّك) . وكذلك يفعلون ببعض أنواع الكاف كالتي

---

(١) انظر (سر الصناعة) ٢١٤/١ ، ٢٣٥ ، و (درة الغواص) (ص ٢٥١) ، و (المفصل) (ص ٣٣٣) ، و (شرح الكافية) ٤٠٩/٢ .

(٢) انظر (الصاحبى) (ص ٣٦) ، و (المزهر) ٢٢١/١ ، و (شرح الأشمونى) ٢٨٢/٤ .

(٣) انظر (الكامل) ٣٧١/١ ، و (المزهر) ٢٢١/١ ، و (شرح الأشمونى) ٢٨٢/٤ ، و (اللسان) (كسس) ١٩٧/٦ .

(٤) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ١٢٣) .

تكون فى أول الكلمة نحو : (تْسيف الحال) أى (كيف الحال) ، و (تْسبد) أى (كبد) . فليس الأمر إذن مقصورا على كاف المؤنثة المخاطبة ، ولكنه لايصل إلى كاف المذكر المخاطب . ويمكن تفسير صنيعهم هذا بما فسره (د . أنيس) بأن الكاف إذا وليها صوت لين أمامى (كسرة أو فتحة مرققة) تنطق عند هؤلاء بما يشبه (تْس) [١] .

وقد عزيت هذه الظاهرة إلى (بكر) بن (وائل) [٢] ، و (تميم) [٣] ، و (ربيعة) ، و (مضر) [٤] ، و (هوازن) [٥] .

(جـ) إحلال الشين محل الكاف : (الكشكشة)

يقول (سيبويه) : « فأما ناس كثير من (تميم) وناس من (أسد) ، فإنَّهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين . وذلك أنَّهم أرادوا البيان فى الوقف ؛ لأنها ساكنة في الوقف ، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث ، وأرادوا التحقيق والتوكيد فى الفصل ؛ لأنَّهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة . فأرادوا أن

---

(١) انظر المرجع السابق ص ١٢٤ .

(٢) انظر (الكامل) ٣٧١/١ ، و (درة الغواص) (ص ٢٥١) ، و (المفصل) (ص ٣٣٣) ، و (شرح المفصل) ٤٩/٩ ، و (شرح الكافية) ٤٠٩/٢، و (شرح الأشمونى) ٢٨٢/٤ ، و (كسس) فى (أساس البلاغة) ٣٠٨/٢ ، و (اللسان) : ١٩٧/٦ .

(٣) انظر (تاج العروس) (كسس) ٢٣٤/٤ .

(٤) انظر (المزهر) ٢٢١/١ ، و (تاج العروس) ٨/١ .

(٥) انظر (سر الصناعة) ٢٣٥/١ ، و (رصف المبانى) للمالقى (٣٩٥) ، و (خزانة الأدب) ٥٩٦/٤ ، و (اللسان) (كسس) ١٩٧/٦ .

يفصلوا بين المذكر والمؤنث بهذا الحرف ... وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها ؛ لأنَّها مهموسة كما أن الكاف مهموسة ... وذلك قولك : (إنَّشِ ذاهبة) ، و (مَالَشِ ذاهبة) ، تريد : (إنَّك) ، و (مالَكِ) ....

« وقوم يلحقون الشين ليُبيِّنوا بها الكسرة فى الوقف ، كما أبدلوها مكانها للبيان . وذلك قولهم : أَعْطَيْتُكِشْ ، وأُكْرِمُكِش ، فإذا وصلوا تركوها . » [١]

هذه الظاهرة التي يحدثنا عنها (سيبويه) ، هى التى تعرف عند اللغويين باسم (الكشكشة) .

وقد اختلف اللغويون فى وصف هذه الظاهرة ، كما اختلفوا فى قبائلها :

١ – فمنهم مَن ذهب مذهب (سيبويه) فوصفها بأنها إبدال الكاف شينا ، أو إلحاق شين بها فى حال الوقف فقط [٢] .

٢ – ومنهم مَن ذهب المذهب نفسه إلَّا أنه لم يشترط الوقف [٣] .

٣ – ومنهم مَن وصفها بأنها إبدال الكاف شينا فى الوقف فقط [٤] .

---

(١) الكتاب ٤/١٩٩ – ٢٠٠ .

(٢) انظر (سر الصناعة) ١/٢١٦ – ٢١٧ ، و (شرح المفصل) ٩/٤٨ – ٤٩ ، و (شرح الكافية) ٢/٤٠٩ ، و (اللسان) (كشش) ٦/٣٤٢ .

(٣) انظر (الصاحبى) (ص ٣٥) .

(٤) انظر (الكامل) ١/٣٧١ .

٤ – ومنهم من وصفها بأنَّها إبدال الكاف شينا دون أن يخصها بحال الوقف [١] .

٥ – وذهب بعضهم إلى أَنَّها إلحاق الكاف شينا في الوقف [٢] .

وباستعراض الشواهد الشعرية التى أوردها هؤلاء وجدناها من النوع الذى تبدل فيه الكاف شينا . كما وجدناها لاتقتصر على حال الوقف . فقد روى عن مجنون (ليلى) قوله [٣] :

فَعَيْناشِ عَيْناها ، وَجِيدُشِ جِيدُها
سِوَى أَنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْشِ دَقِيقُ

---

(١) انظر (الجمهرة) (ش ك ش ك) ١٥٣/١ ، و (الصحاح) (كشكش) ١٠١٨/٣ ، و (الممتع) ٤١١/١ ، و (المقرِّب) ١٨٠/٢ – ١٨١ ، و (شرح الأشمونى) ٢٨٢/٤ .

(٢) انظر (درة الغواص) (ص ٢٥١) ، و (المفصل) (ص ٣٣٣) .

(٣) البيت من « الطويل » وقد ورد فى (اللسان) (كشش) ٣٤٢/٦ ، وفى (شرح الكافية) ٤٠٩/٢ بدون نسبة . وكذلك فى (الصاحبى) (ص ٣٥) غير أن عجزه فيه هكذا :

وَلَوْنُشِ – إلَّا أَنَّها غيرُ عاطل .

وورد فى (سر الصناعة) ٢١٦/١ ، و (درة الغواص) (ص ٢٥١) ، و (شرح المفصل) ٤٨/٩ ، و (خزانة الأدب) ٥٩٧/٤ منسوبا إلى مجنون بنى (عامر) ، وهو (قيس) بن (المُلوَّح) .

وأورد (القالى) فى (ذيل الأمالى والنوادر) (ص ٦٣) البيت برواية أخرى ، هى :

فَعَيْناكِ عَيْناها ، وَجِيدُكِ جِيدُها
سِوَىٰ أَنَّ عَظْمَ الساقِ مِنْكِ دَقِيقُ

وهذه الرواية لا تبطل الاستشهاد بالرواية الأخرى =

أما عن الصورة الأخرى للكشكشة التى وصفت بأنها تلحق بالكاف شينا . فنظن أن اللغويين لم يستطيعوا وصف الظاهرة كما كانوا يسمعونها فليس هناك – كما يرى (د . أنيس) [١] – مايبرر إلحاق صوت آخر بالكاف . ونظن أن مانسمعه اليوم فى لهجات أبناء الخليج ، والمنطقة الشرقية ، والشمالية من المملكة العربية السعودية ، وبادية (الأردن) ، من نطق الكاف بصوت ممزوج من التاء والشين = تْش ، هو امتداد لتلك الصورة من (الكشكشة) عند العرب القدامى .

ونحسب أيضا أن مانسمعه اليوم فى لهجة (أهل عسير) من نطق للكاف شينا : (أَبُوشِ) و (أُمُّش) ونحوهما ، هو امتداد للصورة التى وجدناها فى بيت المجنون .

فالكشكشة ، إذن ، بصورتيها لاتزال حيَّة إلى يومنا هذا ، غير أن الكشكشة التى نسمعها اليوم لا تقتصر على كاف المؤنثة ، إذ يقول الخليجيون : (تْشِيف الحال) أى كيف الحال . و (أهل عسير) يقولون : (شيف الحال) .

= وقصة هذا البيت – كما أوردها (القالى) – هى أن أخا المجنون وابن عمه اصطادا ظبية ، فطلبها المجنون منهما ، فامتنعا ثم همَّ بهما ، فدفعاها إليه ، فأرسلها ، ففرت ثم أقبلت إليه ، فقال :

أَيا شِبْهَ (لَيْلَى) ! . لاتُراعى ، فَإِنَّنِى
لَكِ الْيومَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ

والشاهد فى رواية « فعيناشِ عيناها » هو إبدال الكاف شينا فى الدرج .

(١) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ١٢٢) .

لذا نحسب (د . أنيس) على حق عندما قال : « وليست شنشنة [١] اليمن إلّا كشكشة (ربيعة) . » [٢]

وكما اختلف اللغويون فى وصف (الكشكشة) ، اختلفوا فى ذكر أصحابها :

فعُزيت إلى (تميم) [٣] ، و (ربيعة) [٤] ، و (أسد) [٥] ، و (مضر) [٦] . وعزاها (السيرافى) [٧] إلى (بكر) بن (وائل) .

وليس بين هذه الآراء تضارب . فربيعة قبيلة عظيمة منها (أسد) و (بكر) بن (وائل) . و (مضر) قبيلة عظيمة منها (تميم) .

---

(١) شنشنة اليمن : هى جعل الكاف شينا مطلقا . نحو : (لَبيشَ اللّهُمَّ لَبَيش) انظر (المزهر) ٢٢٢/١ ، و (الاقتراح) (ص ٢٠١) و (لهجات العرب) (ص ١٢٢ - ١٢٣) .

(٢) (فى اللهجات العربية) (ص ١٢٤) .

(٣) انظر : (الكامل) ٣٧١/١ ، و (شرح المفصل) ٤٩/٩ ، و (شرح الكافية) ٤٠٩/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٢٨٢/٤ . و (أساس البلاغة) (كسس) ٣٠٨/٢ ، و (تاج العروس) (كشش) ٣٤٥/٤ .

(٤) انظر (سر الصناعة) ٢٣٤/١ ، و (درة الغواص) (ص ٢٥٠ ، ٢٥١) (المزهر) ٢٢١/١ ، و (خزانة الأدب) ٥٩٦/٤ .

و (كشش) فى (اللسان) ٣٤٢/٦ ، و (تاج العروس) : ٣٤٥/٤ .

(٥) انظر (الصاحبى) (ص ٣٤ ، ٣٥) ، و (شرح المفصل) ٤٩/٩ ، و (شرح الكافية) ٤٠٩/٢ ، و (كشش) فى (الصحاح) ١٠١٨/١٣ و (تاج العروس) : ٣٤٥/٤ .

(٦) انظر (المزهر) ٢٢١/١ ، و (تاج العروس) ٨/١ .

(٧) انظر ما ينقل عنه فى (لهجات العرب) (ص ٦٤) و (اللهجات العربية فى التراث) ٣٥٩/١ .

و (تميم) و (أسد) و (بكر) بن (وائل) من القبائل النجدية .

ولعل هذه القبائل آثرت صوت الشين ؛ لما فيه من تفش يساعد على بروز الصوت ووضوحه ، ولقرب مخرجه من الفم فلا يحتاج إلى تأنٍّ .

وهذه القبائل تكاد تكون هى القبائل التى عزيت إليها « الكسكسة » .

وهذا الخلط فى عزو « الكشكشة » و « الكسكسة » يدعونا إلى القول بأن الظاهرتين أصلهما واحد ، وهو ماسمى « بالكشكشة » ، ثم تطورت « تْش » إلى « تْس » عند من خالط الحضر منهم ، هروبا من تفشى الشين .

(د) إحلال الشين محل الجيم :

يقول (سيبويه) [١] : « وأما الحرف الذى ليس من موضعه فالشين ؛ لأنها استطالت حتى خالطت أعلى الثنيتين ، وهى في الهمس والرخاوة كالصاد والسين ، وإذا أَجريتَ فيها الصوت وجدت ذلك بين طرف لسانك وانفراج أعلى الثنيتين ...

« والجيم أيضا قد قُربت منها فجعلت بمنزلة الشين . من ذلك قولهم فى الأَجْدر : الأَشْدر . » [٢] .

وقد عُزى إلى (تميم) نطق الجيم شينا [٣] وأنهم يقولون فى المثل :

---

(١) تحت عنوان « هذا باب الحرف الذى يُضارَع به حرف من موضعه ، والحرف الذى يُضارَع به ذلك الحرف وليس من موضعه . » (الكتاب) ٤٧٧/٤ .

(٢) المرجع السابق ٤٧٩/٤ .

(٣) انظر (معانى القرآن) للفراء ١٦٤/٢ ، و (مجمع الأمثال) ٣٥٨/١ ، و (اللسان) (جيأ) ٥٢/١ .

« شَرٌّ مايُشيئُكَ إلى مُخَّة عُرْقُوب » (١) يريدون : يُجيئُكَ .

وأغلب الظن أن هذه الشين ، هى التى عناها (سيبويه) بقوله : « والشين التى كالجيم » (٢) . ووصفها (ابن جنى) بقوله : « وأما الشين التى كالجيم ، فهى التي يقل تفشيها واستطالتها ، وتتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم » (٣) وهى أقرب ماتكون إلى الجيم الشامية المجهورة (٤) . ولهذا لا يعترض بأن (تميما) خالفت ديدنها وتركت المجهور إلى المهموس .

المطلب الثانى :

إحلال صوت صحيح محل آخر معتل (٥) لغير المجاورة :

---

(١) أى ماألجأك – إلى مخَّة العُرْقوب إلَّا شرٌّ ، أى فقر وفاقة ، ذلك أن العرقوب لامخَّ فيه ، وإنما يضطر إليه من لايقدر على شيء .

العُرقُوب : العصب الغليظ الموتَّر ، فوق عقب الإنسان . وعُرْقُوب الدابة فى رجلها . وعرقوب القطا : ساقها . وعراقيب الأمور : عراقيلها وصعابها وعصاويدها ومادخل من اللبس فيها . انظر (اللسان) (عرقب) ٥٩٤/١ – ٥٩٥ .

يضرب هذا المثل للمضطر جدا . انظر (مجمع الأمثال) ٣٥٨/١ .

(٢) (الكتاب) ٤٣٢/٤ .

(٣) (سر الصناعة) ٥٦/١ .

(٤) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٤٥٨/٢ .

(٥) أصوات العلة هى : الألف ، والياء ، والواو . ويسميها من القدامى (ابن جنى) باللَّينة المصوِّتة . انظر (الخصائص) ١٢٤/٣ . ويسميها من المحدثين (د . أنيس) بـ (أصوات اللِّين) . انظر (الأصوات اللغوية) (ص ٢٦ – ٢٨) ، ويسميها (د . تمَّام حسَّان) بـ (أصوات العلة) . انظر (مناهج البحث فى اللغة) (ص ١٠٨ – ١٠٩) ، وقد آثر (د . كمال بشر) تسميتها بالحركات . انظر (علم اللغة العام : الأصوات) (ص ١٤٨) .

١ - إحلال التاء محل الواو :

(أ) يقول (سيبويه) : « وأما التاء فتُبدل مكان الواو فاء فى (اتَّعد) ، و (اتَّهم) ، و (اتَّلج) ، و (تُراث) ، و (تجاه) ونحو ذلك . » [١] .

(ب) وكذلك يقول : « وربما أبدلوا التاء إذا التقت الواوان ، كما أبدلوا التاء (فيما مضى) [٢] . وليس ذلك بمطَّرد ... وذلك قولهم : (تَوْلَج) ، زعم (الخليل) أنها (فَوْعَل) ... ومنهم مَن يقول : (دَوْلَج) ، يريد : (تَوْلج) ، وهو المكان الذى تلِج فيه . » [٣]

في النصين السابقين رأينا التاء تحل محل الواو (الفاء) في (افْتَعَلَ) و (فُعال) و (فَوْعَل) .

وقد ذهبنا من قبل [٤] - مع (د . أحمد علم الدين الجندى) [٥] - إلى أن الذين ينطقون الواو تاء في (افْتَعَلَ) ثم يدغمونها في تاء (افْتَعَلَ) من القبائل البدوية ؛ لأن الإدغام مما يميلون إليه ؛ ولما في صوت التاء من انفجار يتفق وسرعة الأداء التي تميَّز بها نطقهم .

ونذهب هنا [٦] المذهب نفسه ؛ لما في صوت التاء من انفجار

---

(١) (الكتاب) ٤/٢٣٩ .
(٢) يعنى نحو : (تراث) و (تخمة) اللَّذين ذكرهما فى فقرة سابقة لهذه الفقرة .
(٣) (الكتاب) ٤/٣٣٣ .
(٤) انظر (ص ٢٢٠) .
(٥) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ١/٣٠٧ - ٣٠٨ .
(٦) ذكر كثير من اللغويين هذه اللهجة التى تؤثر التاء دون عزو . انظر على سبيل المثال : =

يتفق وفواتح الكلمات أضف إلى ذلك ماسنجده [1] يعزى إلى (تميم) و (هُذيل) و (أسد) من قولهم في نحو : (وِسادة) و (وُجوه) : (إسادة) و (أُجُوه) ، فكأنهم يفرون من البدء بصوت علة .

أما الذين قالوا فى (تَوْلَج) : (دَوْلَج) فنحسبهم من الموغلين فى البداوة . إذ آثروا صوت الدال ، لما فيه من جهر ووضوح يناسب البيئة الصحراوية .

المطلب الثالث :

إحلال صوت معتل محل آخر معتل (الإعلال [2] بالقلب)

أولا : ١ - بين الألف والياء :

(أ) إحلال الألف محل الياء الساكنة المفتوح ماقبلها :

= (الجمهرة) (ت ث و) ٢/٢ ، و (ج ل و) ١١٣/٢ ، و (اللسان) (ورث) ٢٠٠/٢ ، و (ولج) ٤٠٠/٢ ، و (وخم) ٦٣١/١٢ ، و (وهم) ٦٤٤/١٢ . و (المصباح المنير) (وخم) ٦٥٢/٢ ، و (وجه) ٦٤٩/٢ ، و (ورث) ٦٥٤/٢ ، و (وهم) ٦٧٤/٢ و (تاج العروس) (ورث) ٦٥/١ ، و (ولج) ١١٢/٢ ، و (وكأ) ١٣٦/١ . و (الإبدال) (ص ١٣٩) ، و (أمالى القالى) ١٨٧/٢ .

(١) انظر (ص ٣٣٣ ومابعدها) .

(٢) يُعرِّف (ابن الحاجب) الإعلال بقوله : « الإعلال : تغيير حرف العلة ؛ للتخفيف . ويجمعه القلب ، والحذف ، والإسكان » . (شرح الشافية) للرضى ٦٦/٣ .

والإعلال بالقلب : يعنى به إحلال حروف العلة بعضها محل بعض ، وهو مايبحثه هذا المطلب . أما الإعلال بالحذف : فيراد به حذف حرف العلة . وسنراه - إن شاء الله - فى باب « البنية » . فصل : « حذف بعض أصوات الكلمة » .

أما الإعلال بالإسكان ، فقد مر بنا فى مبحث « حذف الصائت للتخفيف » (من ص ١٣٣ - ١٥٠) .

يقول (سيبويه) : « وحدَّثنا (الخليل) أن ناسا من العرب يقولون : عَلاك ، ولداك ، وإلاك » [١] .

ويقول : « وقالوا : يَيِسَ يَابَس [٢] . » [٣]

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى بنى (الحارث) بن (كعب) [٤] . يقول (أبو زيد) : « ولغة بنى (الحارث) بن (كعب) قلب الياء الساكنة ، إذا انفتح ماقبلها ، ألفا . » [٥]

وأثر الانسجام الأصواتي واضح في هذه اللهجة ، ذلك أن بنى (الحارث) بن (كعب) من (مَذْحِج) اليمنية البدوية . وكانوا ينزلون مقاطعة (نجران) [٦]

ولا تزال هذه اللهجة مستعملة على ألسنة البدو ، إذ نسمعهم يقولون : (السلام علاكم) . ولايقتصر الأمر على الياء الساكنة بل نسمعهم يُحلون الألف محل الواو الساكنة المفتوح ماقبلها فيقولون : (ثار) فى (ثَوْر) .

---

(١) (الكتاب) ٤١٣/٣ .

(٢) بدل (يَيْبَسُ) .

(٣) (الكتاب) ٣٣٩/٤ .

(٤) انظر : (النوادر فى اللغة) لأبى زيد (ص ٢٥٩) ، و (معانى القرآن) للأخفش ١١٣/١ ، و (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة (ص ٥٠) ، و (ليس فى كلام العرب) لابن خالويه (ص ٣٣٤) ، و (الصاحبى) (ص ٢٩) و (شرح المفصل) لابن يعيش ٤٣/٣ ، و (تفسير القرطبى) ص ٣٢٠/٨ . و (البحر المحيط) لأبى حيان و (الدرر اللوامع) للشنقيطى ١٣٩/١ و (علا) فى (الصحاح) ٢٤٣٨/٦ و (اللسان) : ٨٩/١٥ ، و (تاج العروس) ٢٥٤/١٠ .

(٥) (النوادر فى اللغة) (ص ٢٥٩) .

(٦) انظر (ص ٢٨) .

(ب) إحلال الياء محل الألف :

١ - إحلال ياء محل عين « كاد » و « زال » :

يقول (سيبويه) : « وحدَّثنا (أبو الخطاب) أن ناسا من العرب يقولون : (كِيدَ زيدٌ يفعل) ، و (مازِيلَ زيدٌ يفعل ذاك) ، يريدون : (زال) ، و (كاد) ؛ لأنهم كسروها [١] فى (فَعَل) ، كما كسروها فى (فَعَلْتُ) [٢] ، حيث أسكنوا العين وحوَّلوا الحركة على ماقبلها . ولم يُرجعوا حركة الفاء إلى الأصل ، كما قالوا : خَافَ ، وقَالَ ، وبَاعَ ، وهَابَ . » [٣] .

إذا كنَّا لم نقف على مَن يعزو (كِيدَ) و (زِيلَ) صراحة ، إلى أهلها [٤] ، فإننا نظنهم من (أهل الحجاز) الذين ذكر (سيبويه) [٥] أنهم يميلون (يُرخِّمون) ألف نحو (جاء) و (خاف) . والذين نظنهم ممَّن تبدى من الحجازيين . (والله أعلم) .

٢ - إحلال ياء محلَّ ألف المقصور [٦] المضاف إلى ياء المتكلم :

---

(١) يعنى فاء الفعل .

(٢) يعنى (كِدْتُ) و (زِلْتُ) .

(٣) (الكتاب) ٣٤٢/٤ - ٣٤٣ .

(٤) انظر على سبيل المثال :

(المنصف) ٢٥٢/١ ، و (شرح المفصل) ٧٢/١٠ - ٧٣ ، و (الممتع) ٤٣٩/٢ ، و (اللسان) (كيد) ٣٨٣/٣ ، و (تاج العروس) (كاد) ٤٨٨/٢ .

(٥) انظر (الكتاب) ١٢٠/٤ - ١٢١ .

(٦) يسميه (سيبويه) « المنقوص » ، استمع إليه يقول : « هذا باب إضافة المنقوص إلى الياء التى هى علامة المجرور المضمر » . المرجع السابق ٤١٣/٣ .

يقول (سيبويه) : « اعلم أنَّ الياء لاتُغيرِّ الألف . وتُحرِّكها بالفتحة ؛ لئلا يلتقي ساكنان . وذلك قولك : (بُشرايَ) ، و (هُدايَ) ، و (أعشايَ) .

« وناس من العرب يقولون : (بُشرَيَّ) ، و (هُدَيَّ) ؛ لأن الألف خفيَّة ، والياء خفيَّة ، فكأنهم تكلموا بواحدة فأرادوا التِّبيان » [١]

فمن هم هؤلاء العرب الذين يقولون : « هُدَيَّ » ؟ .

للإجابة عن هذا السؤال نقول : إن هناك عدة اتجاهات ، هى :

١ – تذهب الكثرة الغالبة إلى أنهم (هذيل) [٢] . واستشهد بعضهم ببيت أبى (ذُؤَيْب) الهذلى :

سَبَقُوا هَوَيَّ ، وَأَعْنَقُوا لِهَواهُمُ
فَتُخُرِّمُوا ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ [٣]

---

(١) المرجع السابق ٣/٤١٣ – ٤١٤ .

(٢) انظر (المفصل) للزمخشرى ص١٠٧ ، و (الكشاف) للزمخشرى ١/٢٧٥ ، و (شرح المفضليات) للتبريزى ٣/١٤٠٣ ، و (المقرِّب) لابن عصفور ١/٢١٧ ، و (التسهيل) لابن مالك ص ١٦٢ ، و (شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ) لابن مالك (ص ٥١٤) ، و (شرح الكافية) للرضى ١/٢٩٣ ، و (شرح الألفية) لابن الناظم (ص ١٥٩) ، و (أوضح المسالك) لابن هشام ٣/٢٣٩ ، و (شرح ابن عقيل) ٣/٩٠ ، و (الفرائد الجديدة) للسيوطى ٢/٥٩٦ ، و (حاشية الصبان ٢/٢٨١ ، و (شرح الشواهد الكبرى) للعينى ٣/٤٩٦ ، و (اللهجات العربية فى القراءات القرآنية) (د . عبده الراجحى) (ص ١٣٢) ، و (المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية) (د . سالم محيسن) (ص ٤٣) .

(٣) البيت من « الكامل » من قصيدة يرثى بها بنيه الخمسة الذين توفوا فى سنة واحدة بالطاعون .

=

٢ – ذهب كل من (الطبرى) [١] و (الواحدى) [٢] و (ابن منظور) [٣] إلى أنهم (طيىء) .

٣ – حكى (عيسى) [٤] بن (عمر) هذه اللهجة عن (قريش) .

٤ – وعزاها (الزمخشرى) فى (الكشاف) [٥] إلى (أهل السروات) . و (أهل السروات) كثر منهم (هذيل) .

= وقد ورد البيت فى (معانى القرآن) للفراء ٣٩/٢ ، و (المحتسب) لابن جنى ٧٦/١ ، و (شرح المفضليات) ١٤٠٣/٣ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش ٣٣/٣ ، و (أوضح المسالك) : ٢٣٩/٢ ، و (شرح ابن عقيل) ٩٠/٣ ، و (البحر المحيط) لأبى حيان ١٦٩/١ ، و (التصريح) ٦١/٢ ، و (الهمع) للسيوطى ٢٩٨/٤ ، و (شرح الشواهد الكبرى) ٤٩٣/٣ .

أعنقوا : أى أسرعوا . يقول (ابن منظور) : « أعنق ليموت : أى أن المنية أسرعت به ، وساقته إلى مصرعه » (اللسان) (عنق) ٢٧٤/١٠ . وقد يكون بمعنى تبع بعضهم بعضا . يقول (ابن دريد) : « وجاء القوم عَنَقا واحدا إذا جاءوا يتبع بعضهم بعضا » (الجمهرة) (ع ق ن) ١٣٢/٣ .

هواهم : يقصد به الموت . وليس الموت من الهوى . وإنما جاء به من قبيل المشاكلة ، ليشاكل به (هَوَىَّ) .

فتخرموا : أى اقتطعتهم المنية واستأصلتهم . انظر (تاج العروس) (خرم) ٢٧٢/٨ ، ولكل جنب مصرع : يجوز أن يراد به الموضع ، ويجوز أن يراد به الحدث .

وجنب الإنسان شقه : انظر (اللسان) (جنب) ٢٧٥/١ .

والشاهد فى قوله (هَوَىَّ) : أحل الياء محل ألف (هَوَىٰ) ثم أدغمها فى ياء المتكلم .

(١) انظر (تفسير الطبرى) ٣/١٦ .

(٢) انظر ماينقله عنه صاحب (التصريح) ٦١/٢ .

(٣) انظر (اللسان) (قفى) ١٩٣/١٥ .

(٤) انظر ماينقله عنه كل من (خالد) الأزهرى فى (التصريح) ٦١/٢ و (الأشمونى) فى (شرح الألفية) ٢٨٢/٢ .

(٥) انظر ٣٠٨/٢ – ٣٠٩ .

٥ – هناك من أشرك مع (هذيل) غيرها دون تحديد [١] له .

٦ – أشرك (الفراء) [٢] (بنى سُلَيْم) مع (هذيل) .

٧ – رجح (د . أحمد علم الدين الجندى) عزوها إلى (هذيل) وحدها محتجا بأنها عُزيت فى كتب علوم القرآن كالبحر و (المحتسب) إليهم .

تعقيب :

(أ) أما نحن فلا نظن الأمر كما ذهب إليه (د . الجندى) ولا نستطيع أن ننكر ماعزاه اللغويون . ولا سيما ونحن نعلم أن القبائل العربية لم يكن بينها حدود ثابتة . ومن هنا يكون التأثر والتأثير . بل إن صاحبى (البحر) و (المحتسب) اللذين احتج بهما (د . الجندى) قد عزوا هذه اللهجة إلى (هذيل) وغيرهم [٣] .

وأغلب الظن أن هذه اللهجة هذلية الأصل وأنها تسربت إلى (قريش) بحكم المجاورة وما يتبعها من تأثر وتأثير . أما عن ظهور هذه اللهجة عند كل من (طيىء) و (سُلَيْم) – القبيلتين النجديتين المتجاورتين – فمن الطبيعي إرجاعه إلى عادة الرحيل التي كانت قوام حياة العرب ، وما يتبع ذلك من أخذ وعطاء ، ولا سيما ونحن نعلم أنه كانت لهذيل مياه وأماكن فى (نجد) .

---

(١) انظر (المحتسب) لابن جنى ٧٦/١ ، و (البحر المحيط) لأبى حيان ٢٩٠/٥ و (الهمع) للسيوطى ٢٩٨/٤ .

(٢) انظر (معانى القرآن) ٣٩/٢ .

(٣) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٥٤١/٢ .

(ب) لعل مافى هذه اللهجة ضرب من تحقيق الانسجام الأصواتى . فهى لهذا أحدث من اللهجة الأخرى التى تمثل الفصحى « هَوايَ » ؛ لأن « الكلمة التى تشتمل على أصوات لين منسجمة ، أحدث من نظيرتها التى خلت أصوات لينها من الانسجام » [١] .

(جـ) لايختلف موقف (سيبويه) من هذه اللهجة عن موقفه من الأخرى التي تمثل الفصحى . فهو يعلل لهذه اللهجة بأن أصحابها أرادوا التِّبيان ؛ لأن الألف خفية ، والياء كذلك . ولو نطقوا بها على حالها كانوا كأنهم نطقوا بواحدة منها ؛ إما الألف وإما الياء فأرادوا التِّبيان ، فقلبوا الألف ياء ، ثم أدغموها فى الياء ، فظهر الصوتان واضحين فى نطقهم .

(د) وعلى هذه اللهجة قرأ كل من (أبى الطُّفَيْل) ، و (عبد الله) بن أبى (إسحاق) ، و (عاصم) الجَحْدَرِى ، و (عيسى) بن (عمر) الثقفى : (هُدَىَّ) [٢] من قوله تعالى : ﴿ ... فَمَن تَبِعَ هُدَايَ .. ﴾ [٣] .

وعليها أيضا قرأ (أبو الطُّفَيْل) و (الحسن) ، وابن أبى (إسحاق) والجَحْدَرِى : « يابُشْرَىَّ » [٤] من قوله تعالى : ﴿ .. قَالَ : يابُشْرَىٰ هٰذا غُلٰامٌ .. ﴾ [٥] .

---

(١) انظر (فى اللهجات العربية) (د . أنيس) (ص ٦٧) .

(٢) انظر (المحتسب) لابن جنى ٧٦/١ .

(٣) البقرة : ٣٨/٢ .

(٤) انظر (البحر المحيط) لأبى حيان ٢٩٠/٥ .

(٥) يوسف : ١٩/١٢ .

٢ - إحلال ياء ساكنة محل ألف التأنيث المقصورة في « فَعَلَىٰ » :

يقول (سيبويه) [*] : « وتلحق الألف رابعة ، للتأنيث فيكون على فَعْلَىٰ ... ويكون على فَعَلَىٰ ... فالاسم : قَلَهَىٰ ، وهى أرض ، وأَجَلَى ... والصفة : جَمَزَىٰ ... »

« وبعض العرب يقول : صَوَرَىْ ، وقَلَهَىْ ، وضَفَوَىْ ، فيجعلها ياء . كأنهم وافقوا الذين يقولون : أَفْعَىْ ، وهم ناس من (قيس) و (أهل الحجاز) » [(١)] .

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى (طيىء) [(٢)] . ولعلهم آثروا الياء ؛ لأنها أظهر وأبين من الألف . والقبائل البدوية تحرص على الأصوات الواضحة ؛ لتتفق وسرعتها فى الأداء .

ثانيا - المعاقبة بين الواو والياء :

عقد بعض العلماء فصولا لما فيه المعاقبة بين الواو والياء [(٣)] .

(*) تحت عنوان : « هذا باب مابنت العرب من الأسماء والصفات ، والأفعال غير المعتلة ، وماقيس من المعتل الذى لايتكلمون به ولم يجىء فى كلامهم إلا نظيره من غير بابه ، وهو الذى يسميه النحويون التصريف والفعل . »

(الكتاب) ٢٤٢/٢ .

(١) المرجع السابق ٢٥٥/٤ - ٢٥٦ .

(٢) انظر المرجع السابق ١٨١/٤ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش ٧٧/٩ .

(٣) انظر (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت (ص ١٣٥ - ١٤٤) (وأدب الكاتب) لابن قتيبة (ص ٤٥٩) ، و (المخصص) ١٩/١٤ - ٢٥ ، و (المزهر) ٢٣٩/٢ - ٢٤٠ .

وذهبوا فى كثير منها إلى عزو ما فيه الياء إلى (أهل الحجاز) [١] ، ولهذا رجح (د . أحمد علم الدين الجندى) إيثار (أهل الحجاز) لما فيه الياء ، وإيثار (بني تميم) لما فيه الواو [٢] .

ولكن (غالب المطلبى) رجَّح جنوح (تميم) بوجه عام إلى الياء في مقابل جنوح (أهل الحجاز) إلى الواو [٣] .

والذى يبدو هو أن جنوح (تميم) إلى الواو أو الياء مرتبط بعاداتها اللغوية ، وطبيعتها فى الأداء التى يحكمها عامل السرعة ، فحين يكون الإتيان بالواو أسهل عليها تأتى بها ، وذلك كأن تكون الواو ساكنة مسبوقة بضمة ، فالضمة مع الواو الساكنة تنطلق مسرعة من الفم ، فى حين أن الياء الساكنة وقبلها كسرة تحتاج إلى تأنٍّ في الأداء وإجهاد يكون الضغط فيه على عضو من أعضاء الفم وهو الحنك الأسفل .

وسنحاول - فيما يلى - عرض ماذكره (سيبويه) من أمثلة للمعاقبة [٤] ، ونسبة ماأمكن نسبته . وتقريب مالم نقف على عزوه لأحد (والله المستعان) .

---

(١) انظر (معانى القرآن) للفراء ١٩٠/١ و (إصلاح المنطق) (ص ١٣٧) و (تفسير الطبرى) ١٦٠/٦ ، و (ديوان الأدب) للفارابى ٣٨٨/٣ ، و (المنصف) ١٨/٢ ، و (المحتسب) ١٥١/١ ، و (المخصص) ٢٢/٣ ، ٦٢/٨ ، ٣١/١٢ ، ١٩/١٤ ، و (المزهر) ٢٧٦/٢ .

(٢) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٤٠٣/١ .

(٣) انظر (لهجة (تميم) وأثرها فى العربية الموحدة) (ص ١٣٦) .

(٤) لم ينص (سيبويه) على مصطلح (المعاقبة) ولكنه كان يومىء إلى الظاهرة فى بعض الأحيان ، كما فى قوله : « ولم تُعَرَّ الواو من أن تدخل على الياء ، إذ كانت أختها ، كما دخلت الياء عليها . » (الكتاب) ٤١٧/٤ .

(أ) إحلال الواو محل الياء :

١ – إحلال الواو محل الياء فى « أُنْبِئُكَ » و « أَجِيئُكَ » :

يقول (سيبويه) : « ... و « أُنْبُوءُكَ » و « وَأَجُوءُك » ، يريد : « أَجيئُكَ » و « أُنْبِئُكَ » [١] .

وقد عزا (أبو زيد) [٢] «أَجُؤُك » إلى لهجة (الحجَّاج) الكِلابى . فلعل (الكِلابى) يمثل لهجة قومه .

وفى هذه اللهجة نلمح أثر الانسجام الأصواتى الذى تميزت به لهجات القبائل البدوية .

٢ – إحلال الواو محل الياء إذا كانت لاما فى فَعْلَة أو فِعَالة :

يقول (سيبويه) : « ولم تُعَرَّ الواو من أن تدخل على الياء ، إذا كانت أختها ، كما دخلت الياء عليها . ألا تراهم قالوا : « مُوقِن » ... وقالوا : فى أشد من هذا : « جِباوَة » وهى من « جَبَيْتُ » ، و « أَتْوَه) . » [٣] .

حلَّت الواو محل الياء في كلٍّ من « جِباوَة » و « أَتْوَة » . وقد عزا جماعة « أَتْوَة » إلى (هذيل) [٤] . ولعلهم من (هذيل) النجدية – إن

---

(١) المرجع السابق : ١٠٩/٤ .

(٢) انظر (النوادر فى اللغة) (ص ٣٣٨) .

(٣) (الكتاب) ٤١٧/٤ .

(٤) انظر (الجمهرة) (ت أو ى) ١٧٠/١ ، و (أمالى القالى) ٢٠٨/٢ ، و (المخصص) ٢٨/١٤ ، و (شعر الهذليين فى العصرين : الجاهلى والإسلامى) (ص ٣٠٣) .

صحت التسمية – ولعلهم هم الذين قالوا : (جِباوَة) [١] أيضا ؛ ذلك لأن كلًّا من الألف والياء والهاء أصوات خفية . والقبائل البدوية تجنح ، فى خضم السرعة ، إلى الأصوات الأكثر ظهورا ووضوحا ، لتسعفها فى سرعتها ، والواو أكثر ظهورا من الياء .

٣ – إحلال الواو محل الياء فى « فِتْيِةٍ » و « فُتِيٍّ » :

يقول (سيبويه) :– عن الواو –: « وتُبدل مكانَ الياء فى (فُتُوٍّ) و « فِتْوَةٍ » ، تريد جمع الفتيان ، وذلك قليل . » [٢] .

أورد كثير من اللغويين اللهجتين : « فِتْوَةٌ » ، و « فِتْيَةٌ » ، و « فُتُوٌّ » و « فُتِيٌّ » دون عزو إلى أهلهما [٣] غير أنهم استشهدوا لـ (فُتُوٍّ) ببيت لجَذِيمَة الأَبْرشَ الأَزْدِى [٤] يقول :

فِى فُتُوٍّ ، أَنا رَابِئُهُمْ مِنْ كَلالِ غَزْوَةٍ ماتُوا [٥]

---

(١) ذكرت المعاجم التالية اللهجتين : (جِباوَة) و (جِبايَة) دون عزو إلى أهلهما (الجمهرة) (ب ج – ا – و – ى) ١٩٩/٣ ، و (المحكم) (ج ب و) ٣٩١/٧ ، و (اللسان) (جبى) ١٢٩/١٤ ، و (المصباح المنير) (جبيت) ٩١/١ ، و (تاج العروس) (جبى) ٦٥/١٠ .

(٢) الكتاب ٢٤١/٤ .

(٣) انظر : (إصلاح المنطق) (ص ١٤١) ، و (الممتع) ٥٥١/٢ ، و (خزانة الأدب) ٥٦٨/٤ ، و (فتى) فى (الصحاح) ٢٤٥٢/٦ و (اللسان) ١٤٥/١٥ – ١٤٦ ، ، و (المصباح المنير) ٤٦٢/٢ ، و (تاج العروس) ٢٧٤/١٠ .

(٤) انظر (الاشتقاق) ٤٩٧/٢ ، و (خزانة الأدب) ٥٦٩/٤ .

(٥) البيت من المديد . وقد ورد فى (فتى) فى (الصحاح) ٢٤٥٢/٦ ، و (اللسان) : ١٤٦/١٥ ، و (تاج العروس) : ٢٧٤/١٠ =

إن صحت هذه الرواية فلعل « جَذِيمَة » يُمثل لهجة قومه من « دَوْس » من « الأَزْد » .

٤ – إحلال الواو محل الياء فى « هَدايا » :

يقول (سيبويه) [١] : « وذلك قولك : « مَطِيَّةٌ » و « مَطايا » .. و « هَدِيَّةٌ » و « هَدايا » ، فإنما هذه فعائل ، كصحيفة وصحائف .

« وقد قال بعضهم : هَدَاوىٰ ، فأبدلوا الواو » [٢] .

وقد عُزى « هَداوى » إلى « عليا مَعَدٍّ » ، و « هَدايا » إلى سفلاها [٣] .

= وفى (الممتع) ٥٥١/٢ ، و (شرح شواهد المغنى) للسيوطى ٣٩٥/١ ، و (خزانة الأدب) ٥٦٧/٤ و (شرح الشواهد الكبرى) ٣٤٤/٣ .

وقبله :

رُبَّما أُوْفَيْتُ فى عَلَمٍ ... تَرْفَعَنْ ثَوْبِى شِمالاتُ

أوفيت : نزلت . العَلَم : الجبل . شِمالات : جمع شمال من الرياح وخص الشمال بالذكر ؛ لأنها تهب بشدة .

الشاعر يفخر بنفسه ، ويذكر أنه الرقيب لقومه ضد عدوهم .

رابئهم : أى أرقبهم ، وكنت لهم طليعة من فوق شرف . والعرب تفخر بهذا ، لأنه يدل على شهامة نفس ، وحدة بصر .

والشاهد فى قوله : « فى فُتُوٍّ » يريد « فِتْيَةٍ » جمع « فَتًى » .

(١) تحت عنوان : « هذا بابُ ماإذا التقت فيه الهمزة والياء قلبت الهمزة ياء ، والياء ألفا » (الكتاب) ٣٩٠/٤ .

(٢) المرجع السابق ٣٩٠/٤ – ٣٩١ .

(٣) انظر (هدى) فى (اللسان) ٣٥٧/١٥ ، و (تاج العروس) ٤٠٧/١٠ .

ولم نسمع بعليا مَعَدٍّ . وربما قُصد بها « عليا مُضَر » ، وهم « قريش » و « قيس » [١] . وسفلى مضر مَن عداهم من القبائل المضرية ، وجلهم في (نجد) .

ولعل الذين قالوا : « هَدايا » أرادوا أن يحققوا نوعا من الانسجام بالانتقال من ياء إلى ألف .

(ب) إحلال الياء محل الواو :

١ - إحلال الياء محل عين « طوَّحت » :

يقول (سيبويه) : « وأما (طاح يَطِيح) و (تاه يَتِيه) فزعم (الخليل) أنها (فَعِل يفعِل) بمنزلة (حَسِب يحسِب) . وهي من الواو ، ويدلك على ذلك : (طوَّحت) و (تَوَّهْتُ) ، وهو (أطوَح منه) و (أَتوَهَ منه) ، فإنما هى (فَعِل يَفعِل) من الواو ، كما كانت منه (فَعِل يفعَل) [٢] . ومن (فَعِل يفعِل) اعتلتا . ومَن قال : (طَيَّحت) و (تَيَّهت) فقد جاء بها على (باع يَبِيع) مستقيمة ...

« ومن العرب مَن يقول : ماأَتْيهَهُ ، وتَيَّهت ، وطَيَّحت . » [٣] .

ولم نقف على من يعزو طَوَّح وطَيَّح ، وتَوَّه وتَيَّه إلى أهلها صراحة [٤] .

---

(١) انظر (علا) (اللسان) ١٥/٩٣ ، و (تاج العروس) ١٠/٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢) يقصد نحو (حَوِل - يَحْوَل) .

(٣) (الكتاب) ٤/٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٤) انظر : (الاقتضاب فى شرح أدب الكتَّاب) للبطليوسى (ص ٢٣٣) =

غير أنا وجدنا مَن يعزو إلى رجل من (بنى كِلاب) قوله : (أَقْيَتِنِي فى التُّوه) [١] ، فلعل الكلابى يمثل لغة قومه . و (بنو كِلاب) من القبائل التي كانت لها ديار فى (نجد) .

ويقوى هذا العزو مانظنه من أن (طوَّح) و (توَّه) أسهل فى الأداء من (طيَّح) و (تيَّه) ؛ لما تتطلبه الأخيرتان من انفراج الشفتين ، ومايتبعه من ضغط على الحنك الأسفل . في حين أن الشفتين تضمان مع (طوَّح) و (توَّه) ، وهو أسهل من انفراجهما .

٢ - إحلال الياء محل عين (ثِوَرة) :

يقول (سيبويه) : « وقد قالوا : (ثِوَرة) و (ثِيَرة) ، قلبوها حيث كانت بعد كسرة ، واستثقلوا كما استثقلوا أن تثبت فى (دِيَمٍ) . وهذا ليس بمطَّرِد . يعنى (ثِيَرة) » [٢]

وإذا كنا لم نقف على مَن يعزو أيًّا من اللهجتين : (ثِوَرة وثِيَرة) [٣] ، فإننا نحسب أن (ثِيَرة) لقبائل بدوية ؛ لما فيها من انسجام بين الكسرة والياء لايتوفر في (ثِوَرة) .

= و (الممتع) ٤٧٠/٢ ، و (شرح الشافية) للرضى ٨١/١ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، و (شرح الشافية) للجاربردى (ص ٥٤) ، و (شرح الشافية) لنقرة كار (ص ٣٤ - ٣٥) ، و (الجمهرة) (ح ط ى) ١٧٤/٢ ، و (مختار الصحاح) (ت ى هـ) (ص ٨١) و (اللسان) (طوح) ٥٣٥/٢ ، و (توه) ٤٨٢/١٣ ، و (المصباح المنير) (تيه) ٧٩/١ ، و (تاج العروس) (طاح) ١٩٣/٢ - ١٩٤ ، و (توه) ٣٨٢/٩ - ٣٨٣

(١) انظر (توه) فى (اللسان) ٤٨٢/١٣ ، و (تاج العروس) ٣٨٢/٩ - ٣٨٣ .

(٢) (الكتاب)٣٦١/٤ ، وانظر المرجع نفسه ٥٨٨/٣ .

(٣) انظر على سبيل المثال :

=

٣ - إحلال الياء محل لام « قِنْوَة » :

يقول (سيبويه) : « وقالوا : (قِنْيَةٌ) ، للكسرة وبينهما حرف ، والأصل : (قِنْوَةٌ) . » [١]

ذكر بعض العلماء اللهجتين : (قِنْوة) و (قِنْية) دون عزو إلى أهلهما [٢] وعزا (السيوطى) (قِنْوة) إلى (تميم) ، و (قِنْية) إلى (أهل الحجاز) [٣] . ونظن (السيوطى) واهما فيما ذهب إليه ؛ وذلك لأنا نجد مَن يعزو (قِنْيان) إلى (تميم) و (ربيعة) [٤] حينا ، وإلى (تميم) و (ضبَّة) [٥] حينا آخر . فكأن (تميما)تؤثر الياء هنا ، لما قبلها من كسر .

٤ - إحلال الياء محل لام « قُصْوَىٰ » :

يقول (سيبويه) : « وأما (فُعْلَىٰ) من بنات الواو فإذا كانت اسما فإن الياء مبدلة مكان الواو ... وذلك قولك : (الدُّنْيا) و (العُلْيا) و (القُصْيا) .

= (المنصف) ٣٤٧/١ ، و (الممتع) ٤٧١/٢ ، و (شرح الشافية) للرضى ١٣٨/٣ - ١٣٩ ، و (توضيح المقاصد) ٣٦/٦ ، و (شرح الأشمونى) ٣٠٥/٤ .
و (اللسان) (ثور) ١١١/٤ ، و (ثار) فى (المصباح المنير) ٨٧/١ ، و (تاج العروس) : ٧٩/٣ .

(١) (الكتاب) ٣٨٨/٤ .

(٢) انظر على سبيل المثال : (قنا) فى (الصحاح) ٢٤٧/٦ ، و (اللسان) ٢٠٢/١٥ ، و (المصباح المنير) ٥١٨/٢ ، و (تاج العروس) ٣٠٣/١٠ ، وانظر (إصلاح المنطق) (ص ١٣٩) و (المخصص) ٢٣/١٤ .

(٣) انظر (المزهر) ٢٧٦/٢ .

(٤) انظر (البحر المحيط) ١٨٤/٤ .

(٥) انظر (قنا) فى (اللسان) ٢٠٥/١٥ ، و (تاج العروس) : ٣٠٤/١٠ .

« وقد قالوا : (القُصْوَىٰ) فأجروها على الأصل . » [١] .

وقد عزا بعض العلماء القُصْوَىٰ إلى (أهل العالية) ، والقُصْيا إلى (أهل نجد) [٢] . وعزا (ابن مالك) (القُصْوَىٰ) إلى غير (تميم) [٣] .

وذهب جماعة إلى أن (القُصْوَىٰ) لأهل الحجاز ، والقُصْيا لتميم . [٤]

وليس بين الآراء السابقة تناقض ، بل تتفق على أن (القُصْوَىٰ) لأهل الحجاز « والقُصْيا » لتميم . غير أن بعضها توسع ، فأهل نجد يقصد بهم (تميم) ومَن جاورهم من القبائل النجدية . و (أهل العالية) يقصد بهم هنا (أهل الحجاز) ومَن والاهم من القبائل الحضرية .

ولعل (بني تميم) ومن تابعهم من (أهل نجد) آثروا (القُصْيا) لأن الانتقال من ياء إلى ألف أسهل عليهم من الانتقال من واو إلى ألف . (والله أعلم) .

---

(١) (الكتاب) ٣٨٩/٤ .

(٢) انظر (إصلاح المنطق) (ص ١٣٩) ، و (المخصص) ٣٤/١٤ ، و (المصباح المنير) (قصا) ٥٠٦/٢ .

(٣) انظر (التسهيل) (ص ٣٠٩) .

(٤) انظر (توضيح المقاصد) ٤٦/٦ ، و (أوضح المسالك) ٣٣٠/٣ و (الفرائد الجديدة) للسيوطى ٨٨٩/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣١٢/٤ ، و (قصا) فى (اللسان) ١٨٤/١٥ ، و (تاج العروس) ٢٩٥/١٠ .

٥ – إحلال الياء محل واو « مشوب » :

يقول (سيبويه) [١] : « وقالوا : « مَشُوب » ، و (مَشِيب) ، و (حُور) ، و (حِير) [٢] .

فمَشُوب و (مَشِيب) اسما مفعول من (شاب) واوى العين وإذا كنا لم نقف على مَن يعزوهما [٣] فإننا نظن عبارة (الأشمونى) الآتية تساعدنا على التعرف على أصحابهما ، يقول :

« قالوا : (مَشِيب) فى المختلط بغيره . والأصل « مَشُوب » . ولكنهم لَما قالوا فى الفعل : (شِيبَ) ، حملوا عليه اسم المفعول » [٤]

فإذا كنا قد [٥] عرفنا أن الذين يقولون : (شِيبَ) ، و (بِيعَ) و (قِيلَ) هم (قريش) ومَن جاورهم من بنى (كِنانة) ، عرفنا مَن يقول : مَشِيب .

أما الذين يقولون : (مَشُوب) فنحسب أنهم مَن عدا هؤلاء من العرب ، ولاسيما الذين يشبعون ضم فاء الفعل ، فيقولون : (بُوعَ) ،

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب تُقلب الواو فيه ياء لا لياء قبلها ساكنة ولا لسكونها وبعدها ياء » (الكتاب) ٣٦٠/٤ .

(٢) المرجع السابق ٣٦٣/٤ .

(٣) انظر على سبيل المثال :

(إصلاح المنطق) (ص ١٤٣) و (الممتع) ٤٥٥/٢ ، و (شرح الشافية) للرضى ١٤٨/٣ و (الجمهرة) (ب ش – وا – ى) ٣٠٦/٣ ، و (شيب) فى (اللسان) ٥١٣/١ ، و (تاج العروس) ٣٢٨/١ .

(٤) (شرح الأشمونى) ٣٢٥/٤ .

(٥) انظر (ص ١٦٩) .

و(شُوبَ) ، و (قُولَ) ونحوها ، وهم (فَقْعَس) ، و (بنو دُبَيْر) ، و (بنو ضبَّة) ، و (هذيل) و (بعض تميم) [١] . وجلهم من القبائل البدوية .

ولعلهم هم الذين قالوا : (حُور) في مقابل : (حِير) التى نظنها لأهل الحجاز ؛ لأن إشباع الكسرة يتطلب مزيدا من الأناة ، لما يتبعه من انفراج الشفتين

٦ - إحلال الياء محل لام « مَرْضُوٌّ » :

يقول (سيبويه) : « وإذا كان قبل الياء والواو حرف ساكن جرتا مجرى غير المعتل [٢] . وذلك نحو : (ظبى) و (دلو) ؛ لأنه لم يجتمع ياء وكسرة ، ولا واو وضمة ، ولم يكن ماقبلهما مفتوحا فتجرى مجرى ماقبله الكسرة أو ماقبله الضمة فى الاعتلال ، وقويتا حيث ضعف ماقبلهما . ومن ثم قالوا : (مَغْزُوٌّ) (كما ترى) ، و (عُتُوٌّ) فاعلم .

« وقالوا : (عُتِيٌّ) و (مَغْزِيٌّ) ، شبهوها حيث كان قبلها حرف مضموم ولم يكن بينهما إلَّا حرف ساكن بأَدْلٍ . فالوجه فى هذا النحو الواو . والأخرى عربية كثيرة ....

« وقالوا : (يسنوها المطر) ، و (هي أرض مَسْنِيَّةٌ) . وقالوا : (مَرْضِيٌّ) ، وإنما أصله الواو . وقالوا : (مَرْضُوٌّ) فجاءوا به على الأَصْل والقياس » [٣] .

---

(١) انظر (ص ١٧٠) .
(٢) فى الصحة وعدم الإعلال .
(٣) الكتاب ٣٨٤/٤ - ٣٨٥ .

• وقدعُزى (مَرْضُوٌّ) إلى (أهل الحجاز) [١] . وعلى هذا فهم الذين قالوا : (مَغْزُوٌّ) . و (عُتُوٌّ) .

أما (مَرْضِيٌّ) فلم يعزه – فيما رجعنا إليه [٢] – إلَّا (عبد الله) [٣] الحسينى إذ عزاه دون سند إلى (تميم) . ولعل الذى دعاه إلى هذا ما اعتدناه من ذكر لأهل الحجاز فى مقابل (تميم) ، والعكس بالعكس .

وفى اعتقادنا أن الياء المدغمة مع الكسرة أسهل على (تميم) من الواو المدغمة مع الضمة ؛ لأن الإدغام يفقد الياء بعض رقتها ، فيقل التأنى فى أدائها ، ويزيد الواو ثقلا فتتطلب مزيدا من التأنى .

فلهجة (أهل الحجاز) إذن احتفظت بالطور الأول . فى حين تطورت اللهجة التميمية نحو الأسهل .

وبلهجة (تميم) جاء قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ [٤] .. وقوله : ﴿ ارْجِعِى إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [٥] .

---

(١) انظر (معانى القرآن) للفراء ١٧٠/٢ ، و (تفسير القرطبى) ١١٦/١١ ، و (فتح القدير) للشوكانى ٣٣٨/٣ .

(٢) انظر المراجع السابقة ، والصفحات نفسها و (أدب الكاتب) لابن قتيبة (ص ٤٤٨) ، و (الياءات المشددات فى القرآن وكلام العرب) لمكى القيسى (ص ٤٨) ، و (البحر المحيط) ١٩٩/٦ ، و (توضيح المقاصد) للمرادى ٧٠/٦ ، و (التصريح) ٣٨٢/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٢٦/٤ ، و (رضى) فى (اللسان) ٣٢٤/١٤ ، و (المصباح المنير) ٢٢٩/١ ، و (تاج العروس) : ١٥١/١٠ .

(٣) انظر (النحو والصرف بين التميميين والحجازيين) (ص ١٩٤) .

(٤) مريم : ٥٥/١٩ .

(٥) الفجر : ٢٨/٨٩ .

٧ – إحلال الياء محل عين نحو (دَيْوَار) و (دَيْوُور) :

يقول (سيبويه) : « ومما قلبوا الواو فيه ياء : (دَيَّار) ، و (قَيَّام) ، وإنما كان الحد (قَيْوام) و (دَيْوَار) .

« وقالوا : (قَيُّوم) ، و (دَيُّور) ، وإنما الأصل : (قَيْوُوم) و (دَيْوُور) ؛ لأنهما بنيا على (فَيْعَال) و (فَيْعُول) » [١] .

وقد عُزيت (قَيَّام) و (ديَّار) إلى (أهل الحجاز) [٢] .

وبلهجة (أهل الحجاز) جاء قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ : رَبِّ لا تَذَرْ عَلىٰ الْأَرْضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ [٣] .

وعلى لهجتهم قرأ (عمر) بن (الخطاب) – رضي الله عن –: « القيَّام » [٤] من قوله تعالى : ﴿ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [٥]

أما (قَيُّوم) و (دَيُّور) فأكبر الظن أنها لتميم ومَن تابعها . وذلك أن (تميما) غالبا ما يضعها العلماء فى مقابل (أهل الحجاز) .

---

(١) الكتاب ٣٦٧/٤ .

(٢) انظر : (معانى القرآن) للفراء ١٩٠/١ ، و (تفسير القرطبى) ١٥٩/٦ – ١٦٠ ، و (المحتسب) ١٥١/١ ، و (المنصف) ١٨/٢ .

(٣) نوح : ٢٦/٧١ .

(٤) انظر : (معانى القرآن) للفراء ١٩٠/١ ، و (كتاب اللغات فى القرآن) لابن حسنون (ص ١٨) ، و (المنصف) ١٨/٢ ، و (تفسير القرطبى) ١/٤ ، و(البحر المحيط) ٣٧٧/٢ . و(ديوان الأدب)للفارابى (باب « فيعال » مما لحقته الزيادة من حروف المد واللين بين الفاء والعين) ٣٨٨/٣ .

(٥) البقرة : ٢٥٥/٢ ، وآل عمران : ٢/٣ .

(وبعد) ، فإننا نلحظ أن كلًّا من اللهجتين قد أحلت الياء محل الواو . غير أن (تميما) بنت الاسم على (فَيْعُول) ، فلعلها كرهت توالى أصوات ثلاثة قريبة المخرج ، مما يحتاج إلى مزيد من التأنى . و (تميم) تلجأ عادة إلى الإبدال إذا تجاور المثلان ، كقولهم (أَمْلَيْتُ) فى أَمْلَلْتُ [١] ، و (أَيْما) في (أَمَّا) [٢] . فكيف وقد تجاور متماثلان وثالث قريب منهما في المخرج وهو الألف فى (فَيْعَال) ؟

أو ربما كرهت (تميم) الانتقال من ياء شديدة إلى ألف خفيفة خفيَّة ، فجانست بين ثقل الياء المشددة وبين الواو .

ثالثا – بين الواو والألف والياء :

(أ) إحلال ألف محل فاء مضارع « افْتَعَل » (واوا كانت أو ياء) :

١ – يقول سيبويه : « وقالوا : (يَاتَعِدُ) ، كما قالوا : (قال) . » [٣]

٢ – ويقول أيضا : « وقد قالوا : ياتَئِسُ ، ويَاتَبِسُ » [٤] .

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى قوم من (أهل الحجاز) [٥] . ونظنهم

---

(١) انظر (ملل) فى (اللسان) ٦٣١/١١ ، و (المصباح المنير) ٢٨٠/٢ ، و (ص ١٧٨) .

(٢) انظر (البحر المحيط) ١ / ١١٩ .

(٣) الكتاب ٣٣٤/٤ .

(٤) المرجع السابق ٣٣٩/٤ .

(٥) انظر (الخصائص) لابن جنى ١٤/٢ ، و (المنصف) لابن جنى ٢٢٨/١ ، و (شرح المفصل) ٦٣/١٠ ، و (التسهيل) (ص ٣١٠ – ٣١١) ، و (شرح الألفية) لابن الناظم (ص ٣٤٩) ، و (شرح الشافية) للرضى ٨٣/٣ ، و (توضيح =

من بادية (الحجاز) ، إذ ثقل عليهم أن يخرجوا الكلمات على أصولها فيقولوا : (يَوْتَعِدُ) ، و (يَيْتَئِسُ) ، و (يَيْتَبِسُ) ؛ لأن الأمر يحتاج إلى مزيد من أناة . ولم يلجئوا إلى الإدغام ، كما فعل الموغلون في البداوة ، فجاءت لهجتهم وسطا بين لهجة الحضر ولهجة البدو الموغلين فى البداوة .

ويبدو الانسجام الأصواتى واضحا فى هذه اللهجة .

٥ - إحلال ياء أو ألف محل فاء مضارع « فَعِل » من المثال الواوى :

يقول (سيبويه) [١] : « وأمَّا (وَجِل يوجَل) ونحوه ، فإن (أهل الحجاز) يقولون : (يَوجَل) ، فيجرونه مجرى عَلِمْتُ [٢] . وغيرهم من العرب سوى (أهل الحجاز) يقولون [فى تَوجَل : هى تِيجَل ، وأنا (إِيجَل) ، ونحن (نِيجَل) [٣] . وإذا قلت (يَفعَل) فبعض العرب يقولون] (يِيجَل) كراهية الواو مع الياء . شبهوا ذلك بأَيَّام [٤] ونحوها . وقال بعضهم : (يَاجَل) . فأبدلوا مكانها ألفا كراهية الواو مع الياء ، كما

=المقاصد) للمرادى ٧٨/٦ ، و (التصريح) لخالد الأزهرى ٣٩١/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٣٠/٤ ، و (تدريج الأدانى) لعبد الحق النووى (ص ١٣٣) .

(١) تحت عنوان : « هذا بابُ ماتكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثانى الحرف حين قلت : (فَعِل) » (الكتاب) ١١٠/٤ .

(٢) فى أنهم لايكسرون حرف المضارعة منه ، وتلك هى عادة لهجة (أهل الحجاز) .

(٣) سبق الحديث عن كسر حروف المضارعة .

(٤) مفرد (أَيَّام) هو (يَوْم) . ولم يجمع على (أَيْوام) كراهية اجتماع الواو مع الياء لذا حلت الياء محل الواو ، ثم أدغمت فيها الياء الساكنة قبلها .

يبدلونها من الهمزة الساكنة . وقال بعضهم : (يِيجَل) ، كأنه لمَّا كره الياء مع الواو كسر الياء ؛ ليقلب الواو ياء ؛ لأنه قد علم أن الواو الساكنة إذا كانت قبلها كسرة صارت ياء . » [١]

يذكر النص السابق فى فاء مضارع (وَجِل) ثلاث [٢] لهجات ، هى :

١ – المحافظة عليها واوا .

٢ – إحلال ياء محلها مع كسر حرف المضارعة ، أو فتحه .

٣ – إحلال ألف محلها .

أما اللهجة الأولى فقد عزاها (سيبويه) وغيره [٣] إلى (أهل الحجاز) .

وعُزى (يِيجل) إلى (تميم) [٤] ، (بنى أسد) [٥] ، وقوم من (بنى كلب) [٦] .

---

(١) الكتاب ٤/١١١ – ١١٢ .

(٢) وهناك لهجة رابعة ذكرها (ابن خالويه) فى « ليس فى كلام العرب » (ص ١٠٣) وهى (تأجل) . وذكر (الزمخشرى) فى (الكشاف) ٢/٣٩٢ أنه قرىء بها .

(٣) انظر (الجيم) للشيبانى (باب الواو) ٣/٣٠٥ ، و (المخصص) لابن سيده ١٤/٢١٧ ، و (خزانة الأدب) . ١/٢٣٥ .

(٤) انظر (خزانة الأدب) : ١/٢٣٥ .

(٥) انظر (ديوان الأدب) : (باب يفعل) من المثال ٣/٢٦١ ، و (الصحاح) (وجل) ٥/١٨٤٠ ، و (اللسان) (وجع) ٨/٣٧٩ ، و (وجل) ١١/٧٢٢ ، و (تاج العروس) (وجل) ٨/١٥٣ ، و (ليس فى كلام العرب) (ص ١٠٣).

(٦) انظر (تدريج الأدانى) (ص ١٢٦) .

و (تميم) و (أسد) و (بنو كلب) من القبائل التى تكسر حروف المضارعة - كما رأينا -

وعلى هذه اللهجة قول (مُتَمِّم) بن (نُوَيرة) اليَربوعي :

قَعِيدَكَ أَلَّا تُسْمِعِينى مَلامةً
ولاتَنْكَئِى قَرْحَ الفُؤادِ فَيِيجَعا (١)

---

(١) البيت من « الطويل » . وهو من قصيدة طويلة يرثى بها الشاعر أخاه (مالكا) الذى قتل بأمر من (خالد) بن (الوليد) فى حروب الردة . ومطلع القصيدة :

لَعَمْرِى ، ومَادَهْرِى بِتَأبِينِ هَالِكٍ
ولا جَزَعٍ مِمَّا أَصابَ فَأَوْجَعا ،

لَقَدْ كَفَّنَ (المِنْهالُ) تحتَ رِدائِهِ
فَتىً غَيرَ مِبْطانِ العَشِيَّات أَرْوَعا

وما دهرى بتأبين هالك : أى ليس من شأنى مدح الأموات والبكاء عليهم . « المِنْهال » : رجل ألقى ثوبه على « مالك » .

غير مبطان العشيات : أى لا يعجل بالعشاء لانتظار الضيفان . وقد ورد البيت المستشهد به فى (البيان والتبيين) للجاحظ ١٩٣/٢ ، و (الكامل) للمبرد ٥٣/١ ، و (المنصف) لابن جنى ٢٠٦/١ ، و (شرح المفضليات للتبريزى) ٩٦٣/٢ ، و(خزانة الأدب) و (تدريج الأدانى) (ص ١٢٦) ، و (ديوان الأدب) : باب (فَعِل يفعَل) ٢٦٢/٣ ، و (اللسان) (وجع) ٣٧٩/٨ ، والشاعر يخاطب فى البيت زوجته التى عبر عن لومها له فى بيت - يسبق الشاهد بأبيات - يقول فيه :

تقولُ ابْنَةُ العَمْرِىِّ مالَكَ ؟ بَعْدَ ما
أَراكَ حديثاً ، نَاعِمَ الْبالِ ، أَفْرَعا

أى مالك اليوم شاحبا بعد أن كنت منذ قريب فى حال رخى وناعم وعالى الشأن والهيئة ؟ قد يراد بالأفرع : كثير شعر الرأس . انظر (اللسان) (فرع) ٢٤٦/٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ . و (بول) ٧٤/١١ . فالشاعر فى الشاهد يناشد زوجته أن تكف عن لومه وألا تثير جراح قلبه فيعتل مرة أخرى .

والشاهد فى قوله : (فيِيجعا) : إذ كسر حرف المضارعة وأحل الياء محل فاء مضارع (وَجِع) وهى الواو .

وعزا (الشيبانى) [١] (يَيجَل) إلى (تميم) . فلعل (يِيجَل) تطورت عند بعض (تميم) إلى (يَيجَل) ، لمجانسة فتحة العين .

أما (ياجل) فعزاها (المبرد) [٢] إلى أهل الحجاز الذين يقولون : (مُوتعِد) و (ياتعِد) . وعزاها غيره إلى (قيس) [٣] و (بنى عامر) [٤] .

و (قيس) – كما نعلم – قبيلة عظيمة جزء منها نجدى منهم (بنو عامر) . ولعل هذا العزو يقوى ماحسبناه آنفا من أن (ياتعِد) ونحوها لمن تبدَّى من الحجازيين .

وعلى هذه اللهجة قُرِىء : (لا تاجَل) [٥] من قوله تعالى : ﴿ قالُوا : لَاتَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [٦] .

وهكذا يمكننا أن نقول إن الأصل – فى ظننا – هو (يوجَل) وقد مر صوت اللين المركب (au) بتطورات عدة آخرها (a :) (ياجل) .

وقد احتفظ (أهل الحجاز) بالطَّور الأول . وهو متفق مع مايميلون إليه من تأنٍّ ، وإعطاء كلِّ صوت حقه فى النطق . ثم تطور هذا الفعل فى لهجات القبائل البدوية التي تدفعها عادة السرعة فى الكلام إلى

---

(١) انظر (الجيم) باب الواو ٣/٣٠٥ .

(٢) انظر (المقتضب) ١/٩٠ .

(٣) انظر (الجيم) للشيبانى باب الواو ٣/٣٠٥ .

(٤) انظر (تدريج الأدانى) (ص ١٢٦) .

(٥) انظر (البحر المحيط) : ٥/٤٥٨ ، و (فتح القدير) للشوكانى ٣/١٣٤ .

(٦) الحجر : ١٥/٥٣ .

مراعاة الانسجام بين أصوات اللين ؛ فقال بعضهم : (يِيجَل) ، ثم تطور إلى (يَيجَل) ، لمجانسة فتحة العين ، فأثَّرت الفتحة السابقة للياء الساكنة فيها ، فحولتها إلى مدة من جنسها . وساعد على ذلك وجود فتحة العين بعدها ، فتناسبت الأصوات .

المبحث الثانى
فى حالة الوقف

المطلب الأول : إحلال صوت صحيح محل آخر صحيح :

١ - إحلال الهاء محل تاء التأنيث :

يقول (سيبويه) - عن الاسم الذى آخره تاء تأنيث -:
« فعلامة التأنيث إذا وصلته التاء . وإذا وقفت ألحقت الهاء ، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التى هى من نفس الحرف ، نحو تاء (القَتِّ) ، وماهو بمنزلة ماهو من نفس الحرف نحو تاء (سَنْبَتَة) ، وتاء (عِفْريت) ؛ لأنهم أرادوا أن يلحقوهما ببناء (قَحْطَبة) و (قِنْديل) ...
« وزعم (أبو الخطاب) أن ناسا من العرب يقولون في الوقف : (طلحتْ) ، كما قالوا في تاء الجميع [١] قولا واحدا في الوقف والوصل »[٢] .

يذكر (سيبويه) ، فى النص السابق ، لهجتين [٣] فى الوقف على تاء التأنيث ، هما :

١ - لهجة تبدل التاء هاء ، وهي اللهجة الشائعة بين القبائل العربية ، كما يفهم من سياق (سيبويه) ، وهناك من عزاها إلى (قريش) [٤] .

---

(١) يعنى تاء جمع المؤنث السالم .

(٢) الكتاب ٤/١٦٦ - ١٦٧ .

(٣) وهناك لهجة تتفرع عن اللهجة الأولى ، وهى إمالة ماقبل هاء التأنيث . انظر (ص ٨٩) .

(٤) انظر (المهذب فى القراءات العشر) ١/٣٢٤ .

ولعل هذه اللهجة آثرت الهاء ؛ لما فيه من همس ولين يتفق وقطع النَفس عند الوقف على آخر الكلمة .

٢ – لهجة تقف بالتاء . وقد عُزيت إلى (طيىء) [١] و (حمير) [٢] .

ولا تناقض بين العزوين ، فطيىء قبيلة يمنية ، واللغة الحميرية هى اللغة اليمنية القديمة أو لغة المسند .

وخير دليل على ثبوت هذه اللهجة عند الحميريين مايذكره (أحمد شرف الدين) من أن الأسماء المؤنثة التى وردت فى النقوش كثيرا ماتختم بالتاء المفتوحة [٣] .

وربما مثلت هذه اللهجة اللغة فى أطوارها الأولى ، لمحافظتها على الأصل ، وهو التاء المفتوحة .

ولا تزال هذه اللهجة مستعملة في جهات (صَعْدة) وفي قبيلة (سَحار) [٤] بالذات . إذ يقولون : (بَقَرَتْ) و (جَمَنَتْ) [٥] .

---

(١) انظر (المذكر والمؤنث) (ص ١٨٠) ، و (الهمع) ٢١٦/٦ ، و (عبث الوليد) للمعرى (ص ١٠٤) ، و (ها) فى الصحاح ٢٥٥٩/٦ ، و (اللسان) : ٤٧٩/١٥ ، و (تاج العروس) : ٤٥٣/١٠ .

(٢) انظر (المصباح المنير) (ها) ٦٤٤/٢ .

(٣) انظر (لهجات اليمن قديما وحديثا) (ص ١٧) .

(٤) سَحار : بطن من بطون (حمير) . انظر (دراسات فى أنساب قبائل اليمن) لأحمد حسين شرف الدين (ص ٩٨) .

(٥) انظر (لهجات اليمن قديما وحديثا) (ص ٤٨ – ٤٩) جمنت : جمنة . والجمنة : الكوز من الفخار .

المطلب الثانى : إحلال صوت صحيح محل آخر معتل :

١ - إحلال الجيم محل الياء (العَجْعَجَة) :

يقول (سيبويه) : « وقالوا فى الياء فى الوقف : (سَعْدِجْ) ، يريدون : (سَعْدِى) .

فإنما ذكرت لك هذا لتعلم أنهم قد يطلبون إيضاحها [١] بنحو من هذا الذى ذكرت لك » [٢] .

ويقول أيضا : « وأما ناس من (بنى سعد) فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء فى الوقف ؛ لأنها خفيَّة ، فأبدلوا من موضعها أبين الحروف . وذلك قولك : (هذا تَميمِجْ) يريدون : (تَمِيمىٌّ) ، وهذا (عَلِجْ) ، يريدون (عَلِىٌّ) . وسمعت بعضهم يقول : (عَرَبانِجْ) ، يريدون : (عربانِىٌّ) . وحدثني من سمعهم يقولون [٣] :

---

(١) يعنى الياء .

(٢) الكتاب ٤٢٢/٢ .

(٣) هذه ثلاثة أبيات من الرجز عُزيت إلى رجل من أهل البادية وردت بهذه الرواية فى : (اللسان) (برن) ٥٠/١٣ ، و (المنصف) ٥٠/١٠ ، و (المقرِّب) (ص ١٥٢ ، ٢١٤) ، و (شرح المفصل) ١٠ / ٥٠ ، و (التصريح) ٣٦٧/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٢٨١/٤ ، و (شرح شواهد الشافية) (ص ٢١٢) ووردت برواية « عمى عُوَيف » فى :

أمالى القالى ٧٧/٢ ، وسر الصناعة ١٩٢/١ .

ووردت فى (الإبدال) (ص ٩٥) على النحو التالى :

المُطعِمون اللَّحْمَ بالعَشِجِّ
وبالغداةِ كسَرَ البَرْنِـــجِّ
يُقْلَع بالوَدِّ ، وبالصَّيصِجِّ

الفِلَق : ج فِلْقة أى الكسر ، وهى ماقطع من التمر بعد تكتله فى قفافة . البرنج : ضرب من التمر . الوَدُّ : لغة تميمية فى الوتد الذى تربط به أطناب البيوت . الصِّيصىُّ : يريد الصيصية ، وهى قرن بقرة .

خـالِى عُوَيْفٌ وأَبــو عَلِجِّ
المُطْعِمان الشَّحْمَ بالعَشِجِّ
وبالـغداةِ فِـلَقَ البَرْنِـجِّ

يـريد بـالعشىِّ ، والبَرنىِّ . » [(١)] .

هذه الظاهرة التي تحدث عنها (سيبويه) سُميت ، فيما بعد ، بالعَجْعَجَة [(٢)] .

وقد اختلف اللغويون فى عزوها ، وفى كنهها : أهى خاصة بالياء المشددة والوقف ، أو غير خاصة بهما ؟

ونسجل هنا مالحظناه من دراستنا لنصوص اللغويين بخصوص هذه الظاهرة :

١ – عزا (سيبويه) هذه اللهجة إلى ناس من (بنى سعد) ، غير أنه لم يحدد أى (سعد) [(٣)] عنى . ويغلب على الظن أنه يعنى (سعد تميم) . وذلك للأسباب الآتية :

(أ) أن (ابن السِّكِّيت) روى عن (الأصمعي) أنه قال : « وقال (أبو عمرو) ابن (العلاء) : قلت لرجل من بني (حنظلة) : مِمَّن أنت ؟ فقال : (فُقَيْمِجّ) . قال : قلت : من أيهم ؟ قال : (مُرِجّ) . يريد : (فُقَيْمِىٌّ) و (مُرِىٌّ) » [(٤)] .

---

(١) (الكتاب) ١٨٢/٤ ، وانظر ٢٤٠/٤ .

(٢) أول ماتطالعنا هذه التسمية عند (ابن فارس) فى (معجم مقاييس اللغة) (عج) ٢٩/٤ . ولكنه ينفى درايته بها .

(٣) فهناك (سعد بكر) ، و (سعد هذيل) ، و (سعد تميم) وغيرهم . انظر (معجم قبائل العرب) ، (سعد) ٥١٢/٢ – ٥٢٠ .

(٤) (الإبدال) (ص ٩٥) .

و (بنو حنظلة) من تميم فالرجل تميمى .

(ب) أن (الرضى) عزاها إلى ناس من (بنى تميم) ، فقال : « ويبدل ناس من بنى (تميم) الجيم مكان الياء فى الوقف ، شديدة كانت أو خفيفة . » [١]

٢ - عزا (الجوهرى) (العَجْعَجَة) إلى (قُضاعة) ، فقال : « والعَجْعَجَة في قُضاعة يحولون الياء جيما مع العين ، يقولون : (هذا راعِجّ خرج مَعِجْ) ، أى : (هذا راعىَّ خرج معى) . » [٢]

أما اشتراط (الجوهرى) للعين فنظنه بناه على بيتى الراجز البدوى :

خــالى عُوَيْفٌ وأبو عِلــجٍّ

المطعمان اللحم بالعشجِّ

ولكن ماعدا ذلك من شواهد للعرب فلا يتوفر فيها شرطه [٣] .

أما عزوه اللهجة إلى (قُضَاعة) ، فيؤيده مارواه (أبو زيد) [٤] لبعض (أهل اليمن) [٥] :

---

(١) (شرح الشافية) للرضى ٢٨٧/٢ .

(٢) (الصحاح) (عَجَّ) ٣٢٨/١ .

(٣) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٣٧٨/١ .

(٤) انظر (النوادر فى اللغة) (ص ٤٥٥ - ٤٥٦) .

(٥) ورد هذا الرجز فى (أمالى القالى) ٧٨/٢ ، و (سر الصناعة) ١٩٣/١ ، و (شرح المفصل) ٥٠/١٠ برواية : « لاهُمَّ إن كنتَ ... » . وورد فى (شرح الشافية) للرضى ٢٨٧/٢ ، و (شرح شواهد الشافية) ص ٢١٥ ، و (شرح الشواهد الكبرى) ٥٧٠/. برواية « ياربِّ » . =

يـــاربِّ إن كُنْتَ قبلتَ حِجَّتِجْ

فـــلا يـــزالُ شاحِجٌ يأتيكَ بِـــجْ

٣ – عُزيت هذه اللهجة أيضا إلى (طيىء) ، وإلى بنى (دُبَير) من (أسد) [(١)] .

٤ – من النصوص السابقة ندرك أن هذا الإبدال يكون فى الياء المشددة والخفيفة على حد سواء .

ولقد حاول (د . عبد المجيد عابدين) التوفيق بين ذلك ، فجعل العَجْعَجَة مصطلحا لظاهرتين شاع الخلط بينهما فى الروايات القديمة ؛ إحداهما لتميم ، وهى إبدال الياء المشددة جيما ، والأخرى لقُضاعة ، وهى إبدال الياء المخففة جيما [(٢)] .

غير أنا لانستطيع الجزم بما ذهب إليه (د . عابدين) ؛ لأن الشواهد التى بين أيدينا مجهولة النسب فى معظمها .

والذى نظنه أن هذه اللهجة قُضاعية الأصل حملتها (طيىء) معها إلى (نجد) فتأثر بها جيرانها من (أسد) و (تميم) ؛ لما فى صوت الجيم من شدة تتفق وطبيعة الأداء البدوى .

= الحجة : الواحدة من الحج .

شاحج : يراد به الحمار أو البغل من شحَج يشحَج شحيجا وشُحاجا . إذا صوت

والشاهد فى : (حِجَّتِجْ) ، و (بِجْ) أبدلت الياء فيهما جيما فى الوقف .

(١) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٣٧٤/١ .

(٢) انظر ماينقله عنه (د . محيسن) فى (المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية) (ص ٢٧ – ٢٨) .

٥ – قيَّد بعض اللغويين هذه الظاهرة بالوقف [١] كما فعل (سيبويه) . ولم يقيدها بعضهم [٢] الآخر . ونرجح – مع (د . الجندى) [٣] – تقييدها بالوقف . وذلك لأن حرف الياء يزداد خفاء في الوقف لسكونه ، فيبدل جيما ؛ لأن الجيم من مخرج الياء ؛ ولأنها أظهر من الياء لشدتها . أما في حال الوصل ، فلا حاجة إلى هذا الإبدال ؛ لأن الياء ظاهرة لتَحركِها .

٦ – يذهل (د . خليل عساكر) [٤] إلى أن (العَجْعَجَة) لا تزال قائمة إلى اليوم في إحدى جهات شمال الدلتا المصرية .

٢ – إحلال الهمزة محل الأَلف :

يقول (سيبويه) : « وزعم (الخليل) أن بعضهم يقول : (رأيتُ رجلأ) ، فيهمز . و (هذه حبلأ) ، وتقديرهما (رَجُلَع) و (حُبْلَع) . فهمز لقرب الألف من الهمزة ، حيث علم أنه سيصير إلى موضع [٥] الهمزة ، فأراد أن يجعلها همزة واحدة ، وكان أخف عليهم .

---

(١) انظر (شرح المفصل) ٧٤/٩ ، ٥٠/١٠ ، و (شرح الشافية) ٢٨٧/٢ .

(٢) انظر (الإبدال) (ص ٥٩٥) ، و (أمالى القالى) ٧٧/٢ – ٧٨ ، و (سر الصناعة) ١٩٢/١ – ١٩٥ ، و (المحتسب) ٧٤ – ٧٦ .

(٣) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٣٧٩/١ .

(٤) نقلا عن محاضرات ألقاها على طالبات الدراسات العليا سنة ١٣٩٩ – ١٤٠٠ هـ .

(٥) لأن الصوت – إذا وُقف على الواو أو الياء أو الألف – يهوِى حتى ينقطع آخره فى موضع الهمزة . انظر (الكتاب) ١٧٦/٤ .

« وسمعناهم يقولون : (هو يضربهأ) ، فيهمز كل ألف فى الوقف ، كما يستخفُّون فى الإدغام . فإذا وصلت لم يكن هذا ؛ لأن أخذك فى ابتداء صوت آخر يمنع الصوت أن يبلغ تلك الغاية فى [السمع] . »(١)

وقد عُزيت هذه اللهجة التى تقف على الألف فى « حبلى » بالهمزة إلى بعض (طيىء)(٢) . ولعلهم آثروا صوت الهمزة ؛ لمافيه من جهر يتفق وبيئتهم الصحراوية المترامية الأطراف ؛ ولما فيه من شدة تتفق وطبيعة أدائهم .

ونظن أصحاب هذه اللهجة من الموغلين في البداوة ؛ لأن النطق بالهمزة يغلق المقطع المفتوح إضافة إلى مافيه من تقوية للنبر . وهذا مما يساعد المتعجل على أدائه .

وفى الوقف على « حبلى » ونحوها لهجات أخرى سنراها فيما بعد(٣) .

٣ - إحلال الهاء محل الياء :

(أ) يقول (سيبويه) عن الهاء -: « وأُبدلت من الياء فى (هذى) . وذلك في كلامهم قليل . »(٤) .

---

(١) المرجع السابق ١٧٦/٤ - ١٧٧ .
(٢) انظر (التصريح) ٣٣٩/٢ ، و (الهمع) ٢٠٥/٦ .
(٣) انظر (ص ٢٩٦ وما بعدها) .
(٤) (الكتاب) ٢٣٨/٤ .

(ب) ويقول أيضا : « ونحو ماذكرنا [١] قول بنى (تميم) فى الوقف : (هذه) . فإذا وصلوا قالوا : (هذى فلانة) ؛ لأن الياء خفية ، فإذا سكت عندها كان أخفى . والكسرة مع الياء أخفى ، فإذا خفيت الكسرة ازدارت الياء خفاء . كما ازدادت الكسرة ، فأبدلوا مكانها حرفا من موضع أكثر الحروف بها مشابهة وتكون الكسرة معه أبين .

« وأما (أهل الحجاز) وغيرهم من (قيس) فألزموها الهاء فى الوقف وغيره ... وهذه الهاء لاتطرد فى كل ياء هكذا ، وإنما هو شاذ . » [٢] .

هذا النص كغيره من نصوص « الكتاب » يرينا دقة (سيبويه) اللغوية وقدرته على تعليل مثل هذه الظواهر اللهجية ، فتميم آثرت الهاء في الوقف ؛ لأنه صوت أظهر من الياء . لاسيما وأن ماقبل الياء كسرة . والهاء من موضع ملاصق لمخرج الهمزة . والهمزة من أكثر الأصوات مشابهة للياء . هكذا علل (سيبويه) هذه الظاهرة وهذا التعليل يفسر السر فى التزام الحجازيين (الهاء) في الوصل والوقف ، وهو حرصهم على إعطاء كل صوت حقه من الأداء .

وقد وهم (د . محيسن) عندما ذهب إلى أن القبائل العربية تثبت ياء « هٰذِى » وصلا ووقفا إلا بنى « تميم » فيبدولنها هاء فى حال الوقف [٣] .

---

(١) أى من إبدال الياء فى الوقف .

(٢) (الكتاب) ١٨٢/٤ .

(٣) انظر (المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية) (ص ١٣) .

و على لهجة (تميم) قرأ (ابن مُحَيْصِن) : (هٰذِى) [١] من قوله تعالى : ﴿ ... وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ ... ﴾ [٢] .

المطلب الثالث : إحلال صوت معتل محل آخر معتل :

١ - إحلال الياء أو الواو محل الألف :

يقول (سيبويه) [٣] : « وذلك قول بعض العرب فى « أفعَىٰ » : (هذه أفعَىْ) ، وفى (حبلَى) : (هذه حبلَىْ) وفى (مثنىٰ) : (هذه مثنَىْ) . فإذا وصلت صيرتها ألفا . وكذلك كل ألف فى آخر الاسم . حدثنا (الخليل) و (أبو الخطاب) أنها لغة (فزارة) وناس من (قيس) ، وهى قليلة . فأما الأكثر الأعرف فأن تدع الألف فى الوقف على حالها ولا تبدلها ياء . وإذا وصلت استوت اللغتان ؛ لأنه إذا كان بعدها كلام كان أبين لها منها إذا سكت عندها ، فإذا استعملت الصوت كان أبين .

« وأما (طيىء) فزعموا أنهم يدعونها فى الوصل علي حالها فى الوقف ؛ لأنها خفية لا تحرك ، قريبة من الهمزة .

« حدثنا بذلك (أبو الخطاب) وغيره من العرب . وزعموا أن بعض (طيىء) يقول : (أفعَوْ) ؛ لأنها أبين من الياء . ولم يجيئوا

---

(١) انظر (البحر المحيط) ١٥٨/١ .

(٢) البقرة : ٣٥/٢ .

(٣) تحت عنوان : « هذا باب الحرف الذى تبدل مكانه فى الوقف حرفا أبين منه يشبهه ؛ لأنه خفى . وكان الذى يشبهه أولى ، كما أنك إذا قلت : « مصطفَين » ، جئت بأشبه الحروف بالصاد من موضع التاء لا من موضع آخر . » (الكتاب) ٤ / ١٨١ .

بغيرها ؛ لأنها تشبه الألف في سعة المخرج والمد ؛ ولأن الألف تبدل مكانها ، كما تبدل مكان الياء ، وتبدلان مكان الألف أيضا ، وهن أخوات » [١] .

فى هذا النص يذكر (سيبويه) فى الوقف على (حبلى) ونحوها من كل اسم مقصور ثلاث لهجات ، هى :

١ – الوقف على الألف . وهى الأكثر والأعرف ، كما يرى (سيبويه) ، وهى أشبه ماتكون بلهجات القبائل المتأنية التى تعطى كلَّ صوت حقه من الأداء .

٢ – إحلال ياء محل الألف . وقد عُزيت هذه اللهجة إلى (فزارة) [٣] و (قيس) [٣] ، (وطيىء) [٤] . وعزاها (سيبويه) في موضع آخر إلى ناس من (قيس) و (أهل الحجاز) ، فقال : « وبعض العرب : يقول : صَوَرَىْ ، وقَلَهَىْ ، وَضَفَوَىْ ، فيجعلها ياء ، كأنهم وافقوا الذين يقولون : (أفعَىْ) ، وهم ناس من (قيس) و (أهل الحجاز [٥]) » .

وقد آثر أصحاب هذه اللهجة الياء ؛ لأنها أظهر وأبين في الوقف من الألف . ولا سيما وأنها مسبوقة بفتحة . والصوت البيِّن يساعد

---

(١) المرجع السابق ١٨١/٤ – ١٨٢ .

(٢) انظر (شرح المفصل) ٧٦/٩ ، و(شرح الشافية) للرضى ٢٨٦/٢ ، و(توضيح المقاصد) ١٦٥/٥ ، و(التصريح) ٣٣٩/٢ ، والهمع ٢٠٥/٦ .

(٣) انظر المراجع السابقة – ماعدا (الهمع) – والصفحات نفسها .

(٤) انظر (شرح المفصل) ٧٧/٩ .

(٥) (الكتاب) ٢٥٦/٤ .

المتعجل على أدائه . لذا ظهر في نطق (فزارة) و (طيىء ، و (قيس) وهى من القبائل البدوية أو ممن له فروع بدوية . بل إن (فزارة) فرع بدوى من (قيس) .

وهذه اللهجة قريبة من الأولى ؛ لذا نظن أصحابها ممن احتك بالبيئات الحضرية . أما « أهل الحجاز » الذين فى نص (سيبويه) فنظنهم من المتبدين .

٣ – إحلال الواو محل الألف . وقد عُزيت هذه اللهجة إلى بعض (طيىء) [١] ، و (أهل الحجاز) [٢] .

أما بعض (طيىء) فنظنهم أوغل في البداوة ممن وقفوا بالياء . آثروا صوت الواو ؛ لأنه صوت شفوى ينطلق مسرعا من الفم إضافة إلى مافيه من وضوح .

أما عزو هذه اللهجة إلى (أهل الحجاز) ، فنظنه بُنى على ردِّ (ابن عباس) – رضى الله عنهما – على من سأله عن حكم قتل المحرم للحَيَّات ، فقال : « لا بأس بقتل الأفعَوْ ، ولا بأس بقتل الحِدَوْ » [٣] ولا نظن أن « أهل الحجاز » في حاجة إلى مثل هذا الإبدال الذى لايلجأ إليه إلا المتعجل .

أما تفسير ظهور هذه اللهجة على لسان (ابن عباس) ، فقد يكون السائل بدويا فأجابه (ابن عباس) بلسانه .

---

(١) انظر (شرح المفصل) ٩ / ٧٦ ، و (شرح الشافية) للرضى ٢٨٦/٢ ، و (التصريح) ٣٣٩/٢ ، و (الهمع) ٢٠٥/٦ ، و (شرح الأشمونى) ٢١٩/٤ .

(٢) انظر (فعا) فى (اللسان) ١٥٩/١٥ ، و (تاج العروس) : ٢٨٢/١٠ .

(٣) انظر المرجعين السابقين ، والصفحتين نفسيهما .

تعقيب :

لعلنا نلحظ أن إحلال الياء أو الواو أو الهمزة محل الألف فى « حبلى » يمثل ثلاث طبقات طائية ، هى : طبقة محتكة بالحضر ، وأخرى بدوية ، وثالثة موغلة فى البداوة .

وربما كانت هذه اللهجات – كما ذهب (د . أحمد علم الدين الجندى) [1] – تمثل ثلاث مراحل من عمر (طيىء)

(١) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٤٩٧/٢ .

جدول يمثل « الإبدال » فى لهجات « الكتاب »

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
عَمْبَر	عُكَل	حلت الميم محل النون . لم يعزها (سيبويه) .
الدِّكر	رَبيعة	حلت الدال محل الذال لم يعزها (سيبويه) .
فُزْدُ	لعلها تميم	حلت الدال محل التاء . أومأ (سيبويه) إلى أصحاب هذه اللهجة دون أن يصرح بهم .
حُصْطُ	تميم	حلت الطاء محل التاء . عزاها (سيبويه)
الْطَجع	—	حلت اللام محل الضاد . لم يعزها (سيبويه) ولا غيره ممن رجعنا إليه . وعزا « البلادى » إلى هذيل اليوم « اللَّهْر » فى « الضَّهْر » .
صُقْتُ	بنو العنبر ، وكلب و	حلت الصاد محل السين . عزاها (سيبويه) إلى (بنى العنبر) وحدهم
صَلَخ	قريش الأولين	

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
مصدر	قيس	بإشمام الصاد صوت الزاى . لم يعزها (سيبويه)
مَزْدر	كلب	حلت الزاى محل الصاد . لم يعزها (سيبويه)
يُزْدل	كلب ، وعذرة ، وبنو القين	حلت الزاى محل السين . لم يعزها (سيبويه)
مُنْغُل	—	حلت الغين محل الخاء . لم يعزها (سيبويه) .
أُصَيلال	—	حلت اللام محل النون . لم يعزها (سيبويه) ولا غيره ممن رجعنا إليه . إلا ماروُى عن « أم الهَيثم » من قولها : « حلك الغراب » فى « حنك الغراب » .
أعطيتِكس	بكر بن وائل ، وربيعة ، ومضر ، وهوازن .	فسرها (سيبويه) بإلحاق كاف المؤنثة سينا . وفسرها غيره بإبدال كاف المؤنثة سينا . ونظنها صوتاً ممزوجاً من التاء والسين (تس) (كما نسمعها اليوم) متطورة عن (تش) .

اللهجة	القبيلـة	ملحوظـات
أعطيتِكش	تميم ، وربيعة ، وبكر بن وائل	ألحق صوت الشين الممزوج بالتاء بالكاف عزاها (سيبويه) إلى ناس من تميم ، وأسد فقط . ونظنها كانت شائعة بين القبائل النجدية .
وأسد		
أشْدر	تميم	حلت الشين محل الجيم . لم يعزها (سيبويه) .
تُراث وتَولج	—	حلت التاء محل الواو . لم يعزها (سيبويه) ولا غيره ممن رجعنا إليه .
دَوْلج	—	حلت الدال محل التاء . لم يعزها (سيبويه) ولا غيره ممن رجعنا إليه .
علاك ،ويابس	بلحارث بن كعب	حلت الألف محل الياء الساكنة . لم يعزها (سيبويه)
كِيد وزِيل	—	حلت الياء محل عين « كاد » و « زال » لم يعزها (سيبويه) ولا غيره ممن رجعنا إليه .

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
هَوَىَّ	هذيل ، وقريش ، وطيىء ، وسليم	حلت الياء محل ألف المقصور المضاف إلى ياء المتكلم لم يعزها (سيبويه) .
صَوَرَىْ	طيىء	حلت الياء الساكنة محل ألف التأنيث المقصورة . عزاها (سيبويه) .
أَجُوءُك	الحجّاج الكِلابى	حلت الواو محل الياء فى « أَجِيئُك » لم يعزها (سيبويه)
أتْوَة	هذيل	حلت الواو محل الياء فى « أَتْيَةُ » لم يعزها (سيبويه) .
جِباوَة	—	حلت الواو محل الياء فى « جباية » لم يعزها (سيبويه) ، ولا غيره ممن رجعنا إليه .
فُتُوٌّ	نظنها لهجة جذيمة التنوخى	حلت الواو محل الياء فى « فُتِيٌّ » لم يعزها (سيبويه) ولا غيره ممن رجعنا إليه .

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
هَدَاوَى	عليا مَعَدٍّ	حلت الواو محل الياء فى « هدايا » التى عزيت إلى سفلى معد لم يعزها (سيبويه) .
طيِّحت	—	حلت الياء محل الواو فى « طوَّحت » التى نظنها لبنى كلاب ومن تابعهم من البدو . لم يعزها سيبويه ولا غيره ممن رجعنا إليه .
ثِيَرَة	—	حلت الياء محل الواو فى « ثِوَرة » لم يعزها (سيبويه) ولا غيره من رجعنا إليه .
قِنْيَة	—	حلت الياء محل الواو فى « قِنْوَة » . لم يعزها (سيبويه) .
قُصْيا	أهل نجد	حلت الياء محل الواو فى « قُصْوى » التى عزيت إلى (أهل الحجاز) ، لم يعزهما (سيبويه) .
مشيب	—	حلت الياء محل الواو فى « مشوب » التى نظنها للذين

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
		يقولون : « شُوبَ » . وهم من القبائل البدوية .
مَرْضِيٌّ	تميم	حلت الياء محل الواو فى « مَرْضُوٌّ » التى عزيت إلى (أهل الحجاز) . لم يعزها (سيبويه) .
ديَّار	أهل الحجاز	حلت الياء محل الواو في « دَيْـوار » لم يعزها (سيبويه) .
ديُّور	—	حلت الياء محل الواو في « ديوُور » لم يعزها (سيبويه) .
ياتعد، ياتبس	قوم من أهل الحجاز	حلت الألف محل فاء مضارع « افتعل » (واوا كانت أو ياء) لم يعزها (سيبويه) .
يِيجَل	تميم ، وأسد ،	حلت الياء محل فاء مضارع « وَجِل » مع كسر حروف المضارعة.
	وقوم من كلب	لم يعزها (سيبويه) .
يَيجَل	تميم	حلت الياء محل فاء مضارع

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
		« وجل » مع فتح حرف المضارعة . لم يعزها (سيبويه) .
ياجل	قيس (بنو عامر)	حلت الألف محل فاء مضارع (وَجِل) . لم يعزها (سيبويه) .
طلحهْ	جمهور العرب	حلت الهاء محل تاء التأنيث فى (طلحة) فى الوقف
سعدِجّ ، ويجْ	تميم ، وقضاعة ، وطيىء وبنو دبير	حلت الجيم مشددة أو مخففة محل الياء مشددة كانت أو مخففة فى الوقف (العَجْعَجَة) .عزاها (سيبويه) إلى بنى « سعد » وأغلب الظن أنه يعنى « سعد تميم » .
حبلأْ	بعض طيىء .	حلت الهمزة محل الألف فى الوقف . لم يعزها (سيبويه) .
هذه	تميم	حلت الهاء محل الياء فى (هذى) فى الوقف . عزاها (سيبويه).

اللهجة	القبيلــة	ملحوظـــــات
حبلَىْ	فزارة ، وقيس ، وطيىء . ومن تبدى من (أهل الحجاز).	حلت الياء محل الألف في الوقف ، لأنها أظهر منها . عزاها (سيبويه)
حبَلْو	بعض طيىء	حلت الواو محل الألف فى الوقف . عزاها (سيبويه) إلى بعض طيىء . وهناك مَن عزاها إلى (أهل الحجاز) فإن صح هذا العزو فأغلب الظن أنها لمن تبدى منهم .

خلاصة هذا الفصل :

١ - ميل القبائل البدوية إلى الأصوات المجهورة ، والشديدة ، والمطبقة ، والمستعلية .

٢ - حرص القبائل البدوية على تجانس أصواتها ؛ لتسهيل عملية أدائها .

٣ - حرص القبائل الحضرية على إعطاء كل صوت حقه من الأداء . لهذا لم يشع الإبدال فى لهجاتها .

٤ - ميل القبائل البدوية أو الحضرية إلى الواو أو الياء مرتبط بعادات كل اللغوية وطبيعتها فى الأداء ، لذا لا نستطيع إطلاق الحكم بإيثار قبيلة ما للواو فى مقابل الياء عند قبيلة أخرى .

الفصل الرابع

الهمزة فى اللهجات العربيَّة

ويشمل مبحثين :-

المبحث الأول : الهمزة الأصليَّة

المبحث الثانى : الهمزة غير الأصليَّة

اتفق القدامى والمحدثون على أن الهمزة صوت شديد [١] . واختلفوا فى مخرجها ، فهو عند (سيبويه) أقصى الحلق [٢] ، وعند المحدثين الحنجرة (المزمار) [٣] . كما اختلفوا فى همسها أو جهرها ، فهى مجهورة عند (سيبويه) [٤] وهى مهموسة عند كل من (د . تمَّام حسَّان) [٥] ، و (د . عبد الصبور شاهين) [٦] أما بعض المحدثين فعدَّها متوسطة بين الجهر والهمس . [٧]

---

(١) انظر (الكتاب) ٤/٤٣٣ ، ومابعدها ، و (الأصوات اللغوية) (د . أنيس) (ص ٩١) ، و (مناهج البحث فى اللغة) (د . تمَّام حسَّان) (ص ٩٧) ، و (دراسة الصوت اللغوى) (د . أحمد مختار عمر) (ص ٢٧٤) ، و (علم اللغة العام « الأصوات ») (د . كمال بشر) (ص ١١٢) ، و (المنهج الصوتى للبنية العربية) (ص ١٧٢) .

(٢) انظر (الكتاب) ٤/٤٣٣ .

(٣) انظر (الأصوات اللغوية) (ص ٩١) ، و (مناهج البحث فى اللغة) (ص ٩٧) ، و (دراسة الصوت اللغوى) (ص ٢٧٤) ، و (علم اللغة العام « الأصوات ») (ص ١١٢) و (المنهج الصوتى للبنية العربية) (ص ١٧٢) .

(٤) انظر (الكتاب) ٤/٤٣٤ .

(٥) انظر (مناهج البحث فى اللغة) (ص ٩٧) .

(٦) انظر (المنهج الصوتى للبنية العربية) (ص ١٧٢) .

(٧) انظر (الأصوات اللغوية) (ص ٩١) ، و (دراسة الصوت اللغوى) (ص ٢٧٤) ، و (علم اللغة العام « الأصوات ») (ص ١١٢) .



المبحث الأول
الهمزة الأصليـــة

أدرك (سيبويه) صعوبة النطق بالهمزة ، فقال : « واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا [١] من لم يُخففها [٢] ؛ لأنه بعد مخرجها ؛ ولأنها نبرة فى الصدر تخرج باجتهاد ، وهى أبعد الحروف مخرجا . فثقل عليهم ذلك ؛ لأنه كالتهوع . » [٣]

لهذا كان فى الهمزة ثلاثة مذاهب من الأداء ، أجملها (سيبويه) فى قوله : « اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق ، والتخفيف ، والبدل . » [٤]

المطلب الأول :

تحقيق الهمزة

أولا : الهمزة المفردة :

(أ) يقول (سيبويه) : « فالتحقيق قولك : (قرأت) ، و (رأس) ، و (سأل) ، و (لَؤُم) ، و (بِئْس) ، وأشباه ذلك . » [٥]

---

(١) يقصد الحذف الذى تحدث عنه فى نص سابق لهذا النص . وسيمر بنا فى (ص ٣٢٣ ومابعدها) .

(٢) أى يجعلها بَيْنَ بَيْنَ .

(٣) (الكتاب) ٣/٥٤٨ .

(٤) (الكتاب) ٣/٥٤١ .

(٥) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(ب) ويقول أيضا : « وحدثنى (أبو الخطاب) أنه سمع من يقول : (قد أرآهم) ، يجيىء بالفعل من (رأيت) على الأصل ، من العرب الموثوق بهم . » [١]

فتحقيق الهمزة إذن هو إعطاؤها حقها من الأداء .

وقد عزا أكثر العلماء تحقيق الهمزة إلى (تميم) [٢] ، يقول (عيسى) بن (عمر) : « ماآخذ من قول (تميم) إلا بالنبر وهم أصحاب النبر . » [٣] . وعُزى تحقيق الهمزة أيضا إلى (تيم الرِّباب) [٤] ، و (قيس) [٥] . وجميعهم من القبائل البدوية أو ممن له فروع بدوية .

ونظن أن صوت الهمزة ، على رغم مايحتاجه أداؤه من مجهود عضلى ، يساعد تلك القبائل البدوية على عملية الأداء ؛ لأنه يعينها على إبراز مقاطعها ، ومن ثمَّ فهو لايعوق سرعة الأداء ، بل قد يكون من الوسائل المؤدية إليها . لهذا حرص عليه البدو [٦] .

---

(١) المرجع السابق : ٣/٥٤٦ .

(٢) انظر (الكتاب) ٣/٤٢ ، ٥٣٣، و (النوادر فى اللغة) لأبى زيد (ص ٥٩٦) ، و (المذكر والمؤنث) لأبى بكر الأنبارى (ص ٢٦١) ، و (شرح المفصل) ٩/١٠٧ ، و (البحر المحيط) ١/٢٠٤ ، ٣/٢٣٦ ، ٦/١٦٣ ، و (المزهر) ٢/٢٧٦ ، و (الجمهرة) (باب اللفيف فى الهمزة) ٣/٢٩٣ ، و (اللسان) ١/٢٢ ، و (تاج العروس) (رأى) ١٠/١٤١ .

(٣) نقلا عن (اللسان) ١/٢٢ .

(٤) انظر (اللسان) (رأى) ١٤/٢٩٣ ، و (البحر المحيط) ٨/٥١٢ .

(٥) انظر (شرح المفصل) ٩/١٠٧ .

(٦) انظر (القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث) (ص ٣٠) .

ثانيا : الهمزتان المتجاورتان :

(أ) فى كلمة واحدة :

يقول (سيبويه) : « واعلم أن الهمزتين إذا التقتا فى كلمة واحدة لم يكن بدٌّ من بدل الآخِرة ، ولا تخفف ؛ لأنهما إذا كانتا فى حرف واحد لزم التقاءُ الهمزتين الحرفَ ..

« فمن ذلك قولك فى فاعل من « جئْتُ » ، « جاىءٍ » . أبدلت مكانها الياء ؛ لأن ماقبلها مكسور فأبدلت مكانها الحرف الذى منه الحركة التى قبلها . » [١]

إذن فالعرب – كما يرى (سيبويه) – تتفق فى إحلال صوت محل الهمزة الثانية من الهمزتين المتجاورتين فى كلمة نحو قولهم : (آدم) فى (أأدم) . أبدلوا مكانها الألف ؛ لأن ماقبلها مفتوح . ولكن قراء الكوفة و (ابن عامر) قد حققوا الهمزتين [٢] فى قوله تعالى : ﴿ ... فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ... ﴾ [٣]

(ب) فى كلمتين :

١ – يقول (سيبويه) : « واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة ، فإن أهل التحقيق يخفِّفون إحداهما ، ويستثقلون تحقيقهما ؛ لما ذكرت لك [٤] ، كما استثقل (أهل الحجاز) تحقيق

---

(١) (الكتاب) ٥٥٢/٣ .

(٢) انظر (البحر المحيط) ١٥/٥ .

(٣) التوبة : ١٢/٩ .

(٤) يعنى قوله الذى اقتبسناه آنفا ، وهو : « واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها ؛ لأنه بعد مخرجها ؛ ولأنها نبرة فى الصدر تخرج باجتهاد ، وهى أبعد الحروف مخرجا . فثقل عليهم ذلك ، لأنه كالتهوُّع . « (الكتاب) ٥٤٨/٣ .

الواحدة . فليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا . ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة ، وهو قول (أبى عمرو) . وذلك قولك : ﴿ .. فَقَدْ جَا أَشْرَاطُها ... ﴾ [1] ، و ﴿ يَازَكَرِيَّا ! إِنَّا [نُبَشِّرُكَ] ... ﴾ [2]

« ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة . سمعنا ذلك من العرب ، وهو قولك : « .. فَقَدْ جاءَ اشْرَاطُها ... » و « يَازَكَرِياءُ ! انَّا ... » [3]

٢ — ويقول أيضا : « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقتا . وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا ، كما قالوا : « اخْشَيْنانِّ » . ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضارعة . قال (ذو الرُّمة) [4] :

---

(١) محمد : ١٨/٤٧ .

(٢) مريم : ٧/١٩ .

(٣) (الكتاب) ٥٤٨/٣ — ٥٤٩ .

(٤) البيت من (الطويل) . ورد بهذه الرواية فى (المقتضب) ١٦٣/١ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش : ٩٤/١ ، وورد فى (أمالى ابن الشجرى) ٣٢١/١ برواية « هَيا ظَبْيَةَ .... » . وورد فى (الخصائص) ٤٥٨/٢ ، و (شرح شواهد الشافية) للبغدادى (ص ٣٤٧) برواية « أيا ظَبْيَة .... » .

وقبله :

أَقولُ لِدَهْنَاوِيَّةٍ عَوْهَجٍ جَرَتْ
لنا بَين أَعْلَىٰ عُرْفَة فَالصَّرائِمِ

دهناوية : نسبة إلى الدهناء . عَوْهَج : طويلة العنق .

جرت : سنحت . العُرْفة : القطعة المشرفة من الرمل .

الصرائم : قطع من الرم . الوَعْساء : الرملة اللينة .

جُلاجِل : جبل من جبال الدهناء . النَّقا : التل من الرمل =

فَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاجِلٍ
وَبَيْنَ النَّقا : آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

فهؤلاء أهل التحقيق ...

ومنهم مَن يقول إن (بنى تميم) هم الذين يُدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفا . » [١]

فسيبويه فى النصين السابقين يذكر لأهل التحقيق مذهبين فى الهمزتين المتجاورتين فى كلمتين ، وهما :

١ – تخفيف إحداهما ، أما الأولى نحو : « فَقَدْ جَا أَشْراطُها » أو الثانية نحو : « فَقَدْ جَاءَ اشْراطُها » . فبدلا من أن يوالوا بين توترين ، والوا بين توتر وطول ، وهو اتجاه منهم إلى التماس الرقة فى النطق ، إلى جانب تحقيقهم لخاصتهم النبرية [٢] .

٢ – إذا كانت إحدى الهمزتين همزة استفهام أقحموا ألفا بينهما . وذلك حرصا منهم على تحقيق الهمزتين . وقد خصت (تميم) [٣] دون سائر المحققين بهذا العمل .

= أم سالم : محبوبة الشاعر .

والشاعر أراد شدة التشابه بين محبوبته وبين الظبية فاستفهم استفهام شاك مبالغة فى التشبيه .

والشاهد فى قوله : (آأنت) : أقحم ألفا بين الهمزتين ليحققهما .

(١) (الكتاب) ٥٥١/٣ .

(٢) انظر (القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث) (ص ١٨٠) .

(٣) انظر (معانى القرآن) للفراء : ١٧١/٣ .

وهكذا رأينا حرص القبائل البدوية على صوت الهمزة . وإليهم نستطيع أن نعزو قول (سيبويه) : « وبعض العرب يقول : (أُوكُل [١] فيتم . » [٢] ، وقوله : « وقال بعضهم : أُومُره » [٣] إذ حُققت الهمزة الأولى وخُففت الثانية فى كل من المثالين .

المطلب الثانى :

تخفيف الهمزة

أولا – الهمزة المفردة :

يقول (سيبويه) : « أما التخفيف فتصير الهمزة فيه بَيْنَ بَيْن ، وتُبدل ، وتُحذف . » [٤]

إذن نحن أمام ثلاث صور للتخفيف ، هى :

(أ) جعل الهمزة بَيْنَ بَيْن :

١ – يقول (سيبويه) : « اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها

---

(١) ذكر أصحاب المراجع التالية (أوكل) ونحوها دون عزو : (المحكم) (أخذ) ١٤٢/٥ ، و (اللسان) (أكل) ١٩/١١ ، و (المقتضب) للمبرد : ٩٧/٢ ، و (أمالى ابن الشجرى) ١٧/٢ ، و (شرح الشافية) للرضى : ٥٠/٣ ، و (تفسير القرطبى) ٣٢٠/١ ، و (شرح بحرق على لامية الأفعال لابن مالك) بهامش (حاشية الرفاعى) عليه (ص ٣٤) ، و (تدريج الأدانى) (ص ١٩٨) .

(٢) (الكتاب) ٢١٩/٤ .

(٣) المرجع السابق : ١١١/٤ .

(٤) المرجع السابق : ٥٤١/٣ .

فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة ، وتكون بزنتها محققة . غير أنّك تُضعِّف الصوت ولا تُتُّمه وتخفى ؛ لأنك تقرِّبها من هذه الألف وذلك قولك (سال) فى لغة (أهل الحجاز) إذا لم تحقِّق كما يُحقق (بنو تميم) .

٢ – « وإذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة ، كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة . ألا ترى أنك لاتتمُّ الصوت ههنا وتضعِّفه ؛ لأنك تقرِّبها من الساكن . ولولا ذلك لم يدخل الحرف وَهْن . وذلك قولك : (يَئِس) و (سَئِم) .

٣ – « وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة . والمضمومة قصتها وقصة الواو قصة المكسورة والياء . فكل همزة تَقرَّب من الحرف الذى حركتها منه فإنما جُعلت هذه الحروف بَيْنَ بَيْنَ ولم تُجعل ألفات ولا ياءات ولا واوات ؛ لأن أصلها الهمز ، فكرهوا أن يخففوا على غير ذلك فتُحول عن بابها ، فجعلوها بين بين ، ليعلموا أن أصلها عندهم الهمز .

٤ – « وإذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها كسرة أو ضمة فهذا أمرها [١] أيضا . وذلك قولك : (من عندِ إِبِلِكَ) ، و (مرتعُ إِبِلِكَ) .

٥ – « وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة فإنك تُصيِّرها بين بين . وذلك قولك : (هذا درهمُ أُختك) ، و (من عندِ أُمِّكَ) . » [٢]

---

(١) أى تصير بين الهمزة والياء إذا كانت الهمزة مكسورة ، وبين الهمزة والواو إذا كانت الهمزة مضمومة .

(٢) (الكتاب) ٣/٥٤١ – ٥٤٢ .

فى النص السابق أشار (سيبويه) إلى المواضع التى يجوز فيها تخفيف الهمزة على هيئة (بين بين) نلخصها فى أمرين :

١ – الهمزة المفتوحة أو المكسورة أو المضمومة إذا كان قبلها فتحة نحو : (سَأَل) ، (يَئِس) ، (قرأت كتابَ أُختك) .

٢ – الهمزة المكسورة أو المضمومة إذا كان قبلها كسرة أو ضمة نحو : (من عندِ إِبلك) ، (مرتعُ إِبلك) . (من عندِ أُختك) . (هذا درهمُ أُختك) .

وقد عزا (سيبويه) هذه الصورة من التخفيف إلى (أهل الحجاز) . (١)

ويبدو أن (سيبويه) يعتبر همزة (البَيْنَ بَيْنَ) صوتا ساكنا ، ضعيفا غير متمكن يقع موقع المحقَّقة وبزنتها .

أما بعض المحدثين فيرى أن (بَيْنَ بَيْنَ) سقوط للهمزة أساسا ، واتصال للحركتين قبلها وبعدها مباشرة . (٢)

ولعل مافى نطق الحجازيين من تؤدة وتأن أغناهم عن الهمزة كوسيلة للنبر ، فاكتفوا بقدر يسير من الضغط فى موقعه أو مايسمى بـ (نبر الطول) (٣) .

---

(١) وانظر أيضا : (الكشف) لمكى القيسى : ٨١/١ ، و (شرح المفصل) ١٠٧/٩ ، و (شرح الشافية) للرضى : ٣١/٣ – ٣٢ ، و (البحر المحيط) ٨٥/٦ ، و (البرهان فى علوم القرآن) للزركشى : ٢٨٤/١ ، و (اللسان) ٢٢/١ .

(٢) انظر (الأصوات اللغوية) (د . أنيس) (ص ٩٢) ، و (القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث) (ص ١٠٥) .

(٣) انظر (المرجع السابق) . (ص ١٠٩) .

(ب) إحلال ياء أو واو أو ألف محل الهمزة ؛ للتخفيف :

يقول (سيبويه) : « واعلم أن كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور ، فإنك تُبدل مكانها ياء فى التخفيف . وذلك قولك : فى (المِئَر) : (مِيَر) .... ومن ذلك : (من غلامِ يَبيك) ، إذا أردت (من غلامِ أَبيك) .

« وإن كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا كما أبدلت مكانها ياء حيث كان ماقبلها مكسورا . وذلك قولك فى (التُّؤَدة) (تُوَدة) ، وفى (الجُؤَن) (جُوَن) . وتقول : (غلامُ وَبيك) إذا أردت : (غلامُ أَبيك) .

« وإنما منعك أن تجعل الهمزة ههنا (بَيْنَ بَيْنَ) من قبل أنها مفتوحة ، فلم تستطيع أن تنحو بها نحو الألف وقبلها كسرة أو ضمة ، كما أن الألف لايكون ماقبلها مكسورا ولا مضموما ، فكذلك لم يجىء مايقرب منها فى هذه الحال .

ولم يحذفوا الهمزة إذ كانت لاتحذف وماقبلها متحرك .

« وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا ، وذلك قولك فى (رَأْس) و (بَأْس) و (قرَأْت) : (رَاس) ، و (بَاس) ، و (قرات) .

« وإذا كان ماقبلها مضموما فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا . وذلك قولك فى الجُؤْنة والبُؤْس والمُؤْمن : (الجُونة) و (البُوس) و (المُومن) » .

« وإذا كان ماقبلها مكسورا أبدلت مكانها ياء ، كما أبدلت

مكانها واوا إذا كان ماقبلها مضموما ، وألفا إذا كان ماقبلها مفتوحا . وذلك الذِئْب والمِئْرة : (ذِيب) و (مِيرة) . فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذى منه الحركة التى قبلها ؛ لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها .

« وإنما يمنعك أن تجعل هذه السواكن (بين بين) أنها حروف ميتة ، وقد بلغت غاية ليس بعدها تضعيف .. ولا تُحذف ؛ لأنه لم يجيء أمر تحذف له السواكن ، فألزموه البدل كما ألزموا المفتوح الذى قبله كسرة أو ضمة البدل . » (١)

أشار (سيبويه) فى النص السابق إلى المواضع التى تُخفف فيها الهمزة بإحلال واو أو ياء أو ألف محلها . نوجزها فى أمرين :

١ - إذا سكنت الهمزة وتحرك ماقبلها حلَّ محلَّها صوت من جنس حركة ماقبلها نحو (راس) فى (رَأْس) ، و (ذِيب) فى (ذِئْب) . و (جُونة) فى (جُؤْنة) .

٢ - إذا انفتحت الهمزة وضُم ماقبلها أو كسر حلَّ محلها صوت من جنس حركة ماقبلها نحو : (جُوَن) فى (جُؤَن) ، و (مِيَرة) فى (مِئَرة) .

وقد عُزى تخفيف الهمزة هذا إلى (أهل الحجاز) (٢) ، و (قريش) (٣)

---

(١) (الكتاب) ٥٤٣/٣ - ٥٤٤ .

(٢) انظر (الكشف) لمكى القيسى : ٨١/١ .

(٣) انظر (معانى القرآن) للفراء : ٢٠٤/٢ ، و (البحر المحيط) ٢١١/٧ ، و (النشر) لابن الجزرى : ٤٠٤/١ .

و (هذيل) [١] ، و (بنى عَجلان) [٢] من (قيس) ، و (بنى غاضِرة) [٣] .

و (قريش) من (أهل الحجاز) . كذلك (هذيل) ، و (قيس) فلكلٍّ منهما فروع حجازية . أما (بنو [٤] غاضرة) فنرجح – مع (د . الجندى) [٥] – أنهم (غاضرة الحجاز) . ونستبعد كونهم (غاضرة أسد) ؛ لأن هذا التخفيف شائع فى البيئات الحجازية أو بمعنى أدق فى البيئات الحضرية التى يغنيها مافى نطقها من تؤدة عن البحث عن وسيلة لإبراز نبرها .

(جـ) حذف الهمزة :

يقول (سيبويه) : « واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن ، فأردت أن تُخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذى قبلها . وذلك قولك : (مَنَ بُوك) ، و (مَنُ مُّك) ، (كَم بِلِكَ) . إذا أردت أن تخفف الهمزة فى الأَبِ والأُمِّ والإِبِل .

---

(١) انظر (المخصص) لابن سيده : ٥/٥٤ ، و (اللسان) ١/٢٢ .

(٢) انظر (اللسان) ١/٢١ .

(٣) انظر (النوادر فى اللغة) لأبى زيد (ص ٥٢١) .

(٤) توجد (غاضرة) فى كلٍّ من (خزاعة) و (ثقيف) ، و (هوازن) ، و (أسد) .

انظر : (المعارف) لابن قتيبة (ص ٤١) ، و(الإيناس فى علم الأنساب) للحسين بن على المغربى (ص ٢٣١) .

(٥) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ١/٣٣٧ .

« ومثل ذلك قولك : (أَلَحْمَر) إذا أردت أن تخفف ألف (الأَحْمَر) . ومثله قولك فى المَرْأة : (المَرَة) ، و (الكَمْأَة) : (الكَمَة) .

« وقد قال الذين يُخففون : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلهِ الَّذِى يُخْرِجُ الخَبَ فى السَّمَوٰاتِ ... ﴾ (١) . حدثنا بذلك (عيسى) ، وإنما حذفت الهمزة ههنا ؛ لأنك لم ترد أن تُتم ، وأردت إخفاء الصوت ، فلم يكن ليلتقى ساكن وحرف هذه قصته ، كما لم يكن ليلتقى ساكنان . ألا ترى أن الهمزة إذا كانت مبتدأة – محققةٌ فى كل لغة فلا تَبتدىء بحرف قد أوهنته ؛ لأنه بمنزلة الساكن ، كما لا تبتدىء بساكن . وذلك قولك : (أُمُرْ) . فكما لم يجز أن تُبتدأ فكذلك لم يجز أن تكون بعد ساكن . ولم يبدلوا ؛ لأنهم كرهوا أن يدخلوها فى بنات الياء والواو اللتين هما لامان . فإنما تحتمل الهمزة أن تكون (بين بين) فى موضع لو كان مكانها ساكن جاز ، إلا الألف وحدها ، فإنه يجوز ذلك بعدها ، فجاز ذلك فيها .

« ومما حذف فى التخفيف ؛ لأن ماقبله ساكن قوله : (أرى) و (ترى) و (يرى) و (نرى) ...

« وإذا أردت أن تخفف همزة (ارْأَوْه) قلت : (رَوْهُ) ، تلقى حركة الهمزة على الساكن ، وتلقى ألف الوصل ؛ لأنك استغنيت حين حركت الذى بعدها ... وبذلك على ذلك : (رَذَاكَ) ، و (سَلْ) . خففوا (ارْأَ) و (اسْأَل) .

---

(١) النمل : ٢٥/٢٧ . وهى قراءة (أُبَى) و (عيسى) . انظر (البحر المحيط) ٦٩/٧ .

« وإذا كانت الهمزة المتحركة بعد ألف لم تُحذف ...

« والألف تحتمل أن يكون الحرف المهموز بعدها بين بين ؛ لأنها مد ... وذلك قولك فى (هَباءَة) : (هبَاَة) ، وفى (مسائِل) : (مسايِل) ، وفى (جزاءُ أُمِّه) : (جزاؤُ مِّه) » [١]

فى النص السابق تحدث (سيبويه) عن الهمزة التى تحذف للتخفيف ، وهى كل همزة متحركة سكن ماقبلها بشرط ألا يكون ألفا ، فعندها تخفف على هيئة (بين بين) .

وقد عُزيت هذه الصورة أيضا إلى (أهل الحجاز) . [٢]

وهكذا نجد تخفيف الهمزة بمختلف صوره يُعزى إلى (أهل الحجاز) . ولعل مافى نطقهم من تؤدة وتأن يساعدهم على تمييز مقاطع كلامهم ، أغناهم عن إبراز صوت الهمزة كوسيلة معينة أحيانا على إبراز المقاطع . (والله أعلم) .

ثانيا : الهمزتان المتجاورتان :

كما خفف الحجازيون الهمزة المفردة ، كذلك خففوا الهمزتين المتجاورتين :

(أ) يقول (سيبويه) : « وأما (أهل الحجاز) فيخففون الهمزتين ؛ لأنه لو لم تكن إلا واحدة لخففت . » [٣]

---

(١) (الكتاب) ٣/٥٤٥ - ٥٤٧

(٢) انظر (رأى) فى (اللسان) ١٤/٢٩٣ ، و (تاج العروس) ١٠/١٤١ ، وانظر (البحر المحيط) ٣/٢٣٦ .

(٣) (الكتاب) ٣/٥٥٠ .

(ب) ويقول أيضا : « وأما (أهل الحجاز) فيقولون : (اقْرا آية) ؛ لأن (أهل الحجاز) يخففونهما جميعا ، يجعلون همزة (اقْرأْ) ألفا ساكنة ويخففون همزة آية ...

« وتقول : (أَقْرِىَ باك السلام) بلغة (أهل الحجاز) ؛ لأنهم يخففونهما . » (١)

(جـ) وكذلك يقول : « وأما (أهل الحجاز) ، فمنهم من يقول : (آإنك) ، و (آأنت) ، وهى التى يختار (أبو عمرو) . وذلك لأنهم يخففون الهمزة ، كما يخفف (بنو تميم) فى اجتماع الهمزتين ، فكرهوا التقاء الهمزة والذى هو (بين بين) ، فأدخلوا الألف ، كما أدخله (بنو تميم) فى التحقيق . » (٢)

المطلب الثالث :

إحلال صوت محل الهمزة لغير التخفيف (٣)

أولا – إحلال الهاء محل الهمزة :

يقول (سيبويه) :– عن الهاء –: « وقد أُبدلت من الهمزة فى (هَرَقْتُ) ، و (هَمرت) ، و (هَرحت الفرس) ، تريد : (أَرحت) ... [و] يقال : (إيَّاك) و (هِيَّاك) » (٤).

---

(١) (الكتاب) ٥٥٠/٣ .

(٢) المرجع السابق ، ٥٥١/٣ .

(٣) كان حق هذ المطلب أن يذكر فى فصل « الإبدال » ولكن آثرنا ذكره هنا ليكون الحديث عن الهمزة فى مكان واحد .

(٤) (الكتاب) ٢٣٨/٤ . وانظر المرجع نفسه : ١٥٠/٣ .

نحن إذاً أمام ظاهرتين عدهما (سيبويه) من الإبدال ، وهما فى الواقع لهجتان : (أرقت) و (هَرقت) ونحوهما .

وقد أورد بعض العلماء هاتين اللهجتين دون عزو إلى أهلهما (١) وعزا آخرون (هرقت) ونحوها إلى (طيىء) (٢) ، و (أهل اليمن) (٣) ، و (بنى تغلب) (٤) .

و (طيىء) يمنية الأصل نجدية المهجر . لذلك نظن أن هذه اللهجة يمنية الأصل حملتها (طيىء) معها إلى (نجد) ، فتأثر بها (بنو تغلب) .

ولا نعرف لماذا قصر (الرضى) (٥) لهجة (طيىء) على (هِنْ فعلت) دون (هرقت) ونحوها ؟

وعلى هذه اللهجة قرأ (أبو سَوَّار) الغَنَوِى : « هِيَّاك » و « وهِيَّاك » من قوله تعالى : ﴿ إيَّاكَ نَعْبُدُ ، وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ . ﴾ (٧)

---

(١) انظر (الإبدال) لابن السِّكِّيت (ص ٨٨ – ٨٩) ، و (الجمهرة) (باب من اللغات عن أبى زيد) ٤٧٢/٣ ، و (الصحاح) (هرق) ١٥٦٩/٤ – ١٥٧٠ ، و (المصباح المنير (ريق) ٢٤٨/١ .

(٢) انظر (المفصل) (ص ٣٦٩) ، و (شرح المفصل) ٤٣/١٠ ، و (شرح الشافية) (للجاربردى) (ص ٣٢٢) و(شرح الشافية) لنقرة كار (ص ٢٢٦) ، و (اللسان) (ها) ٤٨٣/١٥ .

(٣) انظر (ريق) فى : (المحكم) لابن سيده : ٣٠٩/٦ . و (اللسان) ١٣٥/١٠ ، و (هرق) فى (تاج العروس) ٩٥/٧ .

(٤) انظر (تاج العروس) (هرق) ٩٦/٧ .

(٥) انظر (شرح الشافية) ٢٢٣/٣ .

(٦) انظر (البحر المحيط) ٢٣/١ .

(٧) الفاتحة : ٥/١ .

أما (أرقت) فهى اللهجة الشائعة عند باقى القبائل العربية التى آثرت صوت الهمزة ؛ لما فيه من انفجار يناسب أوائل الكلمات .

ثانيا :- إحلال ألف أو ياء أو واو محل الهمزة :

يقول (سيبويه) : « واعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من (بنى تميم) و (أهل الحجاز) [١] ، وتجعل فى لغة أهل التخفيف (بين بين) ، تبدل مكانها الألف إذا كان ماقبلها مفتوحا ، والياء إذا كان ماقبلها مكسورا ، والواو إذا كان ماقبلها مضموما . وليس ذا بقياس متلئب ، نحو ماذكرنا [٢] . وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيىء الذى تبدل التاء من واوه . نحو (أَتْلَجْت) . فلا يجعل قياسا فى كل شيىء من هذا الباب ، وإنما هى بدل من واو (أَوْلَجت) .

« فمن ذلك قولهم : (مِنْساة) . وإنما أصلها (مِنْسَأَة) .

« وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا متلئبا ، إذا اضطر الشاعر ... [٣] وقال القرشي ، (زيد) بن (عمر) بن (نُفَيل) :

سَالتانِى الطَّلاقَ ، أَنْ رَأَتانِى قَلَّ مَالى . قَدْ جِئْتُمانِى بِنُكْرِ [٤]

---

(١) لعله يقصد من تبدى من (أهل الحجاز) . كهذيل التى اتخذت بعض فروعها مياها وأماكن فى (نجد) .

(٢) يعنى ماحلت فيه الألف والواو والياء محل الهمزة لقصد التخفيف . ممارأينا مواضعه فى (ص ٣٢١ ومابعدها) وعزى إلى (أهل الحجاز) .

(٣) أسقطنا بيتين : أحدهما للفرزدق ، والآخر لحسان الخزرجى ؛ لأن الشاهد فيهما كالشاهد فى البيت التالى .

(٤) البيت من « الخفيف » . وقدورد بهذه الرواية فى (الهمع) ١٢٤/٥ وورد فى كل من=

فهؤلاء [١] ليس [من] لغتهم (سِلْت) ولا (يَسال) [٢] .

« وبلغنا أن (سِلْت) (تَسال) لغة .

« وقالوا : (نَبِىٌّ) و (بَرِيَّة) ، فألزمها أهل التحقيق البدل . وليس كل شيىء نحوهما يفعل به ذا ، إنما يؤخذ بالسمع . وقد بلغنا أن قوما من (أهل الحجاز) من أهل التحقيق يحققون (نَبِىء) و (بَرِيئة) . وذلك قليل ردىء .

فالبدل هنا كالبدل فى (مِنْساه) ، وليس بدل التخفيف ، وإن كان اللفظ واحدا . » [٣]

فى النص السابق ذكر (سيبويه) أمثلة حلت الألف والياء فيها محل الهمزة ، وهي :

= (شرح شواهد المغنى) للسيوطى ٧٨٧/٢ ، و (شرح شواهد الشافية) (ص ٣٣٩) ، و (خزانة الأدب) ٩٧/٣ برواية :

سَالتانِى الطَّلاقَ ، أَنْ رَأَتا مَا لِي قَليلاً . قَدْ جِئْتُمانِى بِنُكْرِ

ويعنى بالبيت زوجتيه . وقبله :

تِلْكَ عِرْسَاىَ تَنْطِقانِ ، علىٰ عَمْـ ـدٍ ، إلى اليومِ قَولَ زُورٍ وَهِتْرِ

عرساى : زوجتاى . عمد : قصد . الهِتْر : الكذب .

النكر : الأمر القبيح .

الشاهد فى قوله (سالتانى) أحل الألف محل الهمزة للضرورة على خلاف لهجة قومه من (قريش) التى تجعل الهمزة المفتوحة المفتوح ماقبلها بين الهمزة والألف .

(١) يقصد من تمثل بشعرهم وهم (الفرزدق) ، و (حسَّان) ، و (عمر) بن (نُفَيل) القرشى .

(٢) أى بإحلال الألف محل الهمزة .

(٣) (الكتاب) ٥٥٣/٣ – ٥٥٥ .

(مِنْسَاة) و (سَال) و (نَبِىٌّ) . وليس القصد من هذا التخفيف وإلا خففت على هيئة (بين بين) ؛ لأنها فى (مِنْسَأَة) و (سَأَل) مفتوحة مفتوح ماقبلها . وفى (نَبِىءٍ) متحركة [١] مكسور ماقبلها .

فالمسألة إذن مسألة لهجات سُمعت فى هذه الكلمات . ولم تكن من الكثرة بحيث يقيس عليها النحويون . لهذا قال عنها (سيبويه) : « وليس ذا بقياس متلئب .. وإنما يحفظ عن العرب ، كما يحفظ الشيىء الذى تبدل التاء من واوه ، نحو أَتْلَجت .. »

وليست على قياس أهل التخفيف فتُعزى إليهم ولا محققة على مذهب أهل التحقيق فتكون لهم . لهذا عدَّها (سيبويه) مذهبا ثالثا فى الهمزة يشترك فيه الطرفان – كما سنرى – :

(أ) عُزيت (مِنْساة) إلى (قريش) [٢] .

(ب) وعُزيت (سَال) إلى (قريش) [٣] و (هذيل) [٤] . غير أنا نستبعد عزوها إلى (قريش) ، ونميل إلى عزوها إلى (هذيل) ، للأسباب التالية :

١ – أن (سيبويه) أنكر أن تكون من لغة الشاعر القرشى (زيد) بن (نُفَيل) .

---

(١) قلنا متحركة ؛ لأن حركتها حركة إعراب تختلف باختلاف موقعها .

(٢) انظر (معانى القرآن) للفراء ٣٥٦/٢ ، و (الإتحاف) للدمياطى (ص ٣٥٨) .

(٣) انظر (الكشاف) للزمخشرى : ٤٦٨/٢ ، ١٥٦/٤ .

(٤) انظر (تاج العروس) للزبيدى (سأل) ٣٦٥/٧ .

٢ – أن (سيبويه) روى عن (أهل الحجاز) جعل همزة (سأل) بين بين .

٣ – أن كثيرا من اللغويين [1] أورد هذه اللهجة دون أن يعزوها إلى (قريش) . وللغويين ولع واهتمام بلهجة (قريش) ، فلو كانت هذه لقريش لما غاب أمرها عن بعضهم على الأقل .

٤ – أن هذيلا انتشرت فى مناطق واسعة ، فجزء منها فى « الحجاز » ، وجزء على مشارف « نجد » ، وآخر فى « تِهامة » – بخلاف قريش – فليس من المستبعد أن تكون هذه اللهجة سُمعت من بعضهم . ونظن أنه ممن كان يقيم فى « تِهامة » ؛ لأننا نسمع آثارها فى لهجة بعض التِّهاميين من أهالى « جيزان » إذ يقولون : (سايَلْته عن كذا) أى (سألته) ومنهم من يقول (سَلْتُه) أى (سألته) . (والله أعلم) .

(جـ) أما (نَبِىٌّ) و (بَرِيَّةٌ) فقد عُزيا إلى أهل التحقيق . ولا نحسب أن أهل التحقيق خالفوا مذهبهم هنا ؛ لأننا لو تأملنا لوجدنا أن التضعيف فيهما قد أدى الدور نفسه الذى من أجله تحرص تلك القبائل على صوت الهمزة ، وهو تقوية النبر على المقطع .

---

(١) انظر (سأل) فى (الصحاح) ١٧٢٣/٥ ، و (اللسان) : ٣١٩/١١ ، و (المصباح المنير) : ٢٩٧/١ . وانظر (الكامل) للمبرِّد ٣٠٠/١ ، و (المقتضب) للمبِّرد : ١٦٧/١ ، و (المحتسب) لابن جنى : ٨٩/١ ، و (كتاب الأفعال) : للسرقسطى ٥٥٩/٣ ، (وشرح شواهد الشافية) للبغدادى : (ص ٣٣٩) ، و (خزانة الأدب) للبغدادى : ٩٨/٣ ، و (تدرج الأدانى) (ص ١٩٩) .

المبحث الثانـــي

الهمزة غير الأصلية (١) :

(إحلال الهمزة محل الواو) :

(أ) يقول (سيبويه) : « والعرب تقول : (تميم) بن (وُد) و (أُد) يقالان جميعا . » (٢)

(ب) ويقول : « اعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها ، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها . وذلك نحو قولهم فى (وُلِد) : (أُلِد) ، وفى وُجُوه : أُجُوه .

« وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة ، كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو : (قَؤُول) و (مَؤُونة) . وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله ، كما يقولون : (قَوُول) [فلا يهمزون] . ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل ، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفا أجلد منها .

« وقالوا : (وَجَم) و (أَجَم) ، و (وَنَاة) و (أَنَاة) .. فأبدلوا الهمزة ، لضعف الواو ... وليس ذلك مطَّردا فى المفتوحة .

« ولكن ناسا كثيرا يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة ، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولا . كرهوا الكسرة فيها ، كما استثقل فى (يَيجَل) و (سَيِّد) وأشباه ذلك . فمن ذلك قولهم : إسادة ، وإعاء . » (٣)

---

(١) كان حق هذا المبحث أيضا أن يذكر فى فصل « الإبدال » ولكن آثرنا ذكره هنا ليكون الحديث عن الهمزة فى مكان واحد .

(٢) (الكتاب) ٣/٤٦٤ .

(٣) المرجع السابق : ٤/٣٣١ .

(جـ) ويقول أيضا : « فأما أَفْعُل فنحو : (أَدْوُر) ، و (أَسْوُق) و (أَثْوُب) . وبعض العرب يهمز لوقوع الضمة في الواو ؛ لأنها إذا انضمت خفيت الضمة فيها ، كما تخفى الكسرة في الياء . » [١]

(د) وكذلك يقول : « وأما الفُعُول من نحو (قلت) مصدرا ، ومن نحو (سوط) جمعا ، فليس قبل الواو فيه كسرة فتقلبها ، كما تقلبها ساكنة . فهم يدعونها على الأصل ، كما يدعون (أَدْؤُرا) . ويهمزون كما يهمزونه . والوجهان مطَّرِدان . وكذلك (فَعُول) ... وذلك نحو : (غارت غُوُورا) ... و (حَوْل) و (حُوُول) .. وكذلك قالوا : (القَوُول) و (المَؤُونة) ... وقد همزوا كما همزوا (أَدْؤُر) ؛ لاجتماع الواو والضم ؛ لأن الضم فيها أخفى . » [٢]

لو تأملنا النصوص السابقة لوجدنا أن الهمزة فيها قد حلت محل الواو في نحو : (إِعاء) ، و (أُجُوه) ، و (أَدْؤُر) ، و (غُؤُور) ، و (قَؤُول) .

وقد عُزيت هذه الظاهرة إلى تميم [٣] ، وهذيل [٤] ، وأسد [٥] ، وعكل [٦] ، وغَنِى [٧] . وجميعها من القبائل البدوية أو ممن له فروع بدوية كهذيل .

---

(١) (الكتاب) ٣٥١/٤ .
(٢) المرجع السابق : ٣٦٢/٤ .
(٣) انظر (اللسان) (وقط) ٤٣٣/٧ ، و (المزهر) ٢٧٧/٢ .
(٤) انظر (الاشتقاق) لابن دريد : ٥١٣/٢ ، و (الجمهرة) (ح ش و) ١٦١/٢ ، و (البحر المحيط) ٣٣٢/٥ ، و (حاشية الصبان) ٢٩٦/٤ .
(٥) انظر (البحر المحيط) ٣٩٧/٣ ، ١٦٣/٦ .
(٦) انظر (الخصائص) ٢٠٧/٣ .
(٧) انظر (المخصص) ٢٠٩/١٢ .

وعلى هذه اللهجة قرأ (أُبى) بن (كعب) : (أُجُوهُهم) [١] من قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ تَرىٰ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلىٰ اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ... ﴾ [٢] .

وقرأ (سعيد) بن (جُبَيْر) : (إعاء) [٣] من قوله تعالى : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ .. ﴾ [٤]

وقد حلت الهمزة محل الياء فى قراءة (العجَّاج) التميمى وابنه (رؤبة) : (آجوج) [٥] من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا : يَاذَا الْقَرْنَيْنِ ! إنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفسِدُونَ فى الْأَرْضِ ... ﴾ [٦] ، كما حلت الهمزة أيضا محل الألف فى قراءة (أيوب) السِّختيانى : « الضَّأَلِّينَ » [٧] من قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ، ولا الضَّالِّينَ . ﴾ [٨]

ولعل فى هذا مايقوى ماذكرناه آنفا [٩] من أن الهمزة فى اللسان البدوى وسيلة معينة على تمييز مقاطع كلماته . فللهمزة إذن وظيفة نبرية فى النطق البدوى [١٠] . إضافة إلى مافيه من عنصر انفجارى يتفق وما اعتاد عليه البدو من سرعة فى الأداء .

---

(١) انظر (البحر المحيط) ٤٣٧/٧ .

(٢) الزمر : ٦٠/٣٩ .

(٣) انظر (المحتسب) ٣٤٨/١ ، و (البحر المحيط) ٣٣٢/٥ .

(٤) يوسف : ٧٦/١٢ .

(٥) انظر (البحر المحيط) ١٦٣/٦ .

(٦) الكهف : ٩٤/١٨ .

(٧) انظر (المحتسب) ٤٦/١ ، و (سر الصناعة) ٨٢/١ .

(٨) الفاتحة : ٧/١ .

(٩) انظر (ص ٣١٤) .

(١٠) انظر (القراءات القرآنية فى ضوء اللغة الحديث) (ص ١٢٨) .

وهكذا وجدنا اللسان البدوى يحرص على صوت الهمزة أصلية كانت أو حالة محل أصل مادامت تساعده على أداء كلماته ولا تعوق سرعته . ونميل إلى تسمية صنيعهم هذا بـ « التهميز » [١] .

---

(١) انظر (الأصوات اللغوية) (ص ١٠٠) .

جدول يمثل اللهجات العربية فى « الهمزة » كما صورها « الكتاب »

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
سَأَل	تميم ، وهذيل	عزاها (سيبويه) إلى (تميم) وحدهم
رأس	وقيس ومن	عزاها (سيبويه) إلى (تميم) وحدهم
مرأة	تابعهم من القبائل	عزاها (سيبويه) إلى (تميم) وحدهم .
جا أَشْراطها	البدوية	عزاها (سيبويه) إلى (تميم) ، حققوا الثانية وخفَّفوا الأولى .
جاءَ اشْراطها		عزاها (سيبويه) إلى (تميم) . حققوا الأولى وخفَّفوا الثانية .
آأنت		عزاها (سيبويه) إلى (تميم) . أقحموا ألفا بين الهمزتين ؛ ليحققوهما .
سَأَل	أهل الحجاز	عزاها (سيبويه) جعلوا الهمزة بين الألف والهمزة .
يَئِس	أهل الحجاز	عزاها (سيبويه) جعلوا الهمزة بين الياء والهمزة .
بدَأُوكم	أهل الحجاز	عزاها (سيبويه) جعلوا الهمزة بين الواو والهمزة .
سُئِل	أهل الحجاز	عزاها (سيبويه) جعلوا الهمزة بين الياء والهمزة .
مستهزِئُون	أهل الحجاز	عزاها (سيبويه) . جعلوا الهمزة بين الواو والهمزة .

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
مِن عندِ إبِلِكَ	أهل الحجاز	عزاها (سيبويه) جعلوا الهمزة بين الياء والهمزة .
كتابُ أُختك	أهل الحجاز	عزاها (سيبويه) جعلوا الهمزة بين الواو والهمزة .
رَاس	أهل الحجاز عموما	يفهم عزو سيبويه من نصه . حلت الألف محل الهمزة .
ذِيب	«	«	يفهم عزو (سيبويه) من نصه . حلّت الياء محل الهمزة .
مِيَرة	أهل الحجاز عموما	يفهم عزو (سيبويه) من نصه . حلت الياء محل الهمزة .
جُونَة	أهل الحجاز عموما	يفهم عزو (سيبويه) من نصه . حلت الواو محل الهمزة .
جُوَن		حلت الواو محل الهمزة .
مَرَة	أهل الحجاز عموما	يفهم عزو (سيبويه) من نصه . حذفت الهمزة (وألقيت حركتها
مَن مُّك ؟	أهل الحجاز عموما	على الساكن قبلها).
كمِ بِلِكَ ؟	أهل الحجاز عموما	
اقرأ آية	أهل الحجاز عموما	عزاها (سيبويه) . إبدال الهمزة الأولى وجعل الثانية بين بين .
اقْرِى بَاك السلام	أهل الحجاز عموما	عزاها (سيبويه) . إبدال الهمزة الأولى وحذف الثانية .

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
آأنت	أهل الحجاز عموما	عزاها (سيبويه) . إقحام ألف بين الهمزتين وتخفيفهما .
هرقت	طيىء ، أهل اليمن تغلب	حلت الهاء محل الهمزة . لم يعزها « سيبويه » .
مِنْسَاة	قريش	لم يعزها « سيبويه » . حلت الألف محل الهمزة لغير التخفيف .
سَال	هذيل	لم يعزها « سيبويه » . حلت الألف محل الهمزة لغير التخفيف .
نَبِىٌّ	أهل التحقيق	عزاها « سيبويه » . حلت الياء محل الهمزة لغير التخفيف .
إعادة ، أُجُوه أَدْؤُر ، غُؤُور ، قَؤُول ،	تميم ، وهذيل ، وأسد ، وعُكَل ، وغَنِى ، وجميعها من القبائل البدوية أو ممن له فروع بدوية .	حلت الهمزة محل الواو . لم يعزها (سيبويه) .

خلاصة هذا الفصل

١ – للهمزة الأصلية فى اللهجات العربية ثلاثة مذاهب ، هى :

(أ) التحقيق . وأصحابه من البدو .

(ب) التخفيف بصوره ، وأصحابه من الحضر .

(جـ) إحلال هاء أو واو أو ألف أو ياء محلها لغير التخفيف ، وهو مشترك بين أصحاب المذهبين السالفين .

٢ – للهمزة فى اللسان البدوى وظيفة نبرية ، وهى تقوية النبر و إبراز مقاطع الكلمات . لذا فهو يحرص عليه . ولكن يحل محله غيره متى أدى الدور نفسه .

٣ – التؤدة والتأنى فى نطق القبائل الحضرية لا تجعلانها فى حاجة إلى وسيلة تُبين عن مقاطعها .

الفصل الخامس

موقف اللهجات العربية من الوقف

ويشمل سبعة مباحث

المبحث الأول : الوقف بالإسكان

المبحث الثاني : الوقف بالزيادة

المبحث الثالث : الوقف بتضعيف الصوت الأخير

المبحث الرابع : الوقف بنقل الحركة الأخيرة إلى ما قبلها

المبحث الخامس : الوقف بالإبدال

المبحث السادس : الوقف على ما آخره ياء بالحذف أو الإبقاء

المبحث السابع : الوقف على القوافي



الوقف :

هو قطع النطق عند آخر الكلمة اختيارا ؛ لجعلها آخر الكلام .

وقد جال العلماء [١] جولات طويلة وموفقة فى باب الوقف : أنواعه ، وطرقه . والذى يهمنا فى هذا الصدد هو ماأثر عن العرب من لهجات فى حال وقفهم – كما صورها « الكتاب » – وقد أشار العلماء إلى تلك اللهجات دون أن يدلونا على أهلها فى الأعم الأغلب . غير أنا سنحاول – معتمدين على مانقوم به من دراسة للهجات العرب – عزو بعضها إلى أهله ، ملتمسين العذر فيما سنجانبه من صواب .

---

(١) انظر على سبيل المثال :

(البرهان فى علوم القرآن) للزركشى : ١/٣٤٢ – ٣٦٨ ، و (النشر) لابن الجزرى : ١/٢٢٤ – ٢٤٣ ، و (الإتقان) للسيوطى : ١/٨٥ – ٩٢ .

وانظر على سبيل المثال من كتب النحو والصرف :

(التسهيل) لابن مالك : (ص ٣٢٨ – ٣٣١) ، و (شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ) لابن مالك (ص ٩٦٦ – ٩٨٣) ، و (شرح الشافية) للرضى : ٢/٢٧١ – ٣٢٣ ، و (التصريح) ٢/٣٣٨ – ٣٤٦ ، و (الهمع) للسيوطى : ٦/١٩٩ – ٢٢١ ، و (شرح الأشمونى) ٤/٢٠٣ – ٢٢٠ .



المبحث الأول

الوقف بالسكون

المطلب الأول :

وقف (ربيعة) على المنون المنصوب بالسكون :

يقول (سيبويه) : « أمّا كل اسم منوَّن فإنه يلحقه فى حال النصب فى الوقف الألف ؛ كراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف منه أو زيادة فيه لم تجىء علامة للمنصرف . فأرادوا أن يفرقوا بين التنوين والنون . » [1]

الذى ذكره (سيبويه) هنا هو وقف جمهور العرب ، يقفون على المنصوب المنون بالألف فيقولون : (رأيت زيدا) .

ولكن هناك لهجة عُزيت إلى (ربيعة) [2] — لم يذكرها (سيبويه) — تقف على المنون المنصوب بالسكون بعد حذف التنوين : (رأيت خالدْ) . ولعل هذا من قبيل السرعة فى الأداء .

---

(١) (الكتاب) ١٦٦/٤ .

(٢) انظر (الفصول الخمسون) لابن معطى (ص ٢٦٧) ، و (شرح الشافية) للرضى : ٢٧٢/٢ ، ٢٧٩ ، ٣١٦ ، و (التسهيل) (ص ٣٢٨) ، و (شرح الألفية) لابن الناظم (ص ٣٢٠) ، و (توضيح المقاصد) ١٥٥/٥ ، و (التصريح) ٣٣٨/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٢٠٤/٤ ، و (حاشية ابن جماعة) (ص ١٧١) .

المطلب الثانى :

وقف جمهور العرب على المنون المرفوع والمجرور بالسكون :

يقول (سيبويه) : « فأما فى حال الجر والرفع ، فإنهم يحذفون الياء والواو ؛ لأن الياءَ أثقلُ عليهم من الألف . » [1]

فى هذا النص يذكر (سيبويه) أن جمهور العرب يقفون على المنون المرفوع أو المجرور بالسكون فيقولون : (هذا خالدْ) و (مررت بخالدْ) [2]

---

(١) (الكتاب) ١٦٧/٤ .

(٢) انظر فى هذا العزو أيضا :

(شرح المفصل) ٦٩/٩ - ٧٠ ، و (شرح الشافية) ٢٧٤/٢ ، و (التسهيل) (ص ٣٢٨) ، و (شرح الأشمونى) ٢٠٤/٤ .

المبحث الثانـي
الوقف بالزيادة

المطلب الأول : الوقف بالإشباع :

(أ) وقف جمهور العرب على المنون المنصوب بالألف [١] :

(ب) وقف (أَزْد السَّراة) على المنون المرفوع بالواو وعلى المنون المجرور بالياء :

يقول (سيبويه) : « وزعم (أبو الخطاب) أن (أَزْد السَّراة) يقولون : (هذا زيدو) ، و (هذا عُمرو) ، « ومررت بزيدى » ، و « بعمرى » ، جعلوه قياسا واحدا ، فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف . [٢] » [٣]

فأَزْد السَّراة [٤] يقفون على المنون المرفوع أو المجرور بحركة طويلة من جنس حركة آخره ، فيقولون : هذا زيدو ، ومررت بزيدى . وفى ذلك إشباع لصوت اللين القصير ، ومحافظة على نبر المقطع الأخير .

---

(١) سبق الحديث عنه فى (ص ٣٤٥) .

(٢) يقصد لهجة جمهور العرب فى الوقف على المنون المنصوب بالألف .

(٣) (الكتاب) ١٦٧/٤ .

(٤) انظر فى هذا العزو أيضا :

(أمالى ابن الشجرى) ٣٨٠/١ ، و (شرح المفصل) ٧٠/٩ ، و (شرح الشافية) للرضى ٢٧٤/٢ ، ٣١٧ ، و (التسهيل) (ص ٣٢٨) ، و (شرح الألفية) لابن الناظم (ص ٣٢١) ، و (توضيح المقاصد) ١٥٥/٥ ، و (التصريح) ٣٣٨/٢ ، و (حاشية ابن جماعة) (ص ١٧١) ، و (حاشية الخضرى) : ١٧٥/٢ .

المطلب الثانى

الوقف بهاء السكت

تحدث (سيبويه) عن الوقف بهاء السكت ، وفيما يلي تلخيص للمواضع التى ذكر الوقف عليها بإلحاق هاء السكت عند بعض العرب :

١ – آخر المعتل في حال الجزم نحو : (ارمِهْ) ، و (لم يغزُهْ) [١]

٢ – نون الاثنين والجميع نحو : (ضاربانِهْ) ، و (ضربتنَّهْ) ، و (هُنَّهْ) [٢]

٣ – أين ، وكيف ، وليت ، ولعلَّ ، وهلمَّ ، وثمَّ ، يقال فيها : (أينهْ) ، و (كيفهْ) ، و (ليتهْ) ، و (لعلَّهْ) ، و (هلمَّهْ) ، و (ثَمَّهْ) [٣] .

٤ – تاء المتكلم نحو : انطلقْتُ ، يقولون : (انطلقتهْ) . [٤]

٥ – ياء المتكلم نحو : (هذا غلامِيَهْ) ، وجاء من (بعدِيَهْ) [٥]

٦ – هي ، وهو فيقال : (هوهْ) ، و (هيهْ) . [٦]

٧ – ميم الاستفهام نحو : (علامَهْ ؟) ، و (فِيمهْ ؟) ، و (لِمَهْ ؟) و (بِمهْ ؟) [٧] .

٨ – كاف المخاطب المذكر نحو : (خذه بحُكْمِكَهْ) [٨] .

---

(١) انظر (الكتاب) ١٥٩/٤ .

(٢) انظر المرجع السابق : ١٦١/٤ .

(٣) انظر المرجع السابق : ١٦١/٤ – ١٦٢ .

(٤) انظر المرجع السابق : ١٦٢/٤ .

(٥) انظر المرجع السابق : ١٦٣/٤ .

(٦) انظر المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٧) انظر المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٨) انظر المرجع السابق : ١٦٥/٤ .

٩ – بعض أسماء الإشارة نحو : (هَؤُلاه) ، و (هٰهناهْ) [١] .
١٠ – الألف التى فى النداء ، وألف الندبة ، وواوها ، وياؤها نحو :
(ياغلاماهْ) ، و (وازيداهْ) ، و (واغلامهُوهْ) ،
و (واذهاب غلامهِيهْ) [٢] .

ويفسر (د . أنيس) [٣] وجود هذه الظاهرة بأن بعض العرب كره الوقف على الحركة القصيرة أو الطويلة فامتد نفَسُه حتى سُمعت الهاء .

فهى إذن وسيلة لإغلاق المقطع [٤] أشبه ماتكون بالقبائل البدوية .

ولعل فى رواية (أبى زيد) التالية مايقوى هذا الظن . يقول (أبو زيد) : « وسمعت أعرابيا من أهل (العالية) يقول : (هولَكَهْ) و (علَيْكَهْ) ، يريد : (هو لَكَ) و (عليكَ) . و (جعل الله البركة فى داركَهْ) . هذا فى الوقف ويلقيها فى الإدراج . وسمعت نُمَيريا يقول : (ماأحسن وجهكَهْ) فى الوقف ، و (ماأكرم حسبكَهْ) فى الوقف ويطرحها فى الإدراج . » [٥]

أضف إلى ذلك أن (الأشمونى) عزا (هيهاه) إلى (طيىء) [٦]

---

(١) انظر المرجع السابق : ١٦٦/٤ .
(٢) انظر المرجع السابق :
(٣) انظر (من أسرار اللغة) (ص ٢٣٢) .
(٤) انظر (القراءات القرآنية فى ضوء اللغة الحديث) (ص ٨٥) .
(٥) (النوادر فى اللغة) (ص ٤٧٢) .
(٦) انظر (شرح الأشمونى) ٢١٤/٤ .

فالوقف بهاء السكت إذن من سمات اللهجات البدوية . ولاتزال هذه الظاهرة مستمرة فى لهجات أهل (اليمن) ، إذ يقولون : (لِمَهْ ؟) يريدون : (لماذا) ؟ ، و (عَلامَهْ ؟) يريدون : (على ماذا ؟) و (هُنَّهْ) يريدون : (هُنَّ) [١] .

المطلب الثالث :

الوقف على (أنا) [٢] و (حيَّهل) بالألف

(أ) يقول (سيبويه) : « وقد استعملوا فى شيىء من هذا الألف فى الوقف ، كما استعملوا الهاء [٣] ؛ لأن الهاء أقرب المخارج إلى الألف ، وهي شبيهة بها .

« فمن ذلك قول العرب : (حَيَّهلا) فإذا وصلوا قالوا : (حَيَّهلَ بعُمر) . وإن شئت قلت : (حَيَّهلْ) ، كما تقول : (بحكمكْ) . ومن ذلك قولهم : « أنا » فإذا وصل قال : (أَنَ أقول ذلك) . » [٤]

---

(١) انظر (لهجات اليمن قديما وحديثا) لأحمد شرف الدين : (ص ٦٦ - ٦٧) .

(٢) فى الوقف على « أنا » لهجتان أخريان لم يذكرهما (سيبويه) ، وهما :

١ - الوقف بهاء السكت « أنهْ » وقد عزاه « الفراء » فى معانى القرآن : ١٤٤/٢ إلى (عليا تميم) و (سفلى قيس) . ورجح (د . أحمد علم الدين الجندى) فى اللهجات العربية فى التراث : ٥٠٥/٢ ، عزوه إلى (طيىء) . ومهما يكن من الأمر فطيىء (وتميم) و (سفلى قيس) من القبائل البدوية التى تحرص على كل مايساعدها على سرعة الأداء .

٢ - الوقف على النون بالسكون . ولم نقف لها على عزو . انظر : (معانى القرآن) للفراء : ١٤٤/٢ ، و (شرح المفصل) ٩٤/٣ ، و (تفسير القرطبى) ٢٨/٧ ، و (الخزانة) للبغدادى : ٤٩٢/٤ .

(٤) (الكتاب) ١٦٣/٤ - ١٦٤ .

(ب) ويقول أيضا : « وأبدلت [١] من الياء فى « هذه » [٢] وذلك فى كلامهم قليل ، ويقال : « إيَّاك » و « هِيَّاك » ، كما أن تَبيين الحركة بالألف قليل ، إنما جاء فى « أنا » و « حَيَّهلا » . [٣]

فى هذين النصين تحدث (سيبويه) عن ظاهرة أشبعت فيها الفتحة . ويفهم من النص الأول أنها خاصة بالوقف . وهى شبيهة بالوقف بهاء السكت ، غير أن الأخيرة تسرع فى قطع النفَس ، ولذلك حرصت عليها القبائل البدوية ، فى حين أن الألف فى « أنا » و « حيَّهلا » تترك النَّفَس يمتد معها .

ويبدو أن هذه الظاهرة كانت شائعة بين القبائل العربية إذ عُزى الوقف على « أنا » بالألف إلى « تميم » و « أهل الحجاز » [٤] .

ونربط بين وقف جمهور العرب على المنون المنصوب بالألف ووقفهم على « أنا » و « حيَّهل » بالألف ، فنظنهم أرادوا المحافظة على موضع نبرهم بإطالة حركة الموقوف عليه .

---

(١) يعنى الهاء .

(٢) يقصد لهجة (تميم) التى تحل « الهاء » محل « الياء » فى الوقف على « هذى » .

(٣) (الكتاب) ٢٣٨/٤ .

(٤) انظر (شرح التسهيل) ١٥٥/١ ، و (المساعد) لابن عقيل : ٩٨/١ ، و (الهمع) ٢٠٦/١ ، و (شرح الأشمونى) ١١٤/١ .



المبحث الثالث
الوقف بتضعيف الصوت الأخير

يقول (سيبويه) : « وأما التضعيف فقولك : (هذا خالدّْ) ، و (هو يجعلّْ) ، و (هذا فرجّْ) . حدثنا بذلك (الخليل) عن العرب . » [1]

ولم يعزُ الوقف بالتَّضعيف – فيما عرفنا [2] – إلا صاحب « التصريح » إذ قال : « وهى [3] لغة سعدية » [4] لكنه لم يحدد أى (سعد) يريد .

وقد ذهب (د . أنيس) [5] إلى أنهم (سعد بكر) . غير أنا نميل – مع كل من (د . أحمد علم الدين الجندى) [6] و (محمد العمرى) [7] إلى أنهم (سعد تميم) . وذلك للأسباب الآتية :

---

(١) (الكتاب) ١٦٩/٤ .

(٢) انظر على سبيل المثال :

(شرح المفصل) لابن يعيش : ٧٠/٩ ، و (شرح الشافية) للرضى : ٣١٤/٢ ، و (شرح الشافية) للجاربردى (ص ١٨٧) ، و (شرح الشافية) لنقرة كار : (ص ١٣٢) ، و (الهمع) : ٢٠٩/٦ ، و (شرح الأشمونى) ٢١٠/٤ و (حاشية الخضرى) ١٧٧/٢ .

(٣) يقصد لهجة الوقف بالتضعيف .

(٤) (التصريح) ٣٤١/٢ .

(٥) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ١٧٤) .

(٦) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٤٨٩/٢ .

(٧) انظر (خصائص لغة تميم) (ص ١٤٨) .

١ – أن سيبويه يقول فى موضع آخر : « ومن العرب مَن يثقل الكلمة إذا وقف عليها ولا يثقلها فى الوصل ، فإذا كان فى الشعر ، فهم يجرونه فى الوصل على حاله فى الوقف ...

قال « رُؤْبة » (١) :

ضَخْمٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْخَمَّا

.... » (٢)

فسيبويه يذكر أن أصحاب الوقف بالتضعيف يجرون الشعر فى الوصل على حاله فى الوقف ، فيضعِّفون ، ثم يستشهد لمذهبهم برجز لرُؤْبة . و (رُؤْبة) – كما علمنا (٣) – راجز من بنى (سعد) بن (تميم) .

---

(١) ورد هذا الرجز فى ملحقات ديوان « رُؤْبة » (ص ١٨٣) ، و (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى : ٢٧٨/١ ، و (المنصف) لابن جنى : ١٠/١ ، و (سر الصناعة) ١٧٩/١ ، و (المخصص) ٧٨/٢ ، و (ضخم) فى (اللسان) ٣٥٣/١٢ ، و (تاج العروس) : ٣٧٣/٨ .

وقبلـه :

وَصَلْتُ مِنْ حَنْظَلَةَ الأُصْطَمَّا
والـعِدِّ والفُطـامِطَ الفِطَمَّـا
ثُـمَّتَ جِئْتُ حَيَّـةً أَصَمَّـا

حنظلة : قبيلة من (تميم) .

الأُصْطَم من الحسب : وسطه ومجتمعه .

العِدُّ : الكثير ، ويراد به هنا الحسب الكثير .

الفُطامِط : الكثر المضطرب لكثرته .

الفِطَم : صفة أخرى بتأكيد الكثرة .

الأصم من الحيَّا : مالا يقبل لدغه رقية . الضخم : العظيم .

والشاهد فى قوله : « الأَضْخَمَّا » إذ شدد الميم على لهجة قومه فى تضعيف الموقوف عليه .

(٢) (الكتاب) ٢٩/١ .

(٣) انظر (ص ٧٥) .

٢ – أن (د . أنيس) [١] يرى أن الوقف بالنقل يستلزم أحيانا التضعيف ، لما فى التضعيف من تقوية للنبر . وإذا كنا سنرى * أن الوقف بالنقل لسعد تميم ، فالتضعيف إذن لهم .

٣ – أن (د . أنيس) [٢] نفسه يرى أن هذه الظاهرة كانت شائعة فى (تميم) .

وللتوفيق بين رأيى الدكتور (أنيس) نقول : إن هذه الظاهرة تميميَّة الأصل وأن (سعد) بن (بكر) قد تأثروا بها ولاسيما ونحن نعلم أن (سعد) بن (بكر) من بادية (هوازن) التى تجاور ديارها (نجدا) .

---

(١) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ١٤٩) .

(٢) انظر (من أسرار اللغة) (ص ٢٢٤) .

(*) انظر (ص ٣٥٩) .



المبحث الرابع

الوقف بنقل الحركة الأخيرة إلى ماقبلها

المطلب الأول :

فى السالم:

يقول (سيبويه) [١] : « وذلك قول بعض العرب : (هذا بَكُرْ) ، و (مِن بَكِرْ) . ولم يقولوا : (رأيت البَكَر) ؛ لأنه فى موضع التنوين ، وقد يلحق مايُبيِّن حركته [٢] . والمجرور والمرفوع لايلحقهما ذلك فى كلامهم . [٣]

« ومن ثَمَّ قال الراجز - بعض السعديِّين [٤] - :

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب الساكن الذى يكون قبل آخر الحروف فيُحرك ؛ لكراهيتهم التقاء الساكنين » (الكتاب) ١٧٣/٤ .

(٢) يقصد الوقف عليه بالألف إذا كان منونا فى لهجة جمهور العرب .

(٣) يقصد لهجة جمهور العرب فى الوقف على المنون المرفوع والمجرور بالسكون .

(٤) ورد هذا الرجز بدون عزو فى (الصحاح) (نقر) ٨٣٥/٢ ، و (الفصول الخمسون) (ص ٢٦٥) ، و (أوضح المسالك) ٢٨٩/٣ .

ويذكر كل من (السيوطى) فى (شرح شواهد المغنى) ٨٤٣/٢ ، و (العينى) فى (شرح الشواهد الكبرى) أنه عزى إلى (فَدَكِى) بن (أَعْبُد) المِنْقَرى وعزى فى (اللسان) (نقر) ٢٣٠/٥ إلى (عُبيد) بن (ماوية) الطائى .

والذى نظنه أنه لفدكى ؛ لأن (فدكيًّا) كما فى (الاشتقاق) ١ / ٢٥٠ ، و (جمهرة أنساب العرب) ١ / ٢١٧ ينتهى نسبه إلى (سعد) بن (زيد مناة) بن (تميم) . بل لقد كان فارسهم فى الجاهلية . ويقوى هذا نسبة (سيبويه) الرجز إلى بعض السعديِّين وبعده :

وَجاءتِ الخَيْلُ أَثابِيَّ زُمَرْ =

أَنا ابْنُ (مَاوِيَّةَ) إذْ جَدَّ النَّقُرْ

أراد : النَّقْر ، إذا نُقِرَ بالخيل . ولا يُقال فى الكلام (١) إلا النَّقْر ، فى الرفع وغيره .

« وقالوا : « هذا عِدِلْ » و « فِسِلْ » ، فأتبعوها الكسرة الأولى ، ولم يفعلوا مافعلوا بالأول ؛ لأنه ليس من كلامهم (فِعُل) ، فشبهوها بمُنْتُن ، أتبعوها الأول .

« وقالوا : (فى البُسُرْ) ، ولم يكسروا فى الجر ؛ لأنه ليس فى الأسماء (فُعِل) ، فأتبعوها الأول ، وهم الذين يخففون فى الصلة (البُسْر) . » (٢)

هذا النص يعطينا إشارتين :

الإشارة الأولى :

تتصل بشروط النقل ، وهى (٣) :

= جدَّ : أى اشتد وتحقق .

النقر : صوت باللسان ، بأن يلزق طرفه بمخرج النون ، ثم يصوت به للفرس إذا اضطرب بفارسه فيسكن ، أو للدابة فتسير .

أثابِى وزُمر : جماعات من الناس واحدها (زمرة) و (أثبية) .

فالشاعر يمتدح بفروسيته .

والشاهد فى قوله : (النقُرْ) نقل حركة الموقوف عليه إلى الساكن قبله .

(١) يقصد فى حال الدرج .

(٢) (الكتاب) ١٧٣/٤ .

(٣) لمزيد من التفصيل عن هذه الشروط انظر : (التصريح) : ٣٤١/٢ - ٣٤٢ ، و (الهمع) ٢١١/٦ - ٢١٣ .

١ – أن يكون الصوت الذى قبل الأخير [١] ساكنا ، صحيحا .
٢ – أن يكون الصوت المنقولة حركته صحيحا .
٣ – ألا يؤدى النقل إلى وزن غير مألوف .
٤ – ألا تكون الحركة المنقولة فتحة [٢] .

الإشارة الثانية :

تتصل بأصحاب هذا النوع من الوقف ، وهى قوله عن الراجز « بعض السعديين » . ورغم أنه لم يحدد أى (سعد) عنى [٣] ، فإننا نميل إلى أنهم (سعد تميم) . وذلك للأسباب الآتية :

١ – أن (سيبويه) فى النص نفسه يقول عن الذين أتبعوا الساكن الذى قبل الموقوف عليه للأول ، فقالوا : (هذا عِدِلْ) ، و (فى البُسُرْ) ، « وهم الذين يخففون فى الصلة البُسْر » . وقد صرَّح فى غير هذا الموضع أن الذين يخففون (فُعُل) ونحوه بإسكان عينه هم (بكر) ابن (وائل) و (تميم) . [٤]

---

(١) أى الذى تنقل إليه حركة الموقوف عليه . ولكن هناك لغة – لم يذكرها سيبويه – تنقل حركة الموقوف عليه إلى الصوت الحبيس الذى قبله إذا كان متحركا . وقد عُزيت إلى (لَخْم) . انظر فيها : (التصريح) ٣٤٢/٢ ، و (الهمع) ٢١٢/٦ ، و (شرح الأشمونى) ٢١١/٤ و (حاشية الخضرى) ١٧٧/٢ .

(٢) فيه خلاف بين البصريين والكوفيين . انظر (الإنصاف فى مسائل الخلاف) لأبى البركات الأنبارى (مسألة ١٠٦) ٤٣٢/٢ – ٤٣٤ .

(٣) أهملت المراجع التى اطلعنا عليها عزو هذه اللهجة . ولكنها عزت النقل فى المهموز إلى (بنى تميم) – كما سنرى .

(٤) انظر (الكتاب) ١١٣/٤ .

٢ – أن النقل فى موضع آخر [١] عُزى صراحة إلى بعض (بنى تميم) ، يقول (سيبويه) : « وسمعنا بعض (بنى تميم) من (عدى) يقولون : (قد ضَرَبَتِهْ) و (أَخَذَتِهْ) ، كسروا حيث أرادوا أن يحركوها لبيان الذى بعدها لا لإعراب يحدثه شيىء قبلها . » [٢]

فما دام (بنو تميم) هم أصحاب النقل هنا ، فيغلب على الظن أنهم أصحابه هناك .

٣ – أن الشاعر السعدى الذى عزا (سيبويه) إليه الرجز هو من (سعد تميم) .

٤ – أن النقل دليل على التزام النبر على المقطع الأخير ، وهو مما تحرص عليه (تميم) ومَن تابعها من القبائل البدوية حتى إن (د . أنيس) علَّل السرِّ فى إدغام (تميم) للمضعف بالتزامهم النبر على المقطع الأخير . [٣]

وعلى هذه اللهجة قرأ (أبو عمرو) « بِالصَّبِرْ [٤] » من قوله تعالى : ﴿ ... وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ . ﴾ [٥]

وهذه اللهجة لاتزال شائعة فى (نجد) .

---

(١) أى إذا كان الموقوف عليه ضمير الغائب .

(٢) (الكتاب) ١٨٠/٤ .

(٣) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ١٥٠) .

(٤) انظر (السبعة فى القراءات) لابن مجاهد : ص ٦٩٦ ، و (البحر المحيط) ٥٠٩/٨ .

(٥) العصر : ٣/١٠٣ .

المطلب الثاني :

في المهموز

١ – وقف أهل تحقيق الهمزة

(أ) إذا كان ماقبل الهمزة ساكنا :

يقول (سيبويه) :

١ – « واعلم أن ناسا من العرب كثيرا يلقون على الساكن الذى قبل الهمزة حركة الهمزة . سمعنا ذلك من (تميم) و (أسد) ، يريدون بذلك بيان الهمزة . وهو أبين لها إذا وليت صوتا ، والساكن لاترفع لسانك عنه بصوت ، لو رفعت بصوت حركته . فلما كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها فى الوقف حركوا ماقبلها ، ليكون أبين لها .
وذلك قولهم : (هو الوَثُؤْ) [1] ، و (من الوَثِىءْ) ، و (رأيت الوَثَأْ) . و (هو البُطُؤْ) ، و (من البُطِىءْ) ، و (رأيت البُطَأْ) . و (هو الرِّدُؤْ) – وتقديرها (الرِّدُعْ) – و (من الرِّدِىءْ) ، و (رأيت الرِّدَأْ) . (يعنى بالرِّدْءِ : الصاحب) .

٢ – وأما ناس من (بنى تميم) فيقولون : (هو الرِّدِىءْ) ، كرهوا الضمة بعد الكسرة ؛ لأنه ليس فى الكلام (فِعُل) . فتنكبوا هذا اللفظ لاستنكار هذا فى كلامهم . وقالوا : (رأيت الرِّدِىءْ) ، ففعلوا فى

---

(١) الوثء : هو وَصْمٌ يصيب اللحم ولكن لايبلغ العظم . أو هو توجع فى العظم بلا كسر .
انظر (تاج العروس) (وثأ) ١/١٣١ .

النصب كما فعلوا فى الرفع ، أرادوا أن يسوُّوا بينهما . وقالوا : (مِن البُطُؤْ) ؛ لأنه ليس فى الأسماء (فُعِل) . وقالوا : (رأيت البُطُؤْ) ، أرادوا أن يسوُّوا بينهما . ولا أراهم إذ قالوا : (من الرِّدِىءْ) و (هو البُطُؤْ) إلا يتبعونه الأول ... كما قالوا : (رُدُّ) و (فِرِّ) .

« جـ – ومن العرب – مَن يقول : (هو الوَثْو) [(١)] ، فيجعلها واوا حرصا على البيان . ويقول (مِن الوثْى) ، فيجعلها ياء . و (رأيت الوَثَا) . يسكن الثاء فى الرفع والجر ، وهو فى النصب مثل (القَفا) . » [(٢)]

بهذا ذكر (سيبويه) لأهل التحقيق – فى الوقف على المهموز إذا كان ماقبل الهمزة ساكنا – لهجتين ، هما :

أ – نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، حرصا على بيانها . وعزاها إلى كثير من (تميم) و (أسد) [(٣)] . فإذا كان النقل يؤدى إلى عدم النظير ، فبعض تميم [(٤)] لاينقل ولكن يتبع العين الفاء ، فيقول : (هو الرِّدِىءْ) .

وهذا النقل يضيف للكلمة قيمة نبرية جديدة ، أقوى منها قبل النقل [(٥)] . وهو ماتحرص عليه القبائل البدوية .

---

(١) أى يبدل الهمزة بصوت لين من جنس حركتها .

(٢) (الكتاب) ٤/١٧٧ – ١٧٨ .

(٣) وانظر فى هذا العزو أيضا :
(شرح المفصل) ٩/٧٣ ، و (شرح الأشمونى) ٤/٢١٢ .

(٤) انظر فى هذا العزو أيضا :
(المفصل) (ص ٣٣٩) ، و (التسهيل) (ص ٣٢٩) ، و (التصريح) ٢/٣٤٢ ، و (مناهج الكافية فى شرح الشافية) (ص ١٣٢) ، و (شرح الأشمونى) ٤/٢١٢
(شرح الأشمونى) ٤/٢١٢ .

(٥) انظر (القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث) (ص ٨٧) .

(ب) اللهجة الثانية : هى إبدال الهمزة بصوت مد من جنس حركتها نحو « هذا الوثْوْ » . وهذه اللهجة مظهر آخر من مظاهر حرص (تميم) [(١)] على تقوية نبرها وإبرازه .

(ب) إذا كان ماقبل الهمزة متحركا :

يقول (سيبويه) : « وإذا كان الحرف قبل الهمزة متحركا لزم الهمزة مالزم « النِّطَعْ » [(٢)] من الإشمام ، وإجراء المجزوم ، وروم الحركة ...

« ومن العرب من يقول : (هذا هو الكَلَوْ) ، حرصا على البيان ، كما قالوا : (الوثْوْ) . ويقول (مِن الكَلَىْ) يجعلها ياء ، كما قالوا : (مِن الوثْىْ) . يقول : (رأيت الكَلَا) و (رأيت الحَبَا) [(٣)] ، يجعلها ألفا كما جعلها فى الرفع واوا وفى الجر ياء ، وكما قالوا : (الوَثَا) . وحركت الثاء ؛ لأن الألف لابد لها من حرف قبلها مفتوح .

« وهذا وقف الذين يحققون الهمزة » . [(٤)]

يذكر (سيبويه) فى هذا النص لهجة أهل تحقيق الهمزة فى الوقف على المهموز إذا كان ماقبله متحركا ، وهى : إبدال الهمزة بصوت مد من

---

(١) انظر فى عزو هذه اللهجة : (شرح الأشمونى) ٢١٢/٤ .

(٢) النِّطَع : هو ماظهر من غار الفم الأعلى . ومنه الحروف النطعية وهـى : الطاء والدال والثاء .

انظر (المصباح المنير) (نطع) ٦١١/٢ .

ويرمز به هنا لجميع الأصوات الساكنة ماعدا أصوات العلة .

(٣) (الحَبأ) جليس الملك وخاصته .

انظر : (اللسان) (حَبَأ) ٥٣/١ .

(٤) (الكتاب) ١٧٨/٤ – ١٧٩ .

جنس حركتها وفى هذا دلالة على حرصهم على التزام النبر على المقطع الأخير .

٢ – وقف أهل تسهيل الهمزة :

(أ) إذا كان ماقبل الهمزة ساكنا :

يقول (سيبويه) : « وإذا كانت الهمزة قبلها ساكن فخففت فالحذف لازم . » [١]

وهذه لهجة (أهل الحجاز) [٢] ، يحذفون الهمزة ، ويقفون على ماقبلها كما يقفون على المنوَّن وغيره نحو : (هذا الوَثْ) .

(ب) إذا كان ماقبل الهمزة متحركا :

يقول (سيبويه) : « فأما الذين لايحققون الهمزة من (أهل الحجاز) ، فقولهم : (هذا الحَبا) فى كلِّ حال ؛ لأنها همزة ساكنة قبلها فتحة ؛ فإنما هى كألف (راس) إذا خففت [٣] . ولا تُشَمُّ ؛ لأنها ألف كألف (مُثَنًّى) [٤] . ولو كان ماقبلها مضموما لزمها الواو ، نحو (أَكْمُو) . ولو كان مكسورا لزمت الياء [نحو] (أَهْنِى) – وتقديرها

---

(١) (الكتاب) ١٧٩/٤ .

(٢) انظر : (التسهيل) (ص ٣٢٩) ، و (توضيح المقاصد) ١٧١/٥ ، و (التصريح) ٣٤٢/٢ ، و (الهمع) ٢١٤/٦ .

(٣) أصلها (رَأْس) الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأبدلت همزتها عند أهل التخفيف ألفا فصارت (راس) .

(٤) يعنى أن ألفها مقصورة كألف (مُثَنًّى) .

(أَهْنِعْ) – فإنما هذا بمنزلة (جُونة) و (ذِيب) [(١)] . ولا إشمام فى هذه الواو ؛ لأنها كواو يغزُو [(٢)] . » [(٣)]

---

(١) أى أن الواو فى (أَكْمُو) والياء فى (أَهْنِي) مبدلتان من الهمزة عند أهل التخفيف كما فى واو (جُونة) وياء (ذِيب) . فأصلهما (أَكْمُؤْ) و (أَهْنِيءْ) .

(٢) يعنى أنها حرف علة كواو (يَغْزُو) .

(٣) (الكتاب) ١٧٩/٤ .



المبحث الخامس
الوقف بالإبدال [١]

المبحث السادس
الوقف على ماآخره ياء
بالحذف أو الإبقاء

المطلب الأول :

ياء المنقوص :

يقول (سيبويه) [٢] : « وذلك قولك : (هذا قاضْ) ، و (هذا غازْ) ، و (هذا عَمْ) ، تريد العَمِى . أذهبوها فى الوقف كما ذهبت فى الوصل ، ولم يريدوا أن تظهر فى الوقف كما يظهر مايثبت فى الوصل . فهذا الكلام الجيد والأكثر .

« وحدَّثنا (أبو الخطاب) و (يونس) أن بعض مَن يوثق بعربيته مِن العرب يقول : (هذا رامى) ، و (غازى) ، و (عَمِى) . أظهروا فى الوقف حيث صارت فى موضع غير تنوين ؛ لأنهم لم يضطروا ههنا إلى مثل ما اضطروا إليه فى الوصل من الاستثقال .

---

(١) سبق بحثه فى فصل : (الإبدال) ؛ لأن (الإبدال) عام فى الوقف وغيره . انظر (ص ٢٨٧ – ٢٩٩) .

(٢) تحت عنوان : « هذا باب مايُحذف من أواخر الأسماء فى الوقف وهى الياءات » . (الكتاب) ١٨٣/٤ .

« فإذا لم يكن فى موضع تنوين فإن البيان أجود فى الوقف . وذلك قولك : (هذا القاضى) ، و (هذا العَمِى) ؛ لأنها ثابتة فى الوصل .

« ومِن العرب مَن يحذف هذا فى الوقف ، شبَّهوه بما ليس فيه ألف ولام ، إذ كانت تذهب الياء فى الوصل فى [التنوين لو لم تكن الألف واللام . وفعلوا هذا ؛ لأن الياء مع الكسرة تُستثقل كما تُستثقل الياءات ، فقد اجتمع الأمران (١) . » (٢)

هذا النص يشير إلى وجود لهجتين فى الوقف على المنقوص سواء كان محلى بأل أو مجردا منها ، وهما :

١ - حذف يائه :

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى (هذيل) (٣) . غير أنا لانظنها مقصورة على (هذيل) فى المجرد من « أل » نحو : (هذا قاضْ) . وذلك لوصف (سيبويه) لها بالكثرة ؛ ولأنها تتفق ومايميل إليه البدو من سرعة فى الأداء . وربما كانت مقصورة على (هذيل) فى المحلى بأل نحو (هذا القاضْ) .

وعلى هذه اللهجة قراءة أهل (المدينة) (٤) و (أبى عمرو) : « المُهْتَدْ » (٥) من قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ .. ﴾ (٦)

---

(١) يعنى الكسرة والياء .

(٢) (الكتاب) ١٨٣/٤ .

(٣) انظر (الإتحاف) (ص ١١٣) .

(٤) أى أبو جعفر ونافع وتلاميذهما .

(٥) انظر (السبعة فى القراءات) (ص ٣٨٦) ، و (المهذب فى القراءات العشر) ٣٩٠/١ .

(٦) الإسراء : ٩٧/١٧ .

٢ – الإبقاء على يائه :

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى (أهل الحجاز) [١] . وهى تتفق وما يميلون إليه من تأن فى النطق وإعطاء كل صوت حقه من الأداء . ونحسب أن الإبقاء على الياء فى المحلى بأل ليس مقصورا على (أهل الحجاز) ؛ لأن قول (سيبويه) « ومِنَ العرب مَن يحذف ... » يشعر أن الإثبات فيه كثير .

وعلى هذه اللهجة قرأ (ابن كثير) و (يعقوب) فى كل ماآخره ياء متطرفة سواء كانت ياء منقوص أو غيره [٢] .

المطلب الثاني :

ياء الناقص :

يقول (سيبويه) : « وأما الأفعال فلا يحذف منها شيىء ؛ لأنها لاتذهب فى الوصل فى حال . وذلك : (لا أقضِى) ، و (هو يقضِى) ، و (يغزُو) ، و (يرمِى) . إلا أنهم قالوا : (لا أدْرْ) فى الوقف ؛ لأنه كثر فى كلامهم ، فهو شاذ . » [٣]

فالشائع فى الوقف على الأفعال الناقصة ، هو الإبقاء على يائها وهى لهجة (أهل الحجاز) [٤] . ولكن هناك لهجة تحذف الياء أشار إليها (سيبويه) بقوله : « قالوا : لا أدْرْ » وعدَّها شاذة .

---

(١) انظر (الإتحاف) (ص ١١٣) .
(٢) انظر (النشر) ١٨٢/٢ .
(٣) (الكتاب) ١٨٤/٤ .
(٤) انظر (الإتحاف) (ص ١١٣) .

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى (هذيل) [١] . ولا نرى داعيا لوصفها بالشذوذ .

وعلى هذه اللهجة قرأ أهل المدينة و (الكسائى) و (أبو عمرو) : « يَأْتِ » [٢] من قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاتَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فمِنْهُمْ شَقِىٌّ ، وَسَعِيدٌ . ﴾ [٣] .

المطلب الثالث :

ياء المتكلم :

يقول (سيبويه) [٤] : « وتركها فى الوقف أقيس وأكثر ؛ لأنها فى هذه [٥] الحال ؛ ولأنها ياء لايلحقها التنوين على كل حال . فشبهوها بياء (قاضى) ؛ لأنها ياء ، بعد كسرة ، ساكنة فى اسم .

وذلك قولك : (هذا غلامْ) ، وأنت تريد : (هذا غلامى) . و (قد أَسْقانْ) و (أسقِنْ) ، وأنت تريد : (أسْقانِى) و (أسقِنِى) ؛ لأن (نى) اسم . « وقد قرأ (أبو عمرو) : ﴿ فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنْ ﴾ [٦] و ﴿ ... رَبّى أَهَانَنْ ﴾ [٧] على الوقف ...

---

(١) انظر (الكشاف) ٢٩٣/٢ ، و (أتى) فى (الصحاح) : ٦٢/٦ ، و (اللسان) ١٤/١٤ ، و (مختار الصحاح) (ص ٥) .

(٢) انظر (تفسير القرطبى) ٦٩/٩ .

(٣) هود : ١٠٥/١١ .

(٤) تحت عنوان : « هذا بابُ مايُحذف من الأسماء من الياءات فى الوقف التى لاتذهب فى الوصل ، ولا يلحقها تنوين . » (الكتاب) ١٨٥/٤ .

(٥) أى حال الوقف .

(٦) الفجر : ٨٩ / ١٥ .

(٧) الفجر : ٨٩ / ١٦ .

« وترك الحذف أقيس .

« وأما ياء (هذا قاضِيَّ) ، و (هذان غُلامايَ) ، و (رأيت غُلاميَّ) فلا تحذف ؛ لأنها لاتشبه ياء (هذا القاضى) ؛ لأن ماقبلها ساكن ؛ ولأنها متحركة كياء (القاضى) فى النصب ، فهى لاتشبه ياء (هذا القاضى) [1] . » [2] .

إذن نحن أمام لهجتين فى الوقف على ياء المتكلم ، هما :

١ – لهجة تبقى على الياء . وهى المقيسة عند (سيبويه) . وقد عزيت إلى (أهل الحجاز) [3] . وعليها قراءة [4] يعقوب : « .. فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمِنى » و « رَبِّى أَهَانَنِى » .

٢ – لهجة تحذفها . وقد عُزيت إلى (هذيل) [5] .

ولانزال نسمع آثار هذه اللهجة فى نطق أهل (القصيم) إذ

---

(١) يشرح (السيرافى) هذه الفِقْرة ، فيقول : « جملة الأمر أنه ذا لم يكن قبل ياء المتكلم كسرة لم يجز حذفها ؛ لأن الذى يحذفها إذا كان قبلها كسرة يكتفى بدلالة الكسرة عليها . فإذا حذفت هى والكسرة لم يجز ؛ لأنه لادلالة عليها فى وقف ولا وصل . »
نقلا عن هامش (عبد السلام هارون) (٣) ، (الكتاب) ١٨٧/٤ .

(٢) (الكتاب) ١٨٥/٤ – ١٨٧٨ .

(٣) انظر (الإتحاف) (ص ١١٣) ، و (المهذب فى القراءات العشرة) ١٢٣/١ .

(٤) انظر (النشر) ١٩٠/١ .

(٥) انظر (الإتحاف) (ص ١١٣) ، و (المهذب) فى القراءات العشر) ١٢٣/١ .

يقولون : (عَطَنْ) أى (أعْطِنِى) ، و (سِقَانْ) أى (أَسْقانِى) ونحو ذلك . وهذا يدعونا إلى القول إن هذه اللهجة لم تكن مقصورة على (هذيل) ولعلها كانت شائعة عند بعض القبائل البدوية لموافقتها ما اعتادوا عليه من سرعة فى النطق .

المبحث السابع
الوقف على القوافي

قسَّم (سيبويه) وقف العرب على القوافى إلى قسمين :

١ - إذا ترنَّموا .

٢ - إذا لم يترنَّموا .

فقال فى القسم الأول : « أما إذا ترنَّموا ، فإنهم يلحقون الألف والياء ، والواو مايُنوَّن ومالا يُنوَّن ؛ لأنهم أرادوا مدَّ الصوت ، وذلك قولهم ، وهو لامرىء القيس [1] :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرىٰ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

......

---

(١) عجزه :

بِسِقْطِ (اللِّوَىٰ) بَيْنَ (الدَّخُول) فَحَوْمَلِ

وهو مطلع معلقته الشهيرة . وهى من « الطويل » . انظر :

(شرح ديوان امرىء القيس) (ص ٢٩) ، و (أمالى ابن الشجرى) ٣٩/٢ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش : ٧٨/٩ ومابعدها ، و (الخزانة) للبغدادى : ٣٩٧/٤ ، و (شرح الشواهد الكبرى) ٤١٤/٤ .

قفا : قيل خاطب صاحبيه . وقيل بل خاطب واحدا ، وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ؛ لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع .

اللِّوى : رمل يعوج ويلتوى .

الدَّخول وحومل : موضعان فى أرض (اليمامة) من (نجد) . انظر (معجم البلدان) (الدَّخول) ٤٤٥/٢ .

يقول : قفا أوقف وأعنى على البكاء عند تذكرى حبيبا فارقته ، ومنزلا خرجت منه . وذلك المنزل أو ذلك الحبيب ، أو ذلك البكاء بمنقطع الرَّمل المعوج بين هذين الموضعين .

والشاهد فى قوله : « مَنْزِلِي » إذ أشبع كسرة اللام .

هذا مايُنَوَّن فيه ، ومالا يُنَوَّن فيه قولهم – لجرير :

أَقِلِّى اللَّوْمَ – عاذِلَ – وَالعِتابا [١]

...... » [٢]

أما القسم الثانى فيقول فيه (سيبويه) : « فإذا أنشدوا ولم يترنموا ، فعلى ثلاثة أوجه :

« أما (أهل الحجاز) [٣] ، فيدعون هذه القوافى مانُوِّن منها ومالم يُنوَّن على حالها فى الترنم ؛ ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء .

---

(١) عجـــزه :

وَقُولِى – إنْ أَصَبْتُ – لَقَدْ أَصابَا

البيت من « الوافر » . وهو مطلع قصيدة طويلة هجا بها الراعى النميرى وهى فى ديوانه (ص ٥٨ – ٦٥) . والبيت ورد فى (المقتضب) للمبرد : ٢٤٠/١ ، و (الخصائص) : ١٧١/١ ، و (أمالى ابن الشجرى) ٣٩/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣١/١ ، و (التصريح) ٣٦/١ ، و (خزانة الأدب) : ٣٤/١ .

أقلى : أى اتركى اللوم .

عاذل : منادى مرخم أى : ياعاذلة .

والبيت مطلع غزلى للقصيدة .

الشاهد فيه : « العتابا » إذ وقف على مدة الإطلاق .

(٢) (الكتاب) ٢٠٤/٤ – ٢٠٥ . إلى مثل هذا ذهب كل من (ابن رشيق) فى (العمدة) ٣١١/٢ ، و (ابن مالك) فى (التسهيل) (ص ٣٣١) ، و (السيوطى) فى (الهمع) ٢٢٠/٦ ، و (خالد) الأزهرى فى (التصريح) ٣٦/١ .

(٣) انظر فى هذا العزو أيضا : المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .

« وأما ناس كثير من [1] بنى (تميم) ، فإنهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم يُنوَّن لمَّا لم يريدوا الترنم أبدلوا مكان المدة نونا ولفظوا بتمام البناء وماهو منه ، كما فعل (أهل الحجاز) ذلك بحرف المدِّ ، سمعناهم يقولون :

يَا أَبَتا ! عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَنْ [2]

« وأما الثالث فأنْ يجروا القوافى مجراها لو كانت فى الكلام ولم تكن قوافى شعر ، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا . وتركوا المدَّة ؛ لعلمهم أنها فى أصل البناء . سمعناهم يقولون — لجرير :

أَقِلِّى اللَّوْمَ — عَاذِلَ — وَالعِتابْ [3]

.... » [4]

---

(١) انظر فى هذا العزو أيضا : (العمدة) ٣١١/٢ ، و (شرح المفصل) ٣٣/٩ ، و (شرح الكافية) للرضى : ١٤/١ ، و (التسهيل) (ص ٣٣١) ، و (شرح التسهيل) ١٠٨ ، و (الهمع) ٢٢٠/٦ .

وقد أضاف « قيسا » كل من « التصريح » ٣٦/١ و « شرح الأشمونى » ٣١/١ ، و « الخزانة » ٣٤/١ .

(٢) نسب (سيبويه) هذا الرجز فى (الكتاب) ٣٧٤/٢ إلى (رؤبة) . وهو فى ملحقات ديوانه (ص ١٨١) ، و (شرح أبيات سيبويه) : ١٥٨/٢ ، و (أمالى ابن الشجرى) ٧٦/٢ ، و (الخزانة) : ٤٤١/٢ .

وقبلـــه :

تَقُولُ بِنْتِى قَدْ أَنَىٰ أناكا

قَدْ أَنَىٰ أناكا : أى قد حان وقت رحيلك إلى من تلتمس منه حاجتك .

علَّك أو عساكا : أى لعلَّك إن سافرت أصبت ماتحتاج إليه .

والشاهد فى قوله : (عَساكَنْ) : إذ وقف على النون بدل مدة الإطلاق .

(٣) سبق شرحه : والشاهد فى قوله (العتابْ) إذ حذف مدة الإطلاق ووقف فى الشعر بالسكون .

(٤) (الكتاب) ٢٠٦/٤ — ٢٠٨ .

هذه هى المذاهب الثلاثة التى يقف بها العرب إذا ترنموا كما يذكرها (سيبويه) وغيره من علماء العربية ، كما رأينا .

غير أنا نحسب أنه لا ضرورة لتقسيم الوقف على القوافى إلى قسمين : إذا ترنموا ، وإذا لم يترنموا ؛ لأن الشعر لم يوضع إلا للترنم . والترنم : هو التطريب ، والتغنى ، وتحسين الصوت . [(١)]

ولعل الذى دفع هؤلاء العلماء إلى هذا التقسيم مالحظوه من اختلاف العرب فى الوقف على القوافى ، فظنُّوا أنهم ترنموا حينا ولم يترنموا حينا آخر .

والحق أن هذا الاختلاف راجع إلى ما اعتاد عليه كل قبيل من أسلوب فى الكلام ، فالقبائل الحضرية اعتادت التأنى فى نطقها وإعطاء كل صوت حقه فى حين أن القبائل البدوية اعتادت السرعة فى الأداء والاختصار فى الأصوات .

ويقوى ماذهبنا إليه أن (أهل الحجاز) يثبتون مدة الإطلاق سواء ترنموا أو لم يترنموا على حد قول (سيبويه) . وأن بعض [(٢)] العلماء أطلق على النون التى يقف عليها (بنو تميم) « تنوين ترنم » . وبعضهم [(٣)] عدَّ هذا التنوين عوضا عن مدة الإطلاق .

لهذا نقول إن مذاهب العرب فى الوقف على القوافى ثلاثة : هى

١ - الوقف على مدة الإطلاق ، وهو وقف الحجازيين ومن تبعهم من القبائل الحضرية .

---

(١) (اللسان) (رنم) ٢٥٦/١٢ .

(٢) انظر (شرح المفصل) : ٣٣/٩ ، و (الخزانة) : ٤٤١/٢ .

(٣) انظر (شرح التسهيل) لابن مالك : ١٠/١ ، و (الهمع) ٤٠٧/٤ .

٢ – الوقف على النون بدلا من المدة ؛ لما فى النون من غنة ، قال (ابن يعيش) : « وقد قال بعضهم : إنما قيل للمطرب مغنٍ ؛ لأنه يغنِّن صوته . » [١]

وقد عُزى هذا النوع من الوقف – كما رأينا – إلى كثير من (تميم) [٢] وهو يتناسب وما اعتادوا عليه من سرعة فى الأداء ؛ لأن النون لاتستغرق وقتا فى الأداء كذلك الذى تحتاجه مدة الإطلاق .

وأصحاب هذا النوع من الوقف يمثلون مرحلة وسطا بين الحجازيين ، أصحاب الإطلاق ، وبين أصحاب الحذف ، الذين نظنُّهم أوغل منهم فى البداوة .

٣ – الوقف بالسكون على آخر صوت فى القافية . وقد عزاه (ابن رَشِيق) [٣] إلى كثير من (قيس) و (أسد) ، وهم الذين عزا إليهم (سيبويه) حذف ياء الضمير وواوه إذا كان قبلهما حرف الروى ، فقال : « واعلم أن الياءات والواوات اللواتى هنَّ لامات ، إذا كان قبلها حرف الروى فُعل بها مافُعل بالياء والواو اللتين ألحقتا للمد فى القوافي ...

وقد دعاهم حذف ياء (يقضى) إلى أن حذف ناس كثير من (قيس) و (أسد) الياء والواو اللتين هما علامة المضمر . » [٤]

---

(١) انظر (شرح المفصل) : ٩/٣٣ .

(٢) انظر (ص ٢٨٨) .

(٣) انظر (العمدة) ٢/٣١١ .

(٤) (الكتاب) ٤/٢٠٩ – ٢١١ .

ونظن أن أصحاب هذا النوع من الوقف مِمَّن أوغل فى البداوة من (قيس) و (أسد) . وبعض (تميم) . حذفوا فى إنشادهم فى خضم السرعة التى فرضتها عليهم ظروف حياتهم .

تعقيب :

لعلك تلحظ أننا لم نتحدث عن الروم [١] والإشمام [٢] كلهجتين من لهجات العرب فى الوقف . وذلك لأننا لانحسبهما كذلك . ونظن أن (د . أنيس) كان على حق عندما قال : « ويظهر أن الوقف بهاتين [٣] الطريقتين لايعدو أن يكون وسيلة تعليمية ، الغرض منها هدى الناشئين من المتعلمين إلى معرفة حركة آخر الكلمة رغم الوقف عليها . فهو وقف بما يشبه الوصل . » [٤]

وذلك للأسباب الآتية :

١ - أن العرب قوم ينطقون على سجيتهم ، فعند مايقفون لايحسبون حسابا للحركة التى يقفون عليها ، يجعلهم يشيرون إليها بحركة عضلية من الشفاة كتلك التى تكون فى الإشمام .

---

(١) الروم : هو الإتيان بالحركة مع إضعاف صوتها ، فتكون حالة وسطا بين الحركة والسكون .

انظر (الهمع) ٢٠٧/٦ ، و (شرح الأشمونى) ٤/ ٢٠٩ .

(٢) الإشمام : هو ضم الشفتين بعد الإسكان فى المرفوع والمضموم ، للإشارة للحركة من غير صوت ، ولذلك لايدركه الأعمى .

انظر المرجعين السابقين ، والصفحتين نفسيهما .

(٣) يقصد الروم والإشمام .

(٤) (من أسرار اللغة) (ص ٢٢٢ - ٢٢٣) .

٢ - أن الإشمام لايدركه الأعمى ، والعرب قوم فصحاء ، أعماهم وبصيرهم ، فإذا كنا نؤمن باختلاف اللهجات لاختلاف قبائلها ، فإننا لانؤمن باختلافها لاختلاف ناطقيها بين أعمى وبصير .

٣ - أن العربى يقصد من وراء وقفه إلى الراحة ، حتى إنَّ الوقف سمى « استراحة »[١] . وأية راحة يحصل عليها من رومه للحركة ؟ فنطقها أو إخراجها دفعة ، كما تعود عليه فى الوصل ، أسهل عليه من تعمُّد إضعافها . ولا نظن أن عقلية العربى وظروف حياته كانتا تسعفانه بمثل هذين النوعين [٢] ، وإنما هما - كما رأى (د . أنيس) من الوسائل التعليمية التى اخترعها القراء - فيما بعد - لهدى الناشئين إلى حركات الإعراب فى أواخر الآيات . (والله أعلم) .

---

(١) انظر (التصريح) ٢/٣٣٨ .

(٢) لايعنى هذا أن عقلية العربى كانت متخلفة ، ولكنها عقلية رجل سليقة لاتأبه بالحركة ؛ لأنها جزء من سليقتها ، وإنما يأبه بها من لم تتوفر له هذه السليقة ، فهو يريد أن يتعلمها ويُعلمها .

جدول يمثل الوقف فى لهجات القبائل الواردة فى « الكتاب »

اللهجة	القبيلة	ملحوظـــــات
جاء خالدْ	جمهور العرب	منون مجرور . عزاها (سيبويه).
مررت بخالدْ	جمهور العرب	منون مجرور . عزاها (سيبويه) .
رأيت خالدا	جمهور العرب	منون منصوب . يفهم هذا العز من نص (سيبويه).
جاء خالدُو	أزد السراة	منون مرفوع . عزاها (سيبويه)
مررت بخالِدى	أزد السراة	منون مجرور عزاها (سيبويه) .
ارمِهْ ، عليكهْ	نُمَيْر ، طيىء وغيرهما من القبائل البدوية	لم يعزها (سيبويه) .
أنا وحيَّهلا	أهل الحجاز وتميم	لم يعزها (سيبويه) .
جاء خالدّ	—	« « «
جاء بكُرْ	أغلب الظن أنها	عزا (سيبويه) الشاهد إلى
مررتَ ببكِرْ	لتميم ومَن تابعها	بعض السعديِّين .
هو الرِّدْ	أهل الحجاز	عزاها (سيبويه) .
هو الرِّدُؤْ	كثير من تميم وأسد	« «
هو الرِّدِىءْ	بعض تميم	« «

اللهجة	القبيلة	ملحوظـــــات
هو الرِّدُو	بعض تميم	لم يعزها (سيبويه)
هذا هو الكَلا	أهل الحجاز	عزاها (سيبويه) .
هذا هو الكَلَوْ	تميم ومن تابعها (أهل تحقيق الهمزة)	عزاها (سيبويه) .
هذا قاضِى	أهل الحجاز	لم يعزها (سيبويه).
هذا قاضْ	هذيل	لم يعزها (سيبويه)
لا أدرِي	أهل الحجاز	لم يعزها (سيبويه)
لا أدْرْ	هذيل	لم يعزها (سيبويه)
أكرمِنى	أهل الحجاز	لم يعزها (سيبويه)
أكرمنْ	هذيل	لم يعزها (سيبويه)
أقلى اللوم عاذل والعتابا	أهل الحجاز	عزاها (سيبويه)
أقل اللوم —عاذل— والعتابنْ	كثير من تميم	عزاها (سيبويه)
« « « والعتابْ	كثير من قيس وأسد وبعض تميم ممَّن أوغل فى البداوة .	لم يعزها (سيبويه)

خلاصة هذا الفصل

١ – نقل الحركة وتضعيفها وسيلتان لتقوية النبر ، ودليلان على محافظة (تميم) والقبائل البدوية بعامة على بقاء النبر فى موضعه .

٢ – هاء السكت من وسائل الوقف عند القبائل البدوية .

٣ – الرَّوم والإِشمام وسيلتان تعليميتان من صنع القراء .

٤ – فى الوقف على القوافى ثلاث لهجات :

(أ) الوقف بمدة الإِطلاق .

(ب) الوقف بالنون .

(جـ) الوقف بالسكون على آخر صوت فى القافية .

الباب الثانى

البنيـــة

ويشمل أربعة فصـــول

الفصل الأول : أبنيـــة الأفعـــال

الفصل الثانى : أبنيـــة الأســـماء

الفصل الثالث : حذف بعض أصوات الكلمة

الفصل الرابع : القلب المكانى

الفصل الأول

أبنيـة الأفعـال

ويشمل مبحثين

المبحث الأول : ماضى الثلاثى فى اللهجات العربية

المبحث الثانى: أبـواب الثـلاثى



المبحث الأول
ماضى الثلاثى فى اللهجات العربية

المطلب الأول :
أوزان ماضى الثلاثى المجرد

اتفق الصرفيون على أن لماضى الثلاثى المجرد أربع صيغ : ثلاث للمعلوم ، وفيها يقول (سيبويه) : « و (فَعَلَ) على ثلاثة أبنية . وذلك : (فَعَل) ، و (فَعِل) ، و (فَعُل) . نحو (قَتَل) ، و (لَزِم) ، و (مَكُث) . » [١] ورابعة للمجهول ، وهي : (فُعِلَ) [٢] نحو : (عُلِم) .

ولكننا عند دراستنا لكل من « حذف الصائت » [٣] و « الإتباع » [٤] لحظنا تحول بعض هذه الصيغ فى لهجة (أهل نجد) والقبائل البدوية بعامة إلى صيغ أخرى ، هى : (فِعِل) و (فِعْل) للحلقى العين ، وهما متفرعتان عن صيغة (فَعِل) . وعليهما قرىء قوله تعالى : ﴿ إنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ... ﴾ [٥]

---

(١) (الكتاب) ٣٨/٤ . وانظر (الممتع) ١٦٦/١ .
و (شرح الشافية) للرضى : ٦٧/١ .

(٢) انظر (المزهر) ٣٧/٢ .

(٣) انظر (ص ١٠١ ومابعدها) .

(٤) انظر (ص ٧١ ومابعدها) .

(٥) البقرة : ٢٧١/٢ . وانظر فى القراءتين (تفسير القرطبى) ٣٣٤/٣ .

و (فَعْل) و (فُعْل) لغير حلقى العين ، نحو : (عَلْم) و (كَرْم) و (عُلْم) ، وهى متفرعة عن (فَعِل) و (فَعُل) و (عُعِل) .

وهكذا أصبح لماضى الثلاثى المجرد فى اللهجات البدوية أربع صيغ متفرعة عن الصيغ الأصلية ، وهي :

(فَعْل) و (فُعْل) و (فِعْل) و (فِعِل) .

أما القبائل الحضرية فلم يتفرع عن الصيغ الأصلية عندها صيغ أخرى .

المطلب الثانى :

ماجاء من ماضى الثلاثى المجرد على بناءين :

أورد (سيبويه) فى مواضع متفرقة من كتابه عددا من الأفعال الثلاثية اختلفت بنية ماضيها باختلاف قبائلها . نوردها فيما يلى :

أولا - (فَعُل) و (فَعَل) :

(أ) يقول (سيبويه) [١] : « أما ماكان حسنا أو قبحا فإنه مما يبنى فعله على (فَعُل يفعُل) ...

وقد قال بعض العرب « جَبَنَ يَجْبُن » ، كما قالوا : « نضَر ينضُر » . » [٢]

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب أيضا فى الخصال التى تكون فى الأشياء » ، (الكتاب) ٢٨/٤ .

(٢) المرجع السابق : ٣٢/٤ .

(ب) ويقول أيضا [١] : « فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية : على (فَعَل يفعُل) ، و (فَعَل يفعِل) ، و (فَعِل يفعَل) ...

« وأما كلُّ عمل لم يتعدَّ إلى منصوب فإنه يكون فعله على ماذكرنا فى الذى يتعدى ...

« وقالوا : (مَكَث) (يمكُث) مُكُوثا ، كما قالوا : قَعَد يقعُد قُعُودا . وقال بعضهم : (مَكُث) ، شبهوه بظَرُف ؛ لأنه فعل لايتعدى ، كما أن هذا فعل لايتعدى . » [٢]

نحن إذن أمام بناءين لكلٍّ من (جبن) و (مكث) ، أحدهما على (فَعُل) والآخر على (فَعَل) .

وقد ذكر كثير من العلماء البناءين دون عزو إلى أصحابهما [٣] وعزا بعضهم إلى (جرير) (الشاعر التميمى) : (جَبَنت) بفتح الباء [٤] .

---

(١) تحت عنوان : « هذا بناء الأفعال التى هى أعمال تعدَّاك إلى غيرك وتوقعها به ، ومصادرها » .

المرجع السابق : ٥/٤ .

(٢) المرجع السابق : ٩/٤ – ١٠ .

(٣) انظر (مكث) فى : (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس : ٣٤٥/٥ ، و (اللسان) ١٩١/٢ ، و (المصباح المنير) ٥٧٧/٢ ، وانظر (جبن) فى : (الصحاح) ٢٠٩٠/٥ ، و (المحكم) ٣٢٥/٧ ، و (اللسان) ٨٤/١٣ ، و (المصباح المنير) ٩٠/١ ، و (تاج العروس) ١٥٩/٩ . وانظر (المخصص) ١٣٤/١٤ ، و (الأفعال) للسرقسطى : ٢٧٠/٢ ، و (ديوان الأدب) للفارابى : ٢٧٧/٢ .

(٤) انظر (نقائض جرير والأخطل) للشاعر أبى تمام (ص ٢٠٣) .

وذهب (العمرى) إلى أن (جريرا) لايمثل لغته فحسب بل يمثل لغة قومه من (تميم) أيضا [١] . ولعل الفتح بما فيه من خفة تتفق وما تميل إليه (تميم) وغيرها من القبائل البدوية من السرعة فى الأداء ، يقوى ماذهب إليه (العمرى) .

ويرى (د . أنيس) أن الأصل فى هذا ونحوه باب (نصر) وأن الماضى قد تحول إلى (فَعُل) قصد المبالغة أو التعجب . واستأنس لهذا بما ذكره الصرفيون من إمكان تحول (فَعَل) إلى (فَعُل) حين يراد الدلالة على أن معناه صار كالغريزة فى صاحبه أو للتعجب ، فينسلخ حينئذ عن الحدث . [٢]

وعلى هذا فتميم ومن تابعهم من البدو احتفظوا بالطور الأول . أى أنهم لم يعنوا بالتطور المتعلق بالمعنى . وهذا أمر طبيعى ، فظروف حياتهم لم تتح لهم فرصة التأمل فى المعاني . أما التطور المتعلق بسهولة اللفظ فغالبا مايكون وراءه لسان بدوى .

من هنا نخلص إلى أن (جَبُن) و (مَكُث) لقبائل تُعنى بالمعنى وما يتبعه من تطور ، وهى فى أغلب الظن من القبائل المتأنية المستقرة . ولعل مما يقوى هذا الظن أنا وجدنا (سيبويه) يتمثل بـ (مَكُث) عند حديثه عن أبنية الفعل الماضى الثلاثى [٣] . كما وُصفت (مَكُث) بأنها اللغة العالية [٤] ، وهو وصف يطلقه اللغويون عادة على اللهجة الحجازية ، إجلالا لها لنزول القرآن فى معظمه عليها .

---

(١) انظر (خصائص لغة تميم) (ص ٤٠) .

(٢) انظر (من أسرار اللغة) (ص ٥٥ - ٥٦) .

(٣) انظر (الكتاب) ٣٨/٤ . وانظر (ص ٢٩٧) من هذا البحث .

(٤) انظر (اللسان) (مكث) ١٩١/٢ .

وعلى هذه اللهجة قرأ الجمهور [١] قوله تعالى : ﴿ فَمَكُثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ... ﴾ [٢] وقرأ (عاصم) [٣] على اللهجة البدوية : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ... ﴾ .

ثانيا – (فَعِل) و (فَعُل) :

(أ) يقول (سيبويه) [٤] : « وقالوا : سَقِم يسقَم سَقَما وهو سقيم ، وقال بعض العرب : (سَقُم) ، كما قالوا : (كَرُم) كَرَما وهو كريم ، و (عَسُر) عَسَرا وهو عسير . » [٥] .

(ب) ويقول أيضا : « وقد بنوا أشياء على (فَعِلَ يفعَل) فَعَلا وهو (فَعِل) ؛ لتقاربهما فى المعنى . وذلك ماتعذَّر عليك ولم يسهل . وذلك (عَسِر) يعسَر عَسَرا وهو (عَسِر) ..

« وقد قالوا : عَسُر الأمر وهو عَسِير ، كما قالوا : سَقُم وهو سَقِيم . » [٦]

---

(١) انظر : (معانى القرآن) للفراء : ٢٨٩/٢ ، و (مجاز القرآن) لأبى عبيدة : ٩٣/٢ ، و (الكشف) لمكى القيسى : ١٤٣/٣ ، و (تفسير القرطبى) ١٨٠/١٣ ، و (البحر المحيط) : ٦٥/٧ ، و (فتح القدير) للشوكانى : ١٣٣/٤ .

(٢) النمل : ٢٢/٢٧ .

(٣) انظر المراجع السابقة فى هامش « ٣ » .

(٤) تحت عنوان : « هذا باب ماجاء من الأدواء على مثال : وَجِع يوجَع وَجَعا وهو وَجِع ، لتقارب المعانى . »

(الكتاب) ١٧/٤ .

(٥) المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

(٦) (الكتاب) ٢١/٤ .

(جـ) ويقول [١] : « وقالوا : رَفُق يرفُق رِفْقا وهو رَفيق ، كما قالوا : حَلُم يحلُم حِلما وهو حَليم . وقالوا : رَفِق ، كما قالوا : فَقِه . » [٢]

(د) ويقول : « وقالوا : (بَذُو) يبذُو بَذاء .. ، كما قالوا : سَقُم سَقاما ... وبعض العرب يقول : بَذِيت . » [٣]

نحن إذن أمام بناءين لكلٍّ من (سقم) و (عسر) ، و (رفق) ، و (بذا) : أحدهما على (فَعِل) [٤] ، والآخر على (فَعُل) .

وقد أورد كثير من اللغويين البناءين دون عزو إلى أهلهما [٥] واكتفى بعضهم بذكر ماكان على (فَعِل) [٦] . لهذا نظن هنا أن

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب أيضا فى الخصال التى تكون فى الأشياء » المرجع السابق : ٤ / ٢٨ .

(٢) المرجع السابق : ٤ / ٣٥ .

(٣) المرجع السابق : ٤٨/٤ .

(٤) لم تورد المعاجم التالية (رفق) ، ولكن أوردت (رفق) ، وهى : (الصحاح) ١٤٨٢/٤ ، و (مختار الصحاح) (ص ٢٥١) ، و (المصباح المنير) ٢٣٣/١ .

(٥) انظر على سبيل المثال :

(الجمهرة) لابن دريد (باب من النوادر) ٤٧٤/٣ ، و (معجم مقاييس اللغة) : (عسر) ٣١٩/٤ ، و (الصحاح) (عسر) ٧٤٥/٢ ، و (بذا) ٢٢٧٩/٦ ، و (المحكم) (ع س ر) ٢٩٦/١ ، و (اللسان) (عسر) ٥٦٤/٤ ، و (رفق) ١١٨/١٠ ، و (سقم) ٢٨٨/١٢ ، و (بذا) ٦٩/١٤ ، و (المصباح المنير) (سقم) ٢٨٠/١ ، و (بذا) ٤١/١ ، و (تاج العروس) (عسر) ٣٩٦/٣ ، و (رفق) ٣٥٨/٦ ، و (سقم) ٣٣٦/٨ ، و (بذا) ٣٤/١٠ . و (كتاب الأفعال) : ٥١٧/٣ ، و (المخصص) لابن سيده ١٤٠/١٤ ، و (الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب) (ص ٢١٤) .

(٦) انظر (الجيم) (للشيبانى) (باب العين) ٢٦١/٢ . و (سقم) فى (الجمهرة) ٤٢/٣ ، و (الصحاح) ١٩٥٠/٥ .

(فَعِل) هى الأصل ثم تطورت لقصد المبالغة إلى (فَعُل) . كما نظن أيضا أن (فَعُل) للقبائل الحضرية . لاسيما وأن (سيبويه) يقول : « وقالوا : عَقُرت عُقْرا ، كما قالوا : سَقُمت سُقْما » . وقد عُزى (عُقْرا) إلى (أهل الحجاز) . [١]

أما الصيغة غير المتطورة فلعلها لقبائل بدوية لاسيما ونحن نعلم ميل البدوى إلى صوت الكسرة ؛ لأنها أقرب مخرجا من الضمة .

المطلب الثالث :

ماجاء من ماضى الثلاثى على بناءين أحدهما مزيد

أولا – فَعَل وأَفْعَل :

حظيت هذه الظاهرة باهتمام اللغويين قديما ، وعلى رأسهم (سيبويه) . ويحدثنا صاحب (الفهرست) عن طائفة من العلماء ألفوا فيها الكتب والرسائل ، منهم : (قُطرب) [٢] ، و (الفرَّاء) [٣] ، و (أبو عبيدة) [٤] ، و (أبو زيد) [٥] و (الأصمعى) [٦] .

---

(١) انظر (عقر) فى (اللسان) ٥٩٦/٤ ، و (المصباح المنير) ٤٢١/٢ .
(٢) انظر (الفهرست) لابن النديم (ص ٧٩) .
(٣) انظر المرجع السابق (ص ١٠٠) .
(٤) انظر المرجع السابق (ص ٨٠) .
(٥) انظر المرجع السابق (ص ٨١) .
(٦) انظر المرجع السابق (ص ٨٢) .

و (الثَّوزى) [(١)] ، و (ابن السِّكِّيت) [(٢)] ، و (الزجاج) [(٣)] .

وقد أنكر طائفة من اللغويين أن تكون (فَعَل) و (أَفْعَل) بمعنى واحد . من هؤلاء (الأصمعى) الذى أنكر كثيرا مما ورد على « أَفْعَل » [(٤)] .

أما إمامنا (سيبويه) فقد تنبَّه إلى أمر اللهجات ، فذهب إلى إمكان اتفاق (فَعَل) و (أَفْعَل) فى المعنى واختلافهما فى اللهجات ، فقال : « وقد يجيىء فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ المعنى فيهما واحد ، إلا أن اللغتين اختلفتا . » [(٥)]

وسنورد هنا ماورد فى « الكتاب » من أمثلة لـ (فَعَل) و (أَفْعَل) فى اللهجات :

(أ) يقول (سيبويه) : « وتقول (فَتَن الرجلُ) و (فَتَنْتُه) ، و (حَزِن) و (حَزَنته) ، (ورجع) و (رجَعْتُه) . وزعم (الخليل) أنك حيث قلت : (فتَنتُه) و (حَزَنتُه) لم ترد أن تقول : (جعلتُه حزينا) ، و (جعلتُه فاتنا) . كما أنك حين قلت : (أدخلْتُه) .

---

(١) انظر (الفهرست) لابن النديم (ص ٨٦) .

(٢) انظر المرجع السابق (ص ٩١) . وقد نشر (محمد عبد المنعم خفاجى) هذا الكتاب ضمن مجموعته « فصيح ثعلب والشروح التى عليه » . وقد رتب (الزجاج) مادة كتابه وفق حروف الهجاء .

(٤) انظر كتاب (فعل وأفعل) للأصمعى . نشر فى العدد الرابع من مجلة (البحث العلمى والتراث الإسلامى) . (كلية الشريعة جامعة أم القرى) عام (١٤٠١ هـ) بتحقيق (عبد الكريم العزباوى) .

(٥) (الكتاب) ٦١/٤ .

أردت : جعلتُه داخلا . ولكنك أردت أن تقول : جعلتُ فيه حُزْنا وفِتنة ، فقلت : فتنتُه ، كما قلت : كحلتُه ، أى جعلْتُ فيه كُحْلا . ودهنتُه : جعلتُ فيه دُهْنا . فجئت بفعلته على حدة . ولم ترد بفعلته ههنا تغيير قوله : (حَزِن) و (فَتَن) . ولو أردت ذلك لقلت : (أَحْزنته) و (أَفْتنته) . و (فَتَن) من فتَنته كحزِن من حَزَنتهُ ...

ومثل حَزِن وحَزَنته : عَوِرتْ عينُه وعُرْتُها ...

« وقال بعض العرب : أَفْتنتُ الرجلَ ، وأَحْزنتُه ، وأَرْجعتُه ، وأَعْورتُ عينَه . أرادوا : جعلتُه حزينا . وفاتنا » (١)

تعقيب على النص :

قبل أن ننتقل إلى نص آخر يورد طائفة من هذه الأفعال نقف قليلا أمام هذا النص ، إذ يبدو للوهلة الأولى أن صاحبه يفرق فى المعنى بين (فتنتُه) و (أَفْتنتُه) ، و (حَزَنتُه) و (أَحْزنتُه) ، و (رَجَعتُه) و (أَرْجعتُه) . وهذا ماتوهمه (ابن زَنْجَلة) (٢) . والحق أنه يريد أن يفرق بينهما فى أصل الاشتقاق ، فهو يريد أن يقول : إن (فَتَنَ) المتعدى هو فعل آخر فى لغة أخرى غير (فَتَنَ) اللازم الذى يتعدى بالهمزة .

وهذا نفسه ماعناه (أبو عبيدة) بقوله : « حَزَنهُ ، وأَحْزنتُه لغتان . و (وهو مَحْزُون) ، و (حَزِنْتُ أنا) لغة واحدة . » (٣)

---

(١) (الكتاب) ٥٦/٤ – ٥٧ .

(٢) انظر (حجة القراءات) (ص ٢٤٦) .

(٣) (مجاز القرآن) لأبى عبيدة : ١٦٦/١ .

وهو أيضا مايفسره (الرضى) حين يقول : « وقد يجيىء الثلاثى متعديا ، ولازما فى معنى واحد نحو : (فَتَنَ الرجلُ) ، أى : صار مُفْتَتَنا . و (فَتَنتُه) : أى أدخلتُ فيه الفتنة . و (حَزِن) و (حَزَنته) : أى أدخلت فيه الحزن . ثم تقول : أفتنته وأحزنته ، فيهما ؛ لنقل (فَتَنَ) و (حَزِن) . اللازمين لا المتعديين . فأصل معنى (أَحْزنته) : جعلته حزينا ، كأَذْهَبْتُه وأخرجته . وأصل معنى (حَزَنْتُه) : جعلْتُ فيه الحُزن وأدخلْتُه فيه . والمغزى من (أَحزنْتُه) و (حَزَنتُه) شيىء واحد ؛ لأن من أدخلت فيه الحزن فقد جعلته حزينا . إلا أن الأول [1] يفيد هذا المعنى على سبيل النقل والتصيير لمعنى فعل آخر – وهو حَزِن – دون الثانى [2] . » [3]

فالاختلاف إذن ليس فى المعنى وإنما فى الصيغة ،بدليل قول (سيبويه) : « وقال بعض العرب : أَفْتنتُه .. » .

(ب) يقول (سيبويه) : « وقد يجيىء فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ المعنى فيهما واحد . إلا أن اللغتين اختلفتا . زعم ذلك (الخليل) . فيجيىء به قوم على (فَعَلْتُ) . ويلحق قوم فيه الألف ، فيبنونه على (أَفْعَلْتُ) . كما أنه قد يجيىء الشيىء على « أَفْعَلْتُ » لايستعمل غيره . وذلك : (قِلْتُه) للبيع و (أَقَلْتُه) ، و (شَغَلَهُ) و (أَشْغَلَهُ) ، و (صَرَّ أُذُنيه) ، و (أَصَرَّ أذنيه) ، و (بَكَرَ) و (أَبْكَر) .. وقالوا : (حَرَثْت) الظَّهر و (أَحْرثته) ..

---

(١) يقصد (أحزنته) .

(٢) يقصد (حزَنته) .

(٣) (شرح الشافية) للرضى : ٨٧/١ .

ومثل ذلك : (نَعِم [١] اللهُ بك عينا) و (أَنْعَم اللهُ بك) ، و (زِلْتُه) من مكانه و (أَزَلْتُه) . » [٢].

(جـ) ويقول أيضا : « وكذلك (أَحْزَنْتُه) و (أَحْبَبْتُه) . فإذا قلت : (مَحْزُون) و (مَحْبُوب) جاء على غير (أَحْبَبْتُ) . وقد قال بعضهم : (حَبِبْتُ) ، فجاء به على القياس . » [٣] .

تلك جملة ماجاء فى « الكتاب » من أفعال على صيغتين ، هما : (فَعَل) و (أَفْعَل) . مردهما الاختلاف اللهجى .

ولأنه لم يثبت اختصاص صيغة (أَفعَل) بقبيلة أو قبائل بعينها ، فسنعالج هذه الأفعال كلًّا على حدة . وسنبدأ بالأفعال التى وقفنا على عزوها لأصحابها .

(أ) فَتنتُه وأَفْتَنْتُه :

عزيت (فَتَن) إلى (أهل الحجاز) [٤] . و (أَفْتَنَ) إلى (أهل نجد) [٥] و (ربيعة) [٦] ، و (تميم) [٧] ، و (قيس) [٨] ، وجميعها

---

(١) لعلك تلحظ أن الفعل هنا على (فَعِل) وليس على (فَعَل) .

(٢) (الكتاب) ٦١/٤ .

(٣) المرجع السابق : ٦٧/٤ .

(٤) انظر (معانى القرآن) للفراء : ٣٩٤/٢ ، و (البحر المحيط) ٣٣٩/٣ ، و (النهر الماد) لأبى حيان : ٣٣٨/٣ . و (فتن) : فى (الصحاح) ٢١٧٦/٦ ، و (اللسان) : ٣١٧/١٣ ، و (تاج العروس) : ٢٩٨/٩ .

(٥) انظر المراجع السابقة والصفحات نفسها . ماعدا (البحر المحيط) و (النهر الماد) .

(٦) انظر (البحر المحيط) ٣٣٩/٣ .

(٧) انظر المرجع السابق والصفحة نفسها ، و (النهر الماد) ٣٣٨/٣ .

(٨) انظر المرجعين السابقين والصفحتين نفسيهما .

من القبائل النجدية أو ممَّن له فروع نجدية كقيس .

ولعل هذه القبائل البدوية آثرت (أَفْعَلَ) من قبيل ميلها إلى المقاطع المغلقة ، إضافة إلى إيثارها صوت الهمزة .

وعلى لهجة (أهل نجد) قرأ (عيسى) بن (عمر) : (ولا تُفْتِنِّى) [١] من قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ : ائْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى ... ﴾ [٢] .

وقد ذكر (الأصمعى) [٣] « أَفْتَنَ » . وأجازها (أبو زيد) [٤] ، وعزاها إلى (تميم) ، فعلَّل (ابن خالويه) ذلك بأن (الأصمعى) كان يقول أفصح اللغات ، ويلغى ماسواها . و (أبو زيد) يجعل الشاذ والفصيح واحدا فيجيز كلَّ شيىء [٥] .

(ب) حَزَنْتُه وأَحْزَنْتُه :

وقد أورد كثير من اللغويين اللهجتين دون عزو [٦] وعزا بعضهم « حَزَنَ » إلى (قريش) ، و(أَحْزَنَ) إلى (تميم) [٧] .

---

(١) انظر (الكشاف) للزمخشرى ١٩٤/٢ و (البحر المحيط) ٥١/٥ .

(٢) التوبة : ٤٩/٩ .

(٣) انظر كتاب (الأصمعى) (فعل وأفعل) منشور فى (مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى) (العدد الرابع) (ص ٤٧٤) .

(٤) انظر المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٥) انظر ماينقله عنه السيوطى فى «المزهر » ٢٣٢/١ - ٢٣٣ .

(٦) انظر (حزن) فى : (الجمهرة) ١٥٠/٢ - ١٥١ ، و (معجم مقاييس اللغة) : ٥٤/٢ ، و (المحكم) : ١٦٥/٣ ، و (الأفعال) للسرقسطى : ٣٢٨/١ .

(٧) انظر (حزن) فى (الصحاح) ٢٠٩٨/٥ ، و (اللسان) ١١٢/٣ ، و (المصباح المنير) ١٣٤/١ ، و (تاج العروس) ١٧٤/٩ . و (تفسير القرطبى) ٣٢٩/١ ، و (خزانة الأدب) للبغدادى : ٥٧٩/١ .

وعلى لهجة (تميم) قرأ (أبو جعفر) : « لايُحْزِنُهُم » [١] من قوله تعالى : ﴿ لَايَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ... ﴾ [٢]

(جـ) رَجَعْتُه وأَرْجَعْتُه :

عُزى (أَرْجَعْتُه) إلى (هذيل) [٣] . أما (رَجَعَ) فنظنها لمن عداهم من القبائل العربية . وعليها جاء قوله تعالى : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ ... ﴾ [٤]

(د) نَعِمَ اللهُ بك عينا ، وأَنْعَمَ الله بك عينا :

عُزِيت (نَعِم) إلى (الكلابيِّين) [٥] . وهم بطن من (عامر) ابن (صَعْصَعَة) كان جزء من مساكنها فى حِمى (ضَرِيَّة) فى (نجد) وجزء في جهات (المدينة) [٦] ونحسب أن الذين يقولون (نَعِمَ) منهم ممَّن جاور الحضر ؛ لأن (أَنْعَمَ) أشبه بالبدو ؛ لأنها تخلصت من توالى الحركات . وهو مِمَّا يميل إليه البدو . وعليها جاء القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ .. ﴾ [٧]

---

(١) انظر (الحجة فى القراءات السبع) لابن خالويه (ص ١١٦) ، و (حجة القراءات) لابن زنجلة (ص ٢٤٦) ، و (الكشاف) : للزمخشرى : ١٤/٢ ، ٢٤٣ ، و (البحر المحيط) ٣٤٢/٦ .

(٢) الأنبياء : ١٠٣/٢١ .

(٣) انظر (رجع) فى : (الصحاح) ١٢١٦/٣٤ ، و (اللسان) ١١٥/٨ ، و (المصباح المنير) ٢٢٠/١ ، و (تاج العروس) ٣٤٨/٥ ، وانظر (تفسير القرطبى) ٢١٥/١ .

(٤) التوبة : ٨٣/٩ .

(٥) انظر (النوادر فى اللغة) لأبى زيد (ص ٣١٣) .

(٦) انظر (معجم قبائل العرب) ٩٨٩/٣ . (كلاب) .

(٧) الفاتحة : ٧/١ .

(هـ) شَغَلَه وأَشْغَلَه :

وقد أورد كثير من اللغويين اللهجتين دون عزو إلى أهلهما [١] وعزا بعضهم (أَشْغَله) إلى عامة (أهل بغداد) [٢] .

(و) زِلْتُهُ من مكانه ، وأَزَلْتُه :

وقد أورد كثير من اللغويين اللهجتين دون عزو إلى أهلهما [٣] وعزا بعضهم (زِلْتُه) إلى عامة (أهل بغداد) [٤]

و (بعد) فهذا مااستطعنا الوقوف على أصحابه مما جاء فى « الكتاب » على بناءين (فَعَل) و (أَفْعَل) باتفاق المعنى واختلاف اللهجات .

وللتوفيق بين القبائل التي عزيت إليها صيغة (أَفْعَلَ) فى الأفعال السابقة ، وهي : (تميم) ، و (أهل نجد) ، و (هذيل) ، وعامة (أهل بغداد) . نقول : إن (تميما) من (نجد) ، وغالبا مايخلط اللغويون بين

---

(١) انظر (شغل) فى (اللسان) ٣٥٦/١١ ، و (تاج العروس) ٣٩١/٧ ، و (أدب الكاتب) لابن قتيبة (ص ٣٤١) ، و (المخصص) لابن سيده : ٢٤٢/١٤ ، و (فعلت وأفعلت) للزجاج (ص ٢٣) .

(٢) انظر (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت (ص ٢٢٥) ، و (تقويم اللسان) لابن الجوزى (ص ١٤٦) .

(٣) انظر (الجمهرة) (ز ل و) ١٨/٣ ، و (زال) فى : (اللسان) ٣١٦/١١ ، و (تاج العروس) ٣٦٤/٧ .

وانظر (فعلت وأفعلت) للزجاج (ص ٢٠) . و (خزانة الأدب) للبغدادى : ١٨٤/٢ .

(٤) انظر (إصلاح المنطق) (ص ٢٧٣) .

(تميم) و (أهل نجد) . أما (هذيل) فنحسبها النجدية ؛ لأن هذه الصيغة تجنبها توالى الحركات . وقد علمنا من دراستنا للأصوات أن القبائل البدوية تكره توالى الحركات ، فتلجأ إلى التخفيف بالإسكان .

أما عامة (أهل بغداد) فهم ، كما ذكرنا من قبل ، خليط من القبائل التى كانت منازلها قريبة من (بغداد) . رحلوا إليها بعد ما تم بناؤها . وهم فى معظمهم من البدو .

ومع هذا فلا نستطيع إطلاق الحكم بنسبة (أَفْعَلَ) إلى القبائل البدوية [١] ، لوجودها – فى عدد لابأس به من الأفعال – فى لهجة (أهل الحجاز) نحو :

أَوْفَى [٢] ، وأَسْرَى [٣] ، وأَرْحَض [٤]

ولكن لو حكَّمنا مقياس الكثرة فإن (أَفْعَلَ) أكثر ماوردت فى لهجة (تميم) [٥] الممثلة الفعلية للقبائل البدوية .

أما الأفعال التى لم نقف على عزوها لأهلها فهى :

---

(١) انظر (اللهجات العربية فى التراث) (د . أحمد علم الدين الجندى) ٢٦١/٢ ، و (النحو والصرف بين التميميين والحجازيين) لعبد الله الحسينى : (ص ٢٣٤) ، و (خصائص لغة تميم) لمحمد العمرى (ص ١٩٠) .

(٢) انظر (البحر المحيط) لأبى حيان : ٥٠١/٢ ، ٩٢/٨ .

(٣) انظر (الكامل) للمبرِّد : ٦٢/١ ، و (اللسان) : (سرى) ٣٨١/١٤ .

(٤) انظر (الجمهرة) لابن دريد (ح ر ض) ١٣٧/٢ .

(٥) انظر (لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة) لغالب فاضل المطلبى (ص ١٨٤ – ١٨٩) .

عُرْتُ عينَه [١] وأَعَرْتُها ، وقِلْتُه [٢] وأَقَلْتُه ، وصَرَّ [٣] أذنيه وأَصَرَّهما ، وبَكَرَ [٤] وأَبْكَرَ ، وحَرَثْتُ [٥] الظهر وأَحْرَثْتُه ، وحَبَبْتُه [٦] وأَحْبَبْتُه .

وقد قر (أبو رجاء) العطاردى : (يَحْبِبْكُمُ) [٧] من قوله تعالى : ﴿ قُلْ : إن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ، فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ .. ﴾ [٨] وذلك على لهجة من يقول : « حَبَبْتُ » .

---

(١) انظر (عور) فى : (الصحاح) ٧٦١/٢ ، و (اللسان) : ٦١٢/٤ ، و (تاج العروس) ٤٢٨/٣ ، وانظر (أدب الكاتب) : (ص ٣٤١) ، و (كتاب الأفعال) : ٢٠١/١ ، و (المخصص) ٢٤٥/١٤ .

(٢) انظر (الجمهرة) ٤٥٦/٣ ، و (قيل) فى (اللسان) : ٥٧٩/١١ ، و (المصباح المنير) ٥٢١/٢ ، و (تاج العروس) ٩٢/٨ ، وانظر (فعلت وأفعلت) للزجاج (ص ٣٤) .

(٣) انظر (أدب الكاتب) لابن قتيبة (ص ٣٣٦) ، و (فعلت وأفعلت) للزجاج (ص ٢٥) ، و (صرر) فى (اللسان) : ٤٥٢/٤ ، و (تاج العروس) : ٣٣٠/٣ .

(٤) انظر (بكر) فى (اللسان) ٧٦/٤ ، و (المصباح المنير) : ٥٨/١ ، و (تاج العروس) ٥٧/٣ ، و (المخصص) لابن سيده : ٢٢٩/١٤ وانظر (فعلت وأفعلت) للزجاج (ص ٤) .

(٥) انظر (اللسان) (حرث) ١٣٥/٢ - ١٣٦ ، و (المخصص) : ٢٣٤/١٤ .

(٦) انظر (حبب) فى (اللسان) ٢٨٩/١ ، و (المصباح المنير) ١١٧/١ ، و (تاج العروس) : ١٩٦/١ . وانظر : (فعلت وأفعلت) للزجاج (ص ١٠) ، و (ليس فى كلام العرب) لابن خالويه (ص ١٢١) ، و (البحر المحيط) : ٤٧٠/١ ، ٤٣١/٢ ، و (تفسير القرطبى) ٢٠٤/٢ ، ٥٩/٤ - ٦٠ ، و (فتح القدير) للشوكانى : ٣٣٣/١ .

(٧) انظر (ليس فى كلام العرب) (ص ١٢٢) ، و (البحر المحيط) ٤٣١/٢ ، و (تفسير القرطبى) ٦٠/٤ ، و (فتح القدير) : ٣٣٣/١ .

(٨) آل عمران : ٣١/٣ .

ثانيا :– فَعِل وافْتَعَل :

يقول (سيبويه) : « وقالوا : قرأْتُ واقْتَرأتُ ، يريدون شيئا واحدا ... ومثله : خَطِفَ و (اخْتَطَف) . » [١]

وقد عزا (أبو حيان) [٢] (اخْتَطَف) إلى (تميم) و (بكر ابن (وائل) . ونظنها أسهل عليهم من (خَطِف) ؛ لصعوبة الانتقال من فتح إلى كسر مع سرعة الأداء . وهذا لاينافى ماذهبنا إليه آنفا من أن (فَعِل) للبدو فى مقابل (فَعُل) للحضر ؛ لأن (فَعِل) حينئذ هى الأسهل .

أما (قرأ) و (اقْتَرأ) فلم نعثر على من يعزوهما . [٣]

المطلب الرابع :

ماجاء من ماضى الثلاثى على بناءين مزيدين :

أولا :– فَعَّل وأَفْعَل :

(أ) يقول (سيبويه) : « وقد يجيىء (فعَّلت) و (أَفْعَلت) فى معنى واحد مشتركين ، كما جاء فيما صيرته فاعلا ونحوه . وذلك : (وَعَّزت إليه) و (أَوْعَزْتُ إليه) ، و (كخَبَّرْتُ) و (أَخْبَرتُ) ، و (سَمَّيتُ) و(أَسْميتُ) » [٤]

---

(١) (الكتاب) ٧٤/٤ .

(٢) انظر (البحر المحيط) ٣٥٣/٧ .

(٣) انظر (قرأ) فى (المحكم) ٢٨٩/٦ ، و (اللسان) : ١٢٩/١ ، و (تاج العروس) : ١٠١/١ .

(٤) (الكتاب) ٦٢/٤ .

(ب) ويقول أيضا : « وقالوا : (أَغْلقْتُ الباب) ، و (غَلَّقت الأبواب) . حين كثروا العمل . وإن قلت : أَغْلَقْتُ الأبواب كان عربيا جيدا . » (١)

(جـ) ويقول أيضا : « وسألته عن (أُثْفِيَّة) ، فقال : هى (فُعْلِيَّة) فيمن قال : (أَثَّفْتُ) . وأُفْعُولة فيمن قال : ثَفَّيْتُ . » (٢)

هذه الأفعال جاءت على بناءين ، هما : (فَعَّلَ) و (أَفْعَلَ) واحتفظت مع ذلك بمعناها . فالأمر إذن يعود إلى اللهجات ، يقول (ابن درستويه) : « ولا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد ، إلا أن يجيىء أحدهما فى لغة قوم والآخر فى لغة غيرهم . » (٣)

ولكن – مما يؤسف له – أن كثيرا من كتب اللغة لم تسعفنا بعزو تلك الأفعال ، أو حتى بالإشارة إلى أنها لهجات . (٤)

---

(١) المرجع السابق : ٦٣/٤ .

(٢) (الكتاب) ٣٩٥/٤ .

(٣) نقلا عن (المزهر) ٣٨٦/١ .

(٤) انظر (الصحاح) (خبر) ٦٤١/٢ ، و (جود) ٤٦٢/٢ ، و (وعز) ٩٠١/٣ ، و (غلق) ١٥٣٨/٤ ، و (سمو) ٢٣٨٣/٦ . و (المحكم) (غلق) ٢٣٠/٥ ، و (جود) ٣٦٧/٧ . و (اللسان) (خبر) ٢٢٧/٤ ، و (جود) ١٣٥/٣ ، و (غلق) ٢٩١/١٠ ، و (وعز) ٤٣٠/٥ ، و (سمو) ٤٠٢/١٤ .
و (المصباح المنير) (خبر) ١٦٢/١ ، و (غلق) ٤٥١/٢ ، و (سمو) ٢٩٠/١ – ٢٩١ . و (تاج العروس) (خبر) ١٦٨/٣ و (جود) ٣٢٧/٢ ، و (وعز) ٩٠/٤ ، و (غلق) ٣٨/٧ ، و (أدب الكاتب) (ص ٣٥٤) ، و (إصلاح المنطق) (ص ٢٨٧) و (المخصص) ٢٥٥/١٤ .

ثانيا –: انفعل وافتعل :

يقول (سيبويه) : « وشويته فانْشَوى . وبعضهم يقول : فاشْتَوى . وغممتُه فاغْتَمَّ ، وانْغَمَّ – عربية . » [(١)]

واضح من نص (سيبويه) أن الأمر يعود إلى اختلاف اللهجات . ولكننا لم نعثر على من يعزو هذه الصيغ [(٢)] إلا (ابن الجوزى) الذى نسب (اشتوى) إلى عامة (أهل بغداد) [(٣)]

وعَزْوُ (اختطف) – فيما سبق – إلى (تميم) و (بكر) بن (وائل) . وعَزْوُ (اشتوى) إلى عامة (أهل بغداد) – وهم خليط من القبائل البدوية – يدفعنا إلى الظن بأن صيغة (افتعل) بدوية . (والله أعلم) .

---

(١) الكتاب ٤/٦٥ .

(٢) انظر (الصحاح) (غمم) ٥/١٩٩٧ – ١٩٩٨ ، و (شوى) ٦/٢٣٩٩ ، و (اللسان) (غمم) ١٢/٤٤٢ ، و (شوى) ١٤/٤٤٦ ، و (المصباح المنير) (شوى) ١/٣٢٨ ، و (تاج العروس) (غمم) ٩/٥ ، و (شوى) ١٠/٢٠٤ . و (أدب الكاتب) (ص ٣٥٢) .

(٣) انظر (تقويم اللسان) (ص ٩٣) .

ملحق :

هذه أفعال اختلفت بنية ماضيها وتبع ذلك اختلاف فى بنية المضارع ، لهذا جعلناها ملحقة بهذا المبحث .

١ - (فَعَل يفعِل) و (فَعِل يفعَل) : (ضَنَن يَضِنُّ وضَنِن يَضَنُّ)

يقول (سيبويه) [١] : « واعلم أن ماكان من التضعيف من هذه [٢] الأشياء فإنه لايكاد يكون فيه (فعُلتَ) و (فعُل) ؛ لأنهم قد يستثقلون (فعُل) والتضعيف . فلما اجتمعا حادوا إلى غير ذلك ...

« وقالوا : ضَنَنْتُ ضِنّا كرَفَقت رِفقا . وقالوا : ضَنِنت ضَنانة كسَقِمت سَقامة . » [٣]

فنحن إذن أمام لهجتين ، لهجة تبنى الفعل على (فَعَل يفعِل) وأخرى تبنيه على (فَعِلَ يفعَل) [٤] ولم نقف على من يعزوهما [٥] .

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب أيضا فى الخصال التى تكون فى الأشياء » (الكتاب) ٢٨/٤ .

(٢) يقصد « الخصال » التى ذكرها فى العنوان .

(٣) (الكتاب) ٣٦/٤ - ٣٧ .

(٤) لم يذكر (سيبويه) بنية المضارع . لكن ذكرتها المعاجم التالية : (مختار الصحاح) (ضنن) (ص ٣٨٥) ، و (اللسان) (ضنن) ٢٦١/١٣ ، و (المصباح المنير) (ضنن) ٣٦٥/٢ .

(٥) انظر على سبيل المثال :

(إصلاح المنطق) لابن السكيت (ص ٢١١) ، و (كتاب الأفعال) للسرقسطى ٢٢٢/٢ ، و (ضنن) فى : (اللسان) ٢٦١/١٣ ، و (المصباح المنير) ٣٦٥/٢ ، و (تاج العروس) ٢٦٦/٩ .

لكننا وجدنا لهذا الفعل نظائر قد عُزيت إلى أهلها ، وهى : عضَضت ، بفتح عينه ، وقد عُزى إلى (تميم) . [١]

غَصَصت ، بفتح عينه ، وقد عُزى إلى (الرُّباب) [٢] .

ضَلَلت ، بفتح عينه ، وقد عُزى إلى (أهل نجد) [٣] .

هذه الأمثلة تساعدنا على عزو (ضَنَنت) إلى (أهل نجد) ، فتميم و (الرِّباب) قبيلتان عظيمتان من قبائل (نجد) .

كما وجدنا (ظَلِلت) ، بكسر العين ، يُعزى إلى (أهل العالية) [٤] . وهذا يساعدنا على عزو (ضَنِنت) إليهم . وأغلب الظن أن المقصود بأهل العالية هنا جزؤها الحجازى .

٢ - (فَعَل يفعَل) و (فعُل يفعُل) : (لَبَّ يَلَبُّ [٥] ، ولَبُب يَلُبُّ) :

يقول (سيبويه) [٦] : « واعلم أن ماكان من التضعيف من هذه الأشياء ، فإنه لايكاد يكون فيه (فَعُلت) و (فَعُل) ؛ لأنهم قد يستثقلون (فَعُل) والتضعيف . فلما اجتمعا حادوا إلى غير ذلك . وهو قولك : ذَلَّ يَذِلُّ ذُلا ...

« وقالوا : لَبَّ يَلَبُّ ....

« وزعم (يونس) أن من العرب من يقول : (لَبُب تلُبُّ) ، كما

---

(١) انظر : (عضض) فى (اللسان) ١٨٨/٧ ، و (تاج العروس) ٥٧/٥ .

(٢) انظر (إصلاح المنطق) (ص ٢١١) .

(٣) انظر (إصلاح المنطق) (ص ٢٠٧) ، و (ضَلَّ) فى : (مختار الصحاح) (ص ٣٨٣) ، و (المصباح المنير) : ٢٦٣/٢ .

(٤) انظر المراجع السابقة والصفحات نفسها .

(٥) هناك بناء ثالث لم يذكره (سيبويه) ، وهو (لَبَّ يَلِبُّ) وقد عُزى إلى (أهل نجد) . انظر : (لبب) فى : (اللسان) ٧٣٠/١ ، و (تاج العروس) ٤٦٥/١ .

(٦) تحت عنوان : « هذا باب أيضا فى الخصال التى تكون فى الأشياء » . (الكتاب) ٢٨/٤ .

قالوا : (ظَرُفت تظرُف) . وإنما قل هذا ؛ لأن هذه الضمة تستثقل فيما ذكرت لك [١] ، فلما صارت فيما يستثقلون فاجتمعا [٢] فروا منهما . » [٣]

يرى (سيبويه) أن قياس ماضى المضعف الدال على خصلة هو (فَعِل) أو (فَعَل) ولا يرى مجيئه على صيغة الأفعال الدالة على خصال ، وهى (فَعُل) ؛ وذلك لاجتماع الثقيلين : التضعيف والضم . لهذا روى (يونس) عن بعض العرب فك الإدغام حتى يتسنى لهم بناء الفعل على (فَعُل) .

وهكذا فنص (سيبويه) يذكر لنا لهجتين فى هذا الفعل هما : (لَبَّ يَلَبُّ) و (لَبُب يلُبُّ) .

عزيت الأولى منهما إلى (أهل الحجاز) [٤] . أما الثانية فلم نقف على عزوها [٥] .

---

(١) أى : التضعيف .

(٢) أى : الضمة والتضعيف .

(٣) (الكتاب) ٣٦/٤ - ٣٧ .

(٤) انظر (لبب) فى (اللسان) ٧٣٠/١ ، و (تاج العروس) ٤٦٥/١ .

(٥) انظر على سبيل المثال :

(المقتضب) للمبرِّد : ١٩٩/١ ، و (ليس فى كلام العرب) (ص ٧٣ - ٧٤) و (المنصف) ٢٤٠/١ ، ٣٠٢/٢ ، و (المخصص) : ٤٧/٣ ، ٢٤٣/١٢ . و (شرح الشافية) للرضى : ٧٧/١ . و (لبب) فى : (الصحاح) ٢١٦/١ ، و (مختار الصحاح) (ص ٥٨٩) ، و(اللسان) ٧٣٠/١ ، و (المصباح المنير) ٥٤٧/٢ ، و (تاج العروس) ٤٦٥/١ .

٣ – (فَعَل يفعُل) و (فَعِل يفعَل) : (رَكَن يركُن وركِن يركَن) :

يقول : (سيبويه) : « ورَكَن يركُن رُكونا » [١]

ويقول : « وقالوا : ركِن يركَن رُكونا » . [٢]

وقد عزا (السرقسطى) [٣] (ركَن يركُن) إلى (سفلى مضر) . وعُزيت فى (البحر المحيط) [٤] إلى (أهل نجد) حينا وإلى (تميم) و (قيس) حينا آخر .

و (تميم) من (نجد) . و (قيس) جزء منها نجدى نظنه المقصود هنا . فاللهجة إذن نجدية .

أما (ركِن يركَن) فقد عُزيت إلى (قريش) . [٥]

٤ – (فَعِل يفعَل) و (فَعُل يفعُل وافعالّ) : شَهِب يشهَب وشَهُب يشهُب واشهابّ) :

يقول (سيبويه) : « أما الألوان فإنها تبنى على « أَفْعَل » ، ويكون الفعل على « فَعِل يفعَل » ... وربما جاء الفعل على « فَعُل يفعُل » . وذلك قولك : (أَدِم يأدَم أُدمة) ومن العرب مَن يقول : « أَدُم يأدُم أُدمة » . و (شَهِب يشهَب شُهبة) ... و (كَهِب يكهَب كُهبة) . وقالوا : (كَهُب يكهُب كُهبة) . و (شَهُب يشهُب شُهبة ..)

---

(١) (الكتاب) ٦/٤ .

(٢) المرجع السابق : ٩/٤ .

(٣) انظر (كتاب الأفعال) ٨٩/٣ .

(٤) انظر : ٢٦٩/٥ .

(٥) انظر المرجع السابق والصفحة نفسها .

« واعلم أنهم يبنون الفعل منه على (افعالَّ) ، نحو « اشهابَّ » و « ادهامَّ » .. فهذا لايكاد ينكسر فى الألوان » . [١]

نحن إذن أمام لهجتين لهجة تبنى الفعل على (فَعِل يفعَل) ، وأخرى تبنيه على (فَعُل يفعُل) ولم نقف على من يعزهما . [٢]

أما (افعالَّ) فقد عُزيت إلى (أهل الحجاز) [٣] . وهى تتفق ومافى أدائهم من تؤدة .

---

(١) (الكتاب) ٢٥/٤ .

(٢) انظر على سبيل المثال : (المحكم) (شهب) ١٣٧/٤ ، و (اللسان) (أدم) ١١/١٢ ، و (شهب) ٥٠٨/١ ، و (كهب) ٣٢٩/١ ، و (تاج العروس) (أدم) ١٨١/٨ ، و (شهب) ٣٢٦/١ ، و (كهب) ٤٦٤/١ . و (الأفعال) (للسرقسطى) (شهب) ٣٥١/٢ ، و (المخصص) ١٤٥/٤ .

(٣) انظر (معانى القرآن) للأخفش : ٤٥٦/٢ .

جدول يمثل ماجاء فى « الكتاب » من ماضى الثلاثى على بناءين :

الصيغة	القبيلة	ملحوظات
جَبَن	تميم ومن تابعها من القبائل البدوية	لم يعزها (سيبويه) .
جَبُن	—	من أفعال الخصال . لم يعزها (سيبويه) ولا غيره .
مَكَث	—	لم يعزها (سيبويه) . ولا غيره
مَكُث	—	لم يعزها (سيبويه) . ولا غيره
سَقِم	—	لم يعزها (سيبويه) . ولا غيره
عَسِر		
رَفِق		
سَقُم	—	لم يعزها (سيبويه) . ولا غيره
عَسُر		
رَفُق		
شَهِب	—	لم يعزها (سيبويه) . ولا غيره
شَهُب	—	لم يعزها (سيبويه) . ولا غيره
اشْهابَّ	أهل الحجاز	لم يعزها (سيبويه) .
ضَنَن يَضِنُّ	—	لم يعزها (سيبويه) ولا غيره
ضَنِن يَضَنُّ	—	لم يعزها (سيبويه) ولا غيره
لَبَّ يَلَبُّ	أهل الحجاز	لم يعزها (سيبويه)
لَبُب يَلُبُّ	—	لم يعزها (سيبويه) ولا غيره

الصيغة	القبيلة	ملحوظـــــات
رَكَن يركُن	أهل نجد وتميم وقيس	لم يعزها (سيبويه)
رَكِن يركَن	قريش	لم يعزها (سيبويه).
فَتَن	أهل الحجاز .	لم يعزها (سيبويه)
أَفْتَن	أهل نجد ، وربيعة وتميم ، وقيس .	لم يعزها (سيبويه)
حَزَن	قريش	لم يعزها (سيبويه)
أَحْزَن	تميم	لم يعزها (سيبويه)
أَرْجَعْتُه	هذيل	لم يعزها (سيبويه)
نَعِمَ	بنو كِلاب	لم يعزها (سيبويه)
زِلْتُه	عامة أهل بغداد	لم يعزها (سيبويه)
اخْتَطَف	تميم ، وبكر بن وائل	لم يعزها (سيبويه)
اشتوى	عامة أهل بغداد	لم يعزها (سيبويه)

خلاصة هذا المبحث

١ – الصيغة المتطور للمعنى حضرية .

٢ – (فَعَل) و (فَعِل) صيغتان بدويتان فى مقابل (فَعُل) الحضرية .

٣ – (أَفْعَل) أكثر ماتكون للقبائل البدوية .

---

* سنكتفى هنا بالصيغ المعزوة .

المبحث الثانى
أبواب الثلاثى

ذكر الصرفيون للفعل الثلاثى ستة أبواب ، تكلموا عنها وأشاروا إلى خصائص كل باب . ورتبوها حسب كثرة ورودها فى العربية على النحو التالى : [١]

١ – فَعَل يفعُل نحو : نَصَر ينصُر
٢ – فعَـل يفعِل نحو : ضَرَب يضرِب
٣ – فَعَل يفعَل نحو : فَتَح يفتَح
٤ – فَعِل يفعَل نحو : فَرِح يفرَح
٥ – فَعُل يفعُل نحو : كَرُم يكرُمُ
٦ – فَعِل يفعِل نحو : حسِب يحسِب

ولكن هذه الأبواب وماوضع لها من شروط تقف عاجزة عن استيعاب كلِّ ماجاء عن العرب من أفعال . لهذا اضطرب الصرفيون أمام ماورد على غيرها ، فحينا وصفوه بالشذوذ ، وحينا عدُّوه من تركب [٢] اللغات .

---

(١) انظر (الكتاب) ٣٨/٤ – ٣٩ ، ١٠١ ، و (الممتع) لابن عصفور : ١٧٣/١ – ١٧٥ ، و (شرح الشافية) للرضى : ١١٤/١ – ١٣٧ .

(٢) تركب اللغات أو تداخلها يقصد به أن يؤخذ الماضى من لهجة قوم والمضارع من لهجة أخرى فتنشأ لهجة ثالثة . انظر فى هذا الموضوع : (المنصف) : ٢٥٦/١ ، و (الخصائص) : ٣٧٤/١ – ٣٨٥ ، و (المزهر) للسيوطى : ٢٦٢/١ – ٢٦٥ ، و (الاقتراح) للسيوطى (ص ٦٧ – ٦٩) .

وسنحاول فيما يلى حصر ماورد فى « الكتاب » على أكثر من باب ، رادِّين - ماأمكن - كلًّا إلى أصحابه .

المطلب الأول :

أفعال جاءت فى بعض اللهجات على أبواب أغفلها الصرفيون :

أولا - فَعِل يفعُل :

يقول سيبويه : « وقد جاء فى الكلام (فَعِل يفعُل) فى حرفين .. وذلك (فَضِل يفضُل) و (مِتَّ تمُوت) . و (فَضُل يفضُل) و (مُتَّ تمُوت) أقيس . » [١]

عدَّ بعض العلماء (فَضِل يفضُل) ، و (مِتَّ تمُوت) من تداخل اللغات [٢] . وهذا مالا يُقِرُّه المحدثون من الباحثين [٣] ، ولا يقبله الواقع اللغوى ، فغير منطقى أن يأخذ العربى الماضى من لهجة والمضارع من أخرى . نحن لاننكر التأثر والتأثير ، ولكن ننكر أن يكونا على هذه الكيفية ، فاللهجة ظاهرة اجتماعية لا فردية .

---

(١) (الكتاب) ٤/٤٠ .

(٢) انظر (المنصف) ١/٢٥٦ ، و (الخصائص) ١/٣٨٠ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش : ٧/١٥٤ ، و (شرح) الشافية) للرضى : ١/١٣٤ ، ١٣٦ ، و (المزهر) ١/٢٦٤ .

(٣) انظر (فى اللهجات العربية) (د . أنيس) (ص ١٦٦) ، و (اللهجات العربية فى التراث) (د . أحمد علم الدين الجندى) ٢/٥٩٠ - ٥٩٢ .

وهذا الذى عدَّه أولئك من تداخل اللغات اتضح أنه لهجة لأهل الحجاز ، فقد عزا (ابن دريد) [١] (فَضِل يفضُل) إلى (أهل الحجاز) . كما عزا كل من (ابن حسنون) [١] و (أبى حيان) [٣] (مِتَّ تمُوت) إلى (أهل الحجاز) .

ثانيا : فَعُل يفعَل :

يقول (سيبويه) : « وقد قال بعض العرب : (كُدت تكاد) ، فقال : فعُلت تفعَل ، كما قال : فَعِلتُ أَفْعَلُ ... وهذا قول (الخليل) . وهو شاذ من بابه ، كما أن (فَضِل يفضُل) شاذ من بابه . » [٤]

وقد عدَّ (ابن جنى) [٥] (كُدت أكاد) من تركب اللغات . وعدَّها غيره [٦] لغة دون أن يعزوها . وعزاها (الليث) [٧] إلى (بنى عدى) . ولم نقف على نص آخر يساعدنا على معرفة أى (عدى) عنى . غير أنا نحسب أنهم من (عدى) بن (أَخْرم) من بطون

---

(١) انظر (الاشتقاق) ٦٤/١ .

(٢) انظر (كتاب اللغات فى القرآن) (ص ٤٠) .

(٣) انظر (البحر المحيط) ٩٦/٣ .

(٤) (الكتاب) ٤٠/٤ .

(٥) انظر (المنصف) ٢٥٧/١ .

(٦) انظر (أدب الكاتب) لابن قتيبة (ص ٣٧٣) ، و (كتاب الأفعال) : ١٩٣/٢ ، و (شرح الشافية) للرضى : ١٣٨/١ . و (المحكم) لابن سيده (ك ى د) ٧٩/٧ .

(٧) انظر (كود) فى : (اللسان) ٣٨٢/٣ ، و (تاج العروس) ٤٨٩/٢ .

(طيىء) [١] . وذلك لأنه عُزى إلى (طيىء) قولهم (يمات) [٢] في مضارع (مُتُّ) بضم الميم ؛ لأن (مِتُّ) بكسر الميم عُزى إلى (أهل الحجاز) فقط .

وعلى هذا فإذا قالت (طيىء) (مُتُّ أمات) قالت : (كُدت أكاد) . (والله أعلم) .

المطلب الثانى :

أفعال جاءت على بابين من الأبواب الستة التى ذكرها الصرفيون :

أولا – ماجاء على بابين أحدهما (فَعَل يفعَل) :

(أ) ما القياس فيه عند الصرفيين (فَعَل يفعَل) وجاء فى لهجة على باب آخر :

يقيس الصرفيون (فَعَل يفعَل) فى كل فعل صحيح غير مضعف حلقى العين أو اللام نحو : (سأل) و (قرأ) . ويعلل (سيبويه) ذلك : على أساس صوتى فيقول :

« وإنما فتحوا هذه الحروف ؛ لأنها سفلت فى الحلق ، فكرهوا أن يتناولوا حركة ماقبلها بحركة ما ارتفع من الحروف ، فجعلوا حركتها من الحرف الذى فى حيِّزها وهو الألف ، وإنما الحركات من الألف والياء والواو .

---

(١) انظر (معجم قبائل العرب) لرضا كحالة : ٧٦٤/٢ (عدى بن أخرم) .
(٢) انظر (الجمهرة) (باب من اللغات عن أبى زيد) ٤٧٥/٣ . و (مات) فى : (اللسان) ٩١/٢ ، و (تاج العروس) ٥٨٥/١ .

« وكذلك حركوهن إذ كنَّ عينات . ولم يفعل هذا بما هو من موضع الواو والياء ؛ لأنهما من الحروف التى ارتفعت ؛ والحروف المرتفعة حيِّز على حدة ؛ فإنما تتناول للمرتفع حركة من مرتفع . وكُره أن يتناول للذى قد سفل حركة من هذا الحيِّز . » [١]

فسيبويه هنا يربط بنية الفعل بظاهرة الميل إلى الانسجام بين الصوامت والصوائت ، فأصوات الحلق المستفلة تناسبها حركة الفتحة ؛ لأنها « أوسع الحركات » [٢] فيقرب مخرجها من مخرج الحلقيات .

ولكن هناك أفعال ذكرت فى « الكتاب » لاينطبق عليها هذا القياس عند بعض العرب ، وهي :

١ – قسم لم نستطع الوقوف على نسبته ، ويشمل الأفعال الآتية :

مَخَض يمخُض [٣] ، ونَضَح ينضِح [٤] ، ونَبَح ينبِح [٥] ، ونطَح

---

(١) (الكتاب) ١٠١/٤ .

(٢) انظر (القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث) (د . شاهين) (ص ٢٨٩) .

(٣) انظر (الكتاب) ١٠٣/٤ ، و (ديوان الأدب) للفارابى : ١١٨/٢ ، و (مخض) فى : (اللسان) ٢٢٩/٧ ، و (المصباح المنير) ٥٦٥/٢ ، و (تاج العروس) ٨٣/٥ .

(٤) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، و (نفخ) فى : (اللسان) : ٦١٨/٢ ، و (المصباح المنير) ٦٠٩/٢ ، و (تاج العروس) ٢٣٩/٢ .

(٥) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، و (نبح) فى (اللسان) : ٦٠٩/٢ ، و (المصباح المنير) ٥٩٠/٢ ، و (تاج العروس) ٢٣٣/٢ .

ينطِح [١] ، ومَنَح يمنِح [٢] ، وصَلَح يصلُح [٣] ، وصَبَغ يصبُغ [٤] ، ومَضَغ يمضُغ [٥] ، وطَبَخ يطبُخ [٦] ونَعَر ينعُر [٧] ورَعَدت السماء [٨] ترعُد ، ونَحَت ينحِت [٩] ، وشَحَب يشحُب [١٠] ، ونَغَر ينغِر [١١] ،

---

(١) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، وانظر (نطح) فى : (اللسان) ٦١٢/٢ ، و (المصباح المنير) ٦١٠/٢ ، و (تاج العروس) ٢٤٠/٢ .

(٢) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، وانظر (منح) فى : (اللسان) : ٦٢١/٢ ، و (تاج العروس) ٢٣٢/٢ .

(٣) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، و (صلح) فى : (اللسان) : ٥١٦/٢ ، و (المصابح المنير) ٣٤٥/١ ، و (تاج العروس) ١٨٢/٢ .

(٤) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، و (صبغ) فى (اللسان) : ٤٣٧/٨ ، و (المصباح المنير) ٣٤٥/١ ، و (تاج العروس) ١٨٢/٢ .

(٥) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، و (مضغ) فى : (اللسان) : ٤٥٠/٨ ، و (المصباح المنير) ٥٧٥/٢ ، و (تاج العروس) ٣٠/٦ .

(٦) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، و (طبخ) فى : (اللسان) ٣٦/٣ ، و(تاج العروس) ٣٦٨/٢ .

(٧) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، و (نعر) فى (اللسان) ٢٢٠/٥ ، و (المصباح المنير) ٦١٢/٢ ، و (تاج العروس) ٥٧٦/٣ ، و (كتاب الأفعال) للسرقسطى : ٢١٢/٣ .

(٨) انظر (الكتاب) : ١٠٢/٤ ، (ديوان الأدب) (باب فَعَل يفعِل من السالم) : ١٠٥/٢ ، و (رعد) فى : (اللسان) ١٧٩/٣ ، و (تاج العروس) ٣٥٤/٢ .

(٩) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، و (ديوان الأدب) (باب فعل يفعل من السالم) : ١٤٨/٢ ، و (كتاب الأفعال) : ١٨٩/٣ ، و (نحت) فى (اللسان) ٩٧/٢ ، و (المصباح المنير) ٥٩٥/٢ ، و (تاج العروس) ٥٩١/١ . (البحر المحيط) ٣٢٩/٤ ، و (تفسير القرطبى) ٢٣٩/٧ .

(١٠) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، و (الأفعال) ٣٨٤/٢ ، و (شحب) فى (اللسان) : ٤٨٤/١ و (تاج العروس) ٣١٠/١ .

(١١) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، و (اللسان) (نغر) ٥٧٧/٣ .

ورَعَف يرعُف [١] ، ونَهَق ينهِق [٢] .

وأغلب الظن أن الذين آثروا فتح عين المضارع فى الأفعال السابقة هم من (عُقَيل) ومن تأثر بهم ممن يؤثرون الفتح ، لأجل صوت الحلق [٣] أو بالأحرى هم من القبائل البدوية التى تميل إلى تحقيق الانسجام الأصواتى فى كلماتها .

ويذهب (د . برهام) إلى أن هذا الاتجاه سامى لا عربى . ففى اللغة العبرية الميل إلى الفتح عندما تكون عين الفعل أو لامه من أصوات الحلق .

٢ - قسم تمكنا من الوقوف على نسبته ، ويشمل الأفعال الآتية :

(أ) **فَعَل يفعَل ويفعُل** :

١ - بَرَأ يبرُؤ :

يقول (سيبويه) : « وقد جاءوا بأشياء من هذا الباب [٤] على الأصل ، قالوا : بَرَأ يبرُؤ . » [٥]

---

(١) انظر (الكتاب) ١٠٣/٤ ، و (ديوان الأدب) (باب فَعَل يفعُل من السالم) ١٢٠/٢ ، و (الأفعال) : ٨٧/٣ ، و (رعف) فى (اللسان) ١١٩/٩ ، و (المصباح المنير) ٢٣٠/١ .

(٢) انظر (الكتاب) ١٠٢/٤ ، و (ديوان الأدب) : (باب فَعَل يفعُل من السالم) ١٢٦/٢ ، و (نهق) فى : (اللسان) ٣٦١/١٠ ، و (تاج العروس) ٨٣/٧ .

(٣) انظر (المحتسب) ٨٤/١ ، ١٦٧ ، ٢٣٤ .

(٤) أى من مضارع ماكان على (فَعَل) صحيحا غير مضعف ، حلقى العين أو اللام .

(٥) (الكتاب) ١٠٢/٤ .

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى (أهل الحجاز) [١] .

٢ – جَنَح يجنَح ويجنُح :

قال (سيبويه) : « وقالوا : جَنَح يجنُح ، كما قالوا : ضَمَر يضمُر . » [٢]

وقد عُزيت لهجة ضم عين مضارع (جَنَح) إلى (قيس) . وعُزيت لهجة فتحه إلى (تميم) . [٣]

وأغلب الظن أن المقصود من (قيس) هنا جزؤها الحجازى . أما الجزء النجدى فنحسب أنه تأثر بجيرانه من (تميم) ، كما هي عادته .

٣ – فَرَغ يفرَغ ويفرُغ :

قال (سيبويه) : « وقالوا : فَرَغ يفرُغ . » [٤]

يقول المبرِّد : « (تميم) تقول : فَرِغ يفرَغ فَراغا . و (أهل العالية) ، وهم (قريش) ومن والاها ، يقولون : فَرَغ يفرُغ فُروغا . » [٥]

---

(١) انظر (ب ر أ) فى (الجمهرة) ٢٧٧/٣ ، و (معجم مقاييس اللغة) ٢٣٦/١ ، و (اللسان) ٣١/١ .

(٢) (الكتاب) ١٠٢/٤ .

(٣) انظر (الأفعال) للسرقسطى : ٢٨٧/٢ ، و (تاج العروس) للزبيدى (جنح) ١٣٣/٢ ، و (البحر المحيط) : ٥١٤/٤ .

(٤) (الكتاب) ١٠٢/٤ .

(٥) (الكامل) ١٦/١ .

(ب) فَعَل يفعَل ويفعِل :

١ - شَحَج يشحَج ويشحِج :

قال (سيبويه) : « وقالوا شَحَج يشحِج . مثل ضَرَب يضرِب » . [(١)]

وقد عُزيت لهجة كسر عين مضارع (شَحَج) إلى أعراب (قيس) . [(٢)] ونظن أنهم من (قيس الحجازية) . أما النجدية فقد تتأثر بجيرانها من (عُقَيل) ممن يؤثرون الفتح لوجود صوت الحلق .

تعقيب :

و (بعد) فلعلنا لحظنا أن ضمَّ عين المضارع فى الأفعال الأربعة السابقة قد عزى فى ثلاثة منها إلى (أهل الحجاز) وأن فتح عينه قد عُزى صراحة إلى (تميم) فى اثنين منها . من هنا نستخلص مايلى :

١ - أن الفتح لأجل صوت الحلق ليس مقصورا على (عُقَيل) ، فقد ظهر عند (تميم) ، ونظنه كذلك عند سائر القبائل البدوية ؛ لأنه تحقيق للانسجام بين الصامت والصائت .

٢ - أن القبائل الحجازية المتأنية لا تأبه بصوت الحلق .

٣ - الحدُّ من إطلاق بعض المحدثين [(٣)] من ميل البدو إلى

---

(١) (الكتاب) ١٠٢/٤ .

(٢) انظر (الجمهرة) (ش ح ج) ٥٦/٢ .

(٣) انظر (فى اللهجات العربية) (د . أنيس) (ص ٩١) ، و (اللهجات العربية فى التراث) ٢٥٢/١ ، و (اللهجات العربية فى القراءات القرآنية) (د . عبده الراجحى) (ص ١٢٥) .

صوت الضمة ، فالضم فى مضارع هذه الأفعال قد عُزى إلى (أهل الحجاز) ، كما رأينا من قبل ميلهم إلى صيغة (فَعُل) . كل هذا يحدُّ من إطلاق أولئك وبخاصة إذا كان الضم فى وسط الكلمة ؛ لأنه ، والحال هذه ، أبعد مايكون عن المستعجل ، وأقرب مايكون إلى المتأنى الذى لايجد صعوبة فى الانتقال من خفيف إلى ثقيل .

٤ – عَزْو ضم عين المضارع فى تلك الأمثلة إلى (أهل الحجاز) يساعدنا على عَزْو ماكان كذلك من الأمثلة التى لم نقف على عزوها .

(ب) ماجاء فى بعض اللهجات على (فَعَل يفعَل) مما لايرى الصرفيون مجيئه عليه [١] :

١ – فَعَل يفعَل ويفعُل :

قال (سيبويه) : « وقالوا : عَضَضت تَعَضُّ ، فإنما يحتج بوَعَدُّه ، يريدون (وَعَدْتُه) ، فأتبعوه الأول ، كقولهم (أَبَى) (يَأَبَى) فتحوا مابعد الهمزة للهمزة وهي ساكنة . » [٢]

قياس مضارع (عَضَّ) عند الصرفيين هو (يفعُل) [٣] ؛ لأنه مضعف متعدٍّ . ولكنه ورد بفتح عينه فى لهجة عُزيت إلى (تميم) [٤] . ولعلهم ، كما ذهب (سيبويه) ، أرادوا إتباع اللاحق للسابق كما أتبعوا فى (وعَدُّه) التاء للدال .

---

(١) يرجع الصرفيون ذلك إلى أنه غير حلقى العين أو اللام ، أو إلى أنه مضعف أو معتل .

(٢) (الكتاب) ١٠٦/٤ .

(٣) انظر (الممتع) لابن عصفور : ١٧٤/١ – ١٧٥ .

(٤) انظر (عضض) فى : (اللسان) ١٨٨/٧ ، و (تاج العروس) ٥٧/٥ .

٢ – فَعَل يفعَل ويفعِل :

قال (سيبويه) : « وزعم (يونس) أنهم يقولون : كَعَّ يَكَعُّ ؛ ويكِعُّ أجود . لمَّا كانت [١] قد تُحرَّك فى بعض المواضع [٢] ، جُعلت بمنزلة (يَدَعُ) [٣] ، ونحوها فى هذه اللغة . » [٤]

فسيبويه – كما رأينا – أورد اللهجة التى تفتح عين مضارع (كَعَّ) ، وعلل لها . ولكنه لم يعزها . كذلك فعل غيره مَمَّن رجعنا إليه [٥] . غير أنَّا نحسبها لعُقَيل و (تميم) ومن نحا نحوهم فى تحقيق الانسجام بين صوت الحلق وحركته أو حركة ماقبله . مماًّ يُسهل أداء الكلمة .

٣ – فَعَل يفعَل ويفعِل ويفعُل :

(أ) قال (سيبويه) : « وقالوا : جَبَى يجبَى ، وقَلَى يقلَى . فشبهوا هذا بقرأ [٦] ونحوه : » [٧]

---

(١) أى عين المضعف .

(٢) كما فى لهجة (أهل الحجاز) وهى فك إدغامه فى نحو : (كَعَعْتُ) . وكما فى لهجة العرب عامة ، سوى (بكر) بن (وائل) ، (كَعَعْنَ) .

(٣) أى مما عينه متحركة من حلقى اللام ، فيكون مضارعه على : (يفعَل) .

(٤) (الكتاب) ١٠٧/٤ .

(٥) انظر على سبيل المثال :

(الجمهرة) (ع ك ك) ١١٣/١ ، و (كع) فى (الصحاح) ١٢٧٧/٣ ، و (المحكم) لابن سيدة : ٢٣/١ ، و (اللسان) ٣١٢/٨ ، و (تاج العروس) ٤٩٥/٥.

(٦) أى مما هو حلقى اللام صحيح غير مضعف فيكون مضارعه على (يفعَل) .

(٧) (الكتاب) ١٠٥/٤ .

(ب) وقال أيضا : « وأما جَبَى يجبَى ، وقلَى يقلَى ، فغير معروفين إلا من وجيه ضعيف . » [١]

(جـ) وقال : « .. وقلاه يقلُوه قَلْوا .... وقالوا : قليته فأنا أقِليه قِلى » . [٢]

(جَبَى) و (قَلَى) قياس مضارعهما عند الصرفيين هو (يفعِل) أو (يفعُل) ؛ لأنهما ليسا حلقيَّ العين أو اللام . لهذا عدَّ (سيبويه) اللهجة التى بنت مضارعهما على (يفعَل) ضعيفة . ولا نرى داعيا لوصفها كذلك .

وقد عزا قوم هذه اللهجة إلى (بنى عامر) [٣] . وعزاها آخرون إلى (طيىء) [٤] .

والذى نميل إليه أن هذه اللهجة طائية الأصل ، وأن (بنى عامر) قد تأثروا بها . يقوى هذا قول (الفارابى) : « فأما المفتوح العين فى الماضى والمستقبل فهو لايقوم إلا أن يكون فيه أحد حروف الحلق فى موضع العين أو اللام . إلا فى لغة (طيىء) ، فإنهم يخالفون العرب فى هذا بإجازة ذلك فيما خلا من حروف الحلق . » [٥]

---

(١) المرجع السابق : ١٠٦/٤ .

(٢) المرجع السابق : ٤٦/٤ .

(٣) انظر (شرح الشافية) للرضى ١٢٥/١ ، و (الهمع) : للسيوطى ٣٣/٦ ، و (حاشية الرفاعى) على شرح (بحرق) على(لامية الأفعال لابن مالك) (ص ٢٠) .

(٤) انظر (قلى) فى : (الصحاح) ٤٦٧/٦ ، و (اللسان) : ١٩٨/١٥ ، و (تاج العروس) ٣٠٢/١٠ . وانظر : (تفسير القرطبى) ٩٤/٢٠ ، و (التسهيل) لابن مالك : (ص ١٩٧) ، و (البحر المحيط) لأبى حيان : ٤٨٥/٨ .

(٥) (ديوان الأدب) (باب فعل يفعل) ١٣٨/٢ .

أما يقلُو (يفعُل) ويقلِى (يفعِل) فقد عزا (السيوطى) [١] الأولى إلى (أهل الحجاز) . والثانية إلى (تميم) . وترتب على هذا أن حلَّت الياء محل الواو (لام الفعل) فى لهجة (تميم) .

٤ – فَعَل يفعَل ويفعُل :

يقول (سيبويه) : « قالوا : شَأَى يشأَى .. ومَحَا يمحَى ، وصَغَى يَصغَى ، ونَحَا ينحَى . فعلوا به مافعلوه بنظائره من غير المعتل [٢] ..

« وقد قالوا : يمحُو ، ويصغُو .. ، وينحُو . » [٣]

(مَحَا) ، و (صغا) ، و (نحا) . رغم أن عينها حلقية ، فإن مضارعها لايجيز الصرفيون فيه فتح العين ؛ لأنها معتلة اللام . [٤]

أما اللهجة التى تفتح عين هذه الأفعال فقد عُزيت إلى (ربيعة) [٥] و (طيىء) [٦] . ورجح (د . أحمد علم الدين الجندى) [٧] عزوها إلى (عُقَيل) .

وجميعها من القبائل النجدية التى تحرص على مراعاة الانسجام الأصواتى ، لتسهل عملية أدائها .

---

(١) انظر (المزهر) ٤٧٧/٢ .

(٢) أى جاءوا بمضارعه على (يفعَل) لكونه حلقى العين .

(٣) (الكتاب) ١٠٦/٤ – ١٠٧ .

(٤) انظر (الممتع) لابن عصفور : ١٧٤/١ .

(٥) انظر (تفسير الطبرى) ٤٩٢/١٦ .

(٦) انظر (محا) فى : (اللسان) ٢٧١/١٥ ، و (تاج العروس) ٣٣٨/١٠ .

(٧) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٥٧٣/٢ .

أما ماذهب إليه (الطبرى) من عزو « يمحُو » [١] إلى (مضر) فنظنه ليس على إطلاقه . فلو نسبه إلى قبائل من (مضر) لكان أكثر دقة . ذلك أن (مضرا) قبيلة كثيرة البطون والفروع منها الحجازى الحضرى والبدوى ، ومنها النجدى البدوى .

ثانيا - ماجاء على بابين ليس أحدهما (فَعَل يفعَل) :

(أ) فعِل يفعِل ويفعَل : (حَسِب يحسِب ويحسَب) :

يقتضى قانون المغايرة [٢] أن يكون مضارع (فَعِل) هو (يفعَل) [٣] . غير أن هناك أفعالا وردت بكسر عين مضارع « فَعِل » كما وردت بفتحها . يقول (سيبويه) : « وقد بنوا (فَعِل) على (يفعِل) فى أحرف ، كما قالوا : (فَعُل) (يفعُل) . فلزموا الضمة . وكذلك فعلوا بالكسرة ، فشبه به . وذلك : حَسِب يحسِب . ويَئِس ييئِس ، ويَبِس ييبِس ، ونَعِم ينعِم ...

« والفتح فى هذه الأفعال جيد ، وهو أقيس . » [٤].

نحن إذن أمام بناءين لمضارع (حَسِب) وأخواتها ، وهما : (يفعِل) و (يفعَل) .

---

(١) انظر (تفسير الطبرى) ٤٩٢/١٦ .

(٢) المغايرة : هى أن تخالف حركة عين الماضى حركة عين المضارع فتكون المخالفة فى اللفظ ، كما تكون فى الزمن والمعنى .

(٣) انظر (المقتضب) للمبرِّد : ٧١/١ ، و (الممتع) ١٧٣/١ ، و (شرح الشافية) للرضى : ١٣٥/١ ، و (المزهر) : للسيوطى : ٣٧/٢ .

(٤) (الكتاب) ٣٨/٤ - ٣٩ .

وقد عدَّ (سيبويه) [١] وكثيرون [٢] غيره (يفعِل) شاذا .
وقال بعضهم : « والكسر مع شذوذه أفصح » [٣] ؛ لأنها لغة (أهل الحجاز) و (كِنانة) » [٤] . ولا نعلم كيف يجمع الصرفيون بين الشذوذ والفصاحة ؟! ..

أما (ابن مالك) فقد كان مصيبا عندما أجاز الوجهين ، ولم يرجح أحدهما على الآخر ، فقال :

« والضم من (فَعُل) الزمْ فى المضارع
وافتحْ موضعَ الكسر فى المبنى من فَعِلا
وجهان فيه من «احسَب» مع «وَغِرْتُ» وحِرْ
تُ «انعِم» (بَئِستُ)(يَئِسْتُ) «أَولِه» «يَبِس » «وهِلا» [٥]

وقد أورد كثير من المعجميين اللهجتين فى مضارع (حَسِب)

---

(١) انظر المرجع السابق : ٤/٤٠ .

(٢) انظر (أدب الكاتب) لابن قتيبة (ص ٣٧٢) ، و (المخصص) : ١٢٦/١٤ ، و (أمالى ابن الشجرى) ٣٧٩/١ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش : ٦٥/١٠ ، و (الممتع) : : ١٧٦/١ ، و (شرح الشافية) للرضى : ١٣٥/١ .

(٣) (شرح لامية الأفعال) ليحرق بهامش (حاشية الرفاعى عليها) (ص ١٤) .

(٤) انظر مانقله (عبد الله الحسينى) فى (النحو والصرف بين التميميين والحجازيين) (ص ٢٧٨) عن (ابن حمدون) فى حاشيته على شرح (بحرق) للامية الأفعال .

(٥) (حاشية الرفاعى) (ص ١٣ - ١٤) .

وأخواتها دون عزو [١] . كذلك فعل بعض من يشتغل بالقراءات [٢] .

ولكن جماعة من اللغويين عزوهما إلى أصحابهما فعزا (أبو زيد) [٣] و (ابن قتيبة) [٤] اللهجة التى تكسر عين المضارع فى تلك الأفعال إلى (عليا مضر) . وعزاها (أبو عبيد) [٥] و (ابن حسنون) [٦] إلى (قريش) . وعزاها (مكى) [٧] و (ابن الجوزى) [٨] و (أبو حيّان) [٩] إلى (الحجاز) . أما (الفيومى) [١٠] فعزاها إلى (بنى كِنانة) .

---

(١) انظر : (معجم مقاييس اللغة) : (يأس) ١٥٣/٦ .
و (الصحاح) (حسب) ١١١/١ – ١١٢ ، و (ييس) ٩٩٣/٣ ،
و (نعم) ٢٠٤٢/٥ ، و (المحكم) (حسب) ١٥١/٣ ،
و (اللسان) (حسب) ٣١٥/١ ، و (ييس) ٢٦١/٦ ،
و (نعم) ٥٧٩/١٢ ، و (تاج العروس) (حسب) ٢١٣/١ ، و (ييس) ٣٧٧/٤ ، (نعم) ٧٧/٩ .
وفى مادة (يئس) نقل كل من (الجوهرى) و (ابن منظور) و (الزبيدى) عزو (أبى زيد) الآتى .

(٢) انظر (الحجة فى القراءات السبع) لابن خالويه (ص ١٠٣) ، (التبيان فى إعراب القرآن) للعكبرى : ٢٢٢/١ .

(٣) انظر (النوادر فى اللغة) (ص ٥٥٧) .

(٤) انظر (أدب الكاتب) (ص ٣٧٢) .

(٥) انظر (لغات القبائل الواردة فى القرآن) بهامش تفسير الجلالين : ١٤٨/١ .

(٦) انظر (كتاب اللغات فى القرآن) (ص ٢٧) .

(٧) انظر (الكشف) ٣١٨/١ .

(٨) انظر (زاد المسير فى علم التفسير) ٣٢٨/١ .

(٩) انظر (البحر المحيط) ٣٢٨/٢ ، و (النهر الماد) بهامش (البحر المحيط) ٣٢٨/٢ .

(١٠) انظر (المصباح المنير) (حسب) ١٣٤/١ .

وليس بين الآراء السابقة تضارب فجميعها قبائل حجازية . فعليا مضر تشمل (قريشا) و (قيسا) [١] . و (كنانة) بطون عدة منها (قريش) [٢] والحجاز إقليم جغرافى يضم تلك القبائل .

أما اللهجة التى تفتح عين المضارع فى تلك الأفعال ، فهى كما يقول (الفيومى) : « لغة جميع العرب إلا بنى كنانة » [٣] . أو هى لغة القبائل البدوية عموما . وإذا كان هناك من عزاها إلى (تميم) [٤]وحدها فهو فى مقابل عزو الكسر إلى (قريش) . كذلك الحال عند من عزاها إلى (سفلى مضر) [٥] فهو فى مقابل عزو الكسر إلى علياها .

أما عزوها إلى (جُرْهم) [٦] ففيه - كما يرى (د . برهام) - شك ؛ لأن الفترة بين تدوين اللغة وبين جرهم غاية فى الطول ، فمن أين لنا العلم بلغة (جرهم) ؟

---

(١) انظر (علا) فى : (اللسان) ٩٣/١٥ ، و (تاج العروس) ٢٥٠/١٠ - ٢٥١ .

(٢) استمع إلى قول الرسول - ﷺ - : « إن الله اصطفى (كِنانة) من ولد (إسماعيل) ، واصطفى (قريشا) من (كِنانة) واصطفى من (قريش) (بنى هاشم) واصطفانى من (بنى هاشم) .

(صحيح مسلم) . باب فضل نسب النبى - ﷺ - وتسليم الحجر عليه قبل النبوة : ١٧٨٢/٤ .

وانظر (معجم قبائل العرب) ٩٩٦/٣ (كنانة) .

(٣) (المصباح المنير) (حسب) ١٣٤/١ .

(٤) انظر (اللغات فى القرآن) (ص ٢٧) ، و (البحر المحيط) ٣٢٨/٢ ، و (النهر الماد) ٣٢٨/٢ .

(٥) انظر (النوادر فى اللغة) . (ص ٥٥٧) ، و (أدب الكاتب) (ص ٣٧٢) .

(٦) انظر (لغات القبائل الواردة فى القرآن) ١٤٨/١ .

(ب) فَعَل يفعِل ويفعُل : (وَجَد يجِد ويجُد) :

يقول (سيبويه) : « تقول (وَعَدته) فأنا (أَعِده) وعدا ، و (وَزَنته) فأنا (أزِنه) وزنا . كما قالوا : (كَسَرته) فأنا (أكسِره) كسرا . ولا يجيىء فى هذا الباب (يفعُل) .

« واعلم أن ذا أصله على (قَتَل يقتُل) و (ضَرَب يضرِب) فلما كان من كلامهم استثقال الواو مع الياء حتى قالوا : (ياجل) و (يِيجل) . كانت الواو مع الضمة أثقل ، فصرفوا هذا الباب إلى (يفعِل) فلما صرفوه إليه كرهوا الواو بين ياء وكسره [1] فهم كأنهم إنما يحذفونها من (يفعِل) ، فعلى هذا بناء ماكان على (فَعَل) من هذا الباب .

« وقد قال ناس من العرب : (وَجَد) (يجُد) . كأنهم حذفوها من (يوجُد) . وهذا لايكاد يوجد فى الكلام . » [2]

وهكذا وجدنا (سيبويه) يرى أن قياس مضارع (وَجَد) ونحوها هو (يفعِل) . ولا يرى مجيئه على (يفعُل) معللا [3] ذلك بثقل الواو التى بعدها ضمة .

---

(١) ذهب الكوفيون إلى أن الواو تحذف للفرق بين اللازم والمتعدى لا – كما يرى (سيبويه) والبصريون – لوقوعها بين ياء كسرة . ونميل إلى ماذهب إليه البصريون لما فيه من تحقيق للتجانس الأصواتى والعرب أصحاب حس لغوى .

انظر فى ذلك الخلاف : (الإنصاف فى مسائل الخلاف) لأبى البركات الأنبارى (مسألة ١١٢) ٤٥٨/٢ – ٤٦٢ .

(٢) (الكتاب) ٥٢/٤ – ٥٣ .

(٣) وإلى ذلك ذهب كل من (المبرِّد) فى (المقتضب) ٨٩/١ ، و (الكامل) ٥١/١ ، و (ابن جنى) فى (المنصف) ١٨٤/١ ، و (ابن مالك) فى (التسهيل) (ص ١٩٧) ، و (الرضى) فى (شرح الشافية) ١٢٩/١ ، و (زكريا الأنصارى) فى (مناهج الكافية فى شرح الشافية) (ص ٣٥) ، و (الأشمونى) فى (شرح الألفية) ٢٤٠/٤ ، والشيخ (بحرق) فى (شرح لامية الأفعال) (ص ١٦) .

لهذا عدَّ بعض العلماء هذه اللهجة ، التى تقول فى مضارع (وَجَد يجُد) ، شاذة [١] . وخصها أكثرهم بهذا الفعل وحده [٢] .

ولكننا لانرى داعيا لوسمها بالشذوذ ، مهما كان تقسيمهم للشاذ [٣] . فهى لهجة لقبيل من العرب أرادوا الخروج من ضم إلى ضم . وهو أسهل عليهم من الخروج من كسر إلى ضم . والإتباع – كما رأينا – من سنن العرب وبخاصة القبائل البدوية .

---

(١) انظر (أدب الكاتب) : (ص ٣٦٩) ، و (المنصف) : ١٨٧/١ ، و (الممتع) : ١٧٧/١ ، ٤٢٨/٣ ، و (المصباح المنير) (وجد) ٦٤٨/٢ و (التصريح) لخالد الأزهرى : ٣٩٦/٢ ، و (المزهر) للسيوطى ٣٩/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٤١/٤ .

(٢) انظر (أدب الكاتب) (٢٦٩) ، و (ديوان الأدب) للفارابى ٢٤٨/٣ ، و (ليس فى كلام العرب) لابن خالويه (ص ٣٩ ، و (الممتع) ١٧٧/١ ، و (حاشية ابن جماعة) (ص ٥٥) ، و (المزهر) ٣٩/٢ ، و (حاشية الرفاعى (ص ١٦) ، و (شرح شواهد الشافية) للبغدادى (ص ٥٤) . و (وجد) فى (الصحاح) ٥٤٧/٢ ، و (اللسان) ٤٤٥/٣ ، و (المصباح المنير) ٦٤٨/٢ .

(٣) يقسمون الشاذ إلى ثلاثة أقسام :

١ – قسم مخالف للقياس دون الاستعمال

٢ – قسم مخالف للاستعمال دون القياس .

وهما مقبولان فى نظرهم ولا يخلان بالفصاحة .

٣ – قسم مخالف للقياس والاستعمال ، وهو مردود فى نظرهم ومخل بالفصاحة .

انظر : (حاشية الرفاعى) (ص ١٤) .

أما أصحاب هذه اللهجة فذهب الكثيرون إلى أنهم (بنو عامر) [١] .

واستشهد بعضهم بقول الشاعر [٢] :

لَوْ شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الْفُؤادُ بِشَرْبَةٍ

تَدَعُ الصَّوادِىَ لايَجُدْنَ غَلِيلا

---

(١) انظر : (وجد) فى (الصحاح) ٥٤٧/٢ ، و (اللسان) ٤٤٥/٣ و (المصباح المنير) ٦٤٨/٢ . وانظر (ديوان الأدب) للفارابى ٢٤٨/٣ ، و (التسهيل) (ص ١٩٧) ، و (شرح الشافية) للرضى : ١٣٢/١ ، و (شرح الشافية) للجاربردى (ص ٥٤) و (شرح الشافية) (لنقرة كار) (ص ٣٥) و (شرح شواهد المغنى) للسيوطى : ٦٦٧/٢ ، و (مناهك الكافية فى شرح الشافية) (ص ٣٥) ، و (شرح الأشمونى) ٣٤١/٤ ، و (شرح الشواهد الكبرى) ٥٩٢/٤ ، و (حاشية الرفاعى) (ص ١٦) ، و (تدريج الأدانى) (ص ١٣٥) .

(٢) البيت من « الكامل » . وقد عُزى إلى (لَبِيد) بن (ربيعة) شاعر (بنى عامر) فى (الصحاح) (وجد) ٥٤٧/٢ ، و (ديوان الأدب) ٢٤٨/٣ ، و (شرح الشافية) للرضى : ١٣٢/١ ، و (مناهج الكافية) (ص ٣٥) .

وعزى إلى (جرير) التميمى فى (ليس فى كلام العرب) لابن خالويه (ص ٣٩) ، و (مغنى اللبيب) لابن هشام : ٢٧٢/٢ ، و (شرح شواهد المغنى) للسيوطى : ٦٦٦/٢ ، و (شرح الشواهد الكبرى) ٥٩١/٤ ، و (شرح شواهد الشافية) (ص ٥٥) .

وأغلب الظن أن البيت لجرير ؛ لأنه فى ديوانه (ص ٣٦٤) فى قصيدة يهجو فيها الفرزدق .

ولم نعثر على ديوان (لَبِيد) . لكن (د . أحمد علم الدين الجندى) ذكر فى (اللهجات العربية فى التراث) ٥٧٩/٢ أنه لم يعثر على البيت فى ديوان (لَبِيد) .

نقع الفؤاد : روى . الصوادى : جمع صادية من الصدى ، وهو العطش . الغليل : حرارة العطش .

شربة : يريد ماء ريقها .

والشاهد فى قوله : (يجُدن) إذ بنى مضارع (وَجَد) على (يجُد) .

أما (د . أحمد علم الدين الجندى) [١] فقد أنكر كون هذه اللهجة لبنى عامر . محتجا بأن الشاهد عليها من قول (جرير) ، وهو تميمى . ويرى أن الذى جر اللغويين إلى الوهم فى عزو هذه الظاهرة لبنى عامر هو أن (ابن عامر) قرأ بها فى قوله تعالى : ﴿ .. وَلَا يَجُدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِياً ... ﴾ [٢] فظنوا أنه من (بنى عامر) . والواقع أنه يحصبى يمنى .

وأما نحن فلا نستطيع أن ننكر ماقال به معظم اللغويين . لا لشيء إلا لأن البيت فى ديوان (جرير) ورواية الديوان « يجِد » بكسر الجيم ولا نظن أن اللغويين خلطوا بين (ابن عامر) و (بنى عامر) ، فابن عامر من القراء السبعة المشهورين . والعلاقة كانت وثيقة بين اللغويين والقراء ولا نظن أنهم يغفلون عن نسب (ابن عامر) . ولاسيما والاهتمام بالأنساب كان على أشده .

والذى يمكن قوله أن هذه اللهجة عامرية الأصل . وربما تكون قد شاعت بين القبائل البدوية المجاورة (لبنى عامر) .

(جـ) فَعِل يفعِل ويفعَل : (وَرِع يرِع ويورَع) :

يقول (سيبويه) : « وقالوا : (وَرِم) (يرِم) و (وَرِع) (يرِع) ورعا وورما . و (يورَع) لغة . و (وَغِر) صدره (يغِر) ، و (وَحِر) (يحِر) وَحَرا ووَغَرا ... و (يوغَر) و (يوحَر) أكثر وأجود .... أصل

---

(١) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٥٧٩/٢ .

(٢) النساء : ١٢٣/٤ . وانظر فى قراءة (ابن عامر) (البحر المحيط) : ٣٥٦/٣ .

هذا (يفعَل) . فلما كانت الواو فى (يفعَل) لازمة وتستثقل صرفوه من باب (فَعِل يفعَل) إلى باب يلزمه الحذف . فشركت هذه الحروف (وَعَد) [١] كما شركت (حسِب يحسِب) وأخواتها (ضَرَب يضرِب) و (جَلَس يجلِس) . فلما كان هذا فى غير المعتل كان [فى] المعتل أقوى . » [٢]

إذن نحن أمام بناءين لمضارع كل من (ورع) ، و (وَغِر) ، و (وَحِر) أحدهما على : (يفعَل) وهو الأجود والأكثر عند (سيبويه) والآخر على (يفعِل) . وعدَّه (ابن عصفور) شاذا [٣] وليس الأمر كذلك - (كما سبق تكريره) - .

وقد ذكر بعض العلماء هاتين اللهجتين فى مضارع هذه الأفعال دون عزو [٤] . وأغلب الظن أن (يورَع) كـ (يوجَل) . كما أن

---

(١) أى فى بناء مضارعها على (يفعِل) .

(٢) (الكتاب) ٥٤/٤ .

(٣) انظر (الممتع) ١٧٦/١ .

(٤) انظر على سبيل المثال :

(الممتع) ١٧٦/١ ، و (حاشية الرفاعى) (ص ١٤ - ١٥) . و (الجمهرة) (ر غ و) ٣٩٧/٢ ، و (ح ر و) ١٤٧/٢ ، ٤٧٢/٣ (باب من اللغات عن أبى زيد) و (الصحاح) (وغر) ٨٤٦/٢ ، و (ورع) ١٢٩٦/٣ . و (المحكم) : (وغر) ٣٦/٦ ، و (وحر) ٣٨٩/٣ . و (أساس البلاغة) للزمخشرى (ورع) ٥٠١/٢ ، و (اللسان) (وغر) ٢٨٦/٥ ، و (وحر) ٢٨١/٥ ، و (ورع) ٣٨٨/٨ . و (المصباح المنير) (وغر) ٦٦٦/٢ ، و (ورع) ٦٥٥/٢ . و (تاج العروس) (وغر) ٦٠٤/٣ ، و (ورع) ٥٣٨/٥ .

(وَرِع) يشبه [١] (وَجِل) . وقد عُزى (يوجل) إلى (أهل الحجاز) [٢] . فلعل (يورَع) كذلك . لاسيما وأن (يرِع) أسهل فى الأداء من (يورَع) ، التى تتوالى فيها ياء وواو . لهذا نظنه للقبائل البدوية التى فرت من (يوجَل) إلى (يَيجَل) [٣] .

وماقيل فى (يورَع) و (يرِع) يقال فى (يوغَر) و (يغِر) و (يوحَر) و (يحِر) .

---

(١) قلنا يشبه ولم نقل مثل ؛ لأن (وَرِع) حلقى اللام . وليس كذلك (وَجِل) .

(٢) انظر (الكتاب) ١١١/٤ ، و (الجيم) للشيبانى : ٣٠٥/٣ ، و (المخصص) : ٢١٧/١٤ ، و (خزانة الأدب) للبغدادى : ٢٣٥/١ .

(٣) انظر (ص ٢٢٥) .

جدول يمثل أبواب الثلاثى فى لهجات « الكتاب »

اللهجة	القبيلة	ملحوظـــــات
فَضِل يفضُل	أهل الحجاز	لم يعزها (سيبويه).
مِتَّ تمُوت	أهل الحجاز	
كِدُت أكاد	—	لم يعزها (سيبويه)
بَرَأ يبرُؤ	أهل الحجاز	» » »
جَنَح يجنَح	تميم	» » »
جَنَح يجنُح	قيس .	» » »
فَرَغ يفرَغ	تميم	» » »
فَرَغ يفرُغ	أهل العالية (الحضريين)	» » »
شَحَج يشحَج	—	» » » ولاغيره
شَحَج يشحِج	قيس .	» » »
عَضَّ يعَضُّ	تميم .	» » »
كَعَّ يكَعُّ		» » » ولاغيره
جَبَى يجبَى	بنو عامر وطيىء	» » »
محا يمحَى	ربيعة وطيىء	» » »
حَسِب يحسِب	أهل الحجاز عموما	» » »
حَسِب يحسَب	تميم ، وسفلى مضر ، وجرهم والقبائل البدوية عموما .	» » »
وَجَد يجُد	بنو عامر .	» » »
وَرِع – يورَع	—	» » » ولا غيره
وَرِع – يرِع	—	» » »

خلاصة هذا المبحث :

١ – (فَعِل يفعُل) باب من أبواب الثلاثى فى اللهجة الحجازية أغفله الصرفيون لقلة ماورد فيه .

٢ – (فَعُل يفعَل) باب من أبواب الثلاثى فى لهجة (طيىء) أغفله الصرفيون .

٣ – ميل الحجازيين إلى ضم عين المضارع .

٤ – فتح صوت الحلق ظاهرة شائعة بين القبائل البدوية ؛ لأنها ضرب من الانسجام الأصواتى الذى يحرصون عليه ؛ ليسهل أداؤهم .

٥ – ماجاء مضارعه على بابين أحدهما (يفعَل) فغالبا مايكون لقبائل بدوية .

٦ – من النتيجتين الرابعة والخامسة نحس ميل البدو إلى صوت الفتحة لخفَّته .



الفصل الثانى

أبنية الأسماء

ويشمل أربعة مباحث

المبحث الأول : أبنية المصادر

المبحث الثانى : صيغ المشتقات

المبحث الثالث : صيغ جموع التكسير

المبحث الرابع : النسب والتصغير



المبحث الأول
أبنية المصادر

المطلب الأول :

من الثلاثى المجرد

١ – ذهب (سيبويه) إلى أن قياس مصدر (فَعَل) و (فَعِل) المتعديين هو (فَعْل) ، فقال [١] : « فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية :

على (فَعَل يفعُل) ، و (فَعَل يفعِل) ، و (فَعَل يفعَل) . ويكون المصدر (فَعْلا) والاسم (فاعلا) .

« فأما (فَعَل يفعُل) ومصدره فقَتَل يقتُل قَتْلا ...

« وأما (فَعَل يفعِل) فنحو : ضَرَب يضرِب ضَرْبا ..

« وأما (فَعَل يفعَل) ومصدره والاسم فنحو : لَحِس يلحَس لَحْسا وهو لاحِس » . [٢]

٢ – كما ذهب إلى أن قياس مصدرهما اللازم هو (فُعُول) [٣] ،

---

(١) تحت عنوان : « هذا بناء الأفعال التى هى أعمال تعدَّاك إلى غيرك وتوقعها به ، ومصادرها . »

(الكتاب) ٤/٥ .

(٢) المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

(٣) هذا هو الظاهر من نص (سيبويه) . لكن من جاء بعده فرق بين مايطرد فى كلٍّ من (فَعَل) و (فَعِل) اللازمين . يقول (ابن الحاجب) : « ... الغالب فى (فَعَل) اللازم نحو (رَكَع) على (رُكُوع » ويقول : « و (فَعِل) اللازم نحو (فَرِح) على =

فقال : « وأما كل عمل لم يتعد إلى منصوب فإنه يكون فعله على ماذكرنا [١] فى الذى يتعدى ، ويكون الاسم (فاعلا) ، والمصدر يكون (فُعُولا) . وذلك نحو قَعَد يقعُد (قُعُودا) وهو قاعد .

« وقالوا : (رَكِن) يركَن (رُكُونا) وهو راكن . » [٢]

٣ - وذهب إلى أن قياس مصدر (فَعُل) هو (فَعَال) أو (فَعَالة) أو (فُعْل) [٣] ، فقال : « أما ماكان حسنا أو قبحا فإنه [مما] يبنى فعله على (فَعُل يفعُل) ويكون المصدر (فَعَالا) و (فَعَالة) و (فُعْلا) . وذلك قولك : قَبُح يقبُح قَبَاحة ... ومثل ذلك : جَمُل جَمَالا ...

وأما الفُعْل من هذه المصادر فنحو : الحُسْن والقُبْح . و (الفَعَالة) أكثر . » [٤]

= (فَرَح) . انظر (شرح الشافية) للرضى : ١٥١/١ ، ١٦٠ ويقول (ابن مالك) :

« وفَعِل اللازم بابه فَعَل كفَرَح ، وجَوى ، وكشَلَلْ
وفَعَل اللازم مثل (قَعَدا) له فُعُول باطراد ، كغَدا »

انظر (شرح ابن عقيل) ١٢٣/٣ ، و (شرح الأشمونى) ٣٠٥/٢ .

(١) يقصد الأبواب التى ذكرها فى النص السابق .

(٢) (الكتاب) ٩/٤ .

(٣) يقول (ابن الحاجب) فيما يطرد من مصادر لِفَعُل : « و (فَعُل) نحو (كَرُم) غالبا على (كَرامة) . وعِظَمٍ وكَرَم كثيرا » .

(شرح الشافية) للرضى : ١٦٠/١ ، ويقول (ابن مالك) فيهما أيضا :

« فُعُولة فَعالة لفَعُلا كسَهُل الأمر ، وزيد جَزُلا
ومآأتى مخالفا لما مضى فبابه النقل ، كسُخْطٍ ورِضَى »

(شرح ابن عقيل) ١٢٥/٣ - ١٢٦ .

(٤) (الكتاب) ٢٨/٤ .

ولكننا نصادف فى « الكتاب » وغيره [١] مصادر كثيرة متعددة الصيغ تخرج عن هذه المقاييس ، مما يدل على أن مردَّها هو اللهجات كما قال ابن مالك : « فبابُه النقلُ .. » . ولكنَّ أحدا لم يحاول عزوها إلا فى القليل النادر .

وسنحاول – فيما يلى – حصر ماذكره (سيبويه) من مصادر متعددة الصيغ وعزوها ، ماأمكن ، إلى أهللها متعتمدين فى ذلك على الأسس الآتية :

أولا – ماأثر عن (الفراء) من قوله : « ماورد عليك من باب (فَعَل يفعُل) ، و (فَعَل يفعِل) ولم تسمع له بمصدر فاجعل مصدره على الفَعْل أو على الفُعُول ، الفَعْل لأهل الحجاز ، والفُعُول لأهل نجد . » [٢]

وينقل (ابن الحاجب) [٣] عنه مثل هذا القول . غير أنه لم يحدد مضارع (فَعَل) .

وهذا يساعدنا على نسبة ماجاء من مصادر لفَعَل على (فَعْل) أو (فُعُول) .

ثانيا [٤] – كثرة استعمال الصيغة عند قبيلة ما تساعدنا على عزو ماجاء عليها إلى تلك القبيلة .

---

(١) انظر على سبيل المثال : (المقتضب) للمبرِّد : ١٢٤/٢ – ١٢٦ (شرح الشافية) للرضى ١٥١/١ – ١٦٣ ، و (شرح عمدة الحافظ وعدَّة اللافظ) لابن مالك (ص ٧١٣ – ٧٢١) ، و (التصريح) ٧٤/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٠٤/٢ – ٣٠٦.

(٢) نقلا عن (ديوان الأدب) للفارابى (باب فَعَل يفعُل من السالم) ١٣٩/٢ .

(٣) انظر (شرح الشافية) للرضى : ١٥١/١ – ١٥٢ .

(٤) هذا الأساس سنعتمد عليه أيضا فى مبحثى (صيغ المشتقات) و (صيغ جموع التكسير) .

قد يقول قائل : إن اللهجات لاتعرف الاطراد فكيف يحكم على نسبة صيغة ما إلى قبيلة ما لمجرد وجود هذه الصيغة عندها فى عدد قليل من الألفاظ ؟

نقول : إن القول بأن اللهجات لاتعرف الاطراد يعنى أنها عرضة للتأثر والتأثير ، ولكنه لايعنى انتفاء الصفة أو الصيغة عنها لمجرد وجود مايعارضها فى لفظة ما ، فإذا قلنا إن (أهل نجد) يميلون إلى الهمز فوجود مثل « نَبِيٍّ » فى لهجتهم لايعنى انتفاء تلك الصفة عنهم . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى فأمر اللهجات مع الصيغ يختلف عنه مع غيرها ، فإذا تعود اللسان صيغة لزمها وحافظ عليها (وسنرى ذلك فى مواضعه (إن شاء الله) .

ثالثا [١] – أسلوب التنظير الذى استعمله (سيبويه) يقوى فى كثير من الأحيان ماذهبنا إليه فى الأساس الثانى . وذلك كقوله : « وقالوا : (الفَقْر) ، كما قالوا : الضَّعْف .. وقالوا : الفُقْر ، كما قالوا : الضُّعْف . » [٢] وقوله : « وقالوا : بَخِل يبخَل بُخْلا ... وبعضهم يقول : البَخْل كالفَقْر ... والبُخْل كالفُقْر . » .

فإذا عرفنا مَن يقول (الضُّعْف) عرفنا مَن يقول (الفُقْر) ومِن ثَمَّ مَن يقول : (البُخْل) .

وبهذا تمكنا من عزو بعض المصادر التى وردت فى « الكتاب » على أكثر من صيغة ، وذلك على النحو الآتى :

---

(١) هذا الأساس سنعتمد عليه أيضا فى مبحثى (صيغ المشتقات) و (صيغ جموع التكسير) .

(٢) (الكتاب) ٣٣/٤ .

أولا – ماجاء من مصادر (فَعَل) على أكثر من صيغة :

(أ) الصحيح :

١ – ماجاء على فَعْل وفُعُول : (سَكْت وسُكُوت) :

اعتمادا على رأى (الفراء) السابق فما جاء فى « الكتاب » من مصادر لفَعَل على (فَعْل) أو (فُعُول) ، ففَعْل لأهل الحجاز ، و (فُعُول) لأهل نجد . وذلك نحو قول (سيبويه) :

« وسَكَت (سُكُوتا) وهو ساكت ...

« وقد قالوا فى بعض مصادر هذا فجاءوا به على (فَعْل) .. وذلك قولك : سَكَت يسكُت (سَكْتا) ، وهَدَأ الليل يهدَأ (هَدْءا) . »[1]

وقوله : « وقالوا : وَثَب (وَثْبا) و (وُثُوبا) ، كما قالوا : هَدَأ (هَدْءا) و (هُدُوءا) . »[2]

فسَكْتا و (وَثْبا) و (هَدْءا) إذن لأهل الحجاز . و (سُكُوتا) و (هُدُوءا) و (وُثُوبا) إذن لأهل نجد .

٢ – ماجاء على فَعْل وفِعال : (كَتْب وكِتاب) :

يقول (سيبويه) : « وقد جاء بعض مصادر ماذكرنا على (فِعال) ... وذلك نحو : كَذَبته (كِذابا) ، وكَتَبته (كِتابا) .. وبعض العرب يقول : (كَتْبا) على القياس . »[3]

---

(١) المرجع السابق : ٤/٩ .

(٢) (الكتاب) ٤/١٥ .

(٣) المرجع السابق : ٤/٧ .

ففى مصدر (كَتَب) بناءان : أحدهما على (فَعْل) (كَتْب) ، والآخر على فِعال (كِتاب) .

أما (كَتْب) فلأهل الحجاز - كما يرى (الفرَّاء) - . وأما (كِتاب) فقد وجدنا نظيرا له وهو (كِذاب) يُعزى إلى (أهل اليمن) [١] . فلعل فى هذا مايساعد على عزوه إليهم . (والله أعلم) .

٣ - ماجاء على (فَعَل) و (فَعِل) : (سَرَق وسَرِق) :

يقول (سيبويه) : « وقد جاء مصدر (فَعَل يفعُل) و (فَعَل يفعِل) على (فَعَل) . وذلك : حَلَبها يحلُبها (حَلَبا) .. وسَرَق يسرِق (سَرَقا) ..

« وقد جاء المصدر أيضا على (فَعِل) . وذلك : خنقه يخنُقه (خَنِقا) .. وسَرَقه يسرِقه (سَرِقا) . » [٢]

نحن إذن أمام بناءين لمصدر (سَرَق) : أحدهما على (فَعَل) (سَرَق) ، والآخر على (فَعِل) (سَرِق) .

أما (سَرِق) فأغلب الظن أنها لأهل نجد ؛ لأننا سنرى [٣] نظائر لها مِما ماضيه على (فَعِل) تعزى إليهم . والعربى إذا تعود صيغة حرص عليها بصرف النظر عما تصاغ له أو منه . وإنما قسمنا أبنية المصادر وفق أفعالها تمشيا مع رأى (الفرَّاء) السابق . (والله أعلم) .

---

(١) انظر (البحر المحيط) لأبى حيَّان : ٤١٤/٨ .

(٢) (الكتاب) ٦/٤ .

(٣) انظر (ص ٣٥٥) .

وأما (سَرِق) [١] فلم نقف على عزوها لأحد . وكذلك نظائرها مما سيأتى ، ويبدو أنها لقبائل متأنية لما فيه من فتح يتلوه كسر .

٤ - ماجاء على (فَعِل) و (فِعَال) : (كَذِب وكِذاب) :

يقول (سيبويه) : « وقد جاء المصدر أيضا على (فَعِل) . وذلك : خنقَه يخنُقه (خَنِقا) ، وكَذَب يكذِب (كَذِبا) . وقالوا : (كِذابا) ، جاءوا به على (فِعال) . » [٢]

جاء مصدر (كَذَب) على بناءين أحدهما على (فَعِل) (كَذِب) ، والآخر على فِعال (كِذَاب) .

ولم نقف على مَن يعزو (كَذِبا) [٣] . غير أن الانتقال من فتح إلى كسر أشبه مايكون بالقبائل المتأنية .

أما (كِذَاب) فقد عُزى إلى (أهل اليمن) [٤] . وبه قرأ (الكسائى [٥] قوله تعالى : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّاباً ﴾ [٦]

---

(١) انظر على سبيل المثال :
(سرق) فى (اللسان) ١٠/١٥٥ ، و (المصباح المنير) : ١/٢٧٤ ، و (تاج العروس) : ٦/٣٧٩ .

(٢) (الكتاب) ٤/٦ .

(٣) انظر (الجمهرة) (باب من النوادر) ٣/٤٧٨ ، و (كذب) فى (المحكم) ٦/٤٩١ . و (اللسان) ١/٧٠٤ ، و (المصباح المنير) ٢/٥٢٨ ، و (تاج العروس) ١/٤٤٧ .

(٤) انظر (البحر المحيط) لأبى حيَّان : ٨/٤١٤ .

(٥) انظر (السبعة فى القراءات) لابن مجاهد (ص ٦٦٩) .

(٦) النبأ : ٧٨/٣٥ .

٥ - ماجاء على (فَعِل) و (فِعْلان) : (حَرِم وحِرْمان) :

يقول (سيبويه) : « وقد جاء المصدر أيضا على (فَعِل) وذلك : خَنَقه يخْنُقه (خَنِقا) .. ومثله حَرَمه يحرِمه حَرِما .. » [١]

ويقول : « وقد جاء بعض مصادر ماذكرنا على (فِعْلان) . وذلك نحو : حَرَمه يحرِمه (حِرْمانا) . » [٢]

وقد ذكر كثير من المعجميين المصدرين دون عزو [٣] . غير أنَّا نحسب أن (حِرْمانا) كرِضْوان مصدر (رَضِى) الذى عُزِى إلى (أهل الحجاز) فى مقابل (رُضْوان) لأهل نجد [٤] .

أما (حَرِم) فنظنه ككَذِب أشبه مايكون بالقبائل المتأنية ؛ لأن القبائل البدوية - كما مرَّ بنا [٥] - تميل إلى إسكان عين (فَعِل) تسهيلا للأداء . (والله أعلم) .

---

(١) (الكتاب) ٦/٤ .

(٢) المرجع السابق : ٨/٤ .

(٣) انظر على سبيل المثال : (ح ر م) فى :
(الجمهرة) لابن دريد : ١٤٣/٢ ، و (معجم مقاييس اللغة) : ٤٥/٢ - ٤٦ ، و (الصحاح) ١٨٩٧/٥ ، و (المحكم) : ٢٤٧/٣ ، و : (مختار الصحاح) (ص ١٣٢) ، و (اللسان) ١٢٥/١٢ ، و (المصباح المنير) ١٣٣/١ ، و (تاج العروس) ٢٤٠/٨ .

(٤) انظر (زاد المسير فى علم التفسير) لابن الجوزى ٣٦٠/١ ، و (البحر المحيط) : ٣٩٨/٢ ، و (المصباح المنير) (رضى) ٢٢٩/١ ، و (المزهر) للسيوطى : ٢٧٦/٢ .

(٥) انظر (ص ١٠١ وما بعدها) .

٦ – ماجاء على (فُعْل) و (فِعْل) : (ذُكْر وذِكْر) :

(أ) يقول (سيبويه) : « وقالوا : ذَكَرته ذِكْرا كحَفِظته حِفْظا . وقالوا : ذُكْرا ، كما قالوا : شُرْبا . » [١]

(ب) ويقول : « وقالوا : حَجَّ حِجًّا ، كما قالوا : ذَكَر ذِكْرا . » [٢]

وقد عُزى (ذُكْرا) [٣] إلى (قريش) . أما (ذِكْرا) [٤] فلم نقف على عزوها صراحة . ولكننا نظنها كحِجٍّ لبنى تميم . [٥]

٧ – ماجاء على فُعُول وفَعال : (ذهوب وذهاب) :

يقول (سيبويه) : « .. وثَبَت (ثُبُوتا) وهو ثابت ، وذهب (ذُهُوبا) وهو (ذاهب) . وقالوا : (الذَّهاب) و (الثَّبات) . » [٦]

أمامنا إذن بناءان لمصدر كلٍّ من (ثبت) و (ذهب) : أحدهما على (فُعُول) ، والآخر على (فَعال) . فما كان على (فُعُول) فلأهل نجد – بناء على رأى (الفرَّاء) السابق – أما (الذَّهاب) و (الثَّبات)

---

(١) (الكتاب) ٤/٧ .
(٢) المرجع السابق : ٤/١٠ .
(٣) انظر (تاج العروس) (ذكر) ٣/٢٢٧ .
(٤) انظر على سبيل المثال :
(ذكر) فى : (اللسان) ٤/٣٠٨ ، و (المصباح المنير) ١/٢٠٨ ، و (تاج العروس) ٣/٢٢٧ .
(٥) انظر (البحر المحيط) ٣/١٠ ، و (المزهر) ٢/٢٧٧ .
(٦) (الكتاب) ٤/٩ .

فلم نقف على عزوهما [١] . غير أنهما فى أغلب الظن لمن عدا (أهل نجد) من القبائل العربية .

٨ - ماجاء على فُعُول وفِعال : (نُفُور ونِفار) :

يقول (سيبويه) : « آبت الشمس (إيابا) . وقال بعضهم : (أُؤُوبا) ، كما قالوا : (الغُؤُور) و (السُّؤُور) . ونظيرها من غير المعتل : الرجوع .

« ومع هذا أنهم أدخلوا الفِعال ، كما قالوا : (النِّفار) و (النُّفُور) وشبَّ (شِبابا) و (شُبُوبا) . فهذا نظيره من العلة . » [٢]

ففى مصدر كل من (نَفَر) و (شَبَّ) بناءان : أحدهما على (فُعُول) والآخر على (فِعال) .

فما كان على (فُعُول) فهو لأهل نجد . أما ماكان على (فِعال فلم نقف على عزوه [٣] . غير أنه مرَّ بنا نظير له يُعزى إلى (أهل اليمن) وهو (كِذَاب) . فلعله كذلك . (والله أعلم) .

---

(١) انظر على سبيل المثال :
(معانى القرآن) للفراء : ١٢٤/١ ، و (أدب الكاتب) لابن قتيبة (ص ٤٤١ - ٤٤٢) ، و (تفسير القرطبى) ٢٤٤/٤ .
و (مختار الصحاح) (ثبت ص ٨١) ، و (ذهب) (ص ٢٢٤) ، و (اللسان) (ذهب) ٣٩٣/١ ، و (ثبت) ١٩/٢ ، و (تاج العروس) (ذهب) ٢٥٧/١ ، و (ثبت) ٥٣٣/١ .

(٢) (الكتاب ٥١/٤ .

(٣) انظر على سبيل المثال : (مختار الصحاح (ش ب ب) (ص ٣٢٧) ، و (ن ف ر) (ص ٦٧٢) ، و (اللسان) (شبَّ) ٤٨٠/١ ، و (نفر) ٢٢٤/٥ ، و (المصباح المنير) (شبَّ) ٣٠٢/١ ، و (نفر) ٦١٧/٢ ، و (تاج العروس) (شبَّ) ٣٠٧/١ ، و (نفر) ٥٧٨/٣ .

(ب) المعتل :

١ - ماجاء على فَعْل وفِعَل : (قَلْو وقِلًى) :

يقول (سيبويه) : « .. وقلاه يقلُوه (قَلْوا) ، وهو قال .. وقالوا : قلَيته فأنا أقلِيه (قِلًى) ، كما قالوا : شريته شِرىً . » [١]

فالمصدر من (قَلى يقلُو) هو (قَلْو) . والمصدر من (قَلى يقلِي) هو (قِلًى) .

وهناك من عزا (يقلُو) إلى (أهل الحجاز) . و (يقلِي) إلى (تميم) [٢] .

وعلى هذا فَقلْو لأهل الحجاز . وقِلًى لتميم . ويقوى هذا قول (ابن دريد) : « ومَن قال قليته فالمصدر مقصور قِلًى . » [٣] ويقويه أيضا أن (شِرًى) ، وهو مصدر كـ (قِلًى) ، يُعزى إلى (أهل نجد) [٤] ويقويه كذلك أن (الفراء) عزا ماكان على (فَعْل) من مصادر (فَعَل) إلى (أهل الحجاز) (كما مرَّ بنا) .

٢ - ماجاء على فَعْل وفِعْلان (أَتْى وإِتْيان) :

يقول (سيبويه) : « وقد جاء بعض مصادر ماذكرنا على

---

(١) (الكتاب) ٤٦/٤ .

(٢) انظر (المزهر) : ٢٧٧/٢ .

(٣) (الجمهرة) (باب من اللغات عن أبى زيد) ٤٨٧/٣ .

(٤) انظر (شرى) فى : (اللسان) ٤٢٩/١٤ ، و (تاج العروس) ١٩٦/١٠ ، و (المخصص) لابن سيدة ١٦/١٦ .

(فعلان) . وذلك نحو : حَرَمه يحرِمه حِرْمانا ... ومثله أتيته آتيه (إتْيانا) ، وقد قالوا : (أَتْيا) على القياس . » [١]

فـ (أَتْيا) لأهل الحجاز [٢] . أما (إتْيانا) فلم نقف على من يعزوه صراحة [٣] .

٣ - (فَعَال) بالمد وبالقصر (بَداء وبِدا) :

يقول (سيبويه) : « وقالوا : بَدا يبدُو (بَداء) ، ونَثا ينثُو نَثاء ... وقد قالوا : بَدا يبدُو بَدا ، ونَثا ينثُو نَثا . » [٤]

ففى مصدر كلٍّ من (بَدَا) و (نَثا) بناءان أحدهما بالمد (بَداء) و (نَثاء) ، والآخر بالقصر (بَدا) و (نَثا) . ولم نقف على نسبة صريحة لكل منهما . [٥]

غير أنَّا نشبهما بمصدرى (شَرَى) ، فقد عُزى المقصور منهما

---

(١) (الكتاب) ٤/٨ .

(٢) استنادا إلى رأى (الفرَّاء) السابق ذكره .

(٣) انظر على سبيل المثال : « أتى » فى (معجم مقاييس اللغة) ١/٥٠ ، و (اللسان) ١٤/١٣ ، و (المصباح المنير) ١/٣ ، و (تاج العروس) ١٠/٨ .

(٤) (الكتاب) ٤/٤٧ .

(٥) انظر على سبيل المثال :

(اللسان) (بدا) ١٤/١٥ ، و (نثا) ١٥/٣٠٤ ، و (المصباح المنير) (بدا) ١/٤٠ ، و (تاج العروس) (بدا) ١٠/٣١ ، و (نثا) ١٠/٣٥٦ ، و (المخصص) ١٥/١٤٩ .

(شِرى) إلى (أهل نجد) (١) ، وعُزى الممدود منهما (شِراء) إلى (أهل الحجاز) (٢) و (تِهامة) (٣) .

ويقوى هذا ماذهب إليه المحدثون (٤) من الباحثين من أن المدَّ من خصائص اللهجات الحجازية . والقصر من خصائص اللهجات النجدية . وذلك يناسب كلا من البيئتين ، إذ إن الفرق بين المقصور والممدود إنما هو فرق فى كمية الصائت الذى فى آخر الاسم . والقبائل الحجازية المتأنية فى نطقها ، تستوفى كمية هذا الصائت حتى تصل إلى الهمزة . أما القبائل النجدية التي تعودت السرعة فى نطقها ، فإنها لاتعطى الصائت حقَّه من الاستيفاء .

وهذه الخاصة البدوية لاتزال فى لهجاتنا النجدية الحديثة إذ نقول : (ما) ، و (صفرا) ، و (حمرا) فى (ماء) ، و (صفراء) ، و (حمراء) ونحوها كثير .

٤ - ماجاء على فُعُول وفِعال (غُؤُور وغِيار) :

(أ) يقول (سيبويه) : « وقالوا : غُرت فى الشيء (غُؤُورا) و (غِيارا) . إذا دخلت فيه . » (٥)

---

(١) انظر (شرى) فى : (اللسان) ٤٢٩/١٤ ، و (تاج العروس) ١٩٦/١٠ ، و (المخصص) ١٦/١٦ .

(٢) انظر (المخصص) ١٦/١٦ .

(٣) انظر (شرى) فى : (اللسان) ٤٢٩/١٤ ، و (تاج العروس) ١٩٦/١٠ .

(٤) انظر (اللهجات العربية فى التراث) (د . أحمد علم الدين الجندى) ٥٥٥/٢ ، و (اللهجات العربية فى القراءات القرآنية) (ص ١٦٨) .

(٥) (الكتاب) ٥٠/٤ .

(ب) ويقول : « آبت الشمس (إيابا) . وقال بعضهم : (أُؤُوبا) ، كما قالوا : (الغُؤُور) و (السُّؤُور) . » [١]

فنحن إذن أمام بناءين لمصدر كل من (غار) و (آب) أحدهما على (فُعُول) والآخر على (فِعال) .

فما كان على (فُعُول) فلأهل نجد – بناء على رأى (الفرَّاء) السابق – ويقوِّى هذا وجود هذه الصيغة فى بيت للأخطل التَّغْلِبى :

لمَّا أَتَوها بِمِصْباحٍ وَمِبْزَلِهِمْ
سارَتْ إِلَيهِمْ سُؤُورَ الْأَبْجَلِ الضَّارِى [٢]

و (تَغْلِب) من القبائل النجدية .

أما (غِيار) و (إياب) [٣] فنظنهما لسائر القبائل العربية .

---

(١) المرجع السابق ٥١/٤ .

(٢) البيت من « البسيط » ، وهو من شواهد (سيبويه) ٥٠/٤ ، و (ديوان الأدب) للفارابى : ٣٩٢/٣ ، و (أمالى ابن الشجرى) ٢١٠/١ ، و (اللسان) (سور) ٣٨٥/٤ .

والشاعر يصف الخمر عند ماتبزل من دنها .

المِبْزَل : الحديدة التى يثقب بها الدَّن الذى يوضع فيه الخمر .

سارت : وثبت بسرعة . الأبجل : عرق فى باطن الذراع .

الضارى : الذى يسيل دمه .

والشاهد فى قوله : (سُؤُور) إذ جاء بالمصدر من (سار) على (فُعُول) على لهجة (أهل نجد) .

(٣) انظر (ديوان الأدب) : (باب فَعَل يفعُل) من الأجوف (غار) ٣٩٤/٣ ، و (الصحاح) (أوب) ٨٩/١ ، و (غور) ٧٧٤/٢ ، و (اللسان) (أوب) ٢١٨/١ ، و (غور) ٣٥/٥ ، و (المصباح المنير) (غار) ٤٥٨/٢ ، و (تاج العروس) (أوب) ١٥٠/١ ، و (غار) ٤٥٧/٣ .

لاسيما (أهل اليمن) لكون هذه الصيغة (فِعال) من صيغ المصادر عندهم .

ثانيا – ماجاء من مصادر (فَعِل) على أكثر من صيغة :

(أ) الصحيح :

١ – ماجاء على فَعَل وفُعْل : (سَقَم وسُقْم) :

(أ) يقول (سيبويه) : « وقالوا : سَقِم يسقَم (سَقَما) ... وقالوا : (السُّقْم) ، كما قالوا : (الحُزْن) . وقالوا : حَزِن (حَزَنا) .. وقالوا : (الحُزْن) . كما قالوا : (السُّقْم) . » [1]

(ب) ويقول : « وقالوا : سَكِر يسكَر (سَكَرا) و (سُكْرا) .. [2]

(جـ) ويقول : « وقالوا : رَشِد يرشَد (رَشَدًا) .. وقالوا : (الرُّشْد) ، كما قالوا : سَخِط يسخَط (سَخَطا) و (السُّخْط) . » [3]

نحن إذن أمام بناءين لمصدر كل من (سَقِم) و (حَزِن) و (سَكِر) و (رَشِد) و (سَخِط) : أحدهما على (فَعَل) والآخر على (فُعْل)

---

(١) (الكتاب) ٤/١٧ .
(٢) المرجع السابق : ٤/٢٣ .
(٣) المرجع السابق : ٤/٣٤ .

أما ماكان على (فَعَل) فقد وجدنا له نظائر تُعزى إلى (أهل نجد) [١] ، و (تميم) [٢] ، و (طيىء) [٣] ، و (أسد) [٤] .

و (تميم) و (طيىء) و (أسد) من القبائل النجدية .

وماكان على (فُعْل) فقد وجدنا له نظائر تُعزى إلى (أهل الحجاز) [٥] .

وعلى اللهجة النجدية قرأ (أبو عمرو) : (رَشَداً) [٦] من قوله تعالى : ﴿ قَال لَهُ مُوسَىٰ : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلىٰ أن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ؟ ﴾ [٧] .

وعلى الصيغة الحجازية قرأ باقى السبعة : (رُشْداً) [٨] .

٢ - ماجاء على فَعَل وفَعْل وفُعْل (بَخَل وبَخْل وبُخْل) :

يقول (سيبويه) : « وقالوا : بَخِل يبخَل بُخْلا . فالبُخْل كاللُّؤْم ... وبعضهم يقول : (البَخْل) كالفَقْر ، و (البُخْل) كالفُقْر . وبعضهم يقول : (البَخَل) كالكَرَم . » [٩]

---

(١) انظر (المصباح المنير) (رضع) ٢٢٩/١ .

(٢) انظر (معانى القرآن) للفرَّاء : ٣٣٣/٢ .

(٣) انظر (كتاب اللغات فى القرآن) لابن حسنون (ص ١٧) .

(٤) انظر (المصباح المنير) (حفر) ١٤٢/١ .

(٥) انظر (معانى القرآن) للفرَّاء : ٤٤٧/١ ، و (البحر المحيط) : ٢٤٧/٣ .

(٦) انظر (السبعة فى القراءات) لابن مجاهد (ص ٢٩٣) ، و (البحر المحيط) ١٤٨/٦ .

(٧) الكهف : ٦٦/١٨ .

(٨) انظر (البحر المحيط) ١٤٨/٦ .

(٩) (الكتاب) ٤ / ٣٤ .

ففى مصدر (بَخِل) ثلاثة أبنية هى : (فَعَل) و (فَعْل) و (فُعْل) .

فَعَل (بَخَل) لأهل نجد ، و (فُعْل) (بُخْل) لأهل الحجاز (كما مرَّ بنا) .

أما (فَعْل) فقد عُزى إلى (تميم) [١] .

فلعل الصيغة النجدية (فَعَل) تطورت ؛ للتخفيف إلى (فَعْل) على لسان (تميم) إحدى قبائلها . بل نظن أن الصيغة المتطورة (فَعْل) قد شاعت فى البيئة النجدية عموما ؛ لما مرَّ [٢] بنا من أن صيغة (فَعْل) من الصيغ النجدية .

وعلى اللهجة الحجازية قرأ الجمهور : (بالبُخْل) [٣] من قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ .. ﴾ [٤]

وقرأ (حمزة) و (الكسائى) (بالبَخَل) [٥] وقرأ (قتادة) وجماعة (بالبَخْل) [٦] .

٣ - ماجاء على فَعْل وفَعَالة : (زَهْد - وزَهَادة) :

يقول (سيبويه) : « ومِمَّا جاءت مصادره على مثال ؛ لتقارب

---

(١) انظر (معانى القرآن) للفرَّاء : ٣٣٣/٢ ، ١٦٤/٣ ، و (البحر المحيط) لأبى حيَّان : ٢٤٧/٣ .

(٢) انظر : (ص ١٥١) .

(٣) انظر (البحر المحيط) ٢٤٦/٣ .

(٤) النساء : ٣٧/٤ .

(٥) انظر (البحر المحيط) ٢٤٦/٣ .

(٦) انظر المرجع السابق والصفحة نفسها .

المعانى قولك : يئِست (يَأْسا) و (يَآسة) ، وسئِمت (سَأْما) و (سَآمة) وزهِدت (زَهْدا) و (زَهَادة) . فإنما جملة هذا [١] لترك الشيىء ... » [٢]

نحن إذن أمام بناءين لمصدر كلٍّ من (يئِس) ، و (سئِم) ، و (زهِد) : أحدهم على (فَعْل) ، والآخر على (فَعَالة) .

ماكان على (فَعْل) نظنه كبَحْل تميم ومَن تابعها . أما ماكان على (فَعَالة) فلم نقف على عزوه لأحد . [٣]

(ب) **المعتل :**

١ - ماجاء على فَعَل وفِعَل (طَوًى وطِوًى) :

يقول (سيبويه) : « وقالوا : طَوِى يطوَى (طَوًى) ، وهو طيَّان ، وبعض العرب يقول : (الطِّوَى) ، فيبنيه على (فِعَل) ؛ لأن زنة (فِعَل) و (فَعَل) شيء واحد ، وليس بينهما إلا كسرة الأول » [٤] .

---

(١) يقصد المعنى المشترك بين تلك الأفعال .

(٢) (الكتاب) ١٦/٤ .

(٣) انظر على سبيل المثال :

(مختار الصحاح) (زهد) (ص ٢٧٦) ، و (اللسان) (زهد) ١٩٧/٣ ، و (يئس) ٢٥٩/٦ ، و (سئم) : ٢٨٠/١٢ .

و (المصباح المنير) (زهد) ٢٥٧/١ ، و (سئم) ٣٠٠/١ ، و (تاج العروس) (زهد) ٣٦٥/٢ ، و (يئس) ٢٧٦/٤ ، و (سئم) ٣٣٢/٨ .

(٤) (الكتاب) ٢٢/٤ .

ذكرت بعض المعاجم المصدارن (طَوًى) و (طِوًى) دون عزو [١] واكتفى بعضها بذكر (طَوًى) [٢] . وهو الشائع كما يبدو من كلام (سيبويه) .

و (فَعَل) من صيغ مصادر (فَعِل) عند النجديين [٣] . وهى أنسب لسرعة الأداء من (فِعَل) .

ثالثا : ماجاء من مصادر فَعُل على أكثر من صيغة :

(أ) الصحيح :

١ - ماجاء على فُعْل وفَعْل (ضُعْف وضَعْف) :

(أ) يقول (سيبويه) : « قالوا : ضَعُف (ضُعْفا) ، وهو ضعيف ... [ولغة للعرب (الضَّعْف) ، كما قالوا : (الظَّرْف) وظريف ، و (الفَقْر) والفقير . » [٤]

(ب) ويقول : « وقالوا : (الفَقْر) ، كما قالوا : (الضَّعْف) ، وقالوا : (الفُقْر) ، كما قالوا : (الضُّعْف) . » [٥]

فنحن إذن أمام بناءين لمصدر كلٍّ من (ضَعُف) و (فَقُر) :

---

(١) انظر (كتاب الأفعال) للسرقسطى (طوى) ٢٨٢/٣ ، و (طوى) فى (اللسان) : ٢٠/١٥ ، و (تاج العروس) : ٢٢٩/١٠ .

(٢) انظر (ط و ى) فى (الجمهرة) ١١٩/٣ ، و (الصحاح) ٤١٥/٦ ، و (مختار الصحاح) (ص ٤٠١) .

(٣) انظر (ص ٣٥٥ ومابعدها) .

(٤) (الكتاب) ٣١/٤ .

(٥) المرجع السابق : ٣٣/٤ .

أحدهما على (فُعْل) وقد عزى إلى (قريش) [١] وإلى (أهل الحجاز) [٢] . و (قريش) من (أهل الحجاز) . والآخر على (فَعْل) وقد عزى إلى (تميم) [٣] .

وعلى الصيغة التميمية قرأ (عاصم) و (حمزة) : « ضَعْفا » [٤] من قوله تعالى : ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً .. ﴾ [٥]

وعلى الصيغة الحجازية قرأ باقى السبعة : « ضُعْفا » [٦]

٢ - ماجاء على فُعْل وفِعْل (حُصْن وحِصْن) :

يقول (سيبويه) : « وقالوا للمرأة : حَصُنت حُصْنا .. وقالوا : حِصْنا ، كما قالوا : عِلْما . وقالوا : حُصْنا مثل قولهم : جُبْنا . » [٧]

(حُصْن) نظنه كضُعْف لأهل الحجاز . أما (حِصْن) فلم تذكره بعض المعاجم . [٨] وذكره بعضها دون عزو [٩]

---

(١) انظر (تفسير القرطبى) ٤٦/١٤ ، و (المصباح المنير) (ضعف) ٣٦٢/٢ .

(٢) انظر (معانى القرآن) للفرَّاء : ٤٤٧/١ ، و (زاد المسير فى علم التفسير) لابن الجوزى : ٣٧٨/٣ ، و (البحر المحيط) ٥١٨/٤ .

(٣) انظر (زاد المسير فى علم التفسير) ٣٧٨/٣ ، و (البحر المحيط) ٥١٨/٤ ، و (المصباح المنير) (ضعف) ٣٦٢/٢ .

(٤) انظر (البحر المحيط) ٥١٨/٤ .

(٥) الأنفال : ٦٦/٨ .

(٦) انظر (البحر المحيط) ٥١٨/٤ .

(٧) (الكتاب) ٣٦/٤ .

(٨) انظر (حصن) فى : (الصحاح) ٢١٠١/٥ ، و (كتاب الأفعال) للسرقسطى : ٣٦٢/١ ، ومختار الصحاح) (ح ص ن) (ص ١٤١) .

(٩) انظر (حصن) فى : (اللسان) ١٣ / ١٢٠ ، و (تاج العروس) ١٧٩/٨ .

وأغلب الظن أنه للقبائل البدوية فى مقابل (حُصْن) للقبائل الحضرية . لاسيما وأنه قد مرَّ بنا [١] أن (فِعْل) من الصيغ النجدية .

٣ – ماجاء على فُعْل وفَعالة (طُهْر وطَهارة) :

يقول (سيبويه) : « وقالوا : طَهُر طُهْرا وطَهارة » [٢] .

وطُهْر كضُعْف لأهل الحجاز . أما (طَهارة) فلم نقف على من يعزوه [٣] . وكذلك نظائره مِمَّا جاءت على (فَعالة) (كما سنرى) .

٤ – ماجاء على فُعْل وفَعالة وفُعُولة (قُبْح وقَباحة وقُبُوحة) :

يقول (سيبويه) : « أما ماكان (حُسْنا) أو (قُبْحا) فإنه [مما] يبنى فعله على (فَعُل يفعُل) ويكون المصدر فَعَالا وفَعالة وفُعْلا . وذلك قولك : قَبُح يقبُح (قَباحة) . وبعضهم يقول : (قُبُوحة) .

« وأما الفُعْل من هذه المصادر فنحو الحُسْن والقُبْح . » [٤] .

ففى مصدر (قَبُح) إذن ثلاثة أبنية ، هي : (فُعْل) ، و (فَعالة) و (فُعُولة) .

---

(١) انظر (ص ١٥١) .

(٢) (الكتاب) ٢٩/٤ .

(٣) انظر على سبيل المثال :

(طهر) فى : المحكم : ١٧٤/٤ ، و (اللسان) ٥٠٤/٤ ، و (المصباح المنير) ٣٢٩/٢ ، و (تاج العروس) ٣٦٢/٣ .

(٤) (الكتاب) ٢٨/٤ .

و (فُعْل) من صيغ مصادر (فَعُل) عند الحجازيين . أما فَعَالة (قَباحة) فلم نقف على عزوها [١] . وأما (قُبُوحة) فنظنها كمُلُوحة لأهل العالية . [٢]

٥ – ماجاء على فَعالة وفِعَل (صَغارة وصِغَر) :

يقول (سيبويه) : « أما ماكان حُسْنا أو قُبْحا فإنه [مما] فعله على (فَعُل يفعُل) . ويكون المصدر (فَعالا) و (فَعالة) و (فُعْلا) ..

« وماكان من الصغر والكبر فهو نحو من هذا ، قالوا : عَظُم (عَظامة) وهو عظيم ، .. وصَغُر (صَغارة) وهو صغير ، وقَدُم (قَدامة) وهو قديم .

« وقد يجيء المصدر على (فِعَل) . وذلك قولك : الصِّغَر .. والقِدَم ، والعِظَم » . [٣]

ونحن إذن أمام بناءين لمصدر كلٍّ من (عَظُم) و (صَغُر)

---

(١) انظر على سبيل المثال : (قبح) فى :
(الصحاح) : ٣٩٤/١ ، و (المحكم) : ١٦/٣ ، و (اللسان) : ٥٥٢/٢ ، و (تاج العروس) : ٢٠١/٢ .
أما (مختار الصحاح) (ق ب ح) (ص ٥١٨) ، و (المصباح المنير) (قبح) ٤٨٧/٢ فلم يذكرا (قباحة) .

(٢) انظر (المصباح المنير) (ملح) ٥٧٨/٢ .

(٣) (الكتاب) ٢٨/٤ – ٣٠ .

و (قَدُم) : أحدهما على (فِعَل) والآخر على (فَعالة) . ولم نقف على من يعزو أيا منهما [١] لأهله .

٦ - ماجاء على فَعَالة وفَعْلة : (كَثارة وكَثْرة) :

يقول سيبويه : « وقالوا : كَثُر (كَثارة) وهو كثير . وقالوا : (الكَثْرة) ، فبنوه على الفَعْلة . » [٢]

ففى (كَثُر) مصدران ، هما (كَثَارة) و (كَثْرة) . ولم نقف على عزوهما [٣] . غير أنا نظن (كَثْرة) للذين يقولون (ضَعْفا) ؛ للقرب بين الصيغتين .

(ب) المعتل :

١ - ماجاء على عَلَة وعِلَة (ضَعَة وضِعَة) :

يقول (سيبويه) : « وقالوا : وَضُع ضِعَةَ وهو وضيع . والضَّعَة مثل الكَثْرة ، والضِّعَة مثل الرِّفْعَة . » [٤]

---

(١) انظر على سبيل المثال :
(تفسير القرطبى) : ٨٠/٧ ، و (البحر المحيط) ٢١٧/٣ ، و (اللسان) (صغر) ٤٥٨/٤ ، و (عظم) ٤١٠/١٢ ، و (قدم) ٤٦٥/١٢ ، و (المصباح المنير) (صغر) ٣٤٠/١ و (عظم) ٤١٧/٢ ، و (قدم) ٤٩٢/٢ ، و (تاج العروس) : (صغر) (٣٣٤/٣ ، و (عظم) ٤٠١/٨ ، و (قدم) ١٨/٩ .

(٢) (الكتاب) ٣٠/٤ .

(٣) انظر : (كثر) فى : (اللسان) ١٣٢/٥ ، و (المصباح المنير) ٥٢٦/٢ ، و (تاج العروس) ٥١٦/٣ ، وانظر (البحر المحيط) ٢٤/٥ .

(٤) (الكتاب) ٣٣/٤ .

ورغم أنَّا لم نقف على نسبة صريحة لهذين المصدرين (ضَعَة) و (ضِعَة) [١] . فإنا نحسب أن (ضَعَة) لأولئك القوم من (بنى عُقَيل) ومَن تابعهم الذين يؤثرون الفتح لأجل صوت الحلق . [٢]

المطلب الثانى :

من الثلاثى المزيد:

أولا – مصادر فَعَّل : (تَفْعِيل وفِعَّال) :

يقول (سيبويه) : « وأما فَعَّلت فالمصدر منه على (التفعِيل) .. وذلك قولك : كَسَّرته (تَكسِيرا) .. وقد قال ناس : كَلَّمته كِلَّاما . » [٣]

فسيبويه يرى أن قياس مصدر (فَعَّل) هو (التفعِيل) ، وهو لهجة (أهل الحجاز) [٤] . ولكن فيه لهجة أخرى هى (فِعَّال) وقد عُزيت إلى (أهل اليمن) . [٥]

---

(١) انظر (النوادر فى اللغة) لأبى زيد (ص ٤٧٣) ، و (الخصائص) ٣٥١/١ ، و (وضع) فى (المحكم) : ٢١٢/٢ ، و (اللسان) ٣٨٧/٨ ، و (المصباح المنير) ٦٦٣/٢ ، و (تاج العروس) ٥٤٤/٥ .

(٢) انظر (المحتسب) لابن جنى : ٨٤/١ ، ١٦٦ .

(٣) (الكتاب) ٧٩/٤ .

(٤) انظر (زيل) فى : (اللسان) ٣١٧/١١ ، و (تاج العروس) ٣٦٤/٧ .

(٥) انظر (ك ذ ب) فى (المحكم) : ٤٩٢/٦ ، و (اللسان) : وانظر : (البحر المحيط) ٤١٤/٨ .

وعلى هذه اللهجة قرأ الجمهور : « كِذَّاباً » [١] من قوله تعالى : ﴿ لَّا يَسْمَعُون فيها لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا . ﴾ [٢]

ثانيا – مصادر تفعّل : (التَّفعُّل و التِّفعاَّل) :

يقول (سيبويه) : « وأمَّا مصدر تفعَّلْتُ فإنه التَّفَعُّل .. من ذلك قولك : تكلَّمت تكلُّما ، وتقوَّلت تقوُّلا .

« وأما الذين قالوا : (كِذَّابا) ، فإنهم قالوا : تحمَّلت تِحِمَّالا . » [٣]

فسيبويه يرى أن قياس مصدر (تفعَّل) هو (التَّفعُّل) . ولكن فيه لهجة أخرى هى (تِفِعَّال) . وواضح من عبارة (سيبويه) أن أصحاب هذه اللهجة هم الذين يقولون : (كِذَّابا) . وقد مرَّ بنا أنهم (أهل اليمن) .

ثالثا – مصادر فَاعَل (مُفاعلة وفِيعال وفِعال) :

يقول (سيبويه) : « وأما (فاعلت) فإنَّ المصدر منه الذى لاينكسر أبدا : (مُفاعلة) .. وذلك قولك : جَالسته (مُجالسة) ..

« وأما الذين قالوا : تحمَّلت تِحِمَّالا ، فإنهم يقولون : قاتلت قِيتالا .

« وقد قالوا : ماريتُه (مِراء) ، وقاتلته (قِتالا) .

---

(١) انظر (البحر المحيط) ٤١٤/٨ .
(٢) النبأ : ٣٥/٧٨ .
(٣) (الكتاب) ٧٩/٤ .

« وجاء (فِعال) على فاعلت كثيرا ، كأنهم حذفوا الياء التى جاء بها أولئك فى (قِيتال) ونحوها . » [١]

فسيبويه يرى أن قياس مصدر فاعلت هو (مُفاعلة) ولكنَّ فيه لهجتين أخريين هما : (فِيعال) و (فِعال) .

أما (فِيعال) (قِيتال) فواضح من عبارة (سيبويه) أن الذين قالوه هم الذين قالوا : (تِفِعَّال) (تِحِمَّال) . وهم (أهل اليمن) (كما مرَّ بنا) .

ونظن أن الذين قالوا : (فِعال) (قِتال) لهم صلة بأولئك الذين قالوا : (قِيتالا) ، فطوَّروا (قِيتالا) إلى (قِتالا) . وذلك بتقصير الحركة الطويلة فى المقطع المفتوح . ولا سيما أنه مرَّ [٢] بنا أن (كِذَابا) على (فِعال) من مصادر (أهل اليمن) .

المطلب الثالث :

من الرباعى المجرد :

١ - مصادر (فَعْلل) (فِعْلال وفَعْلال) :

يقول (سيبويه) : « وقالوا : زَلزلته (زِلْزالا) .. وقد قالوا : (الزَّلزال) ، ففتحوا كما فتحوا أوَّل التَّفْعِيل . » [٣]

---

(١) المرجع السابق : ٤/٨٠ - ٨١ .

(٢) انظر (ص ٣٤٧) .

(٣) (الكتاب) ٤/٨٥ .

ولم نقف على أولئك الذين قالوا : (الزَّلزال) [١] . غير أنا وجدنا (عاصما) من السبعة ينفرد بقراءة (زَلْزالها) [٢] من قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . ﴾ [٣] ولعله فى هذا الانفراد يمثل لهجة قومه من (بنى أسد) . (والله أعلم) .

المطلب الرابع :

المصدر الميمى :

أولا – من الثلاثى الصحيح :

يقول (سيبويه) : « أما ماكان من (فَعَل يفعِل) فإن موضع الفعل (مَفْعِل) . وذلك قولك : (هذا مَحْبِسنا) .

« فإذا أردت المصدر بنيته على (مَفعَل) . وذلك قولك : إنَّ فى ألف درهم (لمضْرَبا) ، أى لضربا ...

« وربما بنوا المصدر على (المَفعِل) كما بنو المكان عليه ... وذلك قولك : (المَرجِع) ، قال الله عز وجل : ﴿ ... إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ .. ﴾ [٤] أى رجوعكم .

---

(١) انظر (زلل) فى : (اللسان) ٣٠٧/١١ ، و (المصباح المنير) ٢٥٥/١ ، و (تاج العروس) ٣٥٩/٧ ، وانظر : (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) لابن خالويه (ص ١٥١ ، و (البحر المحيط) لأبى حين : ٥٠٠/٨ .

(٢) انظر (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) (ص ١٥١) ، و (البحر المحيط) ٥٠٠/٨ .

(٣) الزلزلة : ١/٩٩ .

(٤) الأنعام : ١٦٤/٦ ، والزُّمر : ٧/٣٩ .

« وقالوا : (المَعجِز) يريدون (العَجْز) . وقالوا : المَعجَز) على القياس ...

« وأما ماكان يفعَل منه مفتوحا فإن اسم المكان يكون مفتوحا ... وإذا أردت المصدر فتحته أيضا كما فتحته فى (يفعِل) . فإذا جاء مفتوحا فى المكسور فهو فى المفتوح أجدر أن يفتح .

« وقد كُسِر المصدر ، كما كسر فى الأول ، قالوا : (علاه المَكْبِر)

« وأما ماكان (يفعُل) منه مضموما فهو بمنزلة ماكان (يفعَل) منه مفتوحا ..

« وقد كسروا المصدر فى هذا كما كسروا فى (يفعَل) ، قالوا : (أتيتك عند مَطلِع الشمس) ، أى عند طلوع الشمس . وهذه لغة (بنى تميم) . وأما (أهل الحجاز) فيفتحون . » [١]

فسيبويه يرى أن قياس المصدر الميمى من الثلاثى الصحيح هو (مَفعَل) . وتلك هى لهجة (أهل الحجاز) . ولكن هناك لهجة أخرى تبنيه على (مَفعِل) ، وهى لهجة تميم [٢] .

وعلى الصيغة التميمية قرأ (الكسائى) : (مَطْلِع) [٣] من قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ . ﴾ [٤]

---

(١) (الكتاب) ٨٧/٤ – ٩٠ .

(٢) انظر أيضا (البحر المحيط) : ٤٩٧/٨ ، و (تدريج الأدانى) لعبد الحق النووى (ص ٢٠٩) .

(٣) انظر (السبعة فى القراءات) لابن مجاهد (ص ٦٩٣) : و (حجة القراءات) لابن زنجلة (ص ٧٦٨) .

(٤) القدر : ٥/٩٧ .

ولعل حرص (تميم) على الكسر هنا يقوى مانظنه من ميل القبائل البدوية بوجه عام إلى صوت الكسرة . لاسيما وأن الكسر هنا لا يؤدى إلى ثقل يعوق سرعتها فى الأداء ذلك لأن ماقبله صوت ساكن .

ثانيا – من الثلاثى المعتل :

(أ) ماكان على (فَعِل يفعَل) واوى الفاء :

يقول (سيبويه) [١] : « فكل شيء كان من هذا (فَعَل) فإن المصدر منه ، من بنات الواو ، والمكان يبنى على (مَفعِل) . وذلك قولك للمكان : المَوعِد ... وفى المصدر : المَوجِدة والمَوعِدة ...

« وقال أكثر العرب فى (وَجِل يوجَل) ، و (وَحِل يوحَل) : (مَوجِل) و (مَوحِل) ، وذلك أن (يوجَل) و (يوحَل) وأشباههما فى هذا الباب من (فَعِل يفعَل) قد يعتل ، فتقلب الواو ياء مرَّة وألفا مرَّة ، وتعتل لها الياء التى قبلها حتى تكسر ، فلما كانت كذلك شبهوها بالأول ؛ لأنها فى حال اعتلال ؛ ولأن الواو منها فى موضع الواو من الأول . وهم مما يشبهون الشيىء بالشيىء وإن لم يكن مثله فى جميع حالاته .

« وحدَّثنا (يونس) وغيره أن ناسا من العرب يقولون فى (وَجِل يوجَل) ونحوه : (مَوجَل) و (مَوحَل) . وكأنهم الذين قالوا : (يَوْجَل) ، فسلّموه ، فلما سُلَم وكان (يفعَل) كيركَب ونحوه شبهوه به » . [٢]

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب ماكان من هذا النحو من بنات الواو التى الواو فيهن فاء » (الكتاب) ٩٢/٤ .

(٢) المرجع السابق : ٩٢/٤ – ٩٣ .

يرى (سيبويه) أن أكثر العرب تبنى المصدر الميمى من (وَجِل يوجَل) ونحوه على (مَفعِل) (موجِل) كما تبنيه من « وَعَد » « يعِد » ونحوه .

ولكن هناك لهجة تبنيه على مَفعَل (موجَل) . ونستشف من كلام (سيبويه) أنه يظن أن أصحابها هم الذين يقولون : (يوجَل) فلا يُعلِّون الواو بالقلب . أى أنهم عاملوا المعتل معاملة الصحيح فى الفعل [١] والمصدر [٢]

وقد مرَّ بنا أن الذين قالوا : (يوجَل) هم (أهل الحجاز) ، وهذا يتفق مع مااعتادوه من تأنٍّ وإعطاء كل صوت حقَّه ، ولكن (السيوطى) [٣] عزا (موجَل) إلى (طيىء) . وأغلب الظن أن (موجَل) أقرب مايكون إلى لهجة الذين يقولون : (يوجَل) . و (طيىء) لاتقوله . يقوى هذا الظن ماعزى إلى (أهل اليمن) من قولهم : (مَوجِل) للحفرة التى يستنقع فيها الماء [٤] . و (طيىء) يمنية الأصل .

(ب) ماكان يائى الفاء :

يقول (سيبويه) : « وأما بنات الياء التى الياء فيهن فاء فإنها بمنزلة غير المعتل ؛ لأنها تتم ولا تعتل . وذلك أن الياء مع الياء أخف عليهم . ألا تراهم يقولون : (مَيسَرة) كما يقولون : المَعجَزة . وقال بعضهم : (مَيسُرة) . » [٥]

---

(١) فلم يعلِّوه بالقلب .

(٢) فبنوه على (مَفعَل) كما يبنى المصدر الميمى من الثلاثى الصحيح .

(٣) انظر (المزهر) ٩٨/٢ .

(٤) انظر (المحكم) (و ج ل) ٣٨٣/٧ .

(٥) (الكتاب) : (٩٤/٤) .

فقياس المصدر الميمى من الثلاثى المعتل الفاء بالياء هو (مَفعَل) مثل (مَيسَرة) وهو لهجة (أهل نجد) [١] .

أما (مَفعُل) (مَيسُرة) فقد عُزى إلى (أهل الحجاز) [٢] وهو يحد من إطلاق أولئك الذين عزوا الكسر مطلقا إلى (أهل الحجاز) .

وعلى لهجة (أهل الحجاز) قرأ (نافع) : « مَيسُرة » [٣] من قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ... ﴾ [٤]

وقراءة الجمهور هى : « مَيسَرة » [٥] .

---

(١) انظر (البحر المحيط) ٣٤٠/٢ .

(٢) انظر (البحر المحيط) ٣٤٠/٢ . و (الإتحاف) للدمياطى (ص ١٦٦) .

(٣) انظر المرجعين السابقين ، والصفحتين نفسيهما .

(٤) البقرة : ٢٨٠/٢ .

(٥) انظر (البحر المحيط) ٣٤٠/٢ ، و (الإتحاف) (ص ١٦٦) .

نماذج لما جاء من مصادر « الكتاب » على أكثر من بناء

المصدر	القبيلـة	ملحوظـــــات
سَكْت	أهل الحجاز	لم يعزه (سيبويه) .
سُكُوت	أهل نجد	» »
كَتْب	أهل الحجاز	» »
كِتاب	—	» » » ولاغيره
سَرَق	أهل نجد	» » »
سَرِق	—	» » » ولاغيره
كَذِب	—	» » » ولاغيره
كِذَاب	أهل اليمن	» » »
حَرِم	—	» » » ولاغيره
حِرْمان	—	» » » ولاغيره
ذُكْر	قريش	» » »
ذِكْر	نظنه لبنى تميم	» » »
ذُهُوب	أهل نجد	» » »
ذَهاب	—	» » » ولاغيره
نُفُور	أهل نجد	» » »
نِفار	—	» » » ولاغيره
قَلْو	أهل الحجاز	» » »
قِلى	تميم	» » »
أَتْى	أهل الحجاز	» » »

المصدر	القبيلــة	ملحوظــــات
إتيان	—	لم يعزه (سيبويه) ولاغيره
بَداء	—	» » »
بَدا	—	» » »
غُؤُور	أهل نجد	» »
غِيار	—	» » ولاغيره
سَقَم	أهل نجد وتميم وطيىء وأسد	لم يعزه (سيبويه) .
سُقْم	أهل الحجاز	» »
زَهْد	—	» » ولاغيره
زَهادة	—	» » »
طَوى	—	» » »
طِوى	—	» » »
ضُعْف	أهل الحجاز	» »
ضَعْف	تميم	» »
قُبْح	أهل الحجاز	» »
قَباحة	—	» » ولاغيره
قُبُوحة	—	» » »
صَغارة	—	» » »
صِفَر	—	» » »
كَثارة	—	» » »
كَثْرة	—	» » »
ضَعَه	—	» » »

المصدر	القبيلـة	ملحوظـــات
ضِعَه	—	لم يعزه (سيبويه) ولا غيره
تكليم	أهل الحجاز	« «
كِلَّام	أهل اليمن	« «
تَحمُّل	شائع	« «
تِحِمَّال	أهل اليمن	« « ولكنه أشار إلى أن مَن يقول : « كِذَّابا » يقول : « تِحِمَّالا »
مُقاتلة	شائع	لم يعزه (سيبويه) .
قِيتال	أهل اليمن	لم يعزه (سيبويه) . ولكنه أشار إلى أن مَن يقول : «تِحِمَّالا » يقول : « قِيتالا » .
قتال	—	لم يعزه (سيبويه) ولاغيره
زَلزال	—	لم يعزه (سيبويه) ولاغيره
زِلزال	—	لم يعزه (سيبويه) ولاغيره
مَطلَع	أهل الحجاز	عزاه (سيبويه) .
مَطلِع	تميم	« «
مَوجِل	أكثر العرب	هكذا عزاه « سيبويه » .
مَوجَل	أهل الحجاز	لُمح هذا العزو من نص « سيبويه » .
مَيسَرة	أهل نجد	لم يعزه (سيبويه) .
مَيسُرة	أهل الحجاز	لم يعزه (سيبويه) .

خلاصة هذا المبحث :

١ - (فَعْل) و (فُعْل) و (فِعْلان) من صيغ المصادر الحجازية .

٢ - (فَعْل) و (فَعَل) و (فِعْل) و (فُعُول) و (فُعْلان) من صيغ المصادر النجدية .

٣ - (فِعال) و (فِعَّال) ، و (تِفِعاَّل) ، و (فِيعَال) من صيغ المصادر اليمنية .

٤ - (مَفعِل) صيغة للمصدر الميمى فى لهجة تميم وهي تتفق ومانظنه من ميل اللهجات البدوية عموما إلى صوت الكسرة .

٥ - بناء المصدر الميمى من معتل الفاء بالياء على (مَفعُل) هى لهجة أهل الحجاز . وهى تتفق ومانحسبه من نزوع لهجة القبائل الحضرية إلى صوت الضمة .



المبحث الثانـــى

صيغ المشتقــات

المطلب الأول :

صيغ أسماء الفاعلين والمبالغة

اختلفت القبائل العربية فى صيغ أسماء الفاعلين والمبالغة . ولم تفت (سيبويه) هذه الاختلافات ، فقد وجدناه بين الفينة والفينة يسترعى النظر إليها .

وسنورد فيما يلى ماأمكن إحصاؤه [١] من « الكتاب » من هذه الاختلافات ، ثم نحاول عزو تلك الصيغ ماأمكن إلى أهلها :

يقول (سيبويه) :

١ – « وقالوا : (قانِع) ، كما قالوا : (زاهِد) . و (قَنِع) ، كما قالوا : (غَرِض) ... ومثل هذا فى التقارب بَطِن يبطَن بطنا ، وهو (بطِين) و (بَطِن) . » [٢]

٢ – « وقالوا : (كَدِرٌ) و (أَكْدر) ، و (حَمِق) و (أَحْمق) ، و (قَعِس) و (أَقْعَس) . فأَفْعل دخل فى هذا الباب

---

(١) لقد اقتصرنا على الأمثلة التى جاءت على أكثر من صيغة ، مما يدل على أن الأمر مردُّه إلى اختلاف اللهجات .

(٢) (الكتاب) ٤/١٦ – ١٧ .

كما دخل فَعِل فى [أَخْشن وأَكْدر ، وكما دخل (فَعِل) فى] باب (فَعْلان) [(١)]

« ويقولون : (خَشِن) و (أَخْشَن) . » [(٢)]

٣ - « وجَذِل يجذِل جَذَلا ، وهو (جَذِل) ، وقالوا : (جَذْلان) ، كما قالوا : (كَسْلان) و (كَسِل) و (سَكْران) و (سَكِر) . » [(٣)]

٤ - « وزعم (أبو الخطَّاب) أنهم يقولون : رجل (أَهْيَم) و (هَيمان) ، يريدون شيئا واحدا وهو العطشان .. » [(٤)]

٥ - « وقالوا : نَكِد ينكَد نَكَدا ، وهو (نَكِد) . وقالوا : (أَنْكَد) ، كما قالوا : (أَجْرَب) ، و (جَرِب) . » [(٥)]

٦ - « أما الألوان فإنها تبنى على (أَفْعَل) ... وقد جاء شيىء منه على (فَعِيل) ، وذلك (خَصِيف) وقالوا : (أَخْصَف) ، وهو أقيس . والخَصِيف : سواد إلى الخضرة . » [(٦)]

٧ - « وقالوا : (ناضِر) .. وقالوا : (نَضِير) ، كما قالوا :

---

(١) يقصد نحو (سَكِر) و (سَكْران) ، و (جَذِل) و (جَذْلان) .
(٢) (الكتاب) ١٨/٤ .
(٣) المرجع السابق : ١٩/٤ .
(٤) (الكتاب) ٢٠/٤ .
(٥) المرجع السابق : ٢١/٤ .
(٦) المرجع السابق : ٢٥/٤ - ٢٦ .

(وسِيم) ، ... وقالوا : (نَضِر) . » [١]

٨ - « وقالوا : مَلُح مَلاحة و (مَلِيح) ، وسَمُح سَماحة و (سَمْح) « وقالوا : (سَميح) كقبيح . » [٢]

٩ - « قال : (هذيل) تقول : (سَمِيج) و (نَذِيل) ، أى (نَذْل) و (سَمْج) » [٣]

١٠- « .. قالوا : (خَصْم) . وقالوا : (خَصِيم) » [٤]

١١ - « وقالوا : دها يدهو و (داهٍ) ، كما قالوا : عَقَل وعاقِل . وقالوا : (دَهِى) ، كما قالوا : (لَبِيب) . » [٥]

١٢ - « وقالوا : خِفته فأنا أخافه خوفا ، وهو (خائِف) ... « وقد قال بعض العرب : هذا رجل (خافٌ) ، شبهوه بفرِق وفزِع . » [٦]

١٣ - « وقالوا : (رَؤُف) و (رَؤُوف) . » [٧]

(وبعد) فلعلنا لحظنا ، من خلال عرضنا لكلام (سيبويه) عن

---

(١) المرجع السابق : ٤/٢٩ .
(٢) المرجع السابق والصفحة نفسها .
(٣) المرجع السابق : ٤/٣٠ .
(٤) المرجع السابق : ٤/٣٤ .
(٥) المرجع السابق : ٤/٤٨ .
(٦) المرجع السابق : ٤/٤٩ .
(٧) المرجع السابق : ٤/١٠٨ .

صيغ أسماء الفاعلين والمبالغة ، أنه مزج بينها مزجا يقوى مانذهب إليه – عادة – وهو أن تعدد الصيغ أمر يعود إلى اختلاف اللهجات .

أما الصيغ التى نستخلصها من هذا العرض فهى :

١ – فَعْل :

نحو خَصْم ، وسَمْج ، ونَذْل .

وقد عُزيت هذه الصيغة إلى (تميم) [(١)] ، و (بكر) بن (وائل) [(٢)] ، و (أسد) [(٣)] ، و (ربيعة) [(٤)] .

و (ربيعة) قبيلة عظيمة من فروعها (بكر) بن (وائل) ، و (أسد) .

و (تميم) و (أسد) و (بكر) بن (وائل) من القبائل النجدية المتجاورة .

وعلى هذه اللهجة قرأ (أبو هريرة) و (عاصم) الجَحْدَرِى : (مَلْك) [(٥)] من قوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [(٦)]

وهذه الصيغة من صيغ المصادر فى لهجات القبائل النجدية (كما مر بنا) .

---

(١) انظر (البحر المحيط) : ٢٨٤/٣ ، ٢٨٩ .

(٢) انظر المرجع السابق : ٢٠/١ .

(٣) انظر (تفسير الطبرى) ١٧٢/٣ ، و (تفسير القرطبى) ١٥٨/٢ .

(٤) انظر (الاشتقاق) لابن دريد : ٢٦/١ .

(٥) انظر (البحر المحيط) ٢٠/١ .

(٦) الفاتحة : ٤/١ .

٢ - فَعِل :

نحو (حَذِر) و (بَطِن) :

ولم نقف على من ينسب مثالا على (فَعِل) [(١)] إلا (الطبرى) [(٢)] إذ عزا (رَئِف) إلى (بنى غطفان) . فإن صحَّت هذه النسبة فهى لمن خالط (أهل الحجاز) منهم ؛ لأن هذه الصيغة أشبه ماتكون بالقبائل الحضرية ؛ لما فى نطقهم من تؤدة تساعدهم على الانتقال من فتح إلى كسر . أما القبائل البدوية فقد عُرف عنهم إسكان العين فى مثل هذه الحال . [(٣)]

وقد روى عن النبى - ﷺ - أنه قرأ (مَلِك) [(٤)] من قوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [(٥)]

---

(١) انظر (أدب الكاتب) لابن قتيبة (ص ٤٢٨ - ٤٢٩) ، (ص ٤٥٢ - ٤٥٣) ، و (إصلاح المنطق) لابن السكيت (ص ٩٩ - ١٠٠) ، و (ليس فى كلام العرب) لابن خالويه : (ص ٣٣٤) ، و (المزهر) للسيوطى : ٨٢/٢ . و (اللسان) (شعث) ١٦٠/٢ ، و (جذل) ١٠٧/١١ ، و (كسل) ٥٨٧/١١ ، و (بطن) ٥٣/١٣ . و (تاج العروس) (جرب) ١٧٨/١ ، و (شعث) ٦٢٨/١ ، و (نكد) ٥١٨/٢ ، و (كدر) ٥١٧/٣ ، و (حمق) ٣٢٦ ، و (جذل) ٢٥٥/٧ ، و (كسل) ٩٧/٨ و (بطن) ١٤١/٩ ، و (خشن) ١٩١/٩ .

(٢) انظر (تفسير الطبرى) ١٧٢/٣ .

(٣) انظر (البحر المحيط) لأبى حيان : ٢٨٤/٣ .

(٤) انظر (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) لابن خالويه : (ص ٢٢) ، و (الكشف) لمكى : ٢٩/١ ، و (زاد المسير فى علم التفسير) لابن الجوزى : ١٣/١ .

(٥) الفاتحة : ٤/١ .

٣ - فَعُل :

نحو (رَؤُف) . وقد عُزيت هذه الصيغة إلى (أهل الحجاز) [١]
وعلى هذه اللهجة قرأ (أبو عمرو) و (حمزة) و (الكسائى) :
(رؤُف) [٢] من قوله تعالى : ﴿ ... إِنَّ اللهَ بالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [٣] .

وهذه الصيغة من صيغ ماضى الثلاثى المجرد عند الحجازيين ، (كما مرَّ بنا) [٤] .

٤ - أَفْعَل :

نحو (أَحْمق ، و (أَنْكَد) ، و (أَخْشَن) .

ورغم أنا لم نقف على نسبة لهذه الصيغة ، فإننا نظنها أشبه ماتكون بلهجات القبائل البدوية . لاسيما وأن القبائل البدوية تحرص على المقاطع المغلقة علاوة على أن أمثلة هذه الصيغة قد جاءت على صيغة أخرى هى (فَعِل) التى نظنها لقبائل حضرية (والله أعلم) .

وهذه الصيغة من صيغ الماضى المزيد فى لهجة (بنى تميم) غالبا .

---

(١) انظر (البحر المحيط) ٣/٢٨٩ ، و (اللهجات العربية فى القراءات القرآنية) (د . عبده الراجحى) (ص ١٧١) .

(٢) انظر (تفسير القرطبى) ٢/١٥٨ .

(٣) البقرة : ٢/١٤٣ .

(٤) انظر (ص ٣٩١ ، ٣٩٣) .

٥ - فاعِل :

نحو (قانِع) و (زاهِد) . وتكاد تكون هى الصيغة المشتركة بين القبائل لاسم الفاعل من الثلاثى . ولهذا اعتبرت المقيسة .

٦ - فَعِيل :

نحو (سَمِيج) ، و (نَذِيل) ، و (خَصِيم) :

وقد عزا (سيبويه) وغيره [١] هذه الصيغة إلى (هذيل) ونحسب أن (هذيلا) فى هذه الصيغة تمثل حالة وسطا بين القبائل البدوية التى تلجأ إلى الإسكان ، وبين القبائل الحضرية التى تنتقل من فتح إلى كسر ، ذلك أن (هذيلا) هنا تنتقل من فتح إلى كسر مشبع تريح معه النَّفَس ، لتتهيأ إلى نطق المتحرِّك بعده .

وعلى ذلك فأصحاب هذه الصيغة هم من (هذيل) المجاورة للقبائل البدوية ، والتى تشاركها فى بعض خصائصها اللغوية كالسرعة فى الأداء .

وعلى هذه اللهجة جاء قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنْسانَ مِن نُّطْفَةٍ ، فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ . ﴾ [٢]

٧ - فَعُول :

نحو (رَؤُوف) التى جاءت فى مقابل (رَؤُف) الحجازية : وهذه الصيغة أشبه ماتكون بلهجات القبائل البدوية ؛ لما فيها من إشباع لصوت

---

(١) انظر (سمج) فى (اللسان) ٢/٣٠٠ ، و (تاج العروس) : ٢/٦٠ .
(٢) النحل : ١٦/٤ .

الضمة يخفف من حدة سرعتهم فى الأداء ، ولما فيها من نبر للمقطع الأخير ، وهو مِمَّا تحرص عليه القبائل البدوية .

٨ - فَعْلان :

نحو (جَذْلان) و (سَكْران) ، و (هَيْمان) ، و (كَسْلان) .

لم نقف على من يعز هذه الصيغة [١] . ولكن ماعزى إلى (بنى أسد) من قولهم من مؤنث (فَعْلان) (فَعْلانة) [٢] ، يجعلنا نذهب إلى الظن بأن صيغة (فَعْلان) أسدية ، لمحافظتهم على هذه الصيغة مع المؤنث . وقد لحظنا من خلال دراستنا لصيغ الأفعال والمصادر مدى محافظة القبائل على الصيغ التى اعتادتها . وسنرى ذلك أيضا فى صيغ جموع التكسير . (إن شاء الله) .

---

(١) انظر (معانى القرآن) للفرَّاء ١٢٨/٣ ، و (تفسير القرطبى) : ٢١٥/١٧ ، و (البحر المحيط) ٢١٠/٨ . و (اللسان) (جذل) ١٠٧/١١ ، و (كسل) ٥٨٧/١١ ، و (هيم) ٧٢٧/١٢ ، و (تاج العروس) (جذل) ٢٥٥/٧ ، و (كسل) ٩٧/٨ ، و (هيم) ١١٢/٩ .

(٢) انظر (إصلاح المنطق) لابن السكيت (ص ٣٥٨) ، و (سكر) فى (الصحاح) ٦٨٧/٢ ، و (اللسان) ٣٧٢/٤ ، و (المصباح المنير) ٢٨٢/١ ، وانظر (تاج العروس) (كسل) ٩٧/٨ .

جدول يمثل ماجاء من أسماء الفاعلين على أكثر من صيغة

اللهجة	القبيلة	ملحوظـــــات
قانِع	شائعة بين القبائل	لم يعزها (سيبويه) .
قَنِع	—	لم يعزها (سيبويه) ولاغيره
كَدِر	—	لم يعزها (سيبويه) ولاغيره
أَكْدَر	—	لم يعزها (سيبويه) ولاغيره
جَذِل	—	لم يعزها (سيبويه) ولاغيره
جَذْلان	—	لم يعزها (سيبويه) ولاغيره
أَهْيَم	—	لم يعزها (سيبويه) ولاغيره
هَيْمان	—	لم يعزها (سيبويه) ولاغيره
أَخْصَف	—	لم يعزها (سيبويه) ولاغيره
خَصِيف	هذيل	عزاها (سيبويه) .
ناضِر	شائعة	لم يعزها (سيبويه) .
نَضِر	—	لم يعزها (سيبويه) ولاغيره
نَضِير	هذيل	عزاها (سيبويه) .
سَمْح	تميم وبكر من وائل وأسد وربيعة .	لم يعزها (سيبويه) .
سَمِيح	هذيل	عزاها (سيبويه) .
دَاهٍ	شائعة	لم يعزها (سيبويه) .
دَهِي	هذيل	عزاها (سيبويه) .
رَؤُف	أهل الحجاز	لم يعزها (سيبويه) .
رَؤُوف	—	لم يعزها (سيبويه) ولاغيره

خلاصة هذا المطلب

١ – الصيغ التى صُرِّح بعزوها هى :

(أ) (فَعْل) وهى لأهل نجد .

(ب) (فَعِل) وهى لأهل الحجاز .

(جـ) (فَعِيل) وهى لهذيل .

٢ – الصيغ التى لم يُصرَّح بعزوها هى :

(أ) أَفْعَل ونظنها لقبائل بدوية .

(ب) فاعِل وهى الشائعة بين القبائل العربية .

(جـ) فَعُول ونظنها لقبائل بدوية .

(د) فَعْلان ونظنها لبنى أسد .

المطلب الثانى :

صيغ اسمى المكان والآلة

أولا – اسم المكان :

يقول (سيبويه) : « أما ماكان من (فَعَل يفعِل) ، فإن موضع الفعل (مفعِل) . وذلك قولك : هذا مَحبِسنا ، ومَضرِبنا ..

« وأما ماكان (يفعَل) منه مفتوحا فإن اسم المكان يكون مفتوحا ، كما كان الفعل مفتوحا . وذلك قولك : شَرِب يشرَب . وتقول للمكان (مَشرَب) ...

« وأما ماكان (يفعُل) منه مضموما فهو بمنزلة ماكان (يفعَل) منه مفتوحا [١] ، ولم يبنوه على مثال (يفعُل) ؛ لأنه ليس فى الكلام (مفعُل) ، فلمَّا لم يكن إلى ذلك سبيل وكان مصيره إلى إحدى الحركتين [٢] ألزموه أخفَّهما . وذلك قولك : قَتَل يقتُل وهذا (المقتَل) ...

« وقد كسَروا الأماكن فى هذا أيضا ، كأنهم أدخلوا الكسر أيضا ، كما أدخلوا الفتح . وذلك : (المَنبِت) ، و (المَطلِع) لمكان الطلوع . وقالوا : البصرة (مَسقِط) رأسى ، للموضع . » [٣]

---

(١) أى أنَّ اسم المكان منه يبنى على (مَفعَل) .

(٢) أى الفتحة أو الكسرة .

(٣) (الكتاب) ٨٧/٤ – ٩٠ .

فقياس اسم المكان مما مضارعه على (يفعِل) ، هو (مَفعِل) نحو (مَضرِب) . وقياسه مما مضارعه على (يفعَل) أو (يفعُل) هو (مَفعَل) نحو : (مَقتَل) و (مَطلَع) لموضع القتل والطلوع .

ولكن هناك لهجة تبنيه مما مضارعه (يفعُل) على (مَفعِل) . مثَّل لها (سيبويه) بـ (مَطلِع) و (مَنبِت) و (مَسقِط) .

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى (تميم) [1] ، فى حين عزيت اللهجة التى وافقها القياس (مَطلَع) إلى (أهل الحجاز) [2] . وهناك من عكس فعزا الكسر إلى (أهل الحجاز) [3]

والأول – فى ظننا – أقرب إلى الصواب ؛ لأن (تميما) تكسر عين المصدر الميمى (مَطلِع) ، و (أهل الحجاز) يفتحونها [4] . والقبائل العربية تحافظ على مااعتادته من صيغ . والفرق فى المعنى يدرك من السياق .

ثانيا – اسم الآلة :

يقول (سيبويه) : « وأما (المِقَصُّ) فالذى يُقصُّ به ... وكلُّ شيىء يُعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن . وذلك قولك : (مِحلَب) ، و (مِنجَل) ..

---

(١) انظر ماينقله (د . أحمد علم الدين الجندى) فى (اللهجات العربية فى التراث) ٦٠٦/٢ ، عن (السيرافى) .

(٢) انظر (تدريج الأدانى) لعبد الحق النووى (ص ٢٠٩) .

(٣) انظر (البحر المحيط) : ٤٩٧/٨ .

(٤) انظر (ص ٣٦٥ – ٣٧١) .

« وقد يجيء على (مِفعال) نحو : مِقراض ، ومِفتاح .. » [١]
فأبنية اسم الآلة الشائعة ثلاثة ، هي :

(مِفعَل) ، و (مِفعَلة) ، و (مِفعال) .

ولكن هناك أسماء آلة ذكرها (سيبويه) بُنيت على غير هذه الصيغ وهى مثل : (مُكحُلةٌ) ، و (مُدُقٌ) ، و (مُدهُنٌ) . [٢]

وقد عُزيت هذه الصيغة إلى عامة (أهل بغداد) [٣] . وأثر الإتباع يبدو واضحا عليها .

ومثل قوله : « وقالوا (مَضرِبة) السيف ، جعلوه اسما للحديدة ، وبعض العرب يقول : (مَضرُبة) ، كما يقول : مَقبُره ومَشرُبة . » [٤]

أما (مَضرِبة) فلم نقف على معرفة من ينسبها [٥] ، وقد وجدنا نحو (مَضرَبة) يُعزى إلى عامة (أهل بغداد) [٦] . ونلحظ أثر الإتباع الحركى واضحا فى قول من قال : مَضرَبة .

كما وجدنا نحو (مَضرُبة) يُعزى إلى (أهل الحجاز) [٧] . وذلك يتفق وماعرف عنهم من تؤدة وتأنٍّ فى الأداء .

---

(١) (الكتاب) ٩٤/٤ – ٩٥ .

(٢) انظر (الكتاب) ٩١/٤ .

(٣) انظر (ذيل الفصيح) للبغدادى (ص ٣٢) .

(٤) (الكتاب) ٩١/٤ .

(٥) انظر على سبيل المثال : (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت : (ص ١٢١) ، و (المخصص) لابن سيده : ٢٠٣/١٤ . و (ضرب) فى (اللسان) ٥٤٤/١ ، و (تاج العروس) : ٣٤٩/١ .

(٦) انظر (تقويم اللسان) لابن الجوزى : (ص ١٨١) .

(٧) انظر (البحر المحيط) ٣٤٠/٢ .

خلاصة هذا المطلب

١ - بناء اسم المكان مِمَّا مضارعه يفعُل على (مَفعِل) لهجة (تميم) وهو يتفق ومانظنه من ميل القبائل البدوية إلى الكسر .

٢ - بناء اسم الآلة على (مُفعُل) لهجة عامة (أهل بغداد) .

٣ - بناء اسم الآلة على (مَفعُلة) لهجة (أهل الحجاز) . وهو مِمَّا يحدُّ من إطلاق من عزا الكسر مطلقا إلى (أهل الحجاز) .

٤ -(بنو تميم) يصوغون المصدر الميمى من الثلاثى الصحيح على (مَفعِل) ويصوغون اسم المكان أيضا على الصيغة نفسها ، مِمَّا يدل على محافظة القبائل العربية على ماعتادته من صيغ .

المبحث الثالث
صيغ جموع التكسير

حاول (سيبويه) ومن بعده من النحويين وضع مقاييس لما سمع عن العرب من جموع [١] . وعدوا ما خالف مقاييسهم نادرا حينا ، وشاذا حينا ، واسم جمع لا جمع حينا آخر . ونسوا فى غمرة وضعهم لتلك المقاييس أنهم إنما يستقرئون موجودا ولا يوجدون معدوما ، كما نسوا أن أصحاب هذا الموجود قوم ينطقون على سجيتهم وما تمليه عليهم عاداتهم اللغوية . فكان من حقه عليهم أن يحاولوا ردَّ صيغه إلى أصحابها . وكانوا أقدر على ذلك من غيرهم ، لقرب عهدهم ومكانهم من عهد ومكان من جمعوا عنهم .

أما نحن وبعد مرور أكثر من ألف عام على (سيبويه) ورفاقه ، فلا نملك إلَّا الغوص فى بطون كتبهم ، والتنقيب عن مفقود دررهم ، فقد نعود بدرَّة وقد نعود بخفى « حُنَين » .

وبعد محاولة مضنية للوقوف على نسبة ماورد فى « الكتاب » من ألفاظ على صيغتين أو أكثر من صيغ الجموع . عدنا بالنزر اليسير . معتمدين فى بعضه على دراستنا السابقة للأصوات .

---

(١) انظر (الكتاب) ٥٦٧/٣ - ٦٥٠ ، و (المفصل) للزمخشرى : (ص ١٨٨ - ١٩٧) ، و (شرح المفصل) لابن يعيش : ٦/٥ - ٨٦ ، و (المقرِّب) لابن عصفور : ١٠٦/٢ - ١٢٩ ، و (التسهيل) لابن مالك (ص ٢٦٧ - ٢٨٣) ، و (شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ) لابن مالك : (ص ٩١٦ - ٩٤٥) ، و (شرح الشافية) للرضى : ٨٩/٢ - ٢١٠ ، و (شرح ابن عقيل) ١١٤/٤ - ١٣٨ ، و (شرح التصريح) ٢٩٩/٢ - ٣١٧ ، و (الهمع) للسيوطى : ٧٦/٦ - ١٢٩ ، و (الفرائد الجديدة) للسيوطى : ٨٢٣/٢ - ٨٣٦ ، و (شرح الأشمونى) ١١٩/٤ - ١٥٤ .

المطلب الأول

جموع القلة :

١ - ماجاء على أَفْعال وأَفْعُل :

(أ) يقول (سيبويه) : « أما ماكان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلا) فإنك إذا ثلَّثته إلى أن تعشره فإن تكسيره (أَفْعُل) . وذلك قولك : كَلْب و (أَكْلُب) ... و (فَرْخ) و(أَفْرُخ) ....

« واعلم أنه قد يجيىء فى (فَعْل) (أَفْعال) مكان (أَفْعُل) ... وليس ذلك بالباب فى كلام العرب . ومن ذلك قولهم : (أَفْراخ) ، و (أَجْداد) و (أَفْراد) ، و (أَجُدٌّ) عربية ، وهي الأصل . » (١)

(ب) ويقول : « وماكان على ثلاثة أحرف وكان (فَعَلا) ، فإنك إذا كسرته لأدنى العدد بنيته على (أَفْعال) . وذلك (جَمَل) و (أَجْمال) و (جَبَل) و (أَجْبال) ...

« وربما كسَّروا (فَعَلا) على « أَفْعُل » .. وذلك قولك : (زَمَن) و (أَزْمُن) . وبلغنا أن بعضهم يقول : (جَبَل) و (أَجْبُل) . » (٢)

(جـ) ويقول : « وماكان على ثلاثة أحرف وكان (فَعِلا) ، فإنما تكسره من أبنية أدنى العدد على (أَفْعال) . وذلك نحو : كَتِف وأَكْتاف ..

---

(١) (الكتاب) ٣/٥٦٧ - ٥٦٨ .

(٢) المرجع السابق : ٣/٥٧٠ - ٥٧١ .

« وماكان على ثلاثة أحرف وكان (فِعَلا) فهو بمنزلة الفَعِل ، وهو أقل . وذلك قولك : (قِمَع) وأَقْماع . و (ضِلَع) و (أَضْلاع) .. وقد قال بعضهم : (الأَضْلُع) ، شبهها بالأَزْمُن » [١].

(د) ويقول : « وأما ماكان على ثلاثة أحرف وكان (فُعْلا) فإنه يكسر من أبنية أدنى العدد على (أَفْعال) .

« وربما استغنى بأفعال فى هذا الباب فلم يجاوز ... وذلك نحو : (رُكْن) و (أَرْكان) .. وقالوا : رُكْن و (أَرْكُن) » [٢].

(هـ) ويقول : « أما ماكان (فَعْلا) من بنات الياء والواو ، فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد كسرته على (أَفْعال) . وذلك : سَوْط وأَسْواط .. وقَوْس و (أَقْواس) ...

« وقد قال بعضهم فى هذا الباب حين أرادوا بناء أدنى العدد (أَفْعُل) ، فجاء به على الأصل ، وذلك قليل . قالوا : قَوْس و (أَقْوُس) . » [٣].

(و) ويقول : « وأما ماكان (فِعْلا) فإنهم قد كسروه على (أَفْعال) ... وذلك قولك : جِلْف و (أَجْلاف) .

« وقد قال بعض العرب : (أَجْلُف) ، كما قالوا : (أَذْؤُب) ، حيث كسروه على (أَفْعُل) ، كما كسروا الأسماء » [٤].

---

(١) المرجع السابق : ٥٧٣/٣ .
(٢) (الكتاب) ٥٧٦/٣ – ٥٧٧ .
(٣) المرجع السابق : ٥٨٦/٣ – ٥٨٧ .
(٤) المرجع السابق : ٦٢٩/٣ .

فكلٌّ من (أَفْراخ) و (أَفْرُخ) ، و (أَجْداد) و (أَجُدٍّ) ، و (أَجْبال) و (أَجْبُل) ، و (أَضْلاع) و (أَضْلُع) وأَرْكان و (أَرْكُن) ، و (أَقْواس) ، و (أَقْوُس) ، و (أَجْلاف) و (أَجْلُف) . جموع وردت على صيغتين هما : (أَفْعال) ، و (أَفْعُل) .

ولم نقف على من يعزو أى جمع من هذه الجموع إلى أهله [١] . غير أنا وجدنا أمثلة لما جاء على (أَفْعُل) فى شعر شعراء من (تميم) و (عدى) الرِّباب المجاورة لتميم . فهذا (رُؤْبة) ، الراجز التميمى يقول :

وَزَحْمُ رُكْنَيكَ شِدَادَ الأَرْكُنِ [٢]

---

(١) انظر الى جانب كتب النحو والصرف المذكورة فى مقدمة المبحث مايلى : (اللسان) (ثوب) ٢٤٥/١ ، و (نيب) ٧٧٦/١ ، و (فرخ) ٤٢/٣ ، و (قوس) ١٨٥/٦ ، و (ضلع) ٢٢٥/٨ ، و (جبل) ٩٦/١١ ، و (ركن) ١٨٥/١٣ ، و (زمن) : ١٩٩/١٣ ، و (عين) ٣٠١/١٣ ، و (المصباح المنير) (ثوب) ٨٧/١ ، و (فرخ) ٤٦٦/٢ ، و (قوس) : ٥١٩/٢ ، و (ضلع) ٣٦٣/٢ ، و (جبل) ٩٠/١ ، و (عين) ٤٤٠/٢ ، و (زمن) ٢٥٦/١ . و (تاج العروس) (ثوب) ١٦٩/١ ، و (جدّ) ٣١٣/٢ ، و (فرخ) ٢٧١/٢ ، و (قوس) ٢٢٥/٤ ، و (ضلع) : ٤٣٣/٥ ، و (جبل) ٢٤٩/٧ ، و (ناب) ٤٩٨/١ ، و (ركن) ٢١٩/٩ ، و (زمن) ٢٢٨/٩ ، و (عين) ٢٨٧/٩ .

(٢) البيت من أرجوزة طويلة يمدح فيها (بلال) بن أبى (بردة) بن أبى (موسى) الأشعرى .

والبيت فى ديوانه ص ١٦٤ ، و (الكتاب) ٥٧٨/٣ ، و (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ٣٣٣/٢ ، و (المقرِّب) لابن عصفور : ١٠٨/٢ ، و (اللسان) (ركن) ١٨٥/١٣ ، و (تاج العروس) (ركن) ٢١٩/٩ . وقبله : =

وهذا (الأَزْرَق) العنبرى من بنى (تميم) أيضا ، يقول :

طِرْنَ انْقِطاعَةَ أَوْتارٍ مُحَظْرَبَةٍ
فى أَقْوُسٍ نازَعَتْها أَيْمُنُ شُمُلا (١)

وهذا (ذو الرُّمة) ، وهو من (عدى) الرِّباب (٢) ، يقول :

=

وَدَغْيَةٍ مِنْ خَطِلٍ مُغْدَودِنِ
قُرْبانَ مَلْكٍ أو شَرِيفِ المَعْدِنِ
قامتْ به شُدَّاك بَعْدَ الْأَوْهَنِ

الدَّغية : سوء الخق . الخَطِل : الذى كلامه خطأ وفساد .

المُغْدَودِن : الكثير القول الذى يركب بعض كلامه بعضا .

القُربان : خاصة الملك . شريف المعدن : شريف النسب .

شُدَّاك : شدتك . الأوهن : الضعيف .

ركنيك : ركن الإنسان قوته وشدته .

زَحْم ركنيك : يريد المزاحمة بالكلام والحجة . يعنى أنه يغلب بالحجة . ومعنى الأبيات السابقة .

ربَّ كلام قبيح من رجل سفيه له سلطان أو شرف ، دفعته وانتصرت عليه بقوة حجتك .

والشاهد : فى قوله : (الْأَرْكُن) إذ جمع (رُكْن) على (أَرْكُن) .

(١) البيت من « البسيط » وهو من شواهد (الكتاب) ٦٠٧/٣ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش : ٣٤/٥ ، ٤١ ، و (شرح شواهد الشافية) للبغدادى (ص ١٣٣) وينقل (البغدادى) عن (الأعلم) أن الشاعر وصف طيرا فشبه صوت طيرانها بسرعة بصوت أوتار انقطعت عند الجذب والنزع عن النفوس .

المحظرية : الشديدة المحكمة .

والشاهد فى قوله : (أَقْوُس) إذ جمع (قِوْس) جمع تكسير على (أَقْوُس) .

(٢) انظر (طبقات فحول الشعراء) لمحمد بن سلام الجمحى : ٥٣٤/٢ - ٥٣٥ .

أَمَنْزِلَتَىْ (مَىٍّ) سَلامٌ عَلَيْكُما
هَلِ الْأَزْمُنُ الَّلائِى مَضَيْنَ رَواجِعُ [(١)]

المطلب الثانى :

جموع الكثرة

أولا – ماجاء على صيغتين مجردتين :

(أ) ماجاء على (فِعَل) و « فُعَل » : (كِسًى وكُسًى) :

يقول (سيبويه) : « ومن العرب مَن يقول : رِشْوة و (رُشاً) ومنهم من يقول : رُشْوة ، و (رِشًا) ، و حُبوة و (حِباً) . والأصل « رُشا » . وأكثر العرب يقول : رِشا ، وكِسًى ، وجِذًى . » [(٢)]

وقد عُزيت لهجة الكسر فى (رِشوة) و (جِذوة) وأمثالهما إلى (قريش) [(٣)] حينا وإلى (أهل الحجاز) [(٤)] حينا آخر . و (قريش) من (أهل الحجاز) .

---

(١) البيت من « الطويل » . وهو من شواهد (الكتاب) ٥٧١/٣ ، و (المقتضب) للمبرِّد : ١٧٦/٢ ، و (الكامل) للمبرِّد : ٣٨/١ ، و (المخصص) لابن سيدة : ٦٣/٩ ، و (شرح المفصل) : ١/٥ . والمنزلة : موضع نزول القوم . ويريد بمنزلتى (مَىٍّ) حيث كانت تقيم فى الصيف والشتاء .
والشاهد : فى قوله (أَزْمُن) إذ جمع (زَمَن) جمع تكسير على (أَزْمُن) .

(٢) (الكتاب) ٤٦/٤ – ٤٧ .

(٣) انظر (المصباح المنير) (عدا) ٣٩٩/٢ .

(٤) انظر (معانى القرآن) للفرَّاء : ٣٣٩/٢ ، و (المزهر) : للسيوطى : ٢٧٧/٢ .

أما لهجة ضم الفاء فقد نسبت إلى (قيس) [١] حينا وإلى (تميم) [٢] حينا آخر . وأغلب الظن أن المقصود من (قيس) جزؤها النجدى .

ولعلك لحظت من عبارة (سيبويه) أن من يكسر الفاء فى المفرد يضمها فى الجمع . والعكس بالعكس . فـ (رِشًّا) إذن لتميم ومن تابعها من (قيس) . و (رُشًا) لأهل الحجاز .

(ب) ماجاء على فُعْل وفُعُل : (حُمْر وحُمُر) :

يقول (سيبويه) : « أما ماكان « فِعالا » فإنك إذا كسَّرته على بناء أدنى العدد كسَّرته على (أَفْعِلة) ... فإذا أردت أكثر العدد بنيته على (فُعُل) وذلك : حِمار و (حُمُر) ، وخِمار و (خُمُر) ، وإزار و (أُزُر) ، و (فِراش) و (فُرُش) . وإن شئت خففت جميع هذا فى لغة (تميم) ...

« فأما ماكان منه من بنات الواو التى الواوات فيهن عينات فإنك إذا أردت بناء أدنى العدد كسَّرته على (أَفْعِلة) وذلك قولك : خِوان وأَخْونة ... فإذا أردت بناء أكثر العدد لم تثقِّل وجاء على (فُعْل) كلغة (بنى تميم) فى الخُمْر . وذلك قولك : خِون ورُوق وبُون ،وإنما خفَّفوا كراهية الضمة قبل الواو ، والضمة التى فى الواو ...

---

(١) انظر (معانى القرآن) للفرَّاء : ٣٣٩/٢ ، و (إصلاح المنطق) لابن السكيت (ص ١١٥) . و (المصباح المنير) (عدا) ٣٩٩/٢ .

(٢) انظر (إصلاح المنطق) (ص ١١٥) ، و (المزهر) ٢٧٧/٢ .

« وإذا كان فى موضع الواو من (خِوان) ياء ثقل فى لغة من يثقل ، وذلك قولك : عِيان ، و (عُيُن) . والعِيان : حديدة تكون فى متاع الفدَّان . فثقلوا هذا ، كما قالوا بَيُوض و (بُيُض) ، حيث كان أخفَّ من بنات الواو .

« وزعم (يونس) أن من العرب مَن يقول : صَيُود و (صِيد) ، وبَيُوض و (بِيض) . وهو على قياس مَن قال فى الرُّسُل : (رُسْل) . » (١)

وهكذا فحُمُر وحُمْر ، وخُمُر وخُمْر ، وأُزُر وأُزْر ، وفُرُش وفُرْش ، وبُيُض وبِيض ، ورُسُل ورُسْل ، جموع جاءت على صيغتين هما : (فُعُل) و (فُعْل) .

أما (فُعْل) فقد صرح (سيبويه) وغيره (٢) أنها لتميم ، وهناك من عزا (صُبْر) جمع (صَبُور) إلى (بنى ضَبَّة) (٣) .

و (بنو ضبة) جيران لتميم .

وأما (فُعُل) فقد عُزيت فى مواضع كثيرة إلى (أهل الحجاز) (٤)

---

(١) (الكتاب) ٦٠١/٣ — ٦٠٢

(٢) انظر على سبيل المثال :

(المحتسب) ٢٠٥/١ ، ٢٥٥ ، و (البحر المحيط) لأبى حيان : ١٥/٨ ، ٢٠٧ . و (اللسان) (ذبب) ٣٨٣/١ ، و (نيب) ٧٧٦/١ ، و (صيد) ٢٦١/٣ ، و (تاج العروس) (نيب) ٤٩٨/١ .

(٣) انظر (النوادر فى اللغة) لأبى زيد (ص ٥٧٧) .

(٤) انظر على سبيل المثال :

=

و (عزيت أيضا إلى (أهل تِهامة) [١] . وهم مجاورون لأهل الحجاز .

وعلى الصيغة التميمية قرأ (أبو رجاء) « سُقْفا » [٢] من قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ . ﴾ [٣]

وعلى الصيغة الحجازية قرأ (نافع) و (ابن كثير) و (ابن عامر) و (حمزة) و (عاصم) : (خُشُب) [٤] من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ، وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ . كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ... ﴾ [٥]

ثانيا – ماجاء على صيغتين أو أكثر من صيغ الزوائد :

(أ) فَعَال وفِعَال : (دَجاج ودِجاج) :

يقول (سيبويه) : « واعلم أن (فِعالا وفَعِيلا وفُعالا وفَعالا) إذا كان شيىء منها يقع على الجميع فإن واحده يكون على بنائه ومن لفظه وتلحقه هاء التأنيث ، وأمرها كأمر ماكان على ثلاثة أحرف ، وذلك

= (المذكر والمؤنث) لأبى بكر الأنبارى (ص ٢٧٧) ، و (المحتسب) لابن جنى : ٢٥٥/١ ، و (الكشف) لمكى : ٣٢٢/٢ . و (اللسان) (شيب) ٥١٣/١ ، و (نجد) ٤١٥/٣ ، و (أزر) ١٦/٤ ، و (المصباح المنير) (عضد) ٤١٥/٢

(١) انظر (اللسان) (عضد) ٢٩٢/٣ .

(٢) انظر (البحر المحيط) لأبى حيان : ١٥/٨ .

(٣) الزخرف : ٣٣/٤٣ .

(٤) انظر (الكشف) لمكى : ٣٢٢/٢ .

(٥) المنافقون : ٤/٦٣ .

قولك : (دَجاج) ودَجاجة ودَجاجات . وبعضهم يقول : دِجاجة و (دِجاج) ودِجاجات . » [١]

وقد عزا (ابن الجوزى) [٢] (دِجاج) إلى عامة (أهل بغداد) . وهم - كما مرَّ بنا - خليط من القبائل البدوية التى كانت ديارها تحيط ببغداد ، ولعل فى هذا العزو مايقوى مانظنه من ميل البدو عموما إلى صوت الكسرة .

أما (دَجاج) فنظنها هى الشائعة بين القبائل العربية . ولهذا عدَّت هى الفصيحة . [٣]

(ب) فَعالى وفُعالى وفَعْلى : (سَكارى وسُكارى وسَكْرى) :

١ - يقول (سيبويه) : « وأما (فَعْلان) إذا كان صفة وكانت له (فَعْلى) ، فإنَّه يُكسَّر على (فِعال) ... وقد يُكسَّر على (فَعالى) ... وذلك سَكْران و (سَكارى) ...

« وقد يُكسِّرون بعض هذا على (فُعالى) . وذلك قول بعضهم : (سُكارى) و (عُجالى) . ومنهم مَن يقول : (عَجالى) ...

« وقد قالوا : (رجل سَكْران) و (قوم سَكْرى) . » [٤]

---

(١) (الكتاب) ٦١١/٣ .
(٢) انظر (تقويم اللسان) (ص ١٢٣) .
(٣) انظر على سبيل المثال :
(إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت (ص ١٦٢) ، و (تقويم اللسان) : ١٢٣ ، و (مختار الصحاح) (د ج ج) (ص ١٩٨ - ١٩٩) .
(٤) (الكتاب) ٦٤٥/٣ - ٦٤٩ .

٢ – ويقول : « وقالوا : رجل (وَجِع) وقوم (وَجْعى) ، كما قالوا : (هَلْكى) ، وقالوا : (وَجاعى) ، كما قالوا : حَباطى . »[١]

٣ – ويقول : « وقالوا : (أُسارى) ، شبهوه بقولهم : كُسالى وكَسالى . وقالوا : (كَسْلَى) فشبهوه بأَسْرَى . »[٢]

فنحن إذن أمام ثلاث صيغ تمثل ثلاث لهجات فى جمع كلٍّ من (سَكْران) و (كَسْلان) و (أَسِير) ، وهى (فَعالى) و (فُعالى) و (فَعْلَى) . وأمام صيغتين فى جمع (وَجِع) ، وهما : (فَعالى) و (فَعْلَى) .

وقد عُزى ماكان على (فَعالى) إلى (تميم)[٣] و (أسد)[٤] وماكان على (فُعالى) إلى (أهل الحجاز)[٥] . وماكان على (فَعْلَى) إلى (أهل نجد)[٦]

و (تميم) و (أسد) من (نجد) فلعل صيغة (فَعالى) بما فيها من إتباع حركى تطورت فى نطق بعض النجديين إلى (فَعْلَى) ، لما فيها من حذف للحركة والصوت يُسهِّل أداءها .

---

(١) (الكتاب) ٦٤٩/٣ .

(٢) المرجع السابق : ٦٥٠/٣ .

(٣) انظر (إصلاح المنطق) (ص ١٣٢) ، و (البحر المحيط) لأبى حيّان : ٣٧٧/٣ ، ٣٥٠/٦ .

(٤) انظر (البحر المحيط) ٣٧٧/٣ .

(٥) انظر (إصلاح المنطق) : (ص ١٣٢) . و (البحر المحيط) ٣٧٧/٣ .

(٦) انظر (زاد المسير فى علم التفسير) لابن الجوزى : ١١١/١ .

وعلى اللهجة الحجازية قرأ الجمهور : « كُسالى » [١] من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وإذا قامُوا إلى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا . ﴾ [٢]

وعلى (فَعالى) قرأ (الأعرج) : « كَسالى » [٣] . وعلى (فَعْلَى) قرأ (ابن السَّمَيفَع) : « كَسْلَى » [٤]

وعلى (فَعْلَى) أيضا قرأ (حمزة) « أَسْرَى » [٥] ، من قوله تعالى : ﴿ ... وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ ... ﴾ [٦]

(جـ) فَعائِل وفُعَلاء : (خِلائِف وخُلَفاء) :

يقول (سيبويه) : « وإذا لحقت الهاء (فعيلا) للتأنيث ، فإن المؤنث يوافق المذكر على (فِعال) . وذلك : صَبِيحة و (صِباح) ... وقد يكسَّر على (فَعائِل) ....

« وقالوا : خَلِيفة و (خَلائِف) فجاءوا به على الأصل . وقالوا : (خُلَفاء) من أجل أنه لايقع إلا على مذكر ، فحملوه على المعنى وصاروا ، كأنهم جمعوا (خَلِيف) حيث علموا أن الهاء لاتثبت فى تكسير . » [٧]

---

(١) انظر (البحر المحيط) ٣/٣٧٧ .
(٢) النساء : ٤/١٤٢ .
(٣) انظر (البحر المحيط) ٣/٣٧٧ .
(٤) انظر المرجع السابق والصفحة نفسها .
(٥) انظر (زاد المسير فى علم التفسير) ١/١١١ ، و (البحر المحيط) ١/٢٩١ .
(٦) البقرة : ٢/٨٥ .
(٧) (الكتاب) ٣/٦٣٦ .

فخَلائِف وخُلَفاء جمعان لخلِيفة نظنهما يمثلان لهجتين من لهجات العرب لم نقف على أصحابها صراحة .[١]

ولكنَّا وجدنا (عائشة) – رضى الله عنها – تقرأ (ضِعافا) على « ضُعَفاء »[٢] من قوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ ، وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ﴾[٣]

فلعلها تمثل لهجة قومها فى قراءة هذه الصيغة (فُعَلاء) .

ويقوى هذا مارأيناه من قبل من إيثار القبائل الحضرية للمد ؛ لأنه يتفق وماعتادوه من تأنٍّ وإعطاء كل صوت حقَّه من الأداء .

أما (خَلائِف) فنحسبها توافق أصحاب الهمز من (أهل نجد) (والله أعلم) .

(د) فِعال وفُعال : (نِفاس ونُفاس) :

يقول (سيبويه) : « وأما (فُعَلاء) فهى بمنزلة (فُعَلة) من الصفات كما كانت (فُعْلى) بمنزلة (فُعْلة) من الأسماء وذلك قولك : نُفَساء ونُفَساوات ... و (نِفاس) .. ، كما قالوا : رُبَعة ورُبَعات (ورِباع) . شبهوها بها ؛ لأن البناء واحد ؛ ولأَنَّ آخره علامة التأنيث كما أن آخر هذا علامة التأنيث ...

---

(١) انظر على سبيل المثال :
(خلف) فى (اللسان) ٩/٨٩ ، و (المصباح المنير) ١/١٧٨ ، و (تاج العروس) ٦/٩٩ – ١٠٠ .

(٢) انظر (البحر المحيط) : ٣/١٧٨ .

(٣) النساء : ٤/٩ .

« ومن العرب من يقول : (نُفاس) ، كما تقول : رُباب . » [١]

فنُفَساء جمعت على (نِفاس) و (نُفاس) . واقتصرت بعض المعاجم على (نِفاس) [٢] . وذكر بعضها الآخر الصيغتين دون عزو [٣]

غير أنا نظن أن (نِفاسا) أشبه ماتكون بالبدو الذين يؤثرون صوت الكسرة . ولعل فى عزو (دِجاج) إلى عامة (أهل بغداد) مايسند هذا الظن . (والله أعلم) .

(هـ) فِعال وفُعَلاء (ظِراف وظُرَفاء) :

يقول (سيبويه) : « وأما ماكان (فعِيلا) ، فإنه يكسَّر على (فُعَلاء) وعلى (فِعال) :

فأما ماكان (فُعَلاء) فنحو : فُقَهاء .. وظُرَفاء .

وأما ماجاء على (فِعال) فنحو : ظَرِيف وظِراف .. » [٤]

نحن إذن أمام صيغتين لجمع (ظَرِيف) ، هما : (فُعَلاء) و (فِعال) [٥]

---

(١) (الكتاب) ٦٤٧/٣ .

(٢) انظر (الجمهرة) (س ف ن) ٤٠/٣ ، و (نفس) فى : (الصحاح) ٩٨٥/٣ ، و (مختار الصحاح) (ص ٦٧٣) ، و (المصباح المنير) ٦١٧/٢ .

(٣) انظر على سبيل المثال :
(نفس) فى (اللسان) ٢٣٩/٦ ، و (تاج العروس) ٢٦١/٤ .

(٤) (الكتاب) ٦٣٤/٣ .

(٥) (الكتاب) ٥٦٧/٣ .

وقد سبق الظن بأن (فُعَلاء) حجازية (حضرية) . أما (فِعال) (ظِراف) فنظنها كدِجاج و (نِفاس) لقبائل بدوية إذ إنها تتفق ومايميلون إليه من سرعة فى الأداء .

(و) فِعال وفُعُول (فِراخ وفُرُوخ) :

يقول (سيبويه) : « أما ماكان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلا) فإنك إذا ثلثته إلى أن تعشره فإن تكسيره (أَفْعُل) ...

« فإذا جاوز العدد هذا فإن البناء قد يجيىء على (فِعال) وعلى (فُعُول) .

وذلك قولك : (كِلاب) ... وأما الفُعُول فنُسُور وبُطُون . وربما كانت فيه اللغتان ، فقالوا : (فُعُول) و (فِعال) . وذلك قولهم : (فُرُوخ) و (فِراخ) ، و (كُعُوب) و (كِعاب) ، و (فُحُول) ، و (فِحال) .

« ... والمضاعف يجرى هذا المجرى . وذلك قولك : ضَبٌّ « وأَضُبٌّ » وضِباب .. وصَكٌّ « وأَصُكٌّ » و (صِكاك) و (صُكُوك) ، كما قالوا : فَرْخ وأَفْرُخ و (فِراخ) و (فُرُوخ) ، وبَتٌّ وأَبُتٌّ و (بُتُوت) و (بِتات) ...

« ونظير فِراخ وفُرُوخ قولهم : الدِّلاء والدُّلِىُّ . ».

ففى جمع تكسير كلٍّ من (فَرْخ) ، و (كَعْب) ، و (فَحْل) ، و (صَكٍّ) و (بَتٍّ) و (دَلْوٍ) صيغتان تمثلان

لهجتين ، هما ، فِعال وفُعُول .. ولم يصرح بعزوهما أحد مِمَّن رجعنا إليه . [١]

ولكن قياسا على (دِجاج) و (نِفاس) نظن ماكان على (فِعال) لقبائل بدوية .

(ز) فُعَّل وفُعَّال : (شُهَّد وشُهَّاد) :

يقول (سيبويه) : « أما ماكان (فاعِلا) ، فإنك تكسره على (فُعَّل) . وذلك قولك : شاَهِد ... وقوم (شُهَّد) ...

« ويكسرونه أيضا على (فُعَّال) . وذلك قولك : (شُهَّاد) . » [٢]

فشاهِد جُمع على صيغتين هما : فُعَّل وفُعَّال .

وقد عزيت فُعَّال إلى (أهل اليمن) [٣] . أما (شُهَّد) فلم نقف لها على عزو . [٤]

---

(١) انظر على سبيل المثال :
(الجمهرة) (ب ع ك) ٣١٤/١ ، و (خ ر ف) ٢١٢/٢ ، و (ح ف ل) ١٧٦/٢ ، و (الصحاح) (كعب) ٢١٣/١ ، و (بتت) ٢٤٢/١ ، و (فرخ) ٤٢٨/١ ، و (صكك) : ١٥٩٦/٤ ، و (فحل) ١٧٨٩/٥ ، و (دلو) ٢٣٣٩/٦ . و (اللسان) (كعب) ٧١٨/١ ، و (بتت) ٨/٢ ، و (فرخ) ٤٢/٣ ، و (صكك) ٤٥٧/١٠ ، و (فحل) : ٥١٦/١١ ، و (دلو) ٢٦٤/١٤ ، و (المصباح المنير) : (دلو) ١٩٩/١ ، و (صكّ) ٣٤٥/١ ، و (فحل) ٤٦٣/٢ ، و (فرخ) ٤٦٦/٢ ، و (كعب) ٥٣٤/٢ ، و (تاج العروس) (كعب) ٤٥٦/١ ، و (بتت) ٥٢٣/١ ، و (فرخ) ٢٧١/٢ ، و (صكك) ١٥٣/٧ ، و (فحل) ٥٦/٨ . و (دلو) ١٢٩/١٠ .

(٢) (الكتاب) ٦٣١/٣ .

(٣) انظر (البحر المحيط) ٣٤١/٨ .

(٤) انظر مثلا (شهد) فى (الصحاح) : ٤٩٤/٢ ، و (اللسان) : ٢٣٩/٣ ، و (تاج العروس) : ٣٩١/٢ .

(حـ) فُعَّال وفُعَلاء : (جُهَّال وجُهَلاء) :

يقول (سيبويه) : « أما ماكان (فاعلا) ، فإنك تكسِّره على (فُعَّل) ... ويكسِّرونه أيضا على (فُعَّال) . وذلك قولك : (شُهَّاد) و (جُهَّال) ...

« وقد يكسَّر على (فُعَلاء) .. وذلك شاعِر وشُعَراء ، و (جاهِل) وجُهَلاء . » [١]

وسبق الظن أن (فُعَلاء) صيغة حجازية . أما (فُعَّال) فقد مرَّ بنا أنها عُزيت إلى (أهل اليمن) (والله أعلم) .

(ط) فُعْلان وفِعْلان : (صُنْوان وصِنْوان) :

١ - يقول (سيبويه) : « وقالوا : رِئْد و (رِئْدان) ، كما قالوا : صِنْو [٢] و (صِنْوان) ، وقِنْو [٣] و (قِنْوان) . وقال بعضهم : (صُنْوان) و (قُنْوان) ، كقوله : ذُؤْبان ، والرِئْد : فرخ الشجرة . » [٤]

٢ - ويقول (سيبويه) : « وقالوا : حُشٌّ [٥] و (حِشَّان) و (حُشَّان) ، كقولهم : رِشد ورِئدان . » [٦]

---

(١) (الكتاب) ٦٣١/٣ - ٦٣٢ .

(٢) الصِّنْو : المِثل .(اللسان) (صنو) ٤٠٧/١٤ .

(٣) القِنْو : العذق بما فيه من الرطب . (اللسان) (قا) ٢٠٤/١٥ .

(٤) (الكتاب) ٥٧٦/٣ .

(٥) الحُشُّ : الولد الهالك فى بطن الحاملة . أو البستان .
انظر (المصباح المنير) (الحشُّ) ١٣٧/١ .

(٦) (الكتاب) ٥٧٨/٣ .

٣ – ويقول : « وقالوا : حُوار [١] و (حِيران) ، كما قالوا : غُراب وغِرْبان ... وقد قال بعضهم : (حُوران) . وله نظير ، سمعنا العرب يقولون زُقاق وزُقَّان . » [٢]

٤ – ويقول : « وقالوا : (حزيز) [٣] .. و (حُزَّان) ، وقال بعضهم : (حِزَّان) ، كما قالوا : ظِلْمان . » [٤]

٥ – ويقول : « وقالوا : وَغْد [٥] و (وُغْدان) ، كما قالوا [ظَهْر] و (ظُهْران) . وقالوا : (وِغْدان) فشبِّه بعبد و (عِبْدان) . » [٦]

فهذه الجموع جاءت على صيغتين هما : (فُعْلان) و (فِعْلان) . وقد عُزى ماكان على (فُعْلان) إلى (تميم) [٧] و (قيس) [٨] وأغلب الظن أن المقصود من (قيس) جزؤها النجدى .

---

(١) الحوار : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يُفطم ويُفصل . (اللسان) (حور) ١٢٢١/٤ .

(٢) (الكتاب) ٦٠٣/٣ – ٦٠٤ .

(٣) الحَزِيز : هو المكان الغليظ . انظر (اللسان) (حزز) ٣٣٥/٥ .

(٤) (الكتاب) ٦٠٥/٣ .

(٥) الوَغْد : هو الأحمق الضعيف الدنىء . انظر (اللسان) . (وغد) ٤٦٤/٣ .

(٦) (الكتاب) ٦٢٨/٣ .

(٧) انظر (المحتسب) لابن جنى ٣٥١/١ ، و (زاد المسير فى علم التفسير) لابن الجوزى ٣٠٣/٤ ، و (تفسير القرطبى) : ٤٨/٧ ، و (البحر المحيط) : ١٨٤/٤ ، ٣٥٧/٥ ، و (النهر الماد) لأبى حيَّان ٣٦٢/٥ . و (اللسان) (قنا) ٢٠٥/١٥ .

(٨) انظر المراجع السابقة والصفحات نفسها . و (المصباح المنير (قناة) ٥١٨/٢ .

وعُزى ماكان على (فِعْلان) إلى (أهل الحجاز) [١]

وعلى الصيغة الحجازية قرأ الجمهور : « صِنْوان » [٢] من قوله تعالى ﴿ وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ ... ﴾ [٣]

وعلى الصيغة النجدية قرأ (ابن مُصَرِّف) و (السُّلَمِى) : « صُنْوان » [٤]

ثالثا – ماجاء على أكثر من صيغة واحدة منها مجردة :

(أ) فِعَل وفِعَال : (حِقَق وحِقاق) :

١ – يقول (سيبويه) : « وقالوا : لِقْحة و (لِقاح) ، كما قالوا فى باب (فُعْلة) (فِعال) ، نحو جُفْرة و (جِفار) . ومثل ذلك (حِقَّة) و (حِقاق) وقد قالوا : حِقَق . » [٥]

٢ – ويقول : « وإذا كسَّرت (فَعْلَة) من بنات الياء والواو على بناء أكثر العدد كسَّرتها على البناء الذى كسَّرت عليه غير المعتل . وذلك قولك : عَيْبَه وعَيْبات و (عِياب) . وضَيْعَة وضَيْعات و (ضِياع) ...

---

(١) انظر المراجع السابقة والصفحات نفسها ، و (المصباح المنير) (قناة) ٥١٨/٢ .

(٢) انظر (البحر المحيط) : ٣٦٣/٥ .

(٣) الرعد : ٤/١٣ .

(٤) انظر (البحر المحيط) : ٣٦٣/٥ .

(٥) (الكتاب) ٥٨٥/٣ .

« وقد قالوا : (فَعْلَة) فى بنات الياء ثم كسَّروها على (فِعَل) .
وذلك قولهم : ضَيْعة و (ضِيَع) . » [١]

نحن إذن أمام بناءين لجمع كثرة كلٍّ من حِقَّة وضَيْعَة أحدهما على (فِعَل) والآخر على (فِعال) .

وقد عُزى جمع (فِعْلَة) على (فِعَل) إلى (تميم) [٢] . ونظن أن (ضِيَعا) كذلك ؛ لأن فى (اللسان) عبارة تشير إلى أن الصيغة الأخرى لجمع (ضَيْعة) وهى (ضِياع) لقبائل حضرية [٣] ، يقول (ابن منظور) : « قال (الأزهرى) الضَّيْعَة والضِّياع عند الحاضرة مال الرجل من النخل والكَرْم والأرض . » [٤]

(ب) فُعْل وفِعْلان : (ذُبٌّ وذِبَّان) :

يقول (سيبويه) : « وقالوا حين أرادوا الأكثر (ذِبَّان) ...
« وقالوا : قُراد و (قُرُد) ، فجعلوه موافقا لِفعال ؛ لأنه ليس بينهما إلا

---

(١) المرجع السابق : ٥٩٣/٣ - ٥٩٤ .

(٢) انظر (الخصائص) لابن جنى : ٢٦/١ ، و (شرح الشافية) للرضى ١٠٨/٢ ، و (البحر المحيط) : ٢٤/٥ ، و (اللسان) (كلم) ٥٢٤/١٢ .

(٣) نظنهم مِمَّن احتك بالبدو ؛ لأن صيغة (فِعال) ، بما فيها من كسر وإشباع يساعدان على سرعة الأداء ، أشبه ماتكون بالقبائل البدوية .

(٤) (اللسان) (ضيع) ٢٣٠/٨ .

ماذكرت [١] لك . ومثله قول بعضهم : ذُبَاب وذُبٌّ . » [٢]

ففى جمع كثرة (ذُباب) صيغتان هما : فِعْلان (ذِبَّان) وفُعْل (ذُبٌّ) .

وقد عُزى (ذُبٌّ) إلى (تميم) [٣] . أما (ذِبَّان) فقد رأينا [٤] نظائره تُعزى إلى (أهل الحجاز) . فلعله كذلك أيضا .

(جـ) فُعْل وفِعْلان وفِعال : (دُورْ ودِيران ودِيار) :

يقول (سيبويه) : « فإذا أردت بناء أكثر العدد قلت فى الدَّار : (دُوْر) ... وقال بعضهم : (دِيران) ، كما قالوا : نِيران ، شبهوها بقِيعان وغِيران . وقالوا : (دِيار) ، كما قالوا : جِبال . » [٥]

(دُوْر) و (دِيران) و (دِيار) جموع لدار تمثِّل ثلاث لهجات فى ظننا . هى : (دُوْر) لتميم ومَن تابعها . و (دِيران) كصِنوان لأهل الحجاز . و (دِيار) كضِياع نظنها لقبائل حضرية احتكت بالقبائل البدوية .

---

(١) يقصد الكسر والضم اللذين نصَّ عليهما فى قوله : « وأما ماكان (فَعالا) فإنه فى بناء أدنى العدد بمنزلة (فِعال) ؛ لأنّه ليس بينهما شيىء إلا الكسر والضم : » (الكتاب) ٦٠٣/٣ .

(٢) المرجع السابق : ٦٠٣/٣ – ٦٠٤ .

(٣) انظر (ذبب) فى (اللسان) : ٣٨٣/١ ، و (تاج العروس) : ٢٥٠/١ .

(٤) انظر (ص ٥٠٩) .

(٥) (الكتاب) ٥٩١/٣ .

(د) فُعْل وفُعُول (أُسْد وأُسُود) :

يقول (سيبويه) : « وماكان على ثلاثة أحرف وكان (فَعَلا) ، فإنَّك إذا كسَّرته لأدنى العدد بنيته على (أَفْعَال) ... فإذا جاوزوا به أدنى العدد فإنه يجيىء على (فِعال) و (فُعول) فأما الفِعال فنحو (جِمال) و (جِبال) ، وأما الفُعول فنحو (أُسود) ...

« وقد كُسر على (فُعْل) ، وذلك قليل ، وذلك نحو : أَسَد و (أُسْد) . »[(١)]

أما (أُسْد) فقد عُزيت إلى (قيس)[(٢)] . وأغلب الظن أنها (قيس) النجدية ؛ لأنا وجدنا نظائرها تُعزى إلى (تميم) . ويقوى هذا أن (فُعْل) من الصيغ النجدية (كما مرَّ بنا فى حذف الصائت) .

وأما (أُسود) فلم نقف على عزوه[(٣)] ، كما لم نقف من قبل على عزو نظائره .

(هـ) فُعُل وأَفْعِلاء : (صُدُق وأَصْدِقاء) :

يقول (سيبويه) : « وقالوا : صَدِيق [وصُدُق] وأَصْدِقاء »[(٤)]

ففى جمع كثرة (صَدِيق) صيغتان ، هما : (فُعُل) و (أَفْعِلاء) .

---

(١) المرجع السابق : ٣/٥٧٠ – ٥٧١ .

(٢) انظر (المصباح المنير) (ولد) ٢/٦٧١ .

(٣) انظر (أ س د) فى (مختار الصحاح) (ص ١٦) و (اللسان) ٢/٢٨٩ و (المصباح المنير) ١/١٤ ، و (تاج) العروس) : ٢/٢٨٩ .

(٤) (الكتاب) ٣/٦٣٦ .

وصيغة (فُعُل) – كما مرَّ بنا – عزيت إلى (أهل الحجاز) و (تِهامة) . وهي تتفق ومافى أدائهم من تأنٍّ .

أما (أَفْعِلاء) فلم نجد لها عزوا [١] .

(و) فُعُل وفُعَّل : (بُزْل وبُزَّل) :

يقول (سيبويه) : « أما ماكان فاعلا فإنَّك تكسِّره على (فُعَّل) وذلك قولك : (شاهِد) .. وقوم شُهَّد ، وبازِل [٢] و (بُزَّل) ....

« وقد جاء شيء كثير منه على (فُعُل) شبَّهوه بفَعُول حيث حُذفت زيادته وكُسِّر على (فُعُل) ؛ لأنه مثله في الزيادة والزنة وعدة الحروف . وذلك بازل و (بُزُل) . » [٣]

وبُزُل كحُمُر نظنها لأهل الحجاز . أما (بُزَّل) فنظنها للقبائل البدوية فى مقابل (بُزُل) للحضرية . يقوى هذا مافيها من تضعيف يعطى النبر شكل التوتر الذى تحرص عليه القبائل البدوية .

---

(١) انظر على سبيل المثال :

(صدق) فى (مختار الصحاح) (ص ٣٥٩) ، و (اللسان) ١٠/١٩٤ ، و (المصباح المنير) ١/٣٣٦ ، و (تاج العروس) ٦/٤٠٤ .

(٢) البازل : الجمل الذى انشق نابه . ويكون غالبا فى السنة التاسعة ويسمى النَّاب أيضا بازلا . انظر (اللسان) (بزل) ١١/٥٢ .

(٣) (الكتاب) ٣/٦٣١ – ٦٣٢ .

(ز) فُعُل وفِعال : (دُلُص ودِلاص) :

يقول (سيبويه) : « وقالوا : (درع دِلاص [١] وأَدْرُع (دِلاص) كأنه كجواد وجياد . وقالوا : دُلُص كقولهم : هُجُن . » [٢]

ودلص على (فُعُل) الحجازية .

(حـ) فُعُل وفَعائِل : (عُجُز وعَجائِز) :

١ – يقول (سيبويه) : « وأما ماكان عدد حروفه أربعة أحرف وفيه هاء التأنيث ، وكان (فعِيلة) ، فإنك تكسِّره على (فَعائِل) وذلك نحو : صَحِيفة و (صَحائِف) ... وسَفِينة و (سَفائِن) ... « وربما كسروه على « فُعُل » ، وهو قليل . قالوا : سفينة و (سُفُن) ، وصحيفة و (صُحُف) . » [٣]

٢ – ويقول : « وأما ماكان (فَعُولا) ، فإنه يكسر على (فُعُل) .. وذلك قولك : صَبُور و (صُبُر) ..

« وأما ماكان منه وصفا للمؤنث ، فإنهم يجمعونه على (فعائل) ... وذلك : عَجُوز و (عجائِز) ، وقالوا : (عُجُز) ، كما قالوا : (صُبُر) ... وسَلوب و (سُلُب) و (سَلائِب) ، كما قالوا : عَجائِز ، وكما كسَّروا الأسماء . وذلك قَدوم و (قَدائِم) و (قُدُم) ، وقَلوص و (قلائِص) و (قُلُص) . » [٤]

---

(١) الدِّلاص : « اللين البرَّاق الأملس » (اللسان) (دلص) ٣٧/٧ .

(٢) (الكتاب) ٦٣٩/٣ .

(٣) المرجع السابق : ٦١٠/٣ .

(٤) المرجع السابق : ٦٣٧/٣ .

فنحن إذن أمام بناءين لجمع كثرة كلٍّ من صَحِيفة ، وسَفِينة ، وعَجُوز ، وسَلوب ، وقَدوم ، وقَلوص : أحدهما على الصيغة الحجازية (فُعُل) . والآخر على (فَعائِل) [1] ونحسب أنها توافق أصحاب الهمز من (تميم) ومَن جاورهم .

ط - فُعُل وفُعْلان : (رُغُف ورُغْفان) :

يقول (سيبويه) : « وأما ماكان (فعِيلا) فإنه فى بناء أدنى العدد بمنزلة (فِعال) و (فُعال) ؛ لأنَّ الزيادة التى فيها مدة ، لم تجىء الياء التى فى (فعِيل) لتُلحق بنات الثلاثة ببنات الأربعة كما لم تجىء الألف التى فى (فُعال) و (فِعال) لذلك ، وهو بعد فى الزنة والتحريك والسكون مثلهما ، فهن أخوات . وذلك قولك : جرِيب وأَجْرِبة ، وكثِيب وأَكْثِبة ، ورَغِيف وأَرْغِفة ، و (رُغْفان) و (جُرْبان) و (كُثْبان) .

ويكسر على (فُعُل) أيضا . وذلك قولهم : رَغِيف (ورُغُف) ، وقَلِيب و (قُلُب) ، و كَثِيب و (كُثُب) ... وعَسِيب و (عُسُب) و (عُسْبان) وصَلِيب و (صُلْبان) و (صُلُب) . » [2]

---

(١) لم نقف على عزو لهذه الجموع . انظر على سبيل المثال : (اللسان) (سلب) ٤٧٢/١ ، و (عجز) ٣٧٢/٥ ، و (قلص) ٨٠/٧ ، و (سفن) ٢١٠/١٣ ، و (هجن) ٤٣١/١٣ .

و (تاج العروس) (سلب) ٣٠١/١ ، و (عجز) ٥٠/٤ ، و(قلص) ٤٢٧/٤ ، و (سفن) ٢٣٦/٩ و (هجن) ٣٦٥/٩ .

(٢) (الكتاب) ٦٠٤/٣ .

ففى جمع كثرة كلٍّ من (رَغيف) ، و (كَثِيب) ، و (عَسِيب) ، و (صَلِيب) بناءان أحدهما على الصيغة الحجازية (فُعُل) والآخر على الصيغة التى وجدنا عليها أمثلة كثيرة تُعزى إلى (تميم) و (قيس) ، وهى (فُعْلان) .

نماذج لما جاء من جموع التكسير على أكثر من صيغة

الجمع	القبيلة	ملحوظـــــات
أَفْراخ	—	لم يعزه (سيبويه) ولاغيره
أَفْرُخ	—	» » » »
كِسًّى	تميم وقيس	» » » »
كُسًّى	أهل الحجاز	» » » »
حُمُر	أهل الحجاز وتهامة	» » » »
حُمْر	تميم وضبة	عزاه (سيبويه) إلى تميم
دَجاج	—	لم يعزه (سيبويه) .
دِجاج	عامة أهل بغداد	» » »
سَكارى	تميم وأسد	» » »
سُكارى	أهل الحجاز	» » »
سَكْرى	أهل نجد	» » »
خَلائِف	—	» » ولاغيره
خُلَفاء	—	» » »
نُفاس	—	» » »
نِفاس	—	» » »
ظِراف	—	» » »
ظُرَفاء	—	» » »
فِراخ	—	» » »
فُرُوخ	—	» » »
جُهَّال	أهل اليمن	» » »
جُهَلاء	—	» » »

الجمع	القبيلة	ملحوظات
صِنْوان	أهل الحجاز	لم يعزه سيبويه ولاغيره.
صُنْوان	تميم وقيس	» » » »
حِقَق	تميم	لم يعزه (سيبويه) .
حِقاق	—	» » ولاغيره
ذُبٌّ	تميم	» »
ذِبَّان	—	» » ولاغيره
دُور	—	» » ولاغيره
دِيار	—	» » » »
دِيران	—	» » » »
أُسْد	قيس	» »
أُسود	—	» » ولاغيره
صُدُق	أهل الحجاز	» »
أَصْدقاء	—	» » ولاغيره
بُزُل	أهل الحجاز	» »
بُزَّل	—	» » ولاغيره
دُلُص	أهل الحجاز	» » ولاغيره
دِلاص	—	» » ولاغيره
عُجُز	أهل الحجاز	» »
عَجائز	—	» » ولاغيره
رُغُف	أهل الحجاز	» »
رُغْفان	—	» » ولاغيره

خلاصة هذا المبحث :

١ – (فُعَل) و (فُعُل) و (فُعَالى) و (فِعْلان) من صيغ الجموع الحجازية . ولعل فى ضم ثلاث منها مايعزز الظن بنزوع اللهجة الحجازية (الحضرية) إلى الضم .

٢ – (فِعَل) و (فُعْل) و (فَعالى) و (فَعْلَى) و (فُعْلان) من صيغ الجموع النجدية .

٣ – (فُعَّال) صيغة جمع يمانية .

٤ – محافظة القبائل على صيغها ، لتعودها إياها . فـ (فُعُل) من صيغ الأسماء الحجازية [١] . و (فِعْلان) من صيغ المصادر الحجازية [٢] . وهى نفسها من صيغ الجموع الحجازية و (فُعْل) من صيغ الأسماء النجدية [٣] . و (فُعْلان) من صيغ المصادر النجدية . [٤] وهى نفسها من صيغ الجموع النجدية .

---

(١) انظر (ص ١٥١) .

(٢) انظر (ص ٤٤٨) .

(٣) انظر (ص ١٥١) .

(٤) انظر (زاد المسير فى علم التفسير) لابن الجوزى ٣٦٠/١ ، و (البحر المحيط) لأبى حيان : ٣٩٨/٢ ، و (المزهر) للسيوطى : ٢٧٦/٢ ، و (المصباح المنير) (رضى) ٢٢٩/١ .



المبحث الرابع

النسب والتصغير

المطلب الأول :

النسب :

النسبة إلى الاسم تكون بإلحاق ياء مشددة فى آخره وكسر ماقبلها . ولكن القارىء للكتاب أو لغيره [١] من كتب النحو والصرف لايلبث أن يلحظ بعض التغييرات فى بعض الأسماء عند النسب إليها ، مما يمكن ردُّه إلى لهجات القبائل . غير أن النحويين ذهبوا يفسرون تلك التغييرات ، ويعلِّلون لها ، ويصفون بعضها بالشذوذ ونسوا أنهم إنما جمعوها من قبائل شتَّى ؛ منها الحضرى ومنها البدوى ، ومنها الحجازى ومنها النجدى . ولكلٍّ لهجته وطابعه اللغوى .

وسنحاول فيما يلى إيراد مالحظناه من اختلافات لهجية فى الأسماء عند النسبة إليها ، كما جاء فى (الكتاب) .

---

(١) انظر على سبيل المثال :
(المقتضب) للمبِّرد ١٣٣/٣ - ١٦٥ ، و (المفصل) للزمخشرى (ص ٢٠٦ - ٢١٢) ، و (شرح المفصل) لابن يعيش : ١٤١/٥ - ١٥٧ ، ٦/٥ - ١٥ ، و (المقرِّب) لابن عصفور : ٥٤/٢ - ٧٠ ، و (التسهيل) لابن مالك (ص ٢٦١ - ٢٦٦) و (شرح الشافية) للرضى : ٤/٢ - ٨٩ ، و (توضيح المقاصد) للمرادى ١٢١/٥ - ١٥٤ ، و (التصريح) لخالد الأزهرى : ٣٢٧/٢ - ٣٣٨ ، و (الهمع) للسيوطى : ١٥٤/٦ - ١٧٥ ، و (الفرائد الجديدة) للسيوطى ٨٤٤/٢ - ٨٥٤ ، و (شرح الأشمونى) ١٧٦/٤ - ٢٠٣ .

أولا – مايغيَّر بحذف صامت أو صائت أو بحذفهما معا :

(أ) النسبة إلى « فَعِيل » و « فُعَيل » من الصحيح :

يقول (سيبويه) : « فمن المعدول الذى هو على غير قياس ، قولهم فى (هُذَيل) : (هُذَلِىٌّ) ، وفى (فُقَيم) كنانة : (فُقَمِىٌّ) ، وفى (مُلَيح) خُزاعة (مُلَحِىٌّ) ، وفى (ثَقِيف) : ثَقَفِىٌّ . » (١)

وهذه اللهجة تنسب إلى (أهل الحجاز) (٢) . ونحسبهم من بادية الحجاز ؛ لأن الحذف يناسب القبائل التى اعتادت السرعة فى نطقها (كما سنرى) .

ولعل أصحاب هذه اللهجة هم المعنيون بقول (سيبويه) : « وقال بعضهم : (خَرْفِىٌّ) ، أضاف إلى (الخريف) وحذف الياء . والخَرْفِىٌّ فى كلامهم أكثر من (الخَرِيفىٌّ) . » (٣)

(ب) النسبة إلى « فَعِيل » و « فُعَيل » من معتل اللام بالواو أو الياء :

يقول (سيبويه) (٤) : « وذلك قولك فى (عَدِىٍّ) : (عَدَوِىٌّ) ، وفى (غَنِىٍّ) : (غَنَوِىٌّ) ، وفى (قُصَىٍّ) : (قُصَوِىٌّ)

---

(١) (الكتاب) ٣/٣٣٥ .

(٢) انظر (توضيح المقاصد) ٥/١٣٧ ، و (شرح الأشمونى) ٤/١٨٨ .

(٣) (الكتاب) ٣/٣٣٦ .

(٤) تحت عنوان : « هذا باب الإضافة إلى (فَعِيل) و (فُعَيل) من بنات الياء والواو التى الياءات والواوات لاماتهن ، وماكان فى اللفظ بمنزلتهما . » المرجع السابق : ٣/٣٤٤ .

وفى (أُميَّة) : أُمَوِىٌّ) ، وذلك أنهم كرهوا أن تَوالى فى الاسم أربع ياءات ، فحذفوا الياء الزائدة التى حذفوها من (سُلَيْم) و (ثَقِيف) حيث استثقلوا هذه الياءات ، فأبدلوا الواو من الياء التى تكون منقوصة ...

« وزعم (يونس) أن ناسا من العرب يقولون : (أُمَيِّىٌّ) فلا يغيرون ...

« ومَن قال : (أَمَيِّىٌّ) ، قال : (حَيِّىٌّ) .

« وكان (أبو عمرو) يقول : (حَيِّىٌّ) و (لَيِّىٌّ) . » (١)

وإذا كنا قد عرفنا أن الذين يحذفون ياء (ثَقِيف) و (سُلَيْم) من (أهل الحجاز) ، فنحسب أنهم هم أنفسهم الذين يقولون فى النسب إلى (أُميَّة) : (أُمَوِىٌّ) ، وذلك لقول (سيبويه) : « فحذفوا الياء الزائدة التى حذفوها من (سُلَيْم) و (ثَقِيف) » .

ونذهب هنا - كما ذهبنا هناك - إلى أن أصحاب هذا الحذف من بادية الحجاز فى غالب الظن .

وأما الذين يقولون : (أُمَيِّىٌّ) (٢) فنحسب أنهم من أهل

---

(١) المرجع السابق : ٣/٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٢) رغم البحث الشديد لم نقف على أصحاب هذه اللهجات .

انظر على سبيل المثال :

(أما) فى (الصحاح) ٦/٢٢٧٢ ، و (اللسان) ١٤/٤٦ ، و (أمة) فى (المصباح المنير) : ١/٢٥ ، و (تاج العروس) : ١٠/٢٢ - ٢٣ .

إضافة إلى كتب النحو والصرف المذكورة فى مقدمة المطلب ، وغيرها .

الحاضرة ؛ لأن التأنى فى النطق يساعدهم على بقاء الأصوات . ولعل مِمَّا يقوى هذا قول (سيبويه) : « ومَن قال : (أُمَيِّيٌّ) ، قال : (آبِيٌّ) و (رايِيٌّ) بغير همز . » [١] وقد مرَّ بنا أن أصحاب تسهيل الهمزة من القبائل الحضرية .

ونحسب أنَّ (أبا عمرو) عندما قال : (حَيِّيٌّ) و (لَيِّيٌّ) كان متأثرا بأهل الحجاز الذين أقام بينهم ردحا من الزمان وقرأ على قرائهم [٢] .

(جـ) النسبة إلى (اليمن) و (تِهامة) و (الشام) :

يقول (سيبويه) : « ومما جاء محدودا عن بنائه محذوفة منه إحدى الياءين – ياءى الإضافة – قولك فى الشأم : (شآمٍ) ، وفى (تِهامة) : (تَهامٍ) . ومَن كسر التاء قال : (تِهامِيٌّ) . وفى (اليمن) : (يَمانٍ) ...

« ومنهم من يقول : تهامِيٌّ ، ويمانِيٌّ ، وشآمِيٌّ ..

« وزعم (أبو الخطاب) أنه سمع من العرب من يقول : شَأْمِيٌّ » [٣]

---

(١) (الكتاب) ٣/٣٥٠ .

(٢) انظر (غاية النهاية فى طبقات القراء) لابن الجزرى : ٢٨٩/١ .

(٣) (الكتاب) ٣/٣٣٧ – ٣٣٨ .

ففى النسب إلى (اليمن) و (تِهامة) [١] لهجتان : إحداهما تحذف إحدى ياءى النسب ، فتقول : (يَمانٍ) و (تَهامٍ) . ونظنها للقبائل البدوية التى تنشد التخفيف واليسر فى الأداء .

والأخرى تبقى عليها ، فتقول : (يمانِىٌّ) و (تهامِىٌّ) . ونظنها لأصحاب التأنى فى الأداء .

ومثلهما النسب إلى (الشام) [٢] . غير أن فيه لهجة ثالثة هى (شَأْمِىٌّ) ولعلها لأولئك البدو الذين يحرصون على صوت الهمزة لما فيه من تقوية وإبراز للنَّبر . [٣]

(د) النسبة إلى « طُهَيَّة » :

يقول (سيبويه) : « وفى طُهَيَّة : (طُهْوِىٌّ) ، وقال بعضهم : (طُهَوِىٌّ) على القياس . » [٤]

(١ و ٢) رغم البحث الشديد لم نقف على أصحاب هذه اللهجات . انظر على سبيل المثال :

(إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت (ص ١٨٠) ، و (درة الغواص) للحريرى (ص ١٩٩ – ٢٠٠) و (مختار الصحاح) (تهم) (ص ٧٩) ، و (يمن) (ص ٧٤٤) ، و (اللسان) (تهم) ٧٢/١٢ – ٧٣ ، و (شأم) ٣١٥/١٢ ، و (يمن) ٤٦٤/١٣ ، و (المصباح المنير) (تهم) ٧٨/١ ، و (شأم) ٣٢٨/١ ، و (يمن) ٦٨٢/٢ ، و (تاج العروس) (تهم) ٣١٥/٨ ، و (شأم) ٣٥٣/٨ ، و (يمن) ٣٧١/٩ .

و (معجم البلدان) لياقوت الحموى (تهامة) ٦٤/٢ ، و (يمن) ٤٤٧/٥ . إلى جانب كتب النحو والصرف المذكورة فى مقدمة المطلب .

(٣) انظر (ص ٢٦١) .

(٤) (الكتاب) ٣٣٧/٣ .

ويبدو أن (طُهْوِيٌّ) [١] للقبائل البدوية التى تميل إلى حذف الصوائت للتخفيف . أما (طُهَوِيٌّ) فنظنه للقبائل المتأنية . (والله أعلم) .

(هـ) النسبة إلى « خراسان » :

يقول (سيبويه) : « قالوا فى (خُراسان) : (خُرْسِيٌّ) : وخُراسانِيٌّ أكثر ، و (خُراسِيٌّ) لغة . » [٢]

(خُرْسِيٌّ) ، و (خُراسانِيٌّ) ، و (خُرَاسِيٌّ) لهجات ثلاث . [٣]

وأغلب الظن أن (خُرْسِيٌّ) بما فيها من حذف للصوامت والصوائت تناسب القبائل البدوية . كما تناسب (خُراسانِيٌّ) القبائل المتأنية . أما (خُراسِيٌّ) فتمثل مرحلة وسطا بين هذه وتلك ، لذا نحسبها لمن احتك بهؤلاء أو أولئك .

---

(١) لم تسعفنا كثير من المراجع بعزوها . انظر على سبيل المثال :
(طها) فى (الصحاح) ٢٤١٦/٦ ، و (اللسان) ١٧/١٥ ، و (تاج العروس) ٢٣٠/١٠ . إضافة إلى مراجع النحو والصرف المذكورة فى مقمدة هذا المطلب . مقمدة هذا المطلب .

(٢) (الكتاب) ٣٣٦/٤ .

(٣) انظر فى هذه اللهجات المعاجم التالية :
(خرس) فى (المحكم) ٤٧/٥ ، و (اللسان) ٦٤/٦ ، و (مختار الصحاح) (ص ١٧٢) و (تاج العروس) ١٣٧/٤ .
إلى جانب المراجع النحوية والصرفية المذكورة فى (ص ٤١٠) .

ثانيا – مايُغيَّر بالإتباع :

(أ) النسبة إلى « صَعِق » :

يقول (سيبويه) : « وقد سمعنا بعضهم يقول فى (الصَّعِق) : (صِعِقِىٌّ) ، يدعه على حاله وكسر الصاد ؛ لأنه يقول : (صِعِق) . والوجه الجيد فيه (صَعَقِىٌّ) وصِعَقِىٌّ [1] جيد . » [2]

ففى النسب إلى (صَعِق) ثلاث لهجات هى : (صِعِقِىٌّ) ، و (صَعَقِىٌّ) ، و (صِعَقِىٌّ) .

اللهجة الأولى لتميم ومَن تابعها من (أهل نجد) ؛ لأنهم هم الذين يقولون فى (صَعِق) ونحوها : (صِعِق) ، بإتباع الفاء للعين .

واللهجة الثانية (صَعَقِىٌّ) نظنها لعُقَيل ومَن تابعهم ممن يؤثرون الفتح ليناسب صوت الحلق .

أما اللهجة الثالثة والتى نظنها (صَعِقِىٌّ) فهى أشبه ماتكون بلهجات القبائل الحضرية المتأنية التى تعطى كل صوت حقه من الأداء . (والله أعلم) .

(ب) النسبة إلى « يَثْرِب » و « تَغْلِب » ونحوهما :

١ – يقول (سيبويه) : « وقال (الخليل) : من قال فى يَثرِب :

---

(١) أغب الظن أنها « صَعِقِىٌّ » ؛ لأنها تتفق وصيغة المنسوب إليه . ولعل (سيبويه) من هنا وصفها بالجودة .

(٢) (الكتاب) ٣٤٣/٣ .

(يَثْرَبِىٌّ) ، وفى (تَغْلِب) : (تَغْلَبِىٌّ) ، ففتح مغيِّرا فإنه إن غيَّر مثل (يَرْمَى) على ذا الحد قال : (يَرْمَوِىٌّ) ..

« وقال (الخليل) : الذين قالوا : (تَغْلَبِىٌّ) ، ففتحوا مغيِّرين كما غيَّروا حين قالوا : (سُهْلِىٌّ) ، و (بِصْرِىٌّ) فى (بَصْرِىٌّ) . » [1]

٢ – ويقول : « وسمعنا من العرب من يقول : (أَمَوِىٌّ) . فهذه الفتحة كالضمة فى السَّهْل إذا قالوا : (سُهْلِىٌّ) . » [2]

٣ – ويقول : « وقالوا فى الأُفُقْ : (أَفَقِىٌّ) . ومن العرب من يقول : (أُفْقِىٌّ) ، فهو على القياس . » [3]

٤ – ويقول : « وقال بعضهم : إِبِلٍ (حَمَضِيَّةٌ) ، إذا أكلت (الحَمْض) . و (حَمْضِيَّة) أجود . » [4]

هذه اللهجات : (يَثْرَبِىٌّ) ، و (تَغْلَبِىٌّ) ، و (بِصْرِىٌّ) ، و (أَمَوِىٌّ) ، و (أَفَقِىٌّ) و (حَمَضِيَّة) . رغم أنَّا لم نقف على نسبة لها [5] . فإننا نلحظ عليها طابع الانسجام الأصواتى مِمَّا عهدناه فى

---

(١) (الكتاب) ٣/٣٤٠ – ٣٤١ .

(٢) المرجع السابق : ٣/٣٣٧ .

(٣) المرجع السابق : ٣/٣٣٦ .

(٤) المرجع السابق : ٣/٣٣٦ .

(٥) انظر على سبيل المثال :

(اللسان) (ثرب) ١/٢٣٥ ، و (غلب) ١/٦٥٣ ، و (بصر) ٤/٦٧ ، و (حمض) ٧/١٣٩ ، و (أفق) ١٠/٥ و (أما) ١٤/٤٦ ، و (المصباح المنير) (أفق) ١/١٦ ، (أمه) ١/٢٥ ، و (بصر) ١/٥٠ ، و (غلب) ٢/٣٤٨ ، و (تاج العروس) (ثرب) ١/١٦٣ ، و (غلب) ١/٤١٤ ، و (بصر) ٣/٤٩ ، و (حمض) ٥/٢٣ ، و (أفق) ٦/٢٧٩ ، و (أمه) ١٠/٢٢ – ٢٣ . و (معجم البلدان) (بصرة) ١/٤٣٠ .

لهجات القبائل البدوية تيسيرا للأداء . ولهذا نحسب أن الذين يقولون : (يَثْرِبِىٌّ) ، و (تَغْلِبِىٌّ) ، و (بَصْرِىٌّ) ، و (أُمَوِىٌّ) ، و (أَفَقِىٌّ) ، و (حَمْضِيَّةٌ) . من القبائل الحضرية التى تحرص على إعطاء كلِّ صوت حقَّه من الأداء .

ثالثا – مايغيَّر بالإبدال :

(أ) النسبة إلى (حراء) :

١ – يقول (سيبويه) : « واعلم أنك إذا أضفت إلى ممدود منصرف ، فإن القياس والوجه أن تقرَّه على حاله ... وقد أبدلها ناس من العرب كثير .. يجعل مكان الهمزة واوا . » [١]

٢ – ويقول : « فأما المصروف نحو (حِراء) ، فمن العرب مَن يقول : (حِراوِىٌّ) ، ومنهم من يقول : (حِرائِىٌّ) ، لايحذف الهمزة . » [٢]

ففى النسب إلى (حِراء) لهجتان ، هما : (حِرائِىٌّ) و (حِراوِىٌّ) .

وأغلب الظن أن الذين حافظوا على صوت الهمزة هم من القبائل البدوية التى كان الهمز خاصة من خصائصها ، وشكلا من أشكال نبرها [٣]

= هذا إلى جانب المراجع النحوية والصرفية المذكورة فى مقدمة الحديث عن النسب .

(١) (الكتاب) ٣/٣٥١ .

(٢) المرجع السابق : ٣/٣٥٧ .

(٣) انظر (القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث) (ص ٣٦) .

(ب) النسبة إلى « صَنْعاء » و « بَهْراء » و « رَوْحاء » :

يقول (سيبويه) : « وقالوا فى (صَنْعاء) (صنعانِىٌّ) .. وفى « بَهْراء » – قبيلة من قضاعة – (بَهْرانِىٌّ) ...

« وقالوا : (رَوحانِىٌّ) فى (الرَّوْحاء) ، ومنهم مَن يقول : (رَوْحاوِىٌّ) ، كما قال بعضهم : (بَهْراوِىٌّ) . » [١]

وأغلب الظن أن ماحدث فى (بَهْرانِىٌّ) و (بَهْراوِىٌّ) ، ونحوهما [٢] ضرب من تخفيف الهمزة ، مما ظهر بكثرة فى لهجات القبائل الحضرية التى لاتذهب إلى المبالغة فى نبرها ؛ لأنها لم تكن بحاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة . [٣]

رابعا : النسب إلى ماأوله همزة وصل :

يقول (سيبويه) [٤] « فإن شئت تركته فى الإضافة على حاله قبل أن تضيف . وإن شئت حذفت الزوائد ورددت ماكان له فى الأصل . وذلك (ابن) ، و (اسم) ، و (است) ، (اثنان)

---

(١) (الكتاب) ٣/٣٣٦ – ٣٣٧ .

(٢) ذكرت كثير من المراجع هذه اللهجات دون عزو . انظر على سبيل المثال : (الصحاح) (روح) ١/٣٧١ ، و (صنع) ٣/١٢٤٦ ، و (المحكم) (ص ن ع) ١/٢٧٦ ، و (روح) ٣/٣٩٥ ، و (بهر) ٤/٢٢٤ ، و (اللسان) (روح) ٢/٤٦٧ ، و (بهر) ٤/٨٥ ، و (صنع) ٨/٢١٢ ، و (المصباح المنير) (بهر) ١/٦٤ ، و (صنع) ١/٣٤٨ ، و (تاج العروس) (بهر) ٣/٦٣ ، و (صنع) ٥/٤٢١ .

(٣) انظر (القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث) (ص ٣٠) .

(٤) تحت عنوان : « هذا باب الإضافة إلى مافيه الزوائد من بنات الحرفين » . (الكتاب) ٣/٣٦١ .

و (اثنتان) ، و (ابنة) . فإذا تركته على حاله قلت : (اسْمِيٌّ) ، و (اسْتِيٌّ) ، و (ابْنِيٌّ) ، و (اثْنِيٌّ) فى (اثنين) و (اثنتين) .

« وحدَّثنا (يونس) أن (أبا عمرو) كان يقوله .

« وإن شئت حذفت الزوائد التى فى الاسم ورددته إلى أصله فقلت : (سَمَوِيٌّ) ، و (بَنَوِيٌّ) ، و (سَتَهِيٌّ) . » (١)

يتضح من كلام (سيبويه) أن فى النسب إلى (ابن) ونحوها لهجتين هما : (ابْنِيٌّ) و (بَنَوِيٌّ) .

وإذا كنا لم نتمكن من الوقوف على عزو صريح لهاتين اللهجتين ونحوهما (٢) ، فإننا عثرنا على مانظنه يساعدنا على ذلك . إذ عزى إلى (تميم) (٣) قولهم : (ثِنْتان) بحذف همزة الوصل فى حين أن (أهل الحجاز) (٤) يثبتونها . ومن هنا نحسب أن الذين قالوا : (ابْنِيٌّ) و (اثْنِيٌّ) ونحوهما مما تثبت فيه همزة الوصل هم (أهل الحجاز) .

---

(١) (الكتاب) ٣٦١/٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال :
(الصحاح) (سته) ٢٢٣٤/٦ ، و (بنو) ٢٢٨٧/٦ ، و (ثنو) ٢٢٩٦/٦ ، و (سمو) ٢٣٨٣/٦ ، و (اللسان) (سته) ٤٩٦/١٣ ، و (بنو) ٩١/١٤ ، و (سمو) : ٤٠١/١٤ ، و (المصباح المنير) (الاست) ٢٦٦/١ ، و (تاج العروس) (بنى) ٤٨/١٠ ، و (ثنى) ٦٣/١٠ ، و (سمو) ١٨٤/١٠ .
بالإضافة إلى كتب النحو والصرف .

(٣) انظر (المصباح المنير) (ثنى) ٨٦/١ ، و (التصريح) ٢٦٩/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٣/١ .

(٤) انظر (التصريح) ٢٦٩/٢ .

وأن الذين قالوا : (ثَنَوِىٌّ) و (بَنَوِىٌّ) ونحوهما مما تحذف فيه همزة الوصل هم (تميم) . وحذف همزة الوصل يتفق وماااعتادوه من سرعة فى الأداء .

ولعل فى هذا مايساعدنا على معرفة الذين عناهم (سيبويه) بقوله : « وأما الإضافة إلى (امْرِىء) فعلى القياس ، تقول : (امرِئِىٌّ)

« وقد قالوا : (مَرَئِىٌّ) تقديرها (مَرَعِىٌّ) فى (امرِىء القيس) [وهو شاذ] . » [١]

خامسا – النسب إلى « سنة » و « عضة » :

يقول (سيبويه) : « وسنة وسنوات ... ، فإذا أضفت قلت : (سَنَوِىٌّ) ..

« ومن جعل سنة من بنات الهاء ... ، فهى بمنزلة (شفة) ، تقول : (شَفَهِىٌّ) و (سَنَهِىٌّ) . » [٢]

ويقول : « فأما من جعل جمع العِضَة (عِضَوات) ، وجعل الذى ذهب الواو فإنه يقول : (عِضَوِىٌّ) . وأما من جعله بمنزلة المياه وجعل الواحدة (عِضاهة) ، فإنه يقول : (عِضاهِىٌّ) . » [٣]

وقد جعل (أهل الحجاز) [٤] (سنة) و (عضة) من بنات الهاء . وهما عند (تميم) [٥] من بنات الواو .

---

(١) (الكتاب) ٣٦٨/٣ .

(٢) المرجع السابق : ٣٦٠/٣ .

(٣) المرجع السابق : ٣٣٧/٣ .

(٤) انظر (البحر المحيط) ٢٨٥/٢ .

(٥) انظر المرجع السابق : ٤٥٦/٥ .

وعلى هذا فأهل الحجاز يقولون : (سَنَهِىٌّ) و (عِضاهِىٌّ) .
و (تميم) و (بنو أسد) يقولون : (سَنَوِىٌّ) و (عِضَوِىٌّ) .

(وبعد) فهذا ماتمكنا من إحصائه من لهجات المنسوب فى « الكتاب » . وإن لم نتمكن من عزو كثير منها فحسبنا أنَّا بذلنا قصارى الجهد .

جدول يمثل ماوقف على نسبته صراحة من أمثلة المنسوب فى « الكتاب »

المنسوب	القبيلة	ملحوظات
هُذَلِىٌّ	أهل الحجاز	لم يعزه (سيبويه) .
ثَقَفِىٌّ	أهل الحجاز	لم يعزه (سيبويه)
سَنَهِىٌّ	أهل الحجاز	لم يعزه (سيبويه)
سَنَوِىٌّ	تميم وأسد	لم يعزه (سيبويه)
صِعِقِىٌّ	تميم	أشار (سيبويه) إلى أن الذين يقولون : (صِعِقِى) هم الذين يقولون : (صِعِق) .

المطلب الثانى :

التصغير

كما اختلفت لهجات القبائل فى النسب إلى الأسماء ، اختلفت فى تصغيرها . وتناول الصرفيون ذلك كله بالتأويل والتعليل ، فجعلوا للتصغير شواذ ، كما جعلوا للنسب شواذ .

وسنحاول فيما يلى إيراد ماأمكن إحصاؤه من « الكتاب » من أمثلة الاختلاف اللهجى فى التصغير ، وهى أقل من أمثلته فى النسب :

أولا :- تصغير مااختلفت اللهجات فى لامه :

(أ) تصغير « سنة » و « عضة » ونحوهما :

يقول (سيبويه) : « ومن قال فى (سنة) : سانَيْتُ ، قال : (سُنَيَّة) . ومن قال : سانَهْتُ ، قال : (سُنَيْهَة) .

---

(١) انظر على سبيل المثال :

(المقتضب) للمبرد : ٢٣٦/٢ - ٢٩٣ ، و (المفصل) : للزمخشرى (ص ٢٠٢ - ٢٠٦) ، و (شرح المفصل) لابن يعيش : ١١٣/٥ - ١٤١ ، و (المقرِّب) لابن عصفور : ٨٠/٢ - ١٠٥ ، و (التسهيل) لابن مالك (ص ٢٨٤ - ٢٨٩) ، و (شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ) لابن مالك (ص ٩٤٦ - ٩٦٥) و (شرح الشافية) للرضى : ١٨٩/١ - ٢٩٤ ، و (شرح الألفية) لابن الناظم (ص ٢١٠ - ٢١٤) ، و (توضيح المقاصد) للمرادى ٨٩/٥ - ١٢٠ ، و (التصريح) لخالد الأزهرى : ٣١٧/٢ - ٣٢٧ ، و (الهمع) للسيوطى : ١٥٤/٦ - ١٧٥ ، و (الفرائد الجديدة) للسيوطى : ٨٣٧/٢ - ٨٤٣ ، و (شرح الأشمونى) ١٥٥/٤ - ١٧٦ .

« ومن العرب من يقول فى (عِضَة) : (عُضَيْهَة) ، يجعلها من العضاة . ومنهم من يقول : عُضَيَّة ، يجعلها من (عَضَّيْتُ) ، كما قالوا (سانَيْتُ) . ومن ذلك قالوا : (عِضَوات) و (سَنَوات) . » [١]

وقد مرَّ بنا [٢] أن لام (سنة) و (عضة) (هاء) عند أهل الحجاز ، وياء عند (تميم) و (أسد) . فأهل الحجاز إذن هم الذين يقولون : (سُنَيْهَة) و (عُضَيْهَة) . و (تميم) و (أسد) يقولون : (سُنَيَّة) و (عُضَيَّة) .

ونحسب أن من الممكن إجراء هذا العزو على قول (سيبويه) : « وفى (هَنْتٍ) : (هُنَيَّة) . ومِن العرب مَن يقول فى (هَنْتٍ) : (هُنَيْهَة) ، يجعلها بدلا من الياء . » [٣]

(ب) تصغير (نَبِىٌّ) :

يقول (سيبويه) : « فأما (النَّبِىُّ) فإن العرب قد اختلفت فيه ، فمن قال : (النَّبآء) ، قال : كان مسيلمة (نُبَيِّىءَ سَوْءٍ) .. ومن قال : (أَنْبِياء) ، قال : (نُبَىُّ) سَوْء . » [٤]

وقد صرح (سيبويه) بأن الذين يحققون همزة « نبىء » هم قوم من (أهل الحجاز) . وأن الذين يحلون الياء محلها هم أهل التحقيق [٥]. وأهل التحقيق هم القبائل البدوية (كما مرَّ بنا) [٦]

---

(١) (الكتاب) ٣/٤٥٢ .
(٢) انظر (ص ٤٢٠) .
(٣) (الكتاب) ٣/٤٤٥ .
(٤) المرجع السابق : ٣/٤٦٠ .
(٥) انظر المرجع السابق : ٣/٥٥٥ .
(٦) انظر (ص ٣١٤) فصل (الهمزة فى اللهجات العربية) .

وعلى هذا فالذين يقولون : (نُبَيِّء) من (أهل الحجاز) ، والذين يقولون : (نُبَيٌّ) من القبائل البدوية ، حل التضعيف عندهم محل الهمز فى تقوية النبر .

ثانيا – تصغير معتل العين :

(أ) تصغير « بَيْت » و (سيِّد) ونحوهما :

يقول (سيبويه) [١] : « وذلك نحو : (بَيْت) ، و (شَيَخ) ، و (سيِّد) . فأحسنه أن تقول : (شُيَيْخ) ، و (سُيَيْد) فتضم ؛ لأن التحقير يضم أوائل الأسماء .

« ومن العرب مَن يقول : (شِيَيْخ) ، و (بِيَيْت) ، و (سِيَيْد) كراهية الياء بعد الضمة . » [٢]

ففى تصغير كلٍّ من (بَيْت) و (شَيْخ) و (سَيِّد) لهجتان هما : (بُيَيْت) ، و (بِيَيْت) ، و (شُيَيْخ) ، و (شِيَيْخ) ، و (سُيَيْد) و (سِيَيْد) .

وإذا كنا لم نتمكن من معرفة قبائلهما [٣] ، فأغلب الظن أن (بُيَيْت) ونحوها للقبائل المتأنية التى تعطى كل صوت حقه من الأداء .

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب تحقير كل اسم كان ثانيه ياء تَثبت فى التحقير » . (الكتاب) ٤٨١/٣ .

(٢) (الكتاب) ٤٨١/٣ .

(٣) انظر : (الجمهرة) لابن دريد (خ ش ى) ٢٢٥/٢ ، و (د س ى) ٢٦٨/٢ ، و (ب ت و – ا – ى) ١٩٩/٣ و (اللسان) (شيخ) ٣٢/٣ ، و (سود) ٢٢٤/٣ ، و (تاج العروس) (سود) ٣٨٦/٢ ، و (شاخ) ٢٦٥/٢ . إضافة إلى كتب النحو والصرف المذكورة فى مقدمة الحديث عن التصغير .

أما (بِيَيْت) ونحوها فيبدو أنها للقبائل التى تراعى الانسجام الأصواتى فى كلماتها ، تسهيلا للأداء ، وتحقيقا للسرعة .

ولعل مما يقوى هذا أن أحد بطون (ضبَّة) يقال له (شِيَيْم) وهو تصغير (أَشْيَم) [١] . و (ضبَّة) من قبائل (الرِّباب) المجاورة لتميم . وهذه اللهجة لاتزال حية فى (نجد) .

(ب) تصغير « ناب » :

يقول (سيبويه) [٢] : « إن كانت بدلا من واو ثم حقَّرته رددت الواو . وإن كانت بدلا من ياء رددت الياء ... وذلك قولك فى (باب) : (بُوَيْب) .. و (ناب) : (نُيَيْب) ، كما تقول : (أَنياب) و (أَنْيُب) ...

« ومن العرب مَن يقول فى (ناب) : (نُوَيب) ، فيجيىء بالواو ؛ لأن هذ الألف مبدلة من الواو أكثر ، وهو غلط منهم . » [٣]

ويبدو أن الذين قالوا : (نُوَيْب) [٤] جانسوا بين الواو والضمة . والقبائل التى تحرص على هذا التجانس هى القبائل البدوية .

---

(١) انظر (الاشتقاق) لابن دريد : ١٩١/١ .

(٢) تحت عنوان : « هذا باب تحقير ماكانت الألف بدلا من عينه » (الكتاب) ٤٦١/٣ .

(٣) المرجع السابق : ٤٦١/٣ – ٤٦٢ .

(٤) ذكرت كثير من المراجع اللهجتين فى تصغير (ناب) دون عزو . انظر على سبيل المثال :

(نيب) فى : (الصحاح) ٢٣٠/١ ، و (اللسان) ٧٧٧/١ ، و (تاج العروس) ٤٩٨/١ ، و انظر (المخصص) : ٩١/١٧ .

إلى جانب كتب النحو والصرف .

أما الذين قالوا : (نُيَيْب) ، فانتقلوا من ضم إلى ياء فأكبر الظن أنهم من القبائل المتأنية التى تعطى كلَّ صوت حقَّه من الأداء .

(جـ) تصغير « أسود » ونحوه :

يقول (سيبويه) [(١)] : « وأما ماكانت العين فيه ثالثة مما عينه واو فإن واوه تبدل ياء فى التحقير ، وهو الوجه الجيد ؛ لأن الياء الساكنة تبدل الواو التى تكون بعدها ياء ...

« وذلك قولك فى (أَسْود) : (أُسَيِّد) ، وفى (أَعْور) (أُعيِّر) ، وفى (مِرْود) : (مُرَيِّد) .

« واعلم أن من العرب من يظهر الواو فى جميع ماذكرنا ، وهو أبعد الوجهين ، يدعها على حالها قبل أن تحقَّر . » [(٢)]

وقد عزا (ابن دريد) [(٣)] (أُسَيِّد) إلى (تميم) ، و (أُسَيْوِد) إلى سائر العرب غير (تميم) .

ولعل (بنى تميم) ، كعادتهم ، أرادوا إحداث الانسجام بين الأصوات فأبدلوا .

ثالثا - تصغير « خاتام » و « دِرهام » :

يقول (سيبويه) [(٤)] : « وذلك قولك فى (خاتم) : (خُوَيْتِم) ،

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب تحقير كل اسم كانت عينه واوا وكانت العين ثانية أو ثالثة » . (الكتاب) ٤٦٨/٣ .

(٢) (الكتاب) ٤٦٨/٣ - ٤٦٩ .

(٣) انظر (الاشتقاق) ٢٠٦/١ ، ٣٠٩/٢ .

(٤) تحت عنوان : « هذا باب مايحقَّر على تكسيرك إياه لو كسرته للجمع =

و (طابَق) : (طُوَيْبِق) ، و (دانَق) : (دُوَيْنِق) . والذين قالوا : (دوانيق) و (خواتيم) ، و (طوابيق) إنما جعلوه تكسير (فاعال) ، وإن لم يكن من كلامهم ... غير أنهم قد قالوا : (خاتام) ، حدَّثنا بذلك (أبو الخطاب) .

« وسمعنا مَن يقول مِمَّن يوثق به من العرب : (خُوَيْتِيم) ، فإذا جمع قال : (خَواتِيم) ...

« ومن العرب من يقول : (صُغَيِّير) و (دُرَيْهِيم) ، فلا يجيىء بالتصغير على (صَغير) و (دِرهم) ... فكأنهم حقَّروا (دِرْهاما) و (صِغْيارا) . » (١)

يظهر من نص (سيبويه) : أن (خُوَيْتِيم) ليس تصغيرا لـ (خاتم) ولكنه تصغير (خاتام) الذى يجمع على (خواتيم) ، كما أن (دُرَيْهِما) ليس تصغيرا لـ (دِرْهم) ، وإنما هو تصغير لـ (دِرْهام) .

أما (خاتام) فقد نسب إلى بعض (بنى عُقَيل) (٢)

ورفض (د . أحمد علم الدين الجندى) (٣) هذه النسبة لسببين ، هما :

= على القياس لا على التكسير للجمع على غيره » .
(الكتاب) ٤٢٥/٣ .

(١) (الكتاب) ٤٢٥/٣ .

(٢) انظر (ختم) فى (اللسان) ١٦٤/١٢ ، و (تاج العروس) ٢٦٦/٨ – ٢٦٧ .

(٣) انظر (اللهجات العربية فى التراث) ٦٩٨/٢ – ٦٩٩ .

١ – أن (عُقَيلا) بدوية ومن شأنها السرعة فى الكلام .

٢ – أن الشاهد الذى استدل به على هذه اللهجة لايكفى دليلا على إثباتها . والشاهد هو :

وَأَرْكَبُ حِماراً بَيْنَ سَرْجٍ وَفَرْوَةٍ
وَأُعْرِ مِنَ الْخَاتامِ صُغْرَىٰ شِمَالِيا (١)

إذ يرى أن كلمة (الخاتام) جاءت لضرورة الشعر .

أما نحن فنحسب أن كون (عُقَيل) بدوية يقوى هذه النسبة ؛ ذلك أن مطل الحركة (إشباعها) يساعد على وقوع النبر على المقطع الأخير ، وهذا ممَّا تحرص عليه اللهجات البدوية .

أما أن (الخاتام) ضرورة شعرية ، وأن الشاهد لايكفى دليلا على إثبات هذه اللهجة لعُقَيل ، فالذى نظنه أن هذه اللهجة لو لم تكن معروفة ومعتادة للشاعر لكان بإمكانه الاستغناء عنها دون أن ينكسر

---

(١) البيت من « الطويل » ، وقد نسب فى (اللسان) و (تاج العروس) (ختم) و (خزانة الأدب) ٥٤٠/٤ إلى بعض (بنى عقيل) ونسب فى (شرح شواهد المغنى) للسيوطى : ٦١٠/٢ ، و شرح الشواهد الكبرى) للعينى : ٤٣٨/٤ ، إلى امرأة من (عُقَيل) . وقبله :

لَئِنْ كانَ ماحُدِّثْتُهُ اليومَ صَادِقًا أَصُمْ فى نهارِ القَيْظِ للشَّمْسِ بادِيَا

القيظ : شدة الحرارة .

وركوب الحمار بين سرح وفروة : هيئة من يُندَّد به ويفضح بين الناس . ويشرح (البغدادى) فى (خزانة الأدب) ٥٤٠/٤ ، البيتين بقوله : « يقول وإن كان مانقل لك من الحديث صحيحا جعلنى الله صائما فى تلك الصفة ، وأركبنى حمار الخزى والفضيحة والنكال ، وجعل خنصر شمالى عارية من حسنها وزينتها بقطعها . »

والشاهد فى قوله « الخاتام » وهى لهجة فى « الخاتم » .

البيت ، وإنما يكون فيه ذلك النوع من (الزِّحاف) [١] الذى يسمى (كفًّا) [٢] .

أما (دِرْهام) فقد وجد جمعه (دَراهِيم) في بيت للفرزدق التميمى ، يقول فيه :

تَنْفِى يَداها الحَصَىْ فى كلِّ هاجِرَةٍ
نَفْىَ الدَّراهِيمِ تَنْقادُ الصَّيَارِيفِ [٣]

---

(١) الزِّحاف : هو كلُّ تغيير يتناول ثوانى الأسباب ، ويكون بتسكين المتحرك ، أو حذفه ، أو حذف الساكن .

والسبب : هو المقطع المكَّون من حرفين .

أنظر (الكافى فى العروض والقوافى) لأبى زكريا يحيى بن على التبريزى (ص ١٩ ومابعدها) .

(٢) الكفُّ : هو حذف الحرف السابع الساكن من التفعيلة ، فـ (مفاعلين) تصير (مفاعيل) .

انظر المرجع السابق (ص ١٤٣) .

(٣) البيت من « البسيط » :

ورد فى (المقتضب) للمبرِّد ٢٥٨/٢ ، و (اللسان) (درهم) ١٩٩/١٢ ، و (تاج العروس) (درهم) ٢٨٩/٨ ، و (خزانة الأدب) للبغدادى ٢٥٥/٢ ، و (شرح شواهد ابن عقيل على الألفية) للجرجاوى (ص ١٧٧) ، و (شرح الشواهد الكبرى) : ٥٢١/٣ .

(الهاجرة) : وقت اشتداد الحر فى الظهيرة .

(التَّنْقاد) : من نقد الدراهم تمِّييز جيدها من رديئها .

الشاعر يصف ناقته بسرعة السير فى الهواجر حين تكلُّ المُطى حتى إن يديها لشدة وقعها على الحصى تنفيانه كما تنتفى الدراهم من يد الصيرفى إذا انتقدها .

والشاهد فى قوله : (دراهيم) إذ هى جمع (دِرهام) لهجة فى (دِرهم) .

ولانظن أن الضرورة هى التى دفعته إلى (دَراهيم) فكان باستطاعته أن يقول : (دَراهِم) دون أن ينكسر البيت ، وإنما يكون فيه نوع من (الزِّحاف) يسمى (خَبْنا) [(١)] .

ولكن الشاعر - كما نظن - اعتاد سماع (دِرهام) فى لهجته .

ووجود هذه الصيغة المشبعة (درهام) فى لهجة (الفرزدق) ، يقوى نسبة (الخاتام) إلى (عُقَيل) . فتميم و (عُقَيل) من القبائل البدوية المتجاورة التى تعودت نبر المقطع الأخير من الكلمة .

من هنا نخلص إلى أن الذين يقولون : (خُوَيْتِيم) و (دُرَيْهِيم) من القبائل البدوية . (والله أعلم) .

رابعا - تصغير « مَغْرِب » و « عَشِيَّة » :

يقول (سيبويه) [(٢)] : « فمن ذلك قول العرب فى (مَغْرِب الشمس) : (مُغَيْرِبان الشمس) ... وسمعنا من العرب مَن يقول فى (عَشِيَّة) : (عُشَيْشِيَة) ، فكأنهم حقروا مَغْرِبان .. وعَشَّاة . » [(٣)]

أما (مُغَيرِبان) فقد وردت فى (اللسان) [(٤)] فى قول لأبى (سعيد) الخُدْرِىِّ الخزرجىِّ . [(٥)]

---

(١) الخَبْن : حذف الثانى الساكن من التفعيلة .
انظر (الكافى فى العروض والقوافى) للتبريزى (ص ١٤٣) .

(٢) تحت عنوان : « هذا باب مايُحقَّر على غير بناء مكبَّره الذى يستعمل فى الكلام . » (الكتاب) ٣/٤٨٤ .

(٣) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٤) انظر (اللسان) (غرب) ١/٦٣٨ .

(٥) انظر (الاشتقاق) ١/٤٥٥ .

وأما (عُشَيْشِيَة) فقد عُزيت إلى رجل (جُهَنِيٍّ) (١)

و (الخَزرج) و (جُهينة) من القبائل اليمينة . ولعل الرجلين يمثلان لهجة قبيلتيهما .

(وبعد) فهذا مالحظناه من اختلافات لهجية فى تصغير بعض الأسماء . وهى فى الغالب اختلافات صوتية .

---

(١) انظر (اللسان) (عشا) ٦١/١٥ .

جدول يمثل التصغير فى لهجات « الكتاب »

المصغر	القبيلة	ملحوظات
سُنَيَّة	تميم وأسد	لم يعزه (سيبويه) .
سُنَيْهة	أهل الحجاز	لم يعزه (سيبويه) .
نُبَيِّىء	قوم من أهل الحجاز	عزاه (سيبويه)
نُبَىٌّ	أهل التحقيق وهم من القبائل البدوية	عزاه (سيبويه)
أُسَيِّد	تميم	لم يعزه (سيبويه)
أُسَيْوِد	سائر العرب غير تميم	لم يعزه (سيبويه)
خُوَيتيم	بعض بنى عقيل	لم يعزه (سيبويه)
مُغَيْرِبان	جاء على لسان رجل خزرجى هو (أبو سعيد) الخدرى فلعله يمثل لهجة قومه .	لم يعزه (سيبويه)
عُشَيشِيَة	جاء على لسان رجل جهنى فلعله يمثل لهجة قومه .	لم يعزه (سيبويه)
بُيَيب	—	لم يعزه (سيبويه) ولاغيره
بِيَيت	—	لم يعزه (سيبويه) ولاغيره
نُيَيب	—	لم يعزه (سيبويه) ولاغيره
نُوَيب	—	لم يعزه (سيبويه) ولاغيره

الفصل الثالث

حذف بعض أصوات الكلمة

ويشمل مبحثين

المبحث الأول : الحذف بتأثير المجاورة

المبحث الثاني : الحذف للتخفيف



من الظواهر اللهجية التى لحظها (سيبويه) ظاهرة حذف بعض أصوات الكلمة . وقد يكون الحذف مظهرا من مظاهر تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ، وقد يكون غير ذلك . لهذا أفردنا له فصلا مستقلا .

المبحث الأول
الحذف بتأثير المجاورة

المطلب الأول :

حذف الصحيح

١ - حذف أحد المتماثلين :

يقول (سيبويه) [(١)] : « وذلك قولهم : (أَحَسْتُ) ، يريدون (أَحْسَسْتُ) ، و (أَحَسْن) ، يريدون (أَحْسَسْنَ) . وكذلك تفعل به فى كلِّ بناء تَبنى اللام من الفعل فيه على السكون ولا تصل إليها الحركة ، شبهوها بأَقَمْتُ ؛ لأنهم أسكنوا الأولى ، فلم تكن لتثبت والآخرة ساكنة ...

« ومثل ذلك قولهم : (ظِلْتُ) و (مِسْتُ) ، حذفوا وألقوا الحركة على الفاء ، كما قالوا : (خِفْتُ) . وليس هذا النحو إلا شاذا . والأصل فى هذا عربى كثير . وذلك قولك : أَحْسَسْتُ ، ومَسِسْتُ ، وظَلِلْتُ .

---

(١) تحت عنوان : « هذا باب ماشذَّ من المضاعف ، فشُبِّه بباب (أَقَمْتُ) ، وليس بمتلئب . » (الكتاب) ٤٢١/٤ .

« وأما الذين قالوا : ظَلْتُ ومَسْتُ فشبهوها بلَسْتُ ، فأجروها فى (فَعِلْتُ) مُجراها فى (فَعِلَ) وكرهوا تحريك اللام فحذفوا . ولم يقولوا فى (فَعِلْتُ) [(لِسْتُ) البتَّة ؛ لأنه لم يتمكن تمكن الفعل . فكما خالف الأفعال المعتلَّة وغير المعتلَّة فى (فَعِلَ) كذلك يخالفها فى (فَعِلْتُ)] » (١)

فنحن إذن أمام ثلاث لهجات فى (فَعِلْتُ) من (ظَلِلَ) ، و (مَسِسَ) ، و (حَسَس) ونحوهما مما عينه ولامه من جنس واحد ، وهى :

١ – الإتمام : وهى اللهجة الشائعة بين القبائل العربية – كما يتضح من نص (سيبويه) – .

٢ – حذف العين مع فتح الفاء نحو : (ظَلْتُ) .

٣ – حذف العين مع كسر الفاء نحو : (ظِلْتُ) .

وقد عُزى الحذف مطلقا إلى (بنى سُلَيْم) (٢) . وهناك من فصَّل فعزا الحذف مع فتح الفاء إلى بنى (عامر) (٣) وبنى (تميم) (٤) وعزا الحذف مع كسر الفاء إلى (أهل الحجاز) (٥) .

---

(١) (الكتاب) ٤٢١/٤ – ٤٢٢ .

(٢) انظر (شرح الشافية) للرضى ٢٤٥/٣ ، و (التسهيل) : لابن مالك (ص ٢٦٠) ، و (توضيح المقاصد) ١٠٠/٦ ، و (البحر المحيط) لأبى حيان : ١٧٢/٣ ، ٢٧٦/٦ ، وانظر (حبب) فى (اللسان) ٢٨٩/١ ، و (تاج العروس) ١٩٦/١ .

(٣) انظر (المصباح المنير) ٦٨٦/٢ ، و (تكملة فى تصريف الأفعال) لمحمد محيى الدين عبد الحميد بذيل شرح ابن عقيل ٢٧٣/٤ .

(٤) انظر (توضيح المقاصد) للمرادى ١٠١/٦ ، و (التصريح) لخالد الأزهرى : ٣٩٧/٢ .

(٥) انظر المرجعين السابقين والصفحتين نفسيهما ، و (تكملة فى تصريف الأفعال) ٢٧٣/٤ . و (ظلل) فى (اللسان) : ٤١٥/١١ ، و (تاج العروس) ٨ / ٤٢٦ ، و (المصباح المنير) ٢ / ٦٨٦ .

وقد أنكر (خالد) الأزهرى عزو الحذف مع كسر الفاء إلى (أهل الحجاز) بحجة أن القرآن جاء بفتح الفاء . فهى إذن لهجة (أهل الحجاز) ؛ لأن القرآن نزل بلغتهم .[1]

وهى حجة – فى رأينا – ضعيفة ؛ لأن القرآن لم يكن مقصورا[2] على لهجة أهل الحجاز ، وإن كانت هى الغالبة . والله – سبحانه – يقول : « بِلِسانٍ « عَرَبِيٍّ » « مُّبِينٍ »[3] ولم يقل : « قرشىٍّ » .

وأغلب الظن أن الحذف من أساسه ليس لأهل الحجاز ؛ لأنه لايلجأ إليه إلا من اعتاد السرعة والاختصار فى نطقه . وهم – فى ظننا – أولئك الذين وجدناهم يصعب عليهم تجاور المثلين لذلك أدغموهما . وحين تعذر الإدغام لسكون الثانى حذفوا المتحرك منهما .

فإن صح عَزْو مَن عزا إلى (أهل الحجاز) فنظنه فى لهجة مَن تبدَّى منهم .

٢ – حذف تاء « يستطيع » أو طائها :

يقول (سيبويه) : « ومن الشاذ قولهم : (أَحَسْتُ) ، و (مَسْتُ) ، و (ظَلْتُ) [4] . لمَّا كثر فى كلامهم كرهوا

---

(١) انظر (التصريح) ٣٩٧/٢ .

(٢) إن نظرة سريعة إلى كتاب « لغات القبائل الواردة فى القرآن الكريم » لأبى عبيد (القاسم) بن (سلام) . وكتاب « اللغات فى القرآن « لابن حسنون » تقوم خير دليل على ذلك .

(٣) الشعراء : ١٩٥/٢٦ .

(٤) يعنى حذف أحد المتماثلين من (أَحْسَسْتُ) و (مَسِسْتُ) و (ظَلِلْتُ) .

التضعيف ، وكرهوا تحريك هذا الحرف الذى لاتصل إليه الحركة (١) فى (فَعَلْتُ) ، و (فَعَلْنَ) ، الذى هو غير مضاعف ، فحذفوا ، كما حذفوا التاء من قولهم : (يسْتطيع) ، فقالوا : (يسْطِيع) ، حيث كثرت ، كراهية تحريك السين . وكان هذا أحرى إذ كان زائدا . استثقلوا فى « يستطيع » (٢) التاء مع الطاء ، وكرهوا أن يدغموا التاء فى الطاء فتحرَّك السين ، وهى لاتحرَّك أبدا ، فحذفوا التاء . » (٣)

فأمامنا لهجة تقول فى (يستطيع) : (يسْطِيع) . لم نقف على من يعزوها صراحة (٤) . غير أنه قد مرَّ بنا أن القبائل البدوية تميل فى حال اجتماع صوتين متقاربين إلى إحلال أحدهما محل الآخر ، ثم إدغامهما ؛ تيسيرا لعملية النطق . ولكن حين يتعذر الإدغام فأغلب الظن أنها تلجأ إلى الحذف كما لجأت إليه مع المتماثلين فى (ظَلِلْتُ) و (مَسِسْتُ) .

ويقوى هذا الظن قول (سيبويه) — عند حديثه عن (ظَلِلْتُ)

---

(١) يعنى الثانى الساكن من المثلين .

(٢) فى الأصل « يسْطِيع » .

(٣) (الكتاب) ٤٨٢/٤ — ٤٨٣ .

(٤) انظر على سبيل المثال :

(معانى القرآن) للأخفش ٣٩٩/٢ ، و (الحجة فى القراءات السبع) لابن خالويه (ص ٢٣٢) ، و (الخصائص) لابن جنى ٢٦٠/١ ، و (الكشف) لمكى ٨٠/٢ ، و (تفسير القرطبى) ٦٣/١١ ، و (البحر المحيط) ١٦٥/٦ ، و (رصف المبانى) للمالقى (ص ٣٩٥) . و (طوع) فى (اللسان) ٣٤٢/٨ — ٣٤٣ و (تاج العروس) ٤٤٥/٥ .

ونحوها -: « فحذفوا كما حذفوا التاء من قولهم : (يستطيع) ، فقالوا : (يسطِيع) » .

ويوحى هذا القول بأن أصحاب الحذف فى « يسطِيع » هم الذين حذفوا فى « ظَلْتُ » ونحوها . وقد مرَّ بنا أنهم (بنو عامر) و (تميم) . أى أنهم من القبائل البدوية .

وعلى هذه اللهجة قرأ الجمهور « فما اسطاعوا » [١] من قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ ، وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً . ﴾ [٢]

وفى « يَسْتَطِيع » لهجة أخرى ، يقول عنها (سيبويه) : « وقال بعضهم فى « يستطيع » : « يَسْتِيع » . فإن شئت قلت : حذف الطاء كما حذف لام (ظَلْتُ) .. وإن شئت قلت أبدلوا التاء مكان الطاء ؛ ليكون مابعد السين مهموسا مثلها ، كما قالوا : (ازْدان) ؛ ليكون مابعده مجهورا . فأبدلوا من موضعها أشبه الحروف بالسين ، فأبدلوها مكانها كما تبدل هى مكانها فى الإطباق » [٣]

فـ « يستِيع » أثر من آثار تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض سواء أكان لهجة فى « يستطيع » حذفت منه الطاء المجهورة لمجاورتها لنظيرها المهموس (التاء) ، أم كان لهجة فى « يسطيع » حلت التاء المهموسة فيه محل الطاء المجهورة ؛ لتناسب السين المهموسة . والظاهرتان

---

(١) انظر (معانى القرآن) للأخفش) : ٣٩٩/٢ ، و (الكشف) ٨٠/٢ ، و (تفسير القرطبى) ٦٣/١١ ، و (البحر المحيط) لأبى حيان ١٦٥/٦ .

(٢) الكهف : ٩٧/١٨ .

(٣) (الكتاب) ٤٨٣/٤ .

من خصائص اللهجات البدوية . يقوى هذا أن (اليزيدى) يعزو « يستيع » صراحة إلى (غَنِيٍّ) [١] . وهى من القبائل النجدية المجاورة لطيىء و (أسد) .

٣ - حذف « التاء » الحالة محل الفاء فى « افتعل » :

يقول (سيبويه) : « ومن الشاذ قولهم : (تَقَيْتُ) ، و (هو يَتَقِى) ، و (يَتَسِع) ، لما كانتا ممَّا كثر فى كلامهم وكانتا تاءين ، حذفوا كما حذفوا العين من المضاعف نحو (أَحَسْتُ) ، و (مَسْتُ) . وكانوا على هذا أجرأ ؛ لأنه موضع حذف وبدل .

« والمحذوفة : التى هى مكان الفاء ، ألا ترى أن التى تبقى متحركة » [٢].

تجاورت تاءان فى (اتَّقى) ، و (يتَّقى) ، و (يتَّسع) : إحداهما زائدة ، والأخرى حالة محل صوت أصلى هو الواو . والتاء صوت مهموس . والصوت المهموس يتطلب جهدا أكبر فى (التَّنَفُس) [٣] . فما بالك إذا كانا صوتين متماثلين ؟! .. لهذا آثرت بعض قبائل العرب حذف إحداهما ؛ تسهيلا لعملية النطق .

هذه القبائل قيل : إنها (تميم) و (أسد) [٤] . وقيل : إنها (هذيل) . [٥]

---

(١) انظر (أمالى اليزيدى) (ص ٧٤) .
(٢) (الكتاب) ٤٨٣/٤ .
(٣) انظر (فى اللهجات العربية) (د . أنيس) (ص ١٠٧) .
(٤) انظر (تفسير القرطبى) ٢٣٤/١ .
(٥) انظر (شعر الهذليين فى العصرين : الجاهلى والإسلامى) (د . أحمد زكى)=

ومهما يكن من أمر فهناك جوار بين (تميم) و (أسد) وجزء (هذيل) النجدى . وهناك علاقة تربط بينهم ، وهى البداوة التى صبغت نطقهم بصبغة السرعة .

٤ - حذف نون الرفع :

يقول (سيبويه) : « وإذا كان فعل الجميع مرفوعا ثم أدخلت النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع . وذلك قولك : (لَتَفْعَلُنَّ ذاك) . و (لَتَذْهَبُنَّ) ؛ لأنه اجتمعت ثلاث نونات ، فحذفوها استثقالا ... وقد حذفوها فيما هو أشدُّ من ذا . بلغنا أن بعض القراء قرأ : « أَتُحاجُّونِى » [1] وكان يقرأ : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونِ ؟ ﴾ [2] وهى قراءة أهل المدينة ، وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف . » [3]

= (ص ٣٠٧) ، و (اللهجات العربية فى التراث) (د . أحمد علم الدين الجندى) ٢/٦٨٥ - ٦٨٦ .

(١) من قوله تعالى : ﴿ وَحاجَّهُ قَوْمُهُ . قال : أَتُحَاجُّونِّى فى اللهِ وَقَدْ هَدَانِى ، وَلَا أَخَافُ مَاتُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّى شَيْئاً . وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ، أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ الأنعام : ٦/٨٠ .

وقرأ (نافع) بتخفيف النون : (أَتُحاجُّونِى) . انظر : (تفسير القرطبى) ٧/٢٩ ، و (البحر المحيط) ٤/١٦٩ ، و (الإتحاف) للدمياطى (ص ٢١٢) .

(٢) من قوله تعالى : ﴿ قال : أَبَشَّرْتُمُونِى على أَن مَّسَّنِىَ الْكِبَرُ ، فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ؟ ﴾ الحجر : ١٥/٥٤ .

وهى قراءة (نافع) . انظر (الكشف) لمكى : ٢/٣٠ - ٣١ . و (تفسير القرطبى) ١٠/٣٥ ، و (البحر المحيط) لأبى حيان ٥/٤٥٨ ، و (الإتحاف) (ص ٢٧٥) .

(٣) (الكتاب) ٣/٥١٩ - ٥٢٠ .

تجاور نون الرفع ونون الوقاية فى مثل : (أَتُحاجونِّى) . فحذف نون الرفع ؛ لاستثقال اجتماعهما .

وقد عُزيت هذه اللهجة إلى (غَطَفان) [١] . وهى من القبائل النجدية المجاورة لطيىء .

٥ – حذف المجاور لال التعريف :

(أ) حذف النون فى مثل « بنى العنبر » :

يقول (سيبويه) : « ومن الشاذ قولهم فى (بنى العنبر) و (بنى الحارث) : (بَلْعنبر) و (بَلْحارث) ، بحذف النون .

« وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة .

« فأما إذا لم تظهر اللام فيها فلا يكون ذلك ؛ لأنها لما كانت مما كثر فى كلامهم ، وكانت اللام والنون قريبتى المخارج ، حذفوها وشبهوها بمَسْتُ ؛ لأنهما حرفان متقاربان ، ولم يصلوا إلى الإدغام كما لم يصلوا فى (مَسِسْتُ) لسكون اللام . وهذا أبعد ؛ لأنه اجتمع فيه أنه منفصل وأنه ساكن لايتصرَّف الفعل حين تدركه الحركة . » [٢]

فهناك لهجة تحذف النون من نحو (بنى العنبر) و (بنى الحارث) ، فتقول : (بَلْعَنْبَر) و (بَلْحارث) ولم نقف على من يعزوها

---

(١) انظر (البحر المحيط) لأبى حيان : ١٦٩/٤ ، و (اللهجات العربية فى القراءات القرآنية) (د . عبده الراجحى) (ص ١٥٤) .
(٢) (الكتاب) ٤٨٤/٤ .

إلى أهلها صراحة [١] . لكننا لو تتبعنا العملية الصوتية التى وراء هذا الحذف ، لأدركنا أن أصحابه من القبائل البدوية ، ذلك أن (بَلْعَنْبر) مثلا أصلها (بنو العنبر) ، سقطت همزة الوصل فى الدَّرج ، ثم حذفت الواو لالتقائها ساكنة باللام وهى ساكنة ، فتجاور اللام والنون ، وهما متقاربا [٢] المخرجين متحدا الصفات . والنطق بهما يحتاج إلى تأنٍّ لايمكن توفره لدى القبائل البدوية .

ومما يقوى هذا أننا نجد (خالد) [٣] الأزهرى يعزو حذف نون (مِنْ) إذا وليها ساكن إلى (خَثْعَم) و (زُبَيد) . وهما من القبائل اليمنية البدوية التى نزلت السروات .

وهذه الظاهرة التى عزيت إلى (خَثْعم) و (زُبَيد) نجدها أيضا فى بيت لشاعر تميمىٍّ هو (المُغِيرة) بن (حَبْناء) [٤] ، يقول :

---

(١) انظر (الكامل) : ٢١٨/٢ ، و(شرح المفصل) ١٥٥/١٠ و (شرح الشافية) للرضى : ٢٤٦/٣ ، و(شرح الشافية) لنقرة كار (ص ٢٥٥ - ٢٥٦) ، و (شرح الشافية) للجاربردى (ص ٣٥٨ - ٣٦٠) و (اللسان) (عنبر) ٦١٠/٤ ، و (حرث) ١٣٧/٢ ، و (قين) ٣٥٢/١٣ ، و (تاج العروس) (حرث) ٦١٥/١ ، و (قين) ٣١٦/٩ .

(٢) فاللام والنون من الأصوات البينيَّة .

ومع اللام يلتقى مقدم اللسان بما يحاذيه من باطن اللثة (منبت الضاحكين ، والنابين ، والرباعيتين والثنيتين) التقاء كاملا ، ولكن هواء الزفير ينساب على حافتى اللسان أو إحداهما ، فهو صوت لثوى جانبى مجهور ، بينى .

أما النون فيلتقى معها ذلق (طرف) اللسان) بما يحاذيه من باطن لثة الثنيتين العليين التقاء كاملا كذلك ، ويخرج الهواء من الأنف فهو صوت لثوى مجهور بينى كذلك.

(٣) انظر (التصريح) ٢٩/٢ .

(٤) هو من بنى (ربيعة) بن (حنظلة) (بن (مالك) بن (زيد مناة) بن (تميم) . انظر (الشعر والشعراء) لابن قتيبة : ٤١٣/١ .

إِنِّى امْرءٌ حَنْظَلِىٌّ حِينَ تَنْسُبُنِى
لَا (مِلْعَتِيكِ) وَلَا أَخْوالِىَ (الْعَوَقُ)[١]

هذا كله يقوى كون حذف النون من « بنو العنبر » ونحوها لقبائل بدوية ؛ لأن حذف نون « من » إذا وليها ساكن شبيه بحذف نون « بنو العنبر » . (والله أعلم) .

(ب) حذف لام « على » فى مثل « على الماء »:

يقول (سيبويه) : « ومن الشاذ قولهم فى (بنى العنبر) و (بنى الحارث) (بَلْعنبر) و (بَلْحارث) ، بحذف النون ....

« ومثل هذا قول بعضهم : « عَلْماء بنو فلان » ، فحذف اللام ، يريد : (على الماء بنو فلان) . وهى عربية » [٢]

ففى (على الماء) سقطت همزة الوصل فى الدرج ، ثم سقطت الألف من (على) لمجاورتها ساكنة للام الساكنة ، فتجاورت لامان فى (عَلَلْماء) ، الأولى متحركة والثانية ساكنة ، وتعذر إدغامهما ، فحذفت المتحركة .

---

(١) البيت فى (الشعر والشعراء) ٤١٣/١ ، و (أمالى القالى) ٢٣٣/٢ ، يُعرِّض بالمفضل بن (المُهَلْب) بن أبى (صُفْرة) ، إذ أنف أن يأكل مع الشاعر ، لبرص كان به . وبعده يقول :

لاتَحْسَبَنَّ بَياضاً فِىَّ مَنْقَصَةً إِنَّ اللَّهامِيمَ فى أَقْرابِها بَلَقُ

وهو من « البسيط » .

مِلْعتيك : أى مِنَ العتيك (موضع الشاد) والعتيك : هم قوم (المفضل) من (الْأَزد) . العَوَق : أخوال (المفضل) .

اللهاميم : جمع لهموم ، وهو الجواد من الناس والخيل .

أقراب : جمع قُرْب : أى خاصرة . بَلَق : بياض .

(٢) (الكتاب) ٤٨٤/٤ — ٤٨٥ .

ولم نقف على من يعزو هذا الحذف إلى أهله [١] وقد ذكر (الرافعى) [٢] – دون ذكر لمرجعه – أن (بَلْحرث) يحذفون الألف من (على) الجارة واللام الساكنة التى تليها ، فيقولون فى (على الأرض) : (عَلَأَرض) .

و (بَلْحرث) من القبائل اليمنية التى نزلت حول نجران فى السروات مجاورة لخَثْعم . وهى من القبائل البدوية . لذا نظن من الصعب عليها النطق بـ « عَلَأَرض » بلام متحركة قبل ألف القطع . فلعل (الرافعى) كان واهما فيما نقله . ولعل (بَلْحرث) كانوا يحذفون اللام المتحركة ويدعون الساكنة كما فى (عَلْماء) . وذلك لأن تجاور المثلين ثقيل على اللسان البدوى المتعجِّل . لهذا مال البدو إلى إدغام المتماثلين ، فإن تعذر الإدغام أبدلوا أحد المثلين صوتا آخر غالبا مايكون صوت لين كما فى (أَمْلَيْتُ) بدل (أَمْلَلْتُ) . ونظن الحذف هنا ضربا آخر من ضروب معاملة القبائل البدوية للصوتين المتماثلين المتجاورين .

ويقوى هذا الظن وجود هذه الظاهرة فى بيتين لشاعرين تميميين : أحدهما (الفرزدق) ، إذ يقول :

فَما سُبِقَ القَيسِيُّ مِنْ سُوءِ سِيرةٍ
وَلكِنْ طَغَتْ عَلْماءِ غُرلَةُ (خَالِدِ) [٣]

---

(١) انظر (الكامل) للمبرد ٢١٨/٢ ، و (المقتضب) للمبرد : ٢٥١/١ ، و (أمالى ابن الشجرى) ٤/٢ ، و (شرح المفصل) : ١٥٥/١٠ ، و (شرح الشافية) للرضى ٢٤٥/٣ ، و (شرح الشافية) للجاربردى (ص ٣٥٨ – ٣٦٠) و (شرح الشافية) لنقرة كار (ص ٢٥٥ – ٢٥٦) .

(٢) انظر (تاريخ آداب العرب) ١٤٦/١ .

(٣) البيت من « الطويل » . وقد ورد بهذه الرواية فى (شرح المفصل) =

والآخر هو (قَطَرِيٌّ) بن (الفجاءة) ، إذ يقول :

غَداةَ طَغَتْ عَلْماءِ (بَكْرُ) بنُ (وائِلٍ)
وَعاجتْ صُدُورُ الخَيلِ شَطْرَ (تَمِيمِ) (١)

= ١٠/١٥٥ ، أما فى (الكامل) ٢/٢١٨ ، و (المقتضب) : ١/٢٥١ ، و (أمالى ابن الشجرى) ٢/٤ ، فقد ورد شطره الأول على النحو التالى :

فما سُبِقَ القيسِى مِنْ ضَعْفِ حِيلَةٍ

أما شطره الثانى . فقد ورد فى (الكامل) و (المقتضب) برواية (قَلَفَةُ) بدل : (غُرْلَةُ) .

أراد بالقيسى (عمر) بن (هُبَيرة) الفزارى . وكان قد عُزل عن العراق ، ووُلى (خالد) بن (عبد الله) القسرى مكانه . فمدح (الفرزدق) (عمر) بن (هُبيرة) وهجا (خالدا) .

طغت : أى علت وارتفعت . الغُرْلَة : القلفة .

والشاعر فى قوله : (طغت علماء ...) يُعرِّض بأم خالد ؛ لأنها نصرانية ، فجعله على ملتها أى أنه لم يختن .

والشاهد فى قوله : (عَلْماء) الأصل (عَلَى الماء) سقطت همزة الوصل الدرج . والتقت ألف (على) ، و (لام) التعريف ساكنتين ، فحذفت ألف (على) . ثم تجاورت لام (على) و (لام) التعريف ، ولم يمكن إدغامها لسكون الثانية فحذفت المتحركة ؛ تيسيرا للنطق .

(١) البيت من « الطويل » . وورد بهذه الرواية فى (المفصل) (ص ٤٠٥) ، وفى (شرح شواهد الشافية) للبغدادى : (ص ٤٩٨) .

أما فى (الكامل) ٢/٢١٧ ، و (أمالى ابن الشجرى) : ١/٩٧ ، ٢/٤ فقد ورد عجزه على النحو التالى :

وعُجْنا صُدورَ الخيلِ نَحوَ (تميمِ)

والبيت من قصيدة عدتها اثنا عشر بيتا قالها (قَطَرِى) فى وقعة (دُولاب) التى كانت بين أهل (البصرة) وبين الخوارج .

و (دُولاب) : قرية من عمل (الأهواز) . وقبله : =

(جـ) حذف الألف من « ها » فى نحو : « ها الله » :

يقول (سيبويه) [(١)] : « وذلك قولك : إى هَا اللهِ ذا » تثبت ألف « ها » ؛ لأن الذى بعدها مدغم . ومن العرب مَن يقول : « إى هلَّله ذا » ، فيحذف الألف التى بعد الهاء . » [(٢)]

ورغم البحث الشديد فإننا لم نقف على أصحاب هذه اللهجة التى تقول : « هَلّله » بحذف الألف من « ها » [(٣)] .

وأغلب الظن أنهم من القبائل التى تؤثر الحذف والاختصار مما يتفق وسرعتها فى الأداء ، وهى القبائل البدوية .

= لَوْ شَهِدَتْنِى يومَ (دُولاب) أبصرتْ
طِعانَ فتىً فى الحربِ غيرِ ذَميِمِ .

عاجت : أى مالت وعطفت . شطر تميم : أى تجاههم .

شهدتنى : يقصد زوجته (أم حكيم) التى ذكرها فى مطلع قصيدته :

لَعَمْرِكَ إنِّى فى الحياة لَزاهدٌ وفى العيشِ مالَمْ أَلْقَ (أُمَّ حكيمِ)

والشاهد قوله : (عَلْماء) . كالبيت الذى قبله .

(١) تحت عنوان : « هذا باب مايكون ماقبل المحلوف به عوضا من اللفظ بالواو » (الكتاب) ٤٩٩/٣ .

(٢) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٣) انظر على سبيل المثال :

(المقتضب) للمبرِّد : ٣٢٢/٢ ، و (المفصل) للزمخشرى (ص ٣٤٨) ، و (شرح المفصل) لابن يعيش : ١٠٦/٩ ، و (التسهيل) لابن مالك (ص ١٥٠) ، و (شرح الكافية) للرضى ٣٣٥/٢ ، و (حاشية « الدسوقى » على مغنى اللبيب) ١٢/٢ ، و (حاشية « الأمير » على مغنى اللبيب) ٢٨/٢ .

و (ها) فى : (المحكم) ٢٥٠/٤ ، و (اللسان) ٤٨١/١٥ ، و (تاج العروس) ٤٥٤/١٠ .

المطلب الثانى :

حذف المعتل

١ - حذف واو [١] اسم المفعول من الأجوف (يائيا كان أو واويا) :

يقول (سيبويه) : « ويعتل (مَفعُول) منهما [٢] كما اعتل (فُعِلَ) ؛ لأن الاسم على (فُعِلَ) (مفعول) ، كما أن الاسم على (فَعَل) (فاعِل) . فتقول : (مَزُور) و (مَصُوغ) .

---

(١) هناك خلاف بين (الخليل) و (سيبويه) ، وبين أبى (الحسن) الأخفش على المحذوف ؛ فالمحذوف عندهما واو مفعول ؛ لأنها زائدة . والمحذوف عنده عين الكلمة ؛ لأن الواو جاءت لمعنى وماجاء لمعنى لايحذف .

واستحسن (المازنى) وتبعه (ابن جنى) الرأيين ، ولكنهما ذهبا إلى أن رأى (الأخفش) أقيس .

والأرجح فى ظننا ماذهب إليه (الخليل) و (سيبويه) . وذلك لعدم الحاجة فيه إلى كثرة التقديرات فى نحو (مَبِيع) ، وللحافظ على الأصلى قدر الإمكان . والواو إن جاءت لمعنى فوجود الميم الزائدة فى أول الكلمة دليل على ذلك المعنى ، وحسبنا أن اسم المفعول من المزيد يشتمل على هذه الميم دون الواو نحو : (مُكْرَمَ) .

ولمزيد من التفصيل عن هذا الخلاف يراجع مايلى :

(المنصف) ٢٨٧/١ - ٢٩١ ، و (الخصائص) ٤٧٧/٢ ، و (درة الغواص) للحريرى : (ص ٧٧) ، و (أمالى ابن الشجرى) ٢٠٤/١ - ٢٠٩ ، و (الممتع) ٤٥٤/٢ - ٤٦٠ ، و (شرح الشافية) للرضى ١٥١/٣ ، و (توضيح المقاصد) ٦٦/٦ - ٦٧ ، و (شرح الشافية) لنقرة كار (ص ٢٠٧) و (شرح الشافية) للجاربردى (ص ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٢) يقصد ماكانت عينه ياءً أو واوا . وهو ما مثَّل لاسم فاعله : بـ (خائف) و (بائع) .

وإنما كان الأصل (مَزْوُور) ، فأسكنوا الواو الأولى ، كما أسكنوا فى (يفعَل)[١] و (فَعَل)[٢] . وحذفت واو (مفعول) ؛ لأنه لايلتقى ساكنان .

« وتقول فى الياء : (مَبِيع) و (مَهِيب) . أسكنت العين وأذهبت واو (مفعول) ؛ لأنه لايلتقى ساكنان . وجعلت الفاء تابعة للياء حين أسكنتها كما جعلتها تابعة فى (بِيض) . »[٣]

وقد عزا (ابن الشجرى) الحذف هنا إلى (أهل الحجاز)[٤] وعزاه (أبو حيان)[٥] إلى أكثر العرب .

والذى نظنه أن هذه اللهجة حجازية شاعت بين القبائل الحضرية .

الإبقاء على البنية سليمة :

وفى مقابل هذه اللهجة التى تحذف واو اسم المفعول من الأجوف ، يائيا كان أو واويا ، هناك لهجة أخرى تبقى على الواو أقرَّها (سيبويه) لبعض العرب – فيما كانت عينه ياء – فقال :

« وبعض العرب يخرجه على الأصل ، فيقول : (مَخْيُوط) و (مَبْيُوع) »[٦]

---

(١) يقصد نحو (يَزُور) .

(٢) يقصد نحو (زار) .

(٣) (الكتاب) ٣٤٨/٤ .

(٤) انظر (أمالى ابن الشجرى) ٢٠٩/١ ، وإلى مثل هذا العزو ذهب كلٌّ من (أحمد جابر جبران) فى (فتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود نظم متن المقصود) (ص ٨١) . و (د . أحمد علم الدين الجندى) فى (اللهجات العربية فى التراث) ٥٢٨/٢ .

(٥) انظر (البحر المحيط) ٣٦٤/٨ .

(٦) (الكتاب) ٣٤٨/٤ .

وأنكرها فيما كانت عينه واوا ، فقال : « ولا نعلمهم أتمُّوا فى الواوات ؛ لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات ، ومنها يفرِّون إلى الياء فكرهوا اجتماعهما مع الضمة . » (١)

أما غير (سيبويه) فقد عزا الإبقاء فيما كانت عينه ياء إلى (تميم) (٢) واستشهد على هذه اللهجة بقول (عَلْقَمه) بن (عَبَدَة) التميمى (٣) :

حَتَّىٰ تَذَكَّرَ بَيْضاتٍ ، وَهَيَّجَهُ
يومُ رذاذٍ عَلَيهِ الدَّجْنُ مَغْيُومُ (٤)

---

(١) (الكتاب) ٣٤٩/٤ .

(٢) انظر (المنصف) لابن جنى ٢٨٦/١ ، و (الصائص) : ٢٦٠/١ ، و (أمالى ابن الشجرى) ٢٠٩/١ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش : ٧٩/١٠ ، و (الممتع) لابن عصفور ٤٦٠/٢ ، و (التسهيل) لابن مالك (ص ٣١١) ، و (شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ) لابن مالك (ص ٧١١) ، و (شرح الشافية) للرضى ١٤٩/٣ ، و (البحر المحيط) لأبى حيان : ٣٦٤/٨ ، و (توضيح المقاصد) ٦٨/٦ ، و (أوضح المسالك) لابن هشام ٣٤٤/٣ ، و (شرح ابن عقيل) ٢٣٨/٤ ، و (شرح الأشمونى) ٣٢٥/٤ ، و (شذا العرف فى فن الصرف) للحملاوى (ص ١٦٨) .

(٣) انظر (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام ١٣٧/١ ، و (الشعر والشعراء) لابن قتيبة ٢٢٤/١ ، و (شرح المفضليات) للتبريزى ١٣٠٤/٣ ، و (شرح ديوان علقمة وطرفة وعنترة) (ص ٧) .

(٤) البيت من « البسيط » . وهو من رائعته الشهيرة التى مطلعها :

هَلْ ماعَلِمْتُ ، وما استُودِعْتُ مَكْتُومُ
أَمْ حَبْلُها - إذْ نَأَتْكَ اليومَ - مَصْرُومُ

وقد ورد عجز البيت المستشهد به بالرواية نفسها فى كل من : (المقتضب) للمبرِّد : ١٠١/١ ، و (الجمهرة) لابن دريد (غ م ى) ١٥٣/٣ ، و (المنصف) ٢٨٦/١ ، و (الخصائص) لابن جنى : ٢٦١/١ ، و (شرح المفضليات) ١٣٣٥/٣ ، و (شرح المفصل) ٨٠/١٠ ، و (شرح الألفية) لابن الناظم : (ص ٣٤٧) ،=

أما إبقاء الواو فيما كانت عينه واوا – وهو ماأنكره [١] سيبويه –

=و(شرح الأشمونى) ٣٢٥/٤ ، و (شرح الشواهد الكبرى) للعينى ٥٧٦/٤ ، و (خزانة الأدب) للبغدادى : ٥٢٠/٤ .

وورد فى (شرح ديوان علقمة) برواية :

(يَومُ رذاذٍ عَلَتْهُ الريحُ مَغْيُومُ .)

وفى (أمالى ابن الشجرى) ٢١٠/١ (عَلَيهِ الطَّلُّ) وفى (الممتع) ٤٦٠/٢ (عَلَيهِ الريحُ) .

وفاعل تذكر هو الظليم ذكر النعامة الذى ذكره قبل الشاهد ببيتين ، فقال :

كَأَنَّها خاضِبٌ ، زُعْرٌ قوادمُه

أَجْنَى له باللِّوى شَرْىٌ وتَنُّومُ

كأنها : الضمير يعود إلى معشوقته التى يتغزل بها .

خاضب : يقصد به الظليم الذى رعى الربيع فعلته خضرة لسمنه، وقيل سمى خاضبا ؛ لأنه خضب رجله بأنوار البقل أيام الربيع .

الزُّعر : جمع أزعر ، وهو القليل الريش .

قوادمه : القوادم : الريشات التى فى مُقدَّم الجناح .

أجنى له : أى جعله جنى . اللوى : مُسْتَرَقُّ الرمل .

شَرْى : شجر الحنظل .

التَّنُوم : شجرة لها حبٌّ مثل شجر العنب ترعاه النَّعام .

بَيَضات : جمع بيضه .

هَيَّجه : استخفه .

الرذاذ : المطر الخفيف .

الدَّجْن : لباس الغيم السماء .

مغيوم : ذو غيم .

أى بقى يومه يرعى الحنظل إلى أن تذكر بيضات عند المساء ، واستخف عدوه ماأصابه من الرَّذاذ .

والشاهد فى قوله : (مغيُوم) إذ أبقى على البينة سليمة دون أن يحذف واو اسم المفعول . وذلك على لهجة قومه من (تميم) .

(١) وكذلك (المازنى) . انظر (المصنف) ٢٨٣/١ ، و (ابن يعيش) فى =

فقد أقرَّه (ابن السِّكِّيت) [١] و (الجوهرى) [٢] فى حرفين نادرين فقط ، هما :

(مِسْكٌ مَدْوُوف) [٣] ، و (ثوب مَصْوُون) .

وعدَّه كلٌّ من (الحريرى) [٤] و (ابن عصفور) [٥] ، و (السيوطى [٦] شاذا ، وعدَّه (ابن مالك) [٧] نادرا . وقلَّله (ابن الحاجب) [٨] . وأجازه (المبرِّد) [٩] فى الضرورة ، و (الكسائى) [١٠] فى غيرها .

أما (ابن هشام) فقد ذهب إلى أنه لغة لبعض العرب ، فقال : « وربما صحَّح بعض العرب شيئا من ذوات الواو . سمع : ثوب مَصْوُون » [١١]

= (شرح المفصل) : ٧٩/١٠ . وقد وهم (ابن يعيش) عندما قال : « وحكى (سيبويه) أنهم يقولون ثوب مصوون . » والحق – كما رأينا – أن (سيبويه) لم يحك ذلك عن العرب بل أنكر وجوده مطلقا .

(١) انظر إصلاح المنطق) (ص ٢٢٢) .

(٢) انظر (الصحاح) (دوف) ١٣٦١/٤ .

(٣) « مسك (مدوف) و (مدووف): أى مبلول ، ويقال : مسحوق » المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٤) انظر (درة الغواص) (ص ٧٨) .

(٥) انظر (الممتع) ٤٦١/٢ .

(٦) انظر (المزهر) ٢٢٩/١ .

(٧) انظر على سبيل المثال : (شرح ابن عقيل) ٢٣٧/٤ .

(٨) انظر على سبيل المثال : (شرح الشافية) للرضى ١٤٤/٣ .

(٩) انظر (المقتضب) ١٠٢/١ .

(١٠) انظر ماينقله عنه (الرضى) فى (شرح الشافية) ١٥٠/٣ .

(١١) (أوضح المسالك) ٣٤٥/٣ .

وقد عزا (د . أحمد علم الدين الجندى) فى : (اللهجات العربية فى التراث) : ٥٢٩/٢ هذا القول إلى صاحب (التصريح) والحق أن الذى قال ذلك هو صاحب (التوضيح) أو (أوضح المسالك) الذى شرحه صاحب (التصريح) .

وكشف غيره النقاب عن هؤلاء العرب ، فإذا هم (تميم) [١] ، و (أبو الجَرَّاح) [٢] ، و (بنو يَرْبُوع) و (بنو عُقَيل) [٣] .

و (أبو الجَرَّاح) عُقَيلى [٤] . و (بنو يَرْبُوع) من (تميم) [٥] و (تميم) و (عُقَيل) جارتان [٦]

يرى (د . أنيس) [٧] أن الإبقاء هنا من قبيل القياس الخاطىء . ولا نظنه كذلك لاسيما وقد وجدنا مَن عدَّه لغة لبعض العرب . فإذا كنا قد قلنا – فيما مضى – أن الحذف والاختصار من سمات اللهجات البدوية ، وأثر من آثار السرعة فى الأداء فالإبقاء هنا أيضا أثر من آثار هذه السرعة ؛ لأن صيغة (مفعول) تحتوى على مقاطع مغلقة تسهل الأداء وتعجِّل به فلم تحتج (تميم) ومن تابعها إلى الحذف هنا .

٢ – تخفيف الياء المشددة فى مثل « ميِّت » و« هيِّن » :

يقول (سيبويه) : « وأما قولهم : (مَيْت) و (هَيْن) و (لَيْن) ، فإنهم يحذفون العين ، كما يحذفون الهمزة من (هائر) ؛ لاستثقالهم الياءات . » [٨]

---

(١) انظر (اللسان) (دوف) ٩/١٠٨ ، و (قود) ٣/٣٧٠ ، و (صون) ١٣/٢٥٠ ، و (تاج العروس) (عود) ٢/٤٣٦ ، و (قود) ٢/٤٧٧ .

(٢) انظر (قول) فى (اللسان) ١١/٥٧٤ ، و (تاج العروس) ٨/٩٠ .

(٣) انظر (الاقتضاب) للبطليوسى (ص ٢٧٥) ، و (تدريج الأدانى) لعبد الحق النووى : (ص ١٥٦) .

(٤) انظر (الفهرست) لابن النديم (ص ٧٠) .

(٥) انظر (معجم قبائل العرب) لكحالة (يربوع) ٣/١٢٦٢ .

(٦) انظر (قلائد الجمان) للقلقشندى (ص ١١٩) .

(٧) انظر (من أسرار اللغة) (ص ٤٥) .

(٨) (الكتاب) ٤/٣٦٦ .

فى (ميت) و (هين) و (لين) لهجتان : التشديد ، والتخفيف . وقد ذكر كثير من العلماء اللهجتين دون عزو إلى أهلهما [١] .

غير أنا نحسب أن الحذف لقبائل بدوية ؛ لأن الياء الساكنة أسهل فى النطق من المشددة ؛ ولأننا نجد بقايا هذه اللهجة فى لهجة (أهل القصيم) من أهالى (نجد) إذ يقولون : (مِيت) ، و (هِين) ، و (لِين) ونحوها .

٣ – حذف الياءين المتتاليتين فى آخر الكلمة :

يقول (سيبويه) : « وقد كرهوا الياءين ، وليستا تليان الألف حتى حذفوا إحداهما ، فقالوا : (أثافٍ) ، ومعطاء ، و (معاطٍ) . » [٢]

وقد عزا (الأخفش) [٣] (أثافى) و (معاطى) – بالتثقيل – إلى (بلعنبر) . و (بلعنبر) فرع من (تميم) . ولعل حرصهم على التشديد هنا مظهر من مظاهر التزامهم النبر على المقطع الأخير .

---

(١) انظــر :
(معانى القرآن) للأخفش : ١٥٥/١ ، و (الكشف) لمكى : ٣٣٩/١ ، و (أمالى ابن الشجرى) ١٥٢/١ ، ١٦٣/٢ ، و (تفسير القرطبى) ٢٠٠/١١ ، و (البحر المحيط) لأبى حيان ٤٨٦/١ ، ٤٢١/٢ ، و (المزهر) ٢٧٠/٢ . و (اللسان) (موت) ٩١/٢ ، و (لين) : ٣٩٤/١٣ ، و (هين) ٤٣٩/١٣ . و (المصباح المنير) (مات) ٥٨٣/٢ – ٥٨٤ ، و (هان) ٦٤٣/٢ ، و (تاج العروس) (موت) ٥٨٦/١ ، و (لان) ٣٣٨/٩ و (هون) ٣٦٧/٩ .

(٢) (الكتاب) ٤١٦/٤ .

(٣) انظر (معانى القرآن) للأخفش : ١١٨/١ .

وعلى هذا فلهجة الحذف لمن عدا هؤلاء من العرب .

٤ - حذف ياء « يَئِسَ » عند بنائه للمضارع :

يقول (سيبويه) : « وأما ماكان من الياء فإنه لايحذف منه . وذلك قولك : (يَئِسَ يَيْئِس) ، و (يَسَر يَيْسِر) .. ، وذلك أن الياء أخف عليهم ...

« وزعموا أن بعض العرب يقول : (يَئِسَ يَئِسُ) فاعلم فحذفوا الياء من (يفعِل) ، لاستثقال الياءات ههنا مع الكسرات ، فحذف كما حذف الواو . فهذه فى القلة كيجُد . » [١]

ورغم أنا لم نقف على أصحاب هذه اللهجة التى تحذف ياء (ييئس) [٢] ، فإننا نظن أنهم من القبائل البدوية ، التى تختفى كثير من أصواتها خلف سرعة أدائها .

٥ - حذف ياء « استحييت » :

يقول (سيبويه) [٣] « وكذلك (استحيْتُ) أسكنوا الياء الأولى منها كما سكنت فى (بِعْتُ) ، وسكنت الثانية ؛ لأنها لام الفعل ، فحذفت الأولى ؛ لئلا يلتقى ساكنان . وإنما فعلوا هذا حيث كثر فى كلامهم . » [٤]

---

(١) (الكتاب) ٥٤/٤ .

(٢) انظر (المخصص) لابن سيدة : ٢١٦/١٤ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش : ٦٢/١٠ ، و (الممتع) لابن عصفور ٤٣٧/٢ ، و (شرح الشافية) للرضى : ١٣٢/١ ، ٩١/٣ ، و (توضيح المقاصد) للمرادى ٩٨/٦ ، و (شرح الأشمونى) ٣٤٣/٤ ، و (التصريح) لخالد الأزهرى ٣٩٦/٢ ، و (اللسان) (يئس) ٢٥٩/٦ ، و (يسر) ٢٩٩/٥ .

(٣) تحت عنوان : « هذا باب ماجاء على أَنَّ (فعَلْتُ) منه مثل (بِعْتُ) . وإن كان لم يستعمل فى الكلام . » (الكتاب) ٣٩٨/٤ .

(٤) المرجع السابق : ٣٩٩/٤ .

هذا الحذف الذى تحدث عنه (سيبويه) ، هو فى لهجة (تميم) [١] ، و (بكر) بن (وائل) [٢] . إذ يقولون : (يستحى) .

وهناك لهجة ، لم يشر إليها نص (سيبويه) ، تُبقى على العين ، فتقول : (يستحيى) . وقد عزيت إلى (أهل الحجاز) .[٣]

وأغلب الظن أن الذى دعا (تميما) و (بكر) بن (وائل) إلى الحذف هو ماعرف عنهم من سرعة فى الأداء ، فاستثقلوا معها النطق بياءين متجاورتين .

وعلى لهجة (تميم) و (بكر) بن (وائل) قرأ (ابن كَثير) [٤] و (ابن مُحَيْصِن) و (يعقوب) [٥] : (يستحى) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَايَسْتَحْىِ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ... ﴾ [٦]

ولاتزال لهجة الحذف هذه شائعة فى لهجاتنا الحديثة .

---

(١) انظر (معانى القرآن) للأخفش : ٥٢/١ ، و (شرح المفصل) ١١٨/١٠ ، و (تفسير القرطبى) ٢٤٢/١ ، و (شرح الشافية) للرضى ١١٩/٣ ، و (البحر المحيط) : ١٢٠/١ - ١٢١ ، و (النهر الماد) لأبى حيان : ١١٨/١ ، و (الهمع) ٢٥٤/٦ ، و (تدريج الأدانى) (ص ١٨٩) ، و (اللسان) (حيى) ٢١٩/١٤ ، و (المصباح المنير) (حيى) ١٦٠/١ .

(٢) انظر (تفسير القرطبى) ٢٤٢/١ ، و (فتح القدير) : للشوكانى : ٥٦/١ .

(٣) انظر المراجع السابقة فى هامش (١ و ٢) والصفحات نفسها .

(٤) انظر (الكشاف) للزمخشرى : ٢٦٤/١ ، و (البحر المحيط) ١٢١/١ .

(٥) انظر (البحر المحيط) ١٢١/١ ، و (فتح القدير) للشوكانى ٥٦/١ .

(٦) البقرة : ٢٦/٢

المبحث الثانى
الحذف للتخفيف

المطلب الأول :

حذف الصحيح

١ - حذف نون « لدن » و « منذ » :

يقول (سيبويه) : « وأما « لَدُنْ » . فالموضع الذى هو أول الغاية . وهو اسم يكون ظرفا . يدلُّك على أنه اسم قولهم : (مِن لَدُنْ) . وقد يحذف بعض العرب النون حتى يصير على حرفين . »[١]

وقد ذكر كثير من اللغويين هذه اللهجة التى تحذف النون من (لَدُنْ) دون عزو إلى أهلها[٢] .

غير أنا عثرنا على ثلاثة نصوص نظنها تساعدنا على عزو هذه اللهجة : واحد لأبى زيد ، وآخر لابن الشجرى ، وثالث لسيبويه :

---

(١) (الكتاب) ٢٣٣/٤ ، وانظر : ٢١٠/١ ، ٥٠٥/٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال :

(تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة (ص ٥٦٣) ، و (الحجة فى القراءات السبع) (ص ١٩٦) ، و (الكشف) ٥٤/٢ - ٥٥ ، و (المخصص) ٥٩/١٤ ، و (تفسير القرطبى) ٣٥٢/١٠ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش : ١٠١/٤ ، و (التسهيل) لابن مالك : (ص ٩٧) ، و (المساعد) لابن عقيل ٥٣٢/١ ، و (الهمع) ٢١٦/٣ ، و (شرح شواهد الشافية) للبغدادى : (ص ١٦١) . و (لدن) فى (اللسان) ٣٨٣/١٢ ، و (تاج العروس) : ٣٣٢/٩ .

يقول (أبو زيد) : « وقال (القُشَيريون) : « جئتُ فلانا لدا غُدوةً . ففتحوا الدال . وقال بعضهم : « لدا غدوةٍ » فأضاف وجزم الألف . » [١]

ونحسب أن « لدا » فى قول « القشيريِّين » هى « لَدُن » محذوفة النون ولا نظن أنها « لدى » ؛ لأن ألف « لدى » - كألف « إلى » ، و « على » - لاتُنوَّن . [٢]

فإذا صح هذا فبنو قُشَير مِمَّن يحذفون نون « لدن » . و « قُشَير » من بنى (كعب) بن (ربيعة) بن (عامر) بن (صعصعة) [٣] وكانت تنزل (نجدا) مجاورة لبنى عامر .

ويقول (ابن الشجرى) : « ومن قال : « لَدْنَ » فسكن ، كما سكنوا الضاد من (عَضْد) والجيم من (رَجْل) فتح النون . ومن قال : (لَدْ) شبَّه النون بالتنوين فحذفها ؛ لسكونها وسكون الدال ، ولتشبيهم إياها بالتنوين » [٤]

هذا النص يشعر بأن الذين يحذفون نون « لدن » هم من الذين يسكنون العين من (فَعُل) . وقد رأينا [٥] أنهم (تميم) ومن تابعها من القبائل البدوية .

---

(١) انظر (النوادر فى اللغة) لأبى زيد تحقيق (سعيد الشرتونى) (ص ١٧١) أما الطبعة التى اعتمدنا عليها فيما عدا هذا من مواضع وهى من تحقيق (د . محمد عبد القادر أحمد) (ص ٤٧٢) فقد جاء فيها (لَدَنْ) بدلا من (لداً) ونظن طبعة (الشرتونى) أرجح لقول (أبى زيد) بعد ذلك : « وقال بعضهم « لدا غُدوةٍ » فأضاف وجزم الألف . أى حذف التنوين الذى كان فى (لداً).

(٢) انظر (المساعد) لابن عقيل : ٥٣٣/١ .

(٣) انظر (الاشتقاق) ٢٩٧/١ .

(٤) (أمالى ابن الشجرى) ٢٥٣/٢ .

(٥) انظر (ص ١٣٣ ومابعدها) .

أما النص الثالث الذى نتوِّج به هذين النصين ، فهو قول (سيبويه) : « .. كان من كلامهم حذف النُّون والحركات . وذلك نحو : (مُذْ) و (لَدُ) ، و (قد عَلْمَ) . وإنما الأصل : (مُنْذُ) ، و (لَدُنْ) ، و (قد عَلِمَ) » (١)

فإذا عرفنا أن الذين يحذفون نون (مُنْذُ) هم (تميم) (٢) و (عكل) (٣) المتجاورتان . وإذا كنا قد رأينا (٤) أن الذين يحذفون الكسرة من (عَلِمَ) هم (تميم) ومَن تابعهم نكون قد عرفنا من يحذف نون (لَدُنْ) . (والله أعلم) .

٢ - حذف نون « اللَّذَينِ » و « الذِينَ » :

يقول (سيبويه) : « وقال رجل من الأنصار (٥):

---

(١) (الكتاب) ٤٠٥/٤ .

(٢) انظر (شرح الكافية) للرضى ١١٨/٢ ، و (المزهر) للسيوطى ٢٧٦/٢ .

(٣) انظر (اللسان) (منذ) ٥١٠/٣ .

(٤) انظر (ص ١٠١ ومابعدها) .

(٥) ذكر كل من (ابن منظور) فى (اللسان) (وكف) ٣٦٣/٩ ، و (البغدادى) فى (خزانة الأدب) ١٩٣/٢ ، أن البيت قد عزى إلى كل من (عَمْرو) ابن (امرىء القيس) الخزرجى . و (قيس) بن (الخَطيم) . ورجح (البغدادى) عزوه إلى (عمرو) ، فهو من قصيدة طويلة قالها (عمرو) عندما حكَّمه (مالك) بن (العجلان) - الذى كان قائدا للخزرج فى الحرب التى بينهم وبين (الأوس) بسبب قتل رجل من (الأوس) يُدعى (سمير) عبدَه (بَجير) - ثم لم يأخذ بحكمه . ومطلع القصيدة :

يامالُ ! ، والسَّيدُ المُعَمَّمُ قَدْ يَطْرأُ ، فى بعضِ رأيِهِ ، السَّرَفُ

كذلك عزا (الشنقيطى) فى (الدرر اللوامع على همع الهوامع) ١٤٧/١ ، البيت إلى (عمرو) بن (امرىء القيس) الخزرجى . ويذكر (عبد السلام هارون) فى (معجم شواهد العربية) ٢٣٩/١ أن البيت فى ملحقات ديوان « قيس بن الخَطيم » .

الحافِظُو عَورَةَ العَشِيرةِ ، لا يَأْتِيهِمُ ، مِن وَرائِنا ، نَطَفُ (١)

لم يحذف النون للإضافة ، ولا ليُعاقب الاسم النون . ولكن حذفوها كما حذفوها من (اللَّذَينِ) و (الذِينَ) حيث طال الكلام » (٢)

---

(١) البيت من « المنسرح » . ورد فى (المنصف) لابن جنى : ٦٩/١ ، و (المحتسب) ٨٠/٢ برواية (من ورائِهم) بدل (من ورائنا) . وورد فى (الدرر اللوامع) ١٤٦/١ ، بروية (وَكَفُ) بد (نَطَفُ) . وورد فى (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى : ١٤٢/١ ، وفى (شرح الأشمونى) ٢٤٧/٢ ، و (اللسان) (وكف) ٢٦٣/٩ ، برواية : « من ورائهم وكف » وقبله فى (خزانة الأدب) ١٩٠/٢ .

نحنُ المَكِيثُون ، حيثُ نُحمد بالـ
مُكْثِ ، ونحنُ المصالِتُ الأُنُفُ

المكيثون : جمع مكيث من المُكْث ، وهو الانتظار واللبثَ والأناة وأراد به هنا : الصبر والرزانة . انظر (اللسان) (مكث) ١٩١/٢ .

المصالت : جمع مِصْلت ، وهو الماضى فى الأمور ، الذى لايهاب شيئا .

انظر (الصحاح) للجوهرى (صلت) ٢٥٦/١ .

الأُنُف : جمع (آنِف) من الأنفة ، وهى (الحَمِيَّة)

انظر (اللسان) (أنف) ١٥/٩ .

الحافظو عورة العشيرة : يفتخر بأنهم يحفظون عشيرتهم من أن يصيبهم مايعابون به .

النطف : التَّلَطُّخ بالعيب .

والوَكَف : الإثم والعيب .

انظر (اللسان) (نطف) ٣٣٤/٩ ، و (كف) ٣٦٣/٩ .

والشاهد فى قوله : (الحافظو عورة) حذفت (نون) (الحافظون) للتخفيف وليست للإضافة فقد نصب بها مابعدها

(٢) (الكتاب) ١٨٥/١ - ١٨٦ .

وقد عُزى حذف نون (اللّذينِ) و (الذِينِ) إلى بنى (الحارث) ابن (كعب) وبعض (ربيعة) [١] . وهناك من عزاه إلى لغة (الأخطل) [٢] . و (الأخطل) شاعر تغلبى . و (تَغْلِب) من (ربيعة) . فلعل (تغلب) المعنية ببعض (ربيعة) .

و (بنو الحارث) بن (كَعْب) و (تَغْلِب) من القبائل البدوية ، مما يقوى مانذهب إليه من أن حذف بعض أصوات الكلمة من خصائص اللهجات البدوية .

٣ – حذف نون « أَيْمُن » :

يقول (سيبويه) [٣] « وذلك قولك : (لعمرُ الله لأفعلنَّ) ، و (أيم الله لأفعلنَّ) . وبعض العرب يقول : (أَيْمُنُ الكعبة لأفعلنَّ) ، كأنه قال : لعمر الله المقسم به ، وكذلك (أيمُ الله) و (أيمُن الله) ، إلَّا أن ذا أكثر فى كلامهم ، فحذفوه كما حذفوا غيره . وهو أكثر من أن أصفه لك . » [٤]

وقد عُزى « أَيْم » إلى (سُلَيْم) و (تَميم) . [٥]

---

(١) انظر (توضيح المقاصد) للمرادى : ٢٠٩/١ ، و (التصريح) ١٣٢/١ ، و (خزانة الأدب) ٥٠٣/٢ ، و (الدرر اللوامع) ١٤٥/١ .

(٢) انظر (الأزهية فى علم الحروف) لعلى الهروى (ص ٢٩٦) .

(٣) انظر (الشعر والشعراء) لابن قتيبة : ٤٩٠/١ .

(٤) تحت عنوان : « هذا باب ماعَمِل بعضُه فى بعض وفيه معنى القسم » . (الكتاب) ٥٠٢/٣ .

(٥) المرجع السابق : ٥٠١/٣ – ٥٠٣ .

(٦) انظر (الهمع) ٣٢٨/٤ .

٤ - حذف « أى » من « أَيْمُ » :

يقول (سيبويه) : « واعلم أن بعض العرب يقول : (مُ اللهِ لأفعلنَّ) ، يريد : (أَيْمُ الله) ، فحذف حتى صيَّرها على حرف . » (١)

وقد عزا (السيوطى) مثل هذا الحذف إلى رجل من (بنى العنبر) (٢) . فلعل (العنبرى) يمثل لهجة قومه .

و (بنو العنبر) من بطون (تميم) . ونظنهم من الموغلين فى البداوة الذين تزداد سرعة الأداء فى نطقهم فيوغلون فى الإيجاز والحذف ليناسب تلك السرعة .

٥ - حذف الجزء الأخير من الكلمة (القطعة) :

وكما يكون الحذف فى صوت من أصوات الكلمة ، يكون فى معظم أصواتها . وذلك أثر من آثار السرعة فى الأداء .

يقول (سيبويه) : « وسمعت من العرب مَن يقول : « أَلاتا ، بلى فا » ، فإنما أرادوا : « ألا تفعل » ، و « بلى فافعل » . ولكنَّه قطع كما كان قاطعا بالألف فى أنا . » (٣)

هذا النوع من الحذف خاص بالوقف كما نفهم من قول (سيبويه) : « ولكنه قطع ... » .

وقد عُزى هذا الحذف إلى (بنى سعد) (٤) ونظنهم (سعد تميم)

---

(١) (الكتاب) ٢٢٩/٤ .
(٢) انظر (الهمع) ٣٢٧/٤
(٣) (الكتاب) ٣٢١/٣ .
(٤) انظر (اللسان) (آ) ٤٣٠/١٥ .

ذلك أن (سيبويه) استشهد على هذه الظاهرة بقول الراجز [١] (لُقَيْم ابن أَوْس) [٢] :

بـالخير خَيْـراتٍ ، وَإِنْ شَرًّافَا [٣]
ولا أُرِيـــدُ الشَّرَّ إِلّا أَنْ تَـــا

و (لُقَيْم) من بنى (ربيعة) بن (مالك) [٤] . و (ربيعة) بن (مالك) ينتهى نسبه إلى (تميم) . [٥]

ولعل (ابن عصفور) [٦] كان واهما عند ماعدَّ الحذف فى هذا الرجز ضرورة ، فالشاعر هنا يمثل لغة قومه .

وقد عُزى إلى (طيىء) قولهم : (يأأبا الحكا) بقطع آخر الكلمة [٧]

---

(١) لم تذكر المراجع التالية اسم الراجز :

(الكتاب) ٣٢١/٣ ، و (الكامل) للمبرِّد : ٢٤٥/١ ، و (سر الصناعة) لابن جنى : ٩٤/١ ، و (الهمع) ٢٢٠/٦ ، و (شرح شواهد الشافية) للبغدادى (ص ٢٦٢) ، و (اللسان) (آ) ٤٣٠/١٥ .

(٢) انظر (النوادر فى اللغة) لأبى زيد (ص ٣٨٦) .

(٣) قبله فى (اللسان)

دَعا فُلانٌ رَبَّهُ فَأَسْمَعا

والشاهد فى قوله : (فا) أى (إنْ أَرَدْتَ شَرًّا فشر) فحذف باقى الكلمة واكتفى بمد الفاء . وكذلك قوله : (تا) أى (لا أريد الشَّرَّ إلّا أن تشاء) ، فحذف باقى الكلمة مكتفيا بمد التاء ، وهى لغة متعارف عليها بين قومه .

(٤) انظر (النوادر فى اللغة) لأبى زيد (ص ٣٨٦) .

(٥) انظر (الاشتقاق) لابن دريد : ٦٧/١ .

(٦) انظر (ضرائر الشعر) (ص ١٨٥) .

(٧) انظر (قطع) فى (اللسان) ٢٨٦/٨ ، و (تاج العروس) ٤٧٤/٥ ، وانظر (شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل) لشهاب الدين الخفاجى (ص ٢١٢) .

وهو شبيه بقول (بنى سعد) : « ألا تا » « بلى فا » ولا تزال هذه اللهجة شائعة فى بعض أقاليم مصر كرشيد ، فيقولون : « يامحمَّ ! » بدل « يامحمد ! » .

المطلب الثانى :

حذف المعتل

١ - حذف فاء « فِعْلَة » إذا كانت واوا :

يقول (سيبويه) : « فأما (فِعْلَة) إذا كانت مصدرا فإنَّهم يحذفون الواو منها ، كما يحذفونها من فعلها ؛ لأن الكسر يستثقل فى الواو ، فاطرد ذلك فى المصدر ، وشُبِّه بالفعل ..

« .. وقد أتموا فقالوا : (وِجْهَة) فى (جِهة) وإنما فعلوا ذلك بها مكسورة ، كما يفعل بها فى الفعل وبعدها الكسرة ، فبذلك شُبِّهت .

« فأما فى الأسماء فتثبت ، قالوا : (وِلْدَة) ، وقالوا : (لِدَة) ، كما حذفوا [فى [1]] عِدَة . » [2]

وقد ذكر كثير من العلماء (وِجْهَة) و (جِهَة) و (وِلْدَة) و (لِدَة) دون عزو [3]. وذهب بعضهم إلى أن (وِجْهَة) اسم

---

(١) هذه الزيادة ليست فى الأصل ، وإنما أضفناها ، لتستقيم العبارة .

(٢) (الكتاب) ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ .

(٣) انظر على سبيل المثال :

(معانى القرآن) للفراء : ٩٠/١ ، و (تفسير الطبرى) : ١٩٣/٣ ، و (تفسير القرطبى) ١٦٤/٢ ، و (شرح الشافية) للرضى : ٩٠/٣ ، و (البحر المحيط) =

للمكان المتوجه إليه (١) . وعلى هذا فليس فى الأمر لهجات ، لاختلاف المعنى بين الكلمتين .

ومهما يكن أمر الخلاف ، فإن كان كما ذهب إليه (سيبويه) ، فالذى نميل إليه هو أن (وِجْهَة) لقبائل بدوية ؛ لأنها أسهل فى الأداء من (جِهَة) ، إذ الانتقال من كسر إلى فتح ثقيل عليهم . ثم إن فى (وِجْهَة) مقطعا مغلقا . والقبائل البدوية تحرص على المقاطع المغلقة (٢) ؛ لأنها تساعدها على السرعة فى الأداء .

= ٤١٩/١ ، و (توضيح المقاصد) ٩٧/٦ ، و (التصريح) ٣٩٦/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٤٢/٤ ، و (تدريج الأدانى) (ص ١٢٣) و (اللسان) (وجه) ٥٥٦/١٣ ، و (ولد) ٤٦٩/٣ ، و (المصباح المنير) (وجه) ٦٤٩/٢ ، و (تاج العروس) (وجه) ٤١٩/٩ ، و (ولد) ٥٤١/٢ .

(١) انظر (البحر المحيط) ٤١٩/١ ، و (توضيح المقاصد) ٩٧/٦ ، و (التصريح) ٣٩٦/٢ ، و (شرح الأشمونى) ٣٤٢/٤ ، و (تدريج الأدانى) : (ص ١٢٣) . و (وجه) فى (اللسان) ٥٥٦/١٣ ، و (تاج العروس) : ٤١٩/٩ .

(٢) انظر (لهجة) (تميم وأثرها فى العربية الموحدة) لغالب المطلبى (ص ٢٠٩) .

ملحق : النحت :

يقول (ابن السِّكِّيت) : « يقال : قد أكثرت من البسملة ، إذا أكثر من قوله : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ . وقد أكثرت من الهَيْلَلَة : إذا أكثرت من قول : ﴿ لا إله إلَّا الله ﴾ . وقد أكثرت من الحوقلة : إذا أكثرت من قول : ﴿ لاحول ولا قوة إلَّا بالله ﴾ » [١]

وفى (الصاحبى) : « العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار . وذلك : رجل (عَبْشَمِىٌّ) منسوب إلى اسمين . » [٢]

فالنحت إذن هو انتزاع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معانى الأصول التى انتزعت منها . فهو على هذا ضرب من الاختصار والاختزال فى بنية الكلمة ، اقتصادا فى المجهود وفى الوقت . ولهذا ألحقناه بفصل حذف بعض أصوات الكلمة .

وقد اختلف القدماء فى النحت : هل هو سماعى [٣] أو قياسى [٤] . وتناوله المحدثون [٥] بشيىء من التفصيل : ماهيته ، دواعيه ،

---

(١) (إصلاح المنطق) (ص ٣٠٣) .

(٢) لابن فارس (ص ٤٦١) .

(٣) ممن ذهب إلى أنه سمعى كل من (ابن سيدة) فى : (المخصص) ٢٤٥/١٣ ، و (الرضى) فى (شرح الشافية) ٧٦/٢ ، و (ابن يعيش) فى (شرح المفصل) ٩/٦ ، و (السيوطى) فى (الهمع) ١٧٤/٦ .

(٤) ممن يُفهِم كلامه أنه ذهب إلى إمكان القياس عليه : (المبرِّد) فى (المقتضب) ١٤٣/٣ ، و (ابن فارس) فى (الصاحبى) (ص ٤٦١) ، و (الزمخشرى) فى (المفصل) (ص ٢١١) و (ابن مالك) فى (التسهيل) (ص ٢٦٢) .

(٥) انظر على سبيل المثال : =

صوره . والذى يهمنا فى هذا الصدد هو إمام القدماء والمحدثين (سيبويه) فاستمع إلى مايقول :

« وقد يجعلون للنسب فى الإضافة اسما بمنزلة (جعفر) ، ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر ، ولايخرجونه من حروفهما ، ليعرف ... فمن ذلك : (عَبْشَمِىٌّ) ، (عَبْدَرِىٌّ) . وليس هذا بالقياس . » (١)

يفهم من نص (سيبويه) السابق أن نحو (عَبْشَمِىٌّ) ، و(عَبْدَرِىٌّ) سمعى لايقاس عليه .

هذا وقد سَمَّت (تميم) (عَبْشَمْس) . وهو (عَبْشَمْس) ابن (سعد) بن (زيد مناة) بن (تميم) (٢) .

ويقول (الفراء) : « العرب تدغم (عَبْدَ شَمْس) التميميَّة ، ولا يدغمون القرشيَّة ، فيقولون فى التميميَّة : قالت (عَبُشَّمْس) كذا وكذا .. » (٣)

نفهم من هذا النص ومن تلك التسمية أن النحت فى

= (فقه اللغة) (د . على عبد الواحد وافى) (ص ١٨٠ - ١٨٣) ، و (من أسرار اللغة) (د . أنيس) (ص ٨٦ - ٩٤) ، و (لهجة شمال المغرب « تطوان وما حولها ») (د . عبد المنعم سيد عبد العال) (ص ١٠٣ - ١٠٧) ، ومحاضرات فى « من عوامل ثراء اللغة » (د . عبد العزيز برهام) ، (ص ١٠٩ - ١١٦) .

(١) (الكتاب) ٣٧٦/٣ .

(٢) انظر (الاشتقاق) لابن دريد : ٢٤٥/١ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٣٤٤ ، و (اللسان) (شمس) ١١٥/٦) .

(٣) نقلا عن (المذكر والمؤنث) لأبى بكر الأنبارى (ص ٥٣٩) .

(عَبْشَمْس) من خصائص لهجة (تميم) . وذلك لأن العرب تتناقل الأسماء كما تسمعها من أهلها .

ومن هنا فأغلب الظن أن (تميما) ومَن تابعها هم الذين يقولون : (عَبْشَمِىٌّ) و (عَبْدَرِىٌّ) . بل إن النحت بوجه عام أشبه مايكون بلهجات القبائل البدوية ذات السرعة فى الأداء .

جدول يمثل حذف بعض أصوات الكلمة فى لهجات « الكتاب »

اللهجة	القبيلة	ملحوظـــــات
ظَلْتُ	بنو عامر وتميم	لم يعزها (سيبويه)
ظِلْتُ	أهل الحجاز ولا نظنها كذلك إلَّا فيمن تبدَّى منهم .	لم يعزها (سيبويه)
يسطِيع	نظنها لمن حذف فى « ظَلْتُ » ونحوها	لم يعزها (سيبويه)
يستِيع	غَنِى	» »
يَتَقِى	تميم وأسد وهذيل	» »
أَتُحاجُّونِى	غَطَفان	» »
بَلْعَنْبر	—	» » ولاغيره
عَلْماء	—	» » ولاغيره
هَللّه	—	» » ولاغيره
مَبِيع	أهل الحجاز	» »
مَبْيُوع	تميم	» »
مَصُون	أهل الحجاز	» »
مَصْوُون	تميم وعُقَيل	» »
مَيْت	—	» » ولاغيره
أثافىُّ	بَلْعَنْبر	» »

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
أثافٍ	—	لم يعزه (سيبويه) ولاغيره
يستحِى	تميم وبكر بن وائل	لم يعزها (سيبويه)
لَدُ	—	» » »
مُذْ	تميم	
اللَّذَى	بلحارث بن كعب	لم يعزها (سيبويه)
الذِى	وبعض ربيعة (تغلب)	حذفت نون « اللَّذَيـنِ » « والذِينَ ».
أَيْمُ الله	سُلَيْم وتميم	
مُ الله	بَلْعَنبر	
ألاتا	بنو سعد	
جِهَة	—	
عَبْشَمِىٌّ	—	علم منسوب منحوت من (عَبْد شَمْس) . ولم يعزها (سيبويه) .

خلاصة هذا الفصل

١ – حذف الصوت غالبا مايكون أثرا من آثار السرعة فى الأداء فى نطق القبائل البدوية كتميم و (أسد) وجزء (هذيل) النجدى و (بنى عامر) و (غَنِى) و (غَطَفان) و (عُقَيل) و (بكر) بن (وائل) و (بلحرث) بن (كعب) و (تغلِب) و (سُلَيم) . لاتحيد عنه إلَّا إذا وجد مايحقق تلك السرعة كتوالى المقاطع المغلقة فى نحو « مَبْيُوع » وكنبر المقطع الأخير فى نحو « أثافىُّ » .

٢ – التأنى فى نطق القبائل الحضرية لايجعلها فى حاجة إلى حذف بعض أصواتها إلَّا ما ندر مما يستثقله ذوقها اللغوى قبل لسانها كالحذف فى نحو « مَبِيع » .

٣ – النحت ضرب من الاختصار والاختزال فى بنية الكلمة أشبه مايكون بلهجات القبائل البدوية ذات السرعة فى الأداء .



الفصل الرابع

القلب المكاني [1]



القلب المكانى :

هو حلول الصوتين المتجاورين ، أحدهما مكان الآخر [١] . ولهذه الظاهرة أمثلة لاتحصى فى كتب اللغة . [٢]

وقد فرق الصرفيون بين نوعين من الكلمات المقلوبة : فالكلمات التى تتساوى فيها الصورتان تصرفا واستعمالا عدوها من اللغات ، وأما الكلمات التى تتساوى فيها الصورتان تصرفا واستعمالا فقد عدوا أوسعهما تصرفا أصلا والأخرى فرعا عليها مقلوبة عنها [٣] . يقول (سيبويه) : « وأما (جذبْتُ) و (جبذْتُ) ونحوه فليس فيه قلب ، وكل واحد منهما على حدته ؛ لأن ذلك يطرد فيهما فى كل معنى ، ويتصرف الفعل فيه . وليس هذا بمنزلة مالا يطرد مما إذا قلبت حروفه عما تكلموا به وجدت لفظه لفظ ماهو فى معناه من فعل أو واحد هو الأصل الذى ينبغى أن يكون ذلك داخلا عليه كدخول الزائد . » [٤]

ويقوى السَّخاوى : « إذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدرا ؛ لئلا يلتبس بالأصل ، بل يقتصر على مصدر الأصل ، ليكون شاهدا للأصالة ، نحو : (يَئِسَ يأسا) ، و (أَيِسَ) مقلوب منه ولا مصدر له .

---

(١) لهذا يرى (د . برهام) تسميته بالتبادل المكانى .

(٢) انظر (الجمهرة) (باب الحروف التى قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات) ٤٣١/٣ ، و (الخصائص) ٦٩/٢ - ٨٢ ، و (الصاحبى) لابن فارس (ص ٣٢٩ - ٣٣٢) ، و (المخصص) ٢٧/١٤ - ٢٨ ، و (المزهر) ٤٧٦/١ - ٤٨١ .

(٣) انظر (الخصائص) ٦٩/٢ - ٧٠ .

(٤) (الكتاب) ٣٨١/٤ .

فإذا وجد المصدران حكم النحاة بأن كل واحد من الفعلين أصل ، وليس بمقلوب من الآخر . نحو : (جَبَذَ) و (جَذَبَ) . وأهل اللغة يقولون : إن ذلك كله مقلوب » (١)

ويذهب (د . أنيس) – ونحسبه على حق – إلى أن مثل هذه الكلمات متى كانت تنتمى للغة واحدة ، يجب أن ينظر إليها على أن بعضها أصل وبعضها الآخر مقلوب عنه . ولا معنى للتفرقة بينهما (٢)

وأغلب الظن أن مرد القلب فى تلك الكلمات إلى اختلاف اللهجات . غير أن (جَبَذَ) و (جَذَبَ) ونحوها لم تختف معها الصورة الأصلية من الاستعمال ، فظلت تسير جنبا إلى جنب مع المتطورة عنها . فى حين أن فى « اطمأن » ونحوها شاعت الصورة المتطورة حتى طغت فى كثير من الأحيان على الأصلية فسلبتها مشتقاتها .

ولعل مما يقوى كون المتطورة هى الشائعة ، تلك النتيجة التى استخلصها (محمد) العمرى من دراسة قام بها لكثير من أمثلة القلب المكانى ، وهى أن أسهل الصورتين فى الاستعمال هى المقلوبة ، فهى فرع ، والأخرى أصل (٣) . يتجلى ذلك فى قصر المسافة التى بين مخارج أصوات الكلمة المقلوبة ، وفى انتظام اتجاه الخط الذى يمثل آلية النطق فى الصورة المقلوبة (٤) أى أن آلية الجهاز الصوتى فى نطق الصورة الجديدة للكملة أيسر من الأولى (٥) . والإنسان بطبعه يميل إلى كل مافيه يسر ،

---

(١) نقلا عن (المزهر) ٤٨١/١ .

(٢) انظر (فى اللهجات العربية) (ص ١٦٧) .

(٣) انظر (خصائص لغة تميم) (ص ١٤٦) .

(٤) انظر المرجع السابق (ص ١٣٩) .

(٥) انظر المرجع السابق (ص ١٣٨) .

وبذل أقل مجهود عضلى ومن ثم شاعت الصورة المتطورة .

ومن هنا يمكن تعليل هذه الظاهرة بنظرية السهولة والتيسير [١] كما يمكن أن ترجع إلى عامل السرعة فى النطق كما فى (أرانب) و (أنارب) ولاسيما عند الأطفال .

وإذا جئنا إلى ماأورده (سيبويه) من أمثلة للقلب المكانى وجدناه يقول [٢] : « اعلم أن كلَّ ماكان فيه قلب لايُرد إلى الأصل .. فمن ذلك قول (العجَّاج) :

لاثٍ بِهِ الأَشاءُ والعُبْرِىُّ [٣]

---

(١) انظر (لحن العامة والتطور اللغوى) (د . رمضان عبد التواب) (ص ٤٨) .

(٢) تحت عنوان : « هذا باب تحقير ماكان فيه قلب » (الكتاب) ٤٦٥/٣ .

(٣) البيت من مشطور الرجز . وقد ورد أيضا فى (الكتاب) ٣٧٧/٤ و (المقتضب) للمبرِّد : ١١٥/١ ، و (الخصائص) : ١٢٩/٢ ، ٤٧٧ ، ٤٩٣ ، و (المنصف) ٥٢/٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، و (المخصص) ٢٢٢/١٠ ، ٢٠/١٦ ، و (شرح شواهد الشافية) للبغدادى (ص ٣٦٧) .

وهو من أبيات فى وصف « البَرْدِىِّ » وقبله :

فى أَيْكَةٍ فلا هُوَ الضَّحِىُّ

ولا يَـلُوحُ نَبْتُهُ الشَّتِـىُّ

فى أيكة : أى ذلك البَرْدِىُّ فى أيكة . والأيكة : الغيضة ، وهى الشجر الملتف والبَرْدِى : نبات ضعيف يعمل منه الحصر .

الضَّحِىُّ : البارز للشمس . والشَّتِىُّ نسبة إلى الشتاء .

الأَشاءُ : صغار النخل . واحدتها أشاءة .

العُبْرى : مانبت من الضال (السدر) على شطوط الأنهار .

اللاثث : الكثيف الملتف .

انظر فى معنى الأبيات (شرح شواهد الشافية) =

إنما أراد (لائِث) ، ولكنَّه أخر الواو وقدَّم الثاء .

وقال (طَرِيف) بن (تميم) العَنْبرِى :

فَتَعَرَّفُونِى . إنَّنِى أنا ، ذَاكُمُ ،
شاكٍ سِلاحِى فى الحوادثِ مُعْلِمُ [1]

= (ص ٣٦٩ - ٣٧٠) .

والشاهد فى قوله : (لاثٍ) مقلوب (لائِث) . و (لائِث) أصلها (لاوِث) ، ثم حدث تبادل مكانى بين الواو والثاء فصارت (لاثِو) ، ثم قلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة فصارت (لاثِى) ، ثم حذفت الياء فصارت (لاثٍ) .

(١) البيت من « الكامل » . وقد ورد أيضا فى (الكتاب) ٣٧٨/٤ ، و (البيان والتبيين) للجاحظ : ٦٩/٣ ، و (أدب الكاتب) لابن قتيبة (ص ٤٥٣) ، و (المقتضب) ١١٦/١ ، و (الاقتضاب) للبطليوسى (ص ٤٦٣) ، و (شرح شواهد الشافية) (ص ٣٧٠) .

وورد فى (الأصمعيات) (ص ١٢٨) برواية (فَتَوَسَّمُونِى) بدل (فَتَعَرَّفُونِى) .

والبيت من خمسة أبيات قالها (طَرِيف) يفخر بنفسه ، ويتحدَّى أعداءه ، فهو يكشف قناعه ولا يتبرقع كعادة الفرسان عند قدومهم إلى (عكاظ) . ومطلع القصيدة :

أَوَ كُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قبيلةٌ
بعثوا إلَىَّ عريفَهم يَتَوسَّمُ

(عكاظ) : من أعظم أسواق العرب فى الجاهلية ، كانت بالقرب من (عرفات) .

عريفهم : نقيبهم . يتوسَّمُ : يتفرس ويطلب الوسم أى العلامة . فتحداهم بقوله : « فتعرَّفونى ، إننى أنا ذاكم ... » أى أنا الذى أحدثكم حديثى أو شأنى فأنا تام السلاح معلم نفسى فى الحرب بعلامة أُعرَف بها » .

والشاهد فى قوله : (شاكٍ) مقلوب (شائِك) . و (شائِك) أصلها (شاوِك) ثم حدث فيها ماحدث فى (لاوِث) من تبادل وإعلال إلى أن صارت (شاكٍ) .

إنما يريد : (الشائك) ، فقلب .

« ومثل ذلك (أَيْنُق) إنما هو (أَنْوُق) فى الأصل ، فأبدلوا الياء مكان الواو وقلبوا ...

« وكذلك (مُطْمَئِن) ، وإنما هو من (طأْمَنْتُ) ، فقلبوا الهمزة .

« ومثل ذلك (القِسِيُّ) ، إنما هو فى الأصل (القُوُوس) ، فقلبوا كما قلبوا (أَيْنُق) .

«ومثل ذلك قولهم : (أكره مسائِيَك) ، إنما جمعت (المساءة) ثم قلبت » . [1]

ويقول أيضا : « وسألته عن (مسائيه) ، فقال : هى مقلوبة . وكذلك (أشياء) و (أشاوَى) .. فمسائيه إنما كان حدها (مساوِئَه) ، فكرهوا الواو مع الهمزة ؛ لأنهما حرفان مستثقلان . » [2]

وقد أشار كثير من اللغويين [3] إلى مافى هذه الكلمات من قلب

---

(١) (الكتاب) ٤٦٥/٣ – ٤٦٧ .

(٢) المرجع السابق : ٣٨٠/٤ .

(٣) انظر على سبيل المثال :

(الخصائص) ٦٩/٢ – ٨٢ ، و (المخصص) ٢٧/١٤ – ٢٨ ، و (الاقتضاب) (ص ٢٣٦ – ٢٣٩) ، و (المزهر) : ٤٧٦/١ – ٤٨١ .

و (الجمهرة) (ش ك و) ٦٩/٣ ، و (باب النوادر فى الهمزة) ٢٧٣/٣ ، و (باب الحروف التى قلبت وزعم قوم من النحويِّين أنها لغات) ٤٣١/٣ .

و (اللسان) (سوأ) ٩٥/١ ، و (شيأ) ١٠٤/١ – ١٠٥ ، و (لوث) ١٨٧/٢ ، و (هور) ٢٦٨/٥ ، و (قوس) ١٨٥/٦ ، و (شوك) ٤٥٤/١٠ ، و (طمن) ٢٦٨/١٣ . و (المصباح المنير) (شوك) ٣٢٧/١ ، و (شاء) ٣٣٠/١ ، و (طمن) ٣٧٨/٢ . و (تاج العروس) (ساء) ٧٧/١ ، و (شاء) ٨٥/١ ، و (لوث) ٦٤٤/١ ، و (هور) ٦٢٤/٤ ، و (شوك) ١٥٢/٧ ، و (طمن) ٢٧٠/٩ .

دون محاولة إلى عزوها [١] ، أو حتى إلى القول إنها لغات ؛ مما يقوى ماذهبنا إليه من شيوع الصورة المتطورة وذهاب الأصلية .

أما (جَبَذَ) و (جَذَبَ) التى عدَّ (سيبويه) كلًّا منهما لغة على حدة ، فقد وجدنا (جَبَذَ) تُعزى إلى (تميم) [٢] . ولعل (تميما) تحرص على الانسجام بين الصوتين المتجاورين حتى فى الصفات ، فآثرت توالى الجيم والباء فى (جَبَذَ) ؛ لاتفاقهما فى صفتى الجهر والشدة . وهو أسهل عليها من الانتقال من صوت شديد إلى صوت رخو ، ثم إلى صوت شديد ، كما هو الحال فى (جَذَبَ) .

خلاصة هذا الفصل :

١ – القلب المكانى مرده إلى اختلاف اللهجات .
٢ – الصورة المتطورة هى الشائعة غالبا .

---

(١) ماعدا (أَيْنُق) فقد وجدنا لها صورة أخرى تُعزى إلى (طيىء) ، وهى (أَوْنُق) .
انظر : (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت (ص ١٤٤) ، و (اللسان) (نوق) ٣٦٢/١٠ .

(٢) انظر (جذب) فى : (اللسان) ٢٥٨/١ ، و (المصباح المنير) ٨٩/١ ، و (تاج العروس) ١٧٧/١ .

الخاتمة



خاتمة

والآن وقد ذيلنا كل فصل أو مبحث بخلاصته ، لم يبق أمامنا إلا إبداء بعض الملحوظات العامة والمقترحات .

أولا – الملحوظات :

الملحوظة الأولى :

بلغ العدد التقريبى للهجات « الكتاب » المتصلة بالأصوات والبنية [١] مائتين وأربعا وثمانين لهجة . عزا « سيبويه » منها حوالى ثلاث وخمسين لهجة ، ووقفنا على عزو حوالى مائة وست وعشرين لهجة . وماعدا ذلك حاولنا عزو بعضه معتمدين على المبادىء التى أقمنا عليها البحث .

الملحوظة الثانية :

بلغ عدد اللهجات التى دعت طبيعة البحث إلى ذكرها دون أن يشير إليها « سيبويه » ثمانى عشرة لهجة ، هى :

١ – لهجة « ربيعة » فى الوقف على المنون المنصوب بالسكون .

٢ – لهجة « خثعم » و « زُبَيد » فى حذف نون « من » الجارة إذا وليها ساكن .

---

(١) روعيت الصيغ دون الأمثلة فى إحصاء اللهجات المتصلة بأبنية الأفعال ، والمصادر ، والمشتقات ، وجمع التكسير ؛ لأنا اعتمدنا فيها – غالبا – على عزو الصيغ إلى أصحابها .

٣ – لهجة « أهل الحجاز » فى بقاء العين فى « يستحيى » .

٤ – لهجة تقول فى مضارع « وجل » : « يأجل » . لم نقف على أصحابها .

٥ – لهجة « عليا تميم » ، و « سفلى قيس » و « طيىء » فى الوقف على « أنا » بهاء السكت .

٦ – لهجة تقف على نون « أنا » بالسكون ، ولم نعرف أصحابها .

٧ – لهجة « لخم » فى الوقف بنقل حركة الموقوف عليه إلى المتحرك الذى قبله نحو « هذا خالُدْ » .

٨ – لهجة « تميم » التى تفتح عين « غضَض » .

٩ – لهجة « الرِّباب » التى تفتح عين « عضَض » .

١٠ – لهجة « أهل نجد » التى تفتح عين « ضلَل » .

١١ – لهجة « أهل نجد » التى تقول فى مضارع « لبَّ » ، (يلِبُّ) .

١٢ – لهجة « طيىء » التى تقول فى جمع الناقة « أَوْنُق » .

– ست لهجات فى « أصبع » ، وهى :

أَصْبَع ، أَصْبُع ، إصْبُع ، أُصْبَع ، أُصْبُع ، أُصْبُوع .

ولم نعرف أصحابها .

الملحوظة الثالثة :

تتصل بموقف (سيبويه) من اللهجات نلخصه فيما يلى :

(أ) هو – فى الكثير الغالب – محايد لايرجح لهجة على أخرى .

كقوله : « مكَث يمكُث مكوثا ، كما قالوا : قَعد يقعُد قعودا . وقال بعضهم : مكُث ، شبهوه بظرُف ؛ لأنه فعل لايتعدى كما أن هذا فعل لايتعدى . » [١]

فهو يذكر اللهجتين « مَكَث » و « مَكُث » ولا يرجح واحدة منهما على الأخرى وأمثلة هذا أكثر من أن تحصى . [٢]

ومن الأمثلة على حياده وصفه للهجتين بالحسن كقوله : « العين مع الحاء ، كقولك : اقطع حَّمَلا ، الإدغام حسن ، والبيان حسن ؛ لأنهما من مخرج واحد . » [٣]

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله بعد أن أورد عددا من اللهجات « وكلُّه عربى » [٤] .

(ب) عندما يرجح لهجةً على أخرى ، فالراجحة الممثلة للفصحى وهى فى الغالب الحجازية . والمرجوحة – فى الكثير الغالب – محترمة عنده ، كقوله : « هذا باب ماتَكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء ، كما كسرتَ ثانى الحرف حين قلت : « فَعِل » . وذلك فى لغة جميع العرب إلا (أهل الحجاز) ، وذلك قولهم : « أنت تِعلَم ذلك » ، و « أنا إِعلَم » ، و « هى تِعلَم » .

---

(١) (الكتاب) ٩/٤ – ١٠ .

(٢) انظر على سبيل المثال : المرجع السابق : ١٧/٤ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٩٤ ، و ٥٧٠/٣ ، ٥٧١ ، ٥٨٠ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ إلى غير ذلك .

(٣) (الكتاب) ٤٥١/٤ .

(٤) المرجع السابق : ٤٦١/٤ .

« وإنما كسروا هذه الأوائل ؛ لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فَعِل ... وجميع ماذكرت مفتوح فى لغة (أهل الحجاز) ، وهو الأصل . » [١]

فمع أن الحجازية هى الأصل إلا أنه لايعيب اللهجة الأخرى بل يعلل لها . وقد يصف أصحابها بأنهم ممن يوثق بعربيته أو أنهم من العرب الفصحاء إلى غير ذلك [٢] مما يدل على مكانة اللهجات وأهميتها عنده .

ومع هذا فلا ننكر أن (سيبويه) – فى مواضع قليلة جدا – كان يصف اللهجة بالشذوذ [٣] أو القلة [٤] أو الرداءة [٥] أو الضعف [٦] .

(حـ) مع هذا الحياد فإن اللهجة الحجازية قد حازت على رضا (سيبويه) واستحسانه ، يقول عنها : « والحجازية » هى اللغة الأولى القُدمى » [٧] ، ويقول : « وهى عربية جائزة » [٨] ويقول : « وهى اللغة العربية القديمة الجيدة » [٩] ، ويقول : « وهى الحجازية الجيدة » [١٠] ، ويقول : « والبيان فى كل هذا عربى جيد حجازى » [١١].

---

(١) المرجع السابق : ٤/١١٠ – ١١١ .

(٢) انظر على سبيل المثال : المرجع السابق : ٤/٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ .

(٣) انظر (الكتاب) : ٤/٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٤ .

(٤) انظر المرجع السابق : ٤/٤٤٤ .

(٥) انظر المرجع السابق : ٤/١٩٦ ، ١٩٧ .

(٦) انظر المرجع السابق : ٤/١٠٦ .

(٧) انظر المرجع السابق : ٣/٢٧٨ .

(٨) انظر المرجع السابق : ٤/٤٥٧ .

(٩) انظر المرجع السابق : ٤/٤٧٣ .

(١٠) انظر المرجع السابق : ٤/٤٨٢ .

(١١) انظر المرجع السابق : ٤/٤٣٧ .

(د) كثير من المواضع التى عزاها (سيبويه) إلى مَن يوثق بعربيته أو إلى العرب الفصحاء ثبت كونها لتميم وأسد ومَن تابعهم مِن القبائل البدوية . وقد صرح بذلك مرة عندما قال : « واعلم أن الذين قالوا : رأيت عِدّيا ، الألف ألف نصب ، ويريد أن يضربِها ، يقولون : هو مِنّيا ، وإنّيا إلى الله راجعون ، وهم بنو تميم . ويقوله أيضا قوم من (قيس) و (أسد) ممن ترتضى عربيته . » [1]

أما الملحوظة الرابعة :

فهى أن طبيعتى الأداء الحضرى (التأنى) والبدوى (السرعة) كانتا وراء معظم الخصائص اللغوية التى أوردها البحث .

ثانيا – المقترحات :

١ – دراسة اللهجات العربية القديمة لازالت فى حاجة إلى جهود مكثفة ، ونكرر هنا مانادى به « د . أحمد علم الدين الجندى » من قبل : من أنه يجب أن يكون من عمل هيئة لا فرد واحد ؛ لأنها تكمن فى كتب لا رباط يجمعها ، ولا وحدة تلم شعثها .

٢ – على المهتمين بالتراث وتحقيقه وضع فهارس دقيقة للهجات كما فعل محققو « المحتسب » لابن جنى ، و « معانى القرآن » للأخفش ، ليبسروا بها عمل الباحثين عن اللهجات .

والحمد لله أولا وآخرا .

---

(١) انظر المرجع السابق : ١٢٥/٤ .



ملحق رقم " ١ "



تراجم القراء الذين مرَّ ذكر قراءاتهم

آثرنا الترجمة للقراء هنا حتى لانكثر من الإحالات فى ثنايا البحث . وقد رتبناهم ترتيبا هجائيا حسب مااشتهر به القارىء من كنية أو لقب أو اسم حتى يسهل العثور على ترجمته ، أما القراء الذين لم نستشهد بقراءتهم ولكن يمر ذكرهم أثناء الترجمة لغيرهم فسنكتفى بالترجمة لهم فى الهامش .

١ - أُبَىٌّ - أُبَىٌّ بن كَعْب :

أبو (المنذر) الأنصارى ، المدنى . قرأ على النبى - ﷺ - وقرأ عليه النبى للإرشاد والتعليم . اختلف فى سنة وفاته . ورجَّح (ابن الجزرى) أنها قبل مقتل (عثمان) بجمعة أو شهر . [١]

٢ - ابن أبى إسحاق - عبد الله بن أبى إسحاق الحَضرمى :

النحوى البصرى جد (يعقوب) أحد القراء العشرة . أخذ القراءة عرضا عن (يَحيى) بن (يَعْمُر) [٢] و (نصر) بن (عاصم) [٣] روى القراءة عنه (عيسى) بن (عمر) الثقفى . وأبو (عمرو) و (هارون) الأعور [٤] . مات سنة سبع عشرة ومائة للهجرة [٥] .

---

(١) انظر المرجع السابق : ٣١/١ .

(٢) هو أبو (سليمان) العَدْوانى البصرى ، تابعى جليل ، عرض على (ابن عباس) وغيره وعرض عليه (أبو عمرو) وابن أبى (إسحاق) مات سنة تسعين للهجرة . انظر المرجع السابق : ٣٨١/٢ .

(٣) الليثى . الدُّؤلى البصرى النحوى . تابعى ، عرض على أبى (الأسود) الدُّؤلى وعرض عليه أبو (عمرو) وابن أبى (إسحاق) . مات سنة مائة للهجرة . انظر المرجع السابق : ٣٣٦/٢ .

(٤) له قراءة معروفة . ثقة . مات سنة مائتين للهجرة .
انظر المرجع السابق : ٣٤٨/٢ .

(٥) انظر المرجع السابق : ٤١٠/١

٣ - ابن جُبَيْر :

هو (سعيد) بن (جُبَيْر) بن (هشام) الأسدى . أبو (عبد الله) الكوفى ، التابعى ، الجليل . عرض على (عبد الله) بن (عباس) ، وعرض عليه (أبو عمرو) بن (العلاء) وغيره . مات سنة خمس وتسعين ، وقيل أربع وتسعين عن تسع وخمسين عاما . (١)

٤ - ابن السَّمَيْفع :

هو (محمد) بن (عبد الرحمن) ، أبو (عبد الله) اليمانى ، له اختيار فى القراءة . شذ فيه . قرأ على (أبى حَيوة (٢)) . (٣)

٥ -ابن عامر :

هو (عبد الله) بن (عامر) اليَحْصُبى . إمام أهل الشام فى القراءة . وأحد القراء السبعة . عرض على (أبى الدَّرْداء) (٤) . روى القراءة عنه جماعة منهم أخوه (عبد الرحمن) . مات سنة ثمانى عشرة ومائة . (٥)

٦ - ابن عباس :

هو (عبد الله) بن (عباس) بن (عبد المطلب) بن (هشام)

---

(١) انظر (غاية النهاية) ١/٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٢) هو (شُريح) بن (يزيد) الحضرمى ، الحمصى . مقرئ الشام . صاحب القراءة الشاذة . روى القراءة عن (الكسائى) وغيره . مات سنة ثلاثين ومائتين للهجرة . انظر المرجع السابق : ١/٣٢٥ .

(٣) انظر المرجع السابق : ٢/١٦١ - ١٦٢ .

(٤) هو (عويمر) بن (مالك) الخزرجى . آخر أهل داره إسلاما .
مات بالشام سنة اثنتين وثلاثين للهجرة .
انظر (المعارف) لابن قتيبة (ص ١١٦) .

(٥) انظر (غاية النهاية) ١/٤٢٣ - ٤٢٤ .

رضى الله عنهم أبو العباس الهاشمى . حفظ القرآن فى زمن النبى - ﷺ - ثم عرض القرآن كله على (أُبَىٍّ) بن (كعب) توفى فى (الطائف) سنة ست وثمانين للهجرة [١] .

٧ - ابن كَثير :

هو (عبد الله) بن (كثير) بن (عمرو) . إمام أهل (مكة) فى القراءة . وأحد القراء السبعة . روى عنه كثيرون منهم (عيسى) بن (عمر) و (أبو عمرو) . مات سنة عشرين ومائة للهجرة . [٢]

٨ - ابن مُحَيْصِن :

هو (محمد) بن (عبد الرحمن) بن (مُحَيْصِن) . مقرىء أهل (مكة) مع (ابن كثير) . وقد كان له اختيار فى القراءة على مذهب العربية . فخرج به عن إجماع أهل بلده . فرغب الناس عن قراءته . وأجمعوا على قراءة (ابن كثير) لأتباعه . مات سنة ثلاث وعشرين ومائة للهجرة [٣] .

٩ - ابن مَسعود :

هو (عبد الله) بن (مسعود) بن (الحارث) ، أبو (عبد الرحمن) الهُذَلى . المكى . أحد البدريِّين والعلماء الكبار من الصحابة . عرض القرآن على النبى - ﷺ - مات آخر سنة اثنتين وثلاثين للهجرة . [٤]

---

(١) انظر المرجع السابق : ٤٢٥/١ - ٤٢٦ .

(٢) انظر (غاية النهاية) ٤٤٣/١ - ٤٤٥ .

(٣) انظر المرجع السابق : ١٦٧/٢ .

(٤) انظر المرجع السابق : ٤٥٨/١ - ٤٥٩ .

١٠ – ابن وَثَّاب :

هو (يحيى) بن (وَثَّاب) الأسدى ، الكوفى . روى عن (ابن عباس) وغيره . وعرض عليه (الأعمش) (١) و (طلحة) بن (مُصَرِّف) (٢) وغيرهما . مات سنة ثلاث ومائة للهجرة . (٣)

١١ – أبو جعفر – يَزِيد بن القَعْقَاع المدنى :

تابعى جليل . عرض على (ابن عباس) وأبى (هريرة) وغيرهما . روى القراءة عنه (نافع) وغيره . مات سنة ثلاثين ومائة للهجرة . (٤)

١٢ – أبو رجاء – أبو رجاء العطاردى :

(عمران) بن (تَيم) البصرى . أسلم فى حياة الرسول – ﷺ – ولم يره . وعرض القرآن على ابن (عباس) . مات سنة خمس ومائة للهجرة . (٥)

١٣ – أبو سَوَّار الغَنَوِى :

أعرابى فصيح أخذ عنه (أبو عُبيدة) (٦) فمَن دونه (٧) .

---

(١) سترد له ترجمة .

(٢) سترد له ترجمة .

(٣) انظر (غاية النهاية) ٢/٣٨٠ .

(٤) انظر (غاية النهاية) ٢/٣٨٢ – ٣٨٤ .

(٥) انظر المرجع السابق : ١/٦٠٤ .

(٦) هو (مَعْمَر) بن (المثنى) اللغوى البصرى . مولى بنى تميم . من مؤلفاته (مجاز القرآن) . مات سنة عشر ومائتين للهجرة .

انظر (بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة) للسيوطى : ٢/٢٩٥ – ٢٩٦ .

(٧) انظر المرجع السابق : ١/٦٠٧ ، و (الفهرست) لابن النديم : (ص ٦٧) .

١٤ - أبو الطُّفَيل :

هو (عامر) بن (واثِلة) . رأى النبى - ﷺ - وكان آخر من رآه موتا . شهد مع (على) رضى الله عنه المشاهد كلها . مات بعد سنة مائة للهجرة . (١)

١٥ - أبو عمرو - أبو عمرو بن العلاء :

(زبان) بن (العلاء) . التميمى المازنى ، البصرى . أحد القراء السبعة عرض على (الحسن) و (عاصم) وغيرهما . مات سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة . (٢)

١٦ - أبو هريرة :

هو (عبد الرحمن) بن (صخر) ، أبو هريرة الدوسى الصحابى الكبير . عرض على (أُبَىِّ) . إليه تنتهى قراءة أبى (جعفر) ، و (نافع) مات سنة سبع وخمسين للهجرة . (٣)

١٧ - الأَعْرَج - ابن هُرْمُز :

(عبد الرحمن) بن (هُرْمُز) المدنى . تابعى جليل . أخذ القراءة عن أبى (هريرة) . و (ابن عباس) . وأخذ القراءة عنه (نافع) مات بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة للهجرة . (٤)

---

(١) انظر (المعارف) لابن قتيبة (ص ١٤٩) ، و (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم : ١٨٣/١ ، و (تاج العروس) (وثل) .

(٢) انظر (غاية النهاية) ٢٨٨/١ - ٢٩٢ .

(٣) انظر (غاية النهاية) : ٣٧٠/١ .

(٤) انظر المرجع السابق : ٣٨١/١ .

١٨ – الأعمش – سليمان الأعمش :

(سليمان) بن (مَهْران) الأسدى . أخذ القراءة عن (النَّخَعِى) [١] و (زِرّ) بن (حُبَيْش) [٢] وعاصم وغيرهم . مات سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة [٣]

١٩ – أيوب السِّختيانى :

أبو (بكر) (أيوب) بن أبى (تميمة) سيد شباب أهل البصرة . روى عنه (مالك) [٤] . توفى سنة إحدى وثلاثين ومائة للهجرة . [٥]

٢٠ – البَزِّى :

(أحمد) بن (محمد) بن (عبد الله) بن (القاسم) بن (نافع) بن أبى (بَزَّة) . ولد سنة سبعين ومائة للهجرة وتوفى سنة

---

(١) هو (إبراهيم) النخعى . أبو (عمران) الكوفى . إمام مشهور . مات سنة ست وتسعين للهجرة . انظر المرجع السابق : ٢٩/١ .

(٢) هو أبو (مريم) الأسدى الكوفى . عرض على (ابن مسعود) وابن (عفان) ، و (على) بن أبى (طالب) رضى الله عنهم . عرض عليه (عاصم) و (الأعمش) وغيرهما . مات سنة اثنين وثمانين للهجرة . انظر المرجع السابق : ٢٩٤/١ .

(٣) انظر المرجع السابق : ٣١٥/١ ، و (لطائف الإشارات لفنون القراءات) للقسطلانى : ٩٩/١ – ١٠٠ .

(٤) هو (مالك) بن (أنس) بن (مالك) . الأصبحى المدنى . إمام دار الهجرة . وصاحب المذهب . أخذ القراءة عرضا عن (نافع) . مات سنة تسع وسبعين ومائة .

انظر (غاية النهاية) ٣٦/٢ .

(٥) انظر (تاج العروس) (سخت) ٥٥٢/١ .

خمسين ومائتين للهجرة مقرىء (مكة) . ومؤذن المسجد الحرام . [١]

٢١ – الجَحْدَرِى – عاصم الجَحْدَرى :

(عاصم) بن أبى (الصباح) العجاج الجَحْدَرِى البصرى . أخذ القراءة عرضا عن (سليمان) بن (قَتَّه) [٢] عن ابن (عباس) وقرأ أيضا على (نصر) بن (عاصم) و (الحسن) و (يحيى) بن (يَعْمُر) . وروى حروفا عن أبى (بكر) الصديق . قرأ عليه عرضا (عيسى) بن (عمر) الثقفى . مات قبل الثلاثين ومائة . وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة . للهجرة [٣]

٢٢ – الحسن – الحسن البصرى :

أبو (سعيد) البصرى . إمام زمانه علما وعملا . روى عنه القراءة أبو (عمرو) بن (العلاء) و (عاصم) الجَحْدَرِى وغيرهما . ولد سنة إحدى وعشرين للهجرة وتوفى سنة عشر ومائة . [٤]

٢٣ – حفص :

ابن (سليمان) ابن (المُغيرة) الأسدى الكوفى الفاضرى البَزَّاز . أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن (عاصم) . ولد سنة تسعين للهجرة ، وتوفى سنة ثمانين ومائة . [٥]

---

(١) انظر (غاية النهاية) ١/١١٩ – ١٢٠ .

(٢) قَتَّة : هى أُمُّه . وهو تيمى بالولاء . بصرى ، ثقة . عرض على ابن عباس ثلاث عرضات . وعرض عليه عاصم الجَحْدَرِى .

انظر المرجع السابق : ١/٣١٤ .

(٣) انظر المرجع السابق : ١/٣٤٩ .

(٤) انظر غاية النهاية ، لابن الجزرى : ١/٢٣٥ .

(٥) انظر المرجع السابق : ١/٢٥٤ – ٢٥٥ .

٢٤ - حمزة - حمزة بن حَبيب الزيَّات :

الكوفى . أحد القراء السبعة . أخذ القراءة عرضا عن (الأعمش) و (طلحة) بن (مُصَرِّف) وغيرهما . قرأ عليه وروى عنه القراءة كثيرون منهم (الكسائى) و (الفراء) . وإليه صارت الإمامة فى القراءة بعد (عاصم) و (الأعمش) . مات سنة ست وخمسين ومائة .(١)

٢٥ - خلف بن هشام البَزَّار :

أبو (محمد) الأسدى . أحد القراء العشرة . أخذ القراءة عرضا عن (سَليم) بن (عيسى) (٢) عن (حمزة) . وسمع من (الكسائي) ولم يقرأ عليه القرآن . مات ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة . (٣)

٢٦ - رُوَيْس :

(محمد) بن (المتوكل) . أبو (عبد الله) البصرى . مقرىء حاذق عرض على (يعقوب) . مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين للهجرة . (٤)

---

(١) انظر المرجع السابق : ٢٦١/١ - ٢٦٣ .

(٢) هو (سَليم) بن (عيسى) الكوفى . ولد سنة ثلاثين ومائة للهجرة ، عرض على (حمزة) . مات سنة ثمان وثمانين ومائة . وقيل تسع وثمانين ومائة . انظر المرجع السابق : ٣١٨/١ - ٣١٩ .

(٣) انظر المرجع السابق : ٢٧٢/١ - ٢٧٤ .

(٤) انظر (غاية النهاية) ٢٣٤/٢ .

٢٧ - السُّلَمِىُّ - أبو عبد الرحمن المقرىء :

(عبد الله) بن (حَبيب) بن (رَبيعة) . الضرير . مقرىء الكوفة عرض على (عثمان) ، و (على) بن أبى (طالب) ، وابن (مسعود) وغيرهم . أخذ القراءة عنه عرضا (عاصم) و (يحيى) بن (وثَّاب) وغيرهما . مات سنة أربع وسبعين للهجرة . (١)

٢٨ - طلحة - ابن مُصَرِّف :

(طلحة) بن (مُصَرِّف) الهمدانى الكوفى . له اختيار فى القراءة ينسب إليه . أخذ عن (النَّخَعِى) و (الأَعْمَش) . وكان يسمى سيِّد القراء توفى سنة اثنتى عشرة ومائة للهجرة . (٢)

٢٩ - عاصم - ابن أبى النَّجود :

أبو (بكر) الأسدى الكوفى . شيخ القراء بالكوفة . وأحد القراء السبعة . عرض على (زِرِّ) و (السُّلَمِى) وغيرهما . أخذ عنه (حفص) وغيره . مات سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة. (٣)

٣٠ - عَلْقَمة :

(علقمة) بن (قيس) النَّخَعِى . خال (إبراهيم) النَّخَعِى. ولد فى حياة النبى - ﷺ - عرض على (ابن مسعود) . مات سنة اثنين وستين للهجرة . (٤)

---

(١) انظر المرجع السابق : ٤١٣/١ - ٤١٤ .

(٢) انظر المرجع السابق : ٣٤٣/١ .

(٣) انظر غاية النهاية : ٣٤٦/١ - ٣٤٩ .

(٤) انظر المرجع السابق : ٥١٦/١ .

٣١ - عيسى - عيسى بن عمر الثقفى :

البصرى . معلم النحو . له « الجامع والإكمال » . عرض على ابن أبى (إسحاق) ، و (الجَحْدَرِى) ، و (الحسن) . مات سنة تسع وأربعين ومائة للهجرة . [٢]

٣٢ - قتادة:

ابن (دعامة) . أبو (الخطاب) السَّدُوسى البصرى . أحد الأئمة فى حروف القرآن . روى القراءة عن أبى العالية [٣] . مات سنة سبع عشرة ومائة للهجرة . [٤]

٣٣ - الكسائى : (على) بن (حمزة) :

ابن (عبد الله) مولى بنى (أسد) . انتهت إليه رياسة الإقراء فى الكوفة بعد (حمزة) . وهو أحد القراء السبعة . عرض على حمزة . له مؤلفات كثيرة فى النحو واللغة . مات سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة . [٥]

---

(١) انظر المرجع السابق : ٥٩١/١ .

(٢) انظر المرجع السابق : ٦١٣/١ - ٦١٤ .

(٣) (رفيع) بن (مَهْران) . أبو العالية الرياحى . من كبار التابعين أسلم بعد وفاة النبى - ﷺ - بسنتين . عرض على (أُبَى) وابن (عباس) و (عمر) . مات سنة تسعين للهجرة .

انظر المرجع السابق : ٢٨٤/١ .

(٤) انظر المرجع السابق : ٢٥/٢ .

(٥) انظر (غاية النهاية) ٥٣٥/١ .

٣٤ - نافع :

هو (نافع) بن (عبد الرحمن) بن أبى (نُعَيم) قارىء أهل (المدينة) وأحد السبعة . عرض على (الأعرج) وأبو (جعفر) وغيرهما من تابعى المدينة . مات سنة تسع وستين ومائة للهجرة . (١)

٣٥ - الهُزَيل بن شُرحبيل الكوفى :

تابعى جليل ثقة . روى له البخارى فى صحيحه . وهو أخو (الأَرقم) . روى عن (ابن مسعود) (٢) .

٣٦ - يَحيى بن عُمارة :

هو (يحيى) بن (عُمَارة) بن أبى (حسن) الأنصارى المازنى المدنى . سمع (أبا سعيد) الخُدْرِى . روى له البخارى ومسلم . وجده (أبو حسن) صاحبى شهد « العقبة » « وبدرا » . (٣)

٣٧ - يعقوب :

هو (يعقوب) بن (إسحاق) بن (زيد) أبو (محمد) الحضرمى . البصرى أحد القراء العشرة . إمام أهل البصرة ومقرؤها . سمع الحروف من (الكسائى) . مات سنة خمس ومائتين للهجرة . (٤)

---

(١) انظر المرجع السابق : ٢/٣٣٠ - ٣٣٤ .

(٢) انظر (تهذيب الأسماء واللغات) للإمام النووى : ٢/١٣٦ .

(٣) انظر المرجع السابق : ١/١٥٥ .

(٤) انظر (غاية النهاية) ٢/٣٨٦ - ٣٨٩ ، و (لطائف الإشارات لفنون القراءات) للقسطلانى : ١/٩٧ - ٩٨ .



ملحق رقم "٢"



تراجم أصحاب الشواهد الشعرية [١]

١ – الأخطل :

هو (غِياث) بن (غَوث) من بنى (تَغْلب) . ويكنى أبا (مالك) . لقب بالأخطل لحمقه وسفاهته . ولد فى أوائل خلافة عمر (رضى الله عنه) [٢] عدَّه ابن (سلَّام) الجُمحى من شعراء الطبقة الأولى من فحول الإسلام . [٣]

٢ – الأزرق العَنْبَرى :

(لم أقف على ترجمته) .

٣ – ابن حَبْناء :

هو (المُغيرة) بن (حَبْناء) . من (ربيعة) بن (حنظلة) بن (مالك) بن (زيد مناة) بن (تميم) . كان شاعر (تميم) فى عصره . استشهد « المغيرة » بخُراسان سنة إحدى وتسعين للهجرة [٤] .

٤ – أبو الأسود الحِمَّانى :

(لم أقف على ترجمته) .

وحِمَّان : بطن من (تميم) [٥] .

---

(١) رتبوا ترتيبا هجائيا حسب مااشتهر به الشاعر من لقب أو كنية أو اسم .

(٢) انظر (الشعر والشعراء) لابن قتيبة : ٤٩/١ ، و (روائع الأدب فى عصور العربية الزاهرة) (د . محمد نبيه حجاب) ١١٥/١ .

(٣) انظر (طبقات فحول الشعراء) ٤٥١/١ .

(٤) انظر (الشعر والشعراء) ٤١٣/١ – ٤١٤ .

(٥) انظر (اللسان) (حمم) ١٦٠/١٢ .

٥ - أبو ذُؤَيب الهُذَلِى :

هو (خُويْلِد) بن (خالد) . شاعر مخضرم . عده (حسان) ابن (ثابت) أشعر (هذيل) ، وعدَّ (هذيل) أشعر الناس . وعدَّه (ابن سلَّام) من شعراء الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية . خرج مع (عبد الله) بن (الزبير) فى مغزى نحو (المغرب) فمات وذلك فى عهد (عثمان) بن (عفان) (١)

٦ - امرؤ القيس :

هو (امرؤ القيس) بن (حُجْر) بن (الحارث) الكِنْدى . من أسرة ملك وجاه . لقب بالملك الضليل وبذى القروح (٢) - عدَّه (ابن سلَّام) من شعراء الطبقة الأولى من فحول الجاهلية . (٣)

٧ - جَذِيمَة الأَبْرَشَ :

هو (جَذِيمَة) بن (مالك) الأبرش الأَزْدى . آخر ملوك « قُضاعة » بالحيرة . قتلته (الزَّباء) . كان به برص فتهيبت العرب أن تقول أبرص فقالت : (أبرش) و (وضَّاح) (٤)

٨ - جرير :

هو (جرير) بن (عطية) بن (حُذَيفة) ولقب (حُذَيفة)

---

(١) انظر (الشعر والشعراء) ٦٥٧/٢ ، و (طبقات فحول الشعراء) ١٣١/١ .
(٢) انظر (شرح ديوان امرىء القيس) (ص ٧) .
(٣) انظر (طبقات فحول الشعراء) ٥٢/١ .
(٤) انظر (الاشتقاق) لابن دريد : ٤٩٧/٢ ، و (خزانة الأدب) للبغدادى : ٥٦٩/٤ .

بالخَطَفى . ويكنى جرير (أبا حَزْرة) . وهو من بنى (كُليب) بن (يَربوع) من (تميم) من مدَّاحى بنى أمية . عمَّر نَيِّفا وثمانين سنة . ومات باليمامة . [١] عدَّه ابن (سلَّام) من شعراء الطبقة الأولى من فحول الإسلام . [٢]

٩ - حَكيم بن مُعَيَّة :

الربعى من بنى (رَبيعة) بن (مالك) بن (زيد مناة) بن (تميم) . وهو راجز إسلامى كان فى زمن (العجَّاج) . كان يفضل (الفرزذق) على (جرير) فهجاه (جرير) لذلك . [٣]

١٠ - ذو الرُّمَّة :

هو (غَيلان) بن (عُقْبة) بن (بُهَيْش) . ويكنى « أبا الحرث » . وهو من بنى (ضَعْب) بن (مِلْكان) بن (عَدى) ابن (عبد مناة) كان معاصرا لجرير والفرزدق ، وكان هواه مع (الفرزدق) على (جرير) [٤] . مات شابا . عدَّه (ابن سلّام) من شعراء الطبقة الثانية من فحول الإسلام . [٥]

١١ - رُؤْبة : رؤبة بن العجَّاج :

هو (رُؤبة) بن (عبد الله) (العجَّاج) بن (رُؤْبة) . من بنى

---

(١) انظر (الشعر والشعراء) لابن قتيبة : ٤٧١/١ .
(٢) انظر (طبقات فحول الشعراء) ٣٧٤/١ .
(٣) انظر (خزانة الأدب) ٣١١/٢ .
(٤) انظر المرجع السابق : ٥٣١/١ .
(٥) انظر (طبقات فحول الشعراء) ٥٤٩/٢ .

(مالك) بن (سعد) بن (زيد مناة) بن (تميم) . ولد سنة خمس وستين للهجرة . مدح الأمويين وأثبت ولاءه لهم . له شهرته فى الرجز . صنَّفه (ابن سلَّام) مع شعراء الطبقة التاسعة من فحول الإسلام . مات سنة خمس وأربعين ومائة للهجرة [١] .

١٢ - زيد بن عمر بن نُفَيْل القُرشِى :

كان (زيد) يطلب دين الحنيفية فدين (إبراهيم - عليه السلام) - قبل أن يبعث النبى - ﷺ - توفى قبل البعثة بخمس سنين . ابنه الصحابى الجليل (سعيد) بن (زيد) زوج (فاطمة) أخت (عمر) بن (الخطاب) - رضى الله عنه - وهو الذى أسلم (عمر) فى بيته . [٢]

١٣ - طَرِيف بن تميم العَنْبَرِى :

هو (طَرِيف) بن (تَميم) بن (عَمرو) بن (عبد الله) بن (جُندب) بن (العَنْبر) . كان فارس (عمرو) بن (تميم) فى الجاهلية قتله رجل من بنى (شَيبان) [٣] .

١٤ - العباس بن مِرداس السلَّمَى :

صحابى . أسلم قبل فتح مكة بيسير . أُمُّه (الخنساء) الشاعرة وكان من المؤلفة قلوبهم [٤] .

---

(١) انظر (طبقات فحول الشعراء) ٧٦١/٢ ، و (ديوان رُؤبة بن العجَّاج) (ص ١ - ٢) .

(٢) انظر (خزانة الأدب) للبغدادى : ٩٩/٣ .

(٣) انظر (الاشتقاق) لابن دريد : /٢١٤ ، و (شرح شواهد الشافية) للبغدادى (ص ٣٧٢ - ٣٧٣) .

(٤) انظر (الشعر والشعراء) لابن قتيبة : ٣٠٦/١ ، و (خزانة الأدب) : ٧٣/١ .

١٥ - العجَّاج :

هو (عبد الله) بن (رُؤْبة) . من بنى (مالك) بن (سعد) ابن (زيد مناة) بن (تميم) . وكان يكنى « أبا الشَّعْثاء » . وهو والد (رُؤْبة) . وعنه تعلم (رُؤْبة) الرجز . وعدَّه (ابن سلَّام) من شعراء الطبقة التاسعة من فحول الإسلام . (١)

١٦ - عَلْقَمة بن عَبَدَة - علقمة الفَحْل :

وهو (تميمى) من بنى (ربيعة) بن (مالك) بن (زيد مناة) ابن (تميم) . جاهلى كان ينازع (امرىء القيس) الشعر . يقال : إنه لقب بالفَحْل ؛ لأنه خلف على امرأة (امرىء القيس) التى طلقها ؛ لأنها حكمت لعَلْقَمة على (امرىء القيس) عندما تحاكما إليها فى أيهما أشعر . ويقال : بل كان فى قومه رجل يقال له : (علقمة الخَصِى) . ففرقوا بينهما بهذا الاسم . مات سنة إحدى وستين وخمسمائة للميلاد (٢) صنّفه (ابن سلَّام) من شعراء الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية (٣) .

١٧ - عمرو بن امرىء القيس :

خزرجى . جاهلى . جد (عبد الله) بن (رَواحة) - رضى الله عنه - أحد شعراء الرسول - ﷺ - المنافحين عن الإسلام - مات (عمرو) فى الجاهلية . (٤)

---

(١) انظر (طبقات فحول الشعراء) : ٧٣٨/٢ ، و (الشعر والشعراء) ٥٩٥/٢ .

(٢) انظر (الشعر والشعراء) ٢٢٤/١ ، و (شرح المفضليات) للتبريزى : ١٣٠٤/٣ ، و (شرح ديوان علقمة وطرفة وعنترة) (ص ٧) .

(٣) انظر (طبقات فحول الشعراء) ١٣٩/١ .

(٤) انظر (خزانة الأدب) ١٩١/٢ ، و (الدرر اللوامع) : للشنقيطى : ١٤٧/١ .

١٨ - فَدَكى بن أَعْبُد المِنْقَرِى :

كان فارس بنى « سعد » بن « زيد مناة » فى الجاهلية [(١)] .

١٩ - الفرزدق :

(همَّام) بن (غالِب) بن (صعصعة) الدَّارِمى التميمى .
يكنى بأبى فِراس . كان بينه وبين (جرير) تنافس شديد فى مجال القريض
ولهذا نشأت بينهما النقائض . لكنه لم يكن من مُدَّاح (بنى أمية)
كجرير . مات سنة عشرة ومائة للهجرة ورثاه (جرير) [(٢)] عدَّه (ابن
سلَّام) من شعراء الطبقة الأولى من فحول الإسلام . [(٣)]

٢٠ - قَطَرِى بن الفُجَاءة :

من بنى (مالك) بن (عَمرو) بن (تميم) . يكنى (أبا نَعامة)
من الشجعان المشاهير . دُعى أمير المؤمنين عشرين سنة . وقيل ثلاث
عشرة سنة حتى قتله عسكر (عبد الملك) بن (مروان) سنة تسع
وسبعين للهجرة . [(٤)]

---

(١) انظر (الاشتقاق) لابن دريد : ٢٥٠/١ ، و (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم : ٢١٧/١ .

(٢) انظر (الشعر والشعراء) لابن قتيبة : ٤٧٨/١ - ٤٨٩ ، و (روائع الأدب) (د . محمد نبيه حجاب) (ص ١٢٧) .

(٣) انظر (طبقات فحول الشعراء) ٢٩٩/١ .

(٤) انظر (الاشتقاق) لابن دريد : ١٣٨/١ ، ٢٠٥ ، و (شرح شواهد المغنى) للسيوطى : ٤٣٩/١ - ٤٤٠ .

٢١ - قَيس بن الخَطِيم :

كان شاعر الأوس . وبينه وبين (حسان) بن (ثابت) منافسات . قدم (مكة) فدعاه النبى - ﷺ - إلى الإسلام وتلا عليه القرآن فقال : إنى لأسمع كلاما عجبا فدعنى أنظر فى أمرى هذه السنة ثم أعود إليك . فمات قبل الحول . (١)

٢٢ - لَبِيد بن رَبيعة :

هو (لَبِيد) بن (رَبيعة) بن (مالك) بن (جعفر) بن (كلاب) . يكنى (أبا عَقيل) . قدم على رسول الله - ﷺ - فى وفد بنى (كِلاب) فأسلم . قطن (الكوفة) حتى مات بها فى خلافة (عثمان) بن (عفان) وقيل : بل فى خلافة (معاوية) . عن عمر يناهز أربعين ومائة سنة . (٢)

٢٣ - لُقَيْم بن أَوْس :

شاعر إسلامى من بنى أبى (ربيعة) بن (مالك) (٣) من تميم .

٢٤ - مُتَمِّم بن نُوَيْرَة :

هو من بنى (يَربوع) بن (تَميم) . عدَّه ابن (سلَّام) من شعراء المراثى . إذ أجاد فى رثاء أخيه (مالك) الذى قتله (خالد)

---

(١) انظر (خزانة الأدب) للبغدادى : ١٦٨/٣ - ١٦٩ .

(٢) انظر (شرح شواهد المغنى) ١٥٢/١

(٣) انظر (النوادر فى اللغة) لأبى زيد (ص ٣٨٦) ، و (شرح شواهد الشافية) للبغدادى (ص ٢٧١) .

ابن (الوليد) فى حرب الرِّدَّة وتزوج امرأته . [١]

٢٥ - المجنون - مجنون ليلى - قيس بن المُلَوَّح :

من بنى (كعب) بن (ربيعة) بن (عامر) بن (صَعْصَعَة) . لُقِّب بالمجنون لذهاب عقله بشدة عشقه . عشق فتاة تدعى « ليلى » . ورفض أهلها تزويجها منه فظل يهم بها حتى مات . [٢]

٢٦ - مُزَاحِم العُقَيلى :

هو مُزَاحِم بن الحرث . شاعر إسلامى من بنى (عُقَيل) بن (كعب) بن (عامر) بن (صَعْصَعَة) . كان فى زمن (جرير) و (الفرزدق) وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه [٣] . عدَّه ابن (سلَّام) من شعراء الطبقة العاشرة من فحول الإسلام . [٤]

٢٧ - مُضَرِّس الرِّبْعى :

شاعر جاهلى ، فَقْعَسِى من بنى أسد [٥]

---

(١) انظر (الشعر والشعراء) لابن قتيبة : ٣٤٤/١ ، و (شرح المفضليات) للتبريزى : ٩٤٨/٢ . و (خزانة الأدب) للبغدادى : ٢٣٦/١ .

(٢) انظر (الشعر والشعراء) ٥٦٧/٢ ، و (خزانة الأدب) ١٧٠/٢ .

(٣) انظر (خزانة الأدب) ٤٥/٣ .

(٤) انظر (طبقات فحول الشعراء) ٧٧٠/٢ .

(٥) انظر (شرح أبيات المغنى) للبغدادى : ٣٣٩/٤ .

٢٨ – منظور بن حبَّة الأسدى :

هو (منظور) بن (مرثد) الأسدى . وحبَّة أمه . راجز من بنى (أسد) .[(١)]

٢٩ – النابغة الذُّبيانى :

هو (زياد) بن (معاوية) بن (ضِباب) من بنى (ذُبْيان) من (غَطفان) يكنى (أبا أُمَامة) . أحد شعراء الجاهلية المشهورين . ومن أعيان فحولهم المذكورين . عدَّه ابن (سلَّام) فى الطبقة الأولى بعد (امرىء القيس) مات فى زمن النبى – ﷺ – قبل البعثة .[(٢)]

---

(١) انظر (خزانة الأدب) ٥٥٣/٢ .

(٢) انظر (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام : ٥١/١ ، و (شرح شواهد المغنى) للسيوطى : ٧٨/١ – ٨١ ، و (خزانة الأدب) للبغدادى : ٢٨٧/١ .

الفهارس



فهرس الآيـات

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
فَمَا اسْطَاعُو أَنْ يُظْهِرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نقْبًا »	٩٧	الكهف	١٨	٥٥١
« يازَكَرِيَّا ! إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ »	٧	مريم	١٩	٣١٦
« وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا . »	٥٥	«	«	٢٧٩
« لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ... »	١٠٣	الأنبياء	٢١	٣٩٩
« ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بالْبَيْتِ الْعَتِيق . »	٢٩	الحج	٢٢	١٤٠
« .. أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّساءِ ... »	٣١	النور	٢٤	١٤٥
« ... فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً »	٥	الفرقان	٢٥	٢٣٠
« بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ »	١٩٥	الشعراء	٢٦	٥٤٩
« فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ... »	٢٢	النمل	٢٧	٣٩١
« أَلَّا يَسْجُدُوا لِلهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّمٰوٰاتِ ... »	٢٥	«	«	٣٢٤
« ... حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ... »	٢٣	القصص	٢٨	٢٤٦
« ... فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ »	٨١	«	«	١٠٦
« ... وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ واخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ .. »	٢٢	الروم	٣٠	٧
« ... واغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ... »	١٩	لقمان	٣١	١٩٣
« ... وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَبَاطِنَةً ... » .	٢٠	«	«	٢٤٤

* * *

فهرس الأمثـــال



فهرس الأشــعار

* * *

فهرس الأرجــاز

* * *

فهرس الأعـلام

* * *



فهرس القبائل والجماعات

* * *

فهرس الأماكن والبلـدان

* * *

فهرس المراجع (*)

(أ)

١ – (الإبدال) . لأبى يوسف يعقوب بن السكيت . تقديم وتحقيق : د. حسين محمد شرف . مراجعة الأستاذ على النجدى ناصف . القاهرة . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .

٢ – (أبو على الهجرى وأبحاثه فى تحديد المواضع) . لحمد الجاسر . الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م . دار اليمامة . الرياض .

٣ – (إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر) . للشيخ أحمد الدمياطي الشهير بالبناء . رواه وصححه وعلق عليه : على محمد الضباع . طبع عبد الحميد أحمد حنفى . بدون تاريخ .

٤ – (الإتقان فى علوم القرآن) . لجلال الدين السيوطى . دار الفكر . بيروت – جزءان . سنة ١٣٦٨ هـ .

٥ – (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) . للمقدسى. مكتبة خياط . بيروت ، طبعة سنة ١٩٠٦ م .

٦ – (أدب الخواص فى المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها) لحسين بن على الوزير المغربى . الجزء الأول . أعده للنشر : حمد الجاسر . دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الرياض ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

٧ – (الأدب الشعبى فى الحجاز) لعاتق بن غيث البلادى . مكتبة دار البيان – دمشق . الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م .

(*) آثرنا ذكر المراجع بأسمائها ، ثم ذكر اسم المؤلف ومالم نقف على سنة طبعه ذكرنا سنة الإيداع إن وجدت .

٨ - (أدب الكاتب) لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .
تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد . الطبعة الرابعة
١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م . مطبعة السعادة بمصر .

٩ - (الأزهية فى علم الحروف) . لعلى بن محمد الهروى . تحقيق :
عبد المعين الملوحى . الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
مجمع اللغة العربية بدمشق .

١٠ - (أساس البلاغة) . لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى .
الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب ١٩٧٢ م . جزءان .

١١ - (الاشتقاق) . لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد . تحقيق :
عبد السلام هارون . الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
جزءان . دار المسيرة بيروت ، ومكتبة المثنى بغداد .

١٢ - (إصلاح المنطق) ليعقوب بن السِّكِّيت . تحقيق : أحمد محمد
شاكر وعبد السلام هارون . الطبعة الثالثة . دار المعارف بمصر .
عام ١٩٧٠ م .

١٣ - (الأصمعيات) اختيار عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك
الأصمعى . تحقيق : أحمد محمد شاكر . وعبد السلام هارون .
الطبعة الخامسة بدون تاريخ . دار المعارف بمصر سنة الإيداع :
١٩٧٩ م .

١٤ - (الأصوات اللغوية) . د . إبراهيم أنيس . الطبعة الرابعة ١٩٧١ م
مكتبة الأنجلو المصرية .

١٥ - (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) لأبى عبد الله الحسين
ابن أحمد المعروف بابن خالويه . القاهرة - مطبعة دار الكتب
المصرية ، ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .

١٦ - (الأفعال) لأبى عثمان السرقسطى :
الجزء الأول : تحقيق : د. حسين محمد شرف . و د. محمد مهدى علام .

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م مصر .
الجزءان الثانى والثالث : تحقيق : د. حسين محمد شرف ، ود. محمد مهدى علام ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
١٧ - (الاقتراح فى علم أصول النحو) لجلال الدين السيوطى . تحقيق : د. أحمد محمد قاسم . الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م . مطبعة السعادة . القاهرة .
١٨ - (الاقتضاب فى شرح أدب الكُتَّاب) . لابن السيد البطليوسى دار الجيل . بيروت . ١٩٧٣ م .
١٩ - (الإمالة فى القراءات واللهجات العربية) .د. عبد الفتاح شلبى . الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م . دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة .
٢٠ - (أمالى السهيلى) . لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى . تحقيق : محمد إبراهيم البنا . الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م . مطبعة السعادة . القاهرة .
٢١ - (الأمالى الشجرية) لأبى السعادات هبة الله بن على بن حمزة العلوى المعروف بابن الشجرى ، دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت ، جزءان . بدون تاريخ .
٢٢ - (الأمالى) لأبى على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى . دار الآفاق الجديدة ، بيروت . جزءان . بدون تاريخ .
٢٣ - (الأمالى) . لأبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى . عالم الكتب . بيروت ، مكتبة المتنبى . القاهرة ، بدون تاريخ .
٢٤ - (الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين) : لكمال الدين أبى البركات عبد الرحمن بن محمد

الأنبارى – تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد . الطبعة الثانية ١٩٥٣ م – مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، جزءان .

٢٥ – (أهدى سبيل إلى علمَى الخليل « العروض والقافية ») : للأستاذ محمود مصطفى ، الطبعة الثانية عشر ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م – مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده .

٢٦ – (أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك) ، لأبى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى . تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد الطبعة الخامسة ١٩٦٦ م ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت . ثلاثة أجزاء .

٢٧ – (الإيناس فى علم الأنساب) : للحسين بن على بن الحسين الوزير المغربى ، وبذيله : مختلف القبائل ومؤتلفها : لأبى جعفر محمد بن حبيب البغدادى . أعدهما للنشر : حمد الجاسر . منشورات النادى الأدبى فى الرياض – الطبعة الأولى : ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

(ب)

٢٨ – (البحر المحيط) : لأثير الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى الشهير بأبى حيان . مكتبة ومطابع النصر الحديثة . الرياض – ثمانية أجزاء ، بدون تاريخ .

٢٩ – (البرهان فى علوم القرآن) : لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ – ١٩٧٢ م ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة أربعة أجزاء .

٣٠ – (بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة) : لجلال الدين السيوطى . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م ، دار الفكر – القاهرة – جزءان .

٣١ - (بلاد العرب) : للحسن بن عبد الله الأصفهانى .
تحقيق : حمد الجاسر ، ود . صالح العلى . منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٣٢ - (البيان والتبيين) : لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق : عبد السلام هارون . الطبعة الثالثة : ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م - مكتبة الخانجى بالقاهرة - ومكتبة الهلال بيروت - والمكتب العربى بالكويت . أربعة أجزاء .

(ت)

٣٣ - (تاج العروس من جواهر القاموس) : لمحمد مرتضى الزبيدى الطبعة الأولى ١٣٠٦ هـ المطبعة الخيرية بمصر - عشرة أجزاء .

٣٤ - (تاريخ آداب العرب) : لمصطفى صادق الرافعى . الطبعة الرابعة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م . دار الكتاب العربى بيروت - ثلاثة أجزاء .

٣٥ - (تاريخ ابن خلدون) المسمى بكتاب : « العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » طبعة سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م . مؤسسة جمال للطباعة والنشر - بيروت - ٧ أجزاء .

٣٦ - (تأويل مشكل القرآن) : لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .
شرحه ونشره : السيد أحمد صقر - الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - دار التراث - القاهرة .

٣٧ - (التبيان فى إعراب القرآن) : لأبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى . تحقيق : على محمد البجاوى . مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه - القاهرة - سنة الإيداع ١٩٧٦ م - جزءان .

٣٨ – (تدريج الأدانى إلى قراءة شرح السعد التفتازانى على تصريف الزنجانى) : للشيخ عبد الحق سبط العلامة النووى الثانى . دار إحياء الكتب العربية .. بدون تاريخ .

٣٩ – (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) : لابن مالك . حققه وقدم له : د. محمد كامل بركات . الناشر : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر : ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .

٤٠ – (التطور النحوى للغة العربية) : محاضرات ألقاها فى الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ م المستشرق الألمانى برج شتراسر أخرجه وصححه وعلَّق عليه د. رمضان عبد التواب – طبعة سنة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م – الناشر : مكتبة الخانجى – القاهرة ودار الرفاعى – الرياض .

٤١ – (تفسير الطبرى) : المسمى « جامع البيان عن تأويل آى القرآن » : لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى – حققه : محمود محمد شاكر – راجعه وخرَّج أحاديثه : أحمد محمد شاكر – الطبعة الثانية : جـ ١ و جـ ٣ سنة ١٩٦٩ م و : جـ ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ سنة ١٩٧١ م ، و : جـ ٩ سنة ١٩٧٢ م – دار المعارف بمصر .

٤٢ – (تفسير القرطبى) : المسمى : « الجامع لأحكام القرآن » لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى – الطبعة الثانية : جـ ١ – ٤ ، وجـ ١٣ – ١٦ بدون تاريخ . وجـ ٥ – ٨ سنة ١٩٦٥ م و جـ ١٩ – ٢٠ سنة ١٩٦٧ م .

٤٣ – (تقويم اللسان) : لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى . حققه : د. عبد العزيز مطر . الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦ م ، دار المعرفة – القاهرة .

٤٤ – (تكملة فى تصريف الأفعال) : لمحمد محيى الدين عبد الحميد . بذيل شرح (ابن عقيل) الطبعة السادسة عشرة سنة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م – دار الفكر – بيروت .

٤٥ - (تهذيب الأسماء واللغات) : للإمام النووى - الجزءان الأول والثانى - إدارة الطباعة والمنيرية - نشر دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان - بدون تاريخ .
٤٦ - (توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك) : للمرادى . المعروف بابن أم قاسم . تحقيق جـ د. عبد الرحمن سليمان . حـ : ١ - ٣ الطبعة الثانية - د. عبد الرحمن سليمان ، و جـ ٤ - الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، وجـ ٥ - ٦ - الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م . مكتبة الكليات الأزهرية .

(ج)

٤٧ - (جمهرة أنساب العرب) : لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم . تحقيق : عبد السلام هارون . الطبعة الرابعة - سنة الإيداع ١٩٧٧ م - دار المعارف بمصر - جزءان .
٤٨ - (جمهرة اللغة) : لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد . طبعه بالأوفست دار صادر - بيروت . أربعة أجزاء .
٤٩ - (الجيم) : لأبى عمرو الشيبانى . حققه : إبراهيم الإبيارى راجعه : محمد خلف الله أحمد .
جـ ١ سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م . و جـ ٢ و ٣ سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة .

(ح)

٥٠ - (حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردى لشافية ابن الحاجب) بهامش ذلك الشرح . عالم الكتب - بيروت - بدون تاريخ .
٥١ - (حاشية الشيخ أحمد الرفاعى على شرح الشيخ بحرق اليمنى على لامية الأفعال) : لابن مالك - طبعة سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م
٥٢ - (حاشية الشيخ محمد الأمير على مغنى اللبيب) لجمال الدين ابن هشام الأنصارى : دار إحياء الكتب العربية .

٥٣ - (حاشية الشيخ محمد الخضرى على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك) : طبعة سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م) دار الفكر - بيروت .

٥٤ - (حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك) : بهامش الشرح المذكور . دار إحياء الكتب العربية - أربعة أجزاء .

٥٥ - (حاشية مصطفى محمد عرفه الدسوقى على مغنى اللبيب لابن هشام) مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى بالقاهرة سنة : ١٣٨٦ هـ .

٥٦ - (الحجة فى القراءات السبع) لأبى عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه - تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم - الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م دار الشروق . بيروت .

٥٧ - (حجة القراءات) : لأبى زرعة عبد الرحمن بن زَنْجلة . تحقيق : سعيد الأفغانى - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - مؤسسة الرسالة . بيروت .

(خ)

٥٨ - (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) : لعبد القادر البغدادى . الطبعة الأولى - دار صادر - بيروت . أربعة أجزاء .

٥٩ - (الخصائص) : لأبى الفتح عثمان بن جنى . تحقيق : محمد على النجار . الطبعة الثانية - دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت بدون تاريخ . ثلاثة أجزاء .

٦٠ - (خصائص لغة تميم : أصواتا وبنية ودلالة) : مخطوط ، رسالة ماجستير مقدمة : من محمد بن أحمد بن سعيد العمرى إلى كلية الشريعة بمكة المكرمة سنة ١٣٩٦ هـ .

(د)

٦١ - (دراسات فى أنساب قبائل اليمن) : لأحمد حسين شرف الدين .الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - مطابع الرياض .

٦٢ - (دراسات فى تاريخ العرب قبل الإسلام) : د. السيد عبد العزيز سالم - الجزء الأول - مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية - بدون تاريخ .

٦٣ - (دراسات فى فقه اللغة) د. صبحى الصالح . الطبعة الخامسة ١٩٧٣ م - دار العلم للملايين - بيروت .

٦٤ - (دراسة الصوت اللغوى) : د. أحمد مختار عمر . الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م - عالم الكتب - القاهرة .

٦٥ - (الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع) : لأحمد بن الأمين الشنقيطى - تحقيق : د . عبد العال سالم مكرم الجزء الأول . الطبعة الأولى - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار البحوث العلمية - الكويت .

٦٦ - (درة الغواص فى أوهام الخواص) . للقاسم بن على الحريرى . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة سنة الإيداع ١٩٧٥ م .

٦٧ - (دور الحجاز فى الحياة السياسية العامة فى القرنين الأول والثانى للهجرة) : د. أحمد إبراهيم الشريف - الطبعة الثانية ١٩٧٧ م - دار الفكر العربى .

٦٨ - (ديوان الأدب) : لأبى إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابى تحقيق : د. أحمد مختار عمر . مراجعة : د. إبراهيم أنيس - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة جـ ١ سنة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م - و جـ ٢ سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م وجـ ٣ سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م - وجـ ٤ سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

٦٩ - (ديوان جرير) : طبعة سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - دار بيروت للطباعة والنشر .

٧٠ - (ديوان رُؤبة بن العجّاج) اعتنى بتصحيحه وترتيبه : وليم بن الورد البروسى - الطبعة الأولى ١٩٧٩ م - دار الآفاق الجديدة - بيروت .

(ذ)

٧١ – (ذيل الأمالى والنوادر) : لأبى على إسماعيل القالى : دار الآفاق الجديدة – بيروت – بدون تاريخ .

٧٢ – (ذيل فصيح ثعلب) : لموفق الدين أبى محمد عبد اللطيف البغدادى . نشر وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجى . نشره ضمن مجموعته : فصيح ثعلب والشروح التى عليه . الطبعة الأولى ١٣٦٨ هـ – ١٩٤٩ م – مكتبة التوحيد .

(ر)

٧٣ – (رصف المبانى فى شرح حروف المعانى) : لأحمد بن عبد النور المالقى . تحقيق : أحمد محمد الخراط . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق : ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

٧٤ – (روائع الأدب فى عصور العربية الزاهرة) : الجزء الأول – (عصر الراشدين وبنى أمية) : د. محمد نبيه حجاب . الطبعة الأولى ١٩٧٣ م – دار المعارف بمصر .

(ز)

٧٥ – (زاد المسير فى علم التفسير) : لأبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى – الطبعة الأولى ١٩٦٤ م – ١٩٦٧ م – المكتب الإسلامى للطباعة والنشر – تسعة أجزاء .

(س)

٧٦ – (سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب) : لأبى الفوز محمد أمين البغدادى الشهير بالسويدى . دار إحياء العلوم – بيروت – بدون تاريخ .

٧٧ - (السبعة فى القراءات) : لابن مجاهد . تحقيق : د. شوقى ضيف - الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - دار المعارف بمصر .
٧٨ - (سر صناعة الإعراب) : لأبى الفتح عثمان بن جنى . تحقيق : مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين - الجزء الأول - الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م - مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .
٧٩ - (السيرة النبوية) : لأبى محمد عبد الملك بن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها : طه عبد الرؤوف سعد - الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - الجزء الأول - مكتبة الكليات الأزهرية .

(ش)

٨٠ - (شذا العرف فى فن الصرف) : للشيخ أحمد الحملاوى ، الطبعة السادسة عشرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م) - مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .
٨١ - (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) : تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد - الطبعة السادسة عشرة : ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ - دار الفكر - بيروت . أربعة أجزاء .
٨٢ - (شرح أبيات سيبويه) : لأبى محمد يوسف بن أبى سعيد الحسن ابن عبد الله السيرافى - تحقيق : د. محمد على الرَّيَّح هاشم - طبعة سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة - ودار الفكر (القاهرة - بيروت) . جزءان .
٨٣ - (شرح أبيات مغنى اللبيب) : للبغدادى .
الجزء الرابع - تحقيق : عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق - الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - مطبعة محمد هاشم الكتبى .

٨٤ - (شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك) : دار إحياء الكتب العربية - بدون تاريخ . أربعة أجزاء .

٨٥ - (شرح ألفية ابن مالك) : لأبى الناظم . منشورات ناصر خسرو بيروت - سنة ١٣١٢ هـ .

٨٦ - (شرح بحرق اليمنى على لامية الأفعال لابن مالك) : بهامش حاشية الشيخ الرفاعى عليه . طبعة سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .

٨٧ - (شرح التسهيل) : لابن مالك . تحقيق : د. عبد الرحمن السيد - الجزء الأول - الطبعة الأولى - سنة الإيداع ١٩٧٤ م مكتبة الأنجلو المصرية .

٨٨ - (شرح التصريح على التوضيح) : لخالد بن عبد الله الأزهرى - دار إحياء الكتب العربية - بدون تاريخ . جزءان .

٨٩ - (شرح ديوان امرئ القيس) : الطبعة الثانية ١٩٦٩ م - دار إحياء التراث العربى - بيروت .

٩٠ - (شرح ديوان علقمة ، وطرفة ، وعنترة) : تحقيق وشرح : نخبة من الأدباء - دار الفكر للجميع ١٩٦٨ م .

٩١ - (شرح شافية ابن الحاجب) للجاربردى : عالم الكتب - بيروت - بدون تاريخ .

٩٢ - (شرح شافية ابن الحاجب) : للرضى . تحقيق : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد - طبعة سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - دار الكتب العلمية - بيروت . ثلاثة أجزاء .

٩٣ - (شرح شافية ابن الحاجب) : لنقرة كار - عالم الكتب - بيروت بدون تاريخ .

٩٤ - (شرح شواهد ابن عقيل) : للشيخ عبد المنعم الجرجاوى - دار إحياء الكتب العربية - بدون تاريخ .

٩٥ - (شرح شواهد الشافية) : لعبد القادر البغدادى : حققه : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد - طبعة سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - دار الكتب العلمية - بيروت .

٩٦ - (شرح الشواهد الكبرى) : للإمام العينى - بهامش خزانة الأدب للبغدادى - دار صادر - بيروت .

٩٧ - (شرح شواهد المغنى) : لجلال الدين السيوطى - ذيل بتصحيحات العلامة محمد محمود الشنقيطى - وقف على طبعه وعلَّق على حواشيه : أحمد ظافر كوجان . لجنة التراث العربى .جزءان - بدون تاريخ .

٩٨ - (شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ) : لابن مالك .
تحقيق : عدنان عبد الرحمن الدورى . طبعة سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ ، ١٩٧٧ م - الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامى .

٩٩ - (شرح الكافية فى النحو) : للشيخ رضى الدين الاستراباذى .الطبعة الثانية : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - دار الكتب العلمية - بيروت - جزءان .

١٠٠ - (شرح المفصل) : لموفق الدين يعيش بن على بن يعيش . عالم الكتب - بيروت - مكتبة المتنبى - القاهرة - بدون تاريخ - عشرة أجزاء .

١٠١ - (شرح المفضليات) : لأبى زكريا يحيى بن على التبريزى - تحقيق : على محمد البجاوى : دار نهضة مصر للطبع والنشر - ثلاثة أجزاء .

١٠٢ - (شعر الهذليين فى العصر الجاهلى والإسلامى) : د. أحمد كمال زكى - دار الكاتب العربى للطباعة والنشر - بالقاهرة - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

١٠٣ - (الشعر والشعراء) : لابن قتيبة - تحقيق : أحمد محمد شاكر .الطبعة الثالثة ١٩٧٧ م - جزءان .

١٠٤ – (شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل) : لشهاب الدين أحمد الخفاجى : تصحيح وتعليق ومراجعة : محمد عبد المنعم خفاجى – الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ – ١٩٥٢ م – طبع ونشر : مكتبة الحرم الحسينى التجارية الكبرى .

(ص)

١٠٥ – (الصاحبى) : لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – تحقيق : السيد أحمد صقر – مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه القاهرة – بدون تاريخ .

١٠٦ – (الصحاح) (تاج اللغة وصحاح العربية) : لإسماعيل بن حمَّاد الجوهرى – تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار – الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م – دار العلم للملايين – بيروت – ستة أجزاء .

١٠٧ – (صحيح مسلم) : تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى – الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م – الجزء الرابع – دار الفكر – بيروت .

١٠٨ – (صفة جزيرة العرب) : للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى – تحقيق : محمد بن على الأكوع الأحول – أشرف على طبعه حمد الجاسر . منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض : ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .

١٠٩ – (ضرائر الشعر) : لابن عصفور الإشبيلى : تحقيق : السيد إبراهيم محمد – الطبعة الأولى – ١٩٨٠ م – دار الأندلس .

(ط)

١١٠ – (طبقات فحول الشعراء) : لمحمد بن سلام الجمحى – تحقيق : محمود محمد شاكر . مطبعة المدنى – سنة الإيداع ١٩٧٤ م – جزءان .

١١١ - (الطبقات الكبرى) : لابن سعد : الجزء الأول : سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت .

(ع)

١١٢ - (عبث الوليد) فى الكلام على شعر أبى عبادة الوليد بن عبيد البحترى : لأبى العلاء المعرى . تحقيق : نادية على الدولة . الشركة المتحدة - بدون تاريخ .

١١٣ - (العربية) دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب : ليوهان فك ترجمة : د. رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجى بمصر - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

١١٤ - (علم اللغة) : د. على عبد الواحد وافى - الطبعة السابعة - سنة الإيداع ١٩٧٢ م - دار نهضة مصر للطبع والنشر .

١١٥ - (علم اللغة العام : الأصوات) : د. كمال محمد بشر ، طبعة سنة ١٩٨٠ م - دار المعارف بمصر .

١١٦ - (العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده) : لأبى على الحسن بن رشيق - تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد - الطبعة الرابعة : ١٩٧٢ م - دار الجيل للنشر والتوزيع - بيروت - جزءان .

(غ)

١١٧ - (غاية النهاية فى طبقات القراء) : لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى . نشره : ج برج شتراسر . الطبعة الأولى : ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م - مكتبة الخانجى بمصر . جزءان .

(ف)

١١٨ - (فتح القدير) : لمحمد بن على الشوكانى - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - خمسة أجزاء - بدون تاريخ .

١١٩ - (فتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود نظم متن المقصود) : أحمد جابر جبران - الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م - دار المجمع العلمى للنشر والتوزيع - جدة .

١٢٠ - (فجر الإسلام) : لأحمد أمين - الطبعة العاشرة ١٩٦٩ - م دار الكتاب العربى . بيروت .

١٢١ - (الفرائد الجديدة) تحتوى على نظم الفريدة وشرحها (المطالع السعيدة) للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى . و (المواهب الحميدة) للشيخ عبد الكريم المدرس . تحقيق : عبد الكريم المدرس.أشرف على طبعها وعلَّق على شواهدها : محمد الملا أحمد الكزنى الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الاسلامى - جزءان .

١٢٢ - (الفصول الخمسون) : لأبى الحسين يحيى بن عبد المعطى . تحقيق : د. محمود محمد الطناحى . عيسى البابى الحلبى وشركاه - سنة الإيداع ١٩٧٧ م .

١٢٣ - (فصول فى فقه العربية) : د. رمضان عبد التواب . الطبعة الثانية : سنة الإيداع ١٩٨٠ م - مكتبة الخانجى - بالقاهرة .

١٢٤ - (فعل وأفعل) لعبد الملك بن قُريب الأصمعى . تحقيق د. عبد الكريم العزباوى . نشرته مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى بجامعة أم القرى . العدد الرابع عام ١٤٠١ هـ .

١٢٥ - (فعلت وأفعلت) : لأبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى الزَّجاج - نشره : محمد عبد المنعم خفاجى ضمن مجموعته : فصيح ثعلب ، والشروح التى عليه . الطبعة الأولى ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م - مكتبة التوحيد .

١٢٦ - (فقه اللغة) : د. على عبد الواحد وافى . الطبعة السادسة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م - لجنة البيان العربى .

١٢٧ - (فقه اللغات السامية) : لكارل بروكلمان . ترجمة د. رمضان عبد التواب - مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧ م - ١٣٩٧ هـ .
١٢٨ - (الفهرست) : لابن النديم . دار المعرفة للطباعة والنشر : بيروت - بدون تاريخ .
١٢٩ - (فى الأدب الجاهلى) : د. طه حسين . الطبعة العاشرة : ١٩٦٩ م - دار المعارف بمصر .
١٣٠ - (فى تاريخ العرب قبل الإسلام) : د. سعد زغلول عبد الحميد طبعة سنة ١٩٧٦ م . دار النهضة العربية - بيروت .
١٣١ - (فى اللهجات العربية) : د. إبراهيم أنيس . الطبعة الرابعة سنة الإيداع ١٩٧٣ م - مكتبة الأنجلو المصرية .

(ق)

١٣٢ - القرآن الكريم .
١٣٣ - (القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث) : د. عبد الصبور شاهين - مكتبة الخانجى - بالقاهرة .
١٣٤ - (قلب جزيرة العرب) لفؤاد حمزة - الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م - مكتبة النصر الحديثة - الرياض .
١٣٥ - (قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان) : للقلقشندى أبى العباس أحمد بن على . تحقيق : إبراهيم الأبيارى . الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م - دار الكتب الحديثة . القاهرة .
١٣٦ - (الكافى فى العروض والقوافى) لأبى زكريا يحيى بن على التبريزى المعروف بالخطيب . تحقيق : الحسانى حسن عبد الله . الناشر : مكتبة الخانجى . القاهرة . بدون تاريخ .
١٣٧ - (الكامل فى اللغة والأدب) : لأبى العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد . مكتبة المعارف . بيروت . جزءان .

١٣٨ - (الكتاب) : لأبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . تحقيق : عبد السلام هارون . الطبعة الثانية :
الجزء الأول والثانى : سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
والجزء الثالث : سنة ١٩٧٣ م .
والجزء الرابع : سنة ١٩٧٥ م .
والجزء الخامس : سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٣٩ - (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل) : لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . أربعة أجزاء .

١٤٠ - (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) : لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى . تحقيق : د. محيى الدين رمضان . الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - مؤسسة الرسالة . بيروت . جزءان .

١٤١ - (كنز الأنساب ومجمع الآداب) : لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقيل - الطبعة السابعة : ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - مطبعة ومكتبة التحرير . القاهرة .

(ل)

١٤٢ - (لحن العامة والتطور اللغوى) : د. رمضان عبد التواب . الطبعة الأولى ١٩٦٧ م - دار المعارف بمصر .

١٤٣ - (لسان العرب) : لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . دار صادر بيروت - خمسة عشر جزءا .

١٤٤ - (لطائف الإشارات لفنون القراءات) : لشهاب الدين القسطلانى .الجزء الأول . تحقيق : الشيخ عامر السيد عثمان ودكتور عبد الصبور شاهين . القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م . لجنة إحياء التراث الإسلامى - جمهورية مصر العربية .

١٤٥ - (اللغات فى القرآن) : رواية ابن حسنون المقرىء بإسناده إلى ابن عباس . تحقيق : صلاح الدين المنجد . الطبعة الثالثة : ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - دار الكتاب الجديد . بيروت .

١٤٦ - (لغات القبائل الواردة فى القرآن الكريم) : لأبى عبيد القاسم بن سلام بهامش تفسير الجلالين . لجلال الدين السيوطى : وجلال الدين محمد بن أحمد المحلى . دار التراث . القاهرة - بدون تاريخ .

١٤٧ - (لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة) : لغالب فاضل المطلبى - منشورات وزارة الثقافة والفنون بالجمهورية العراقية ١٩٧٨ م .

١٤٨ - (لهجة شمال المغرب « تطورات وماحولها ») : د. عبد المنعم سيد عبد العال - دار الكاتب العربى للطباعة والنشر - القاهرة : ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

١٤٩ - (لهجات العرب) : لأحمد تيمور باشا . الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

١٥٠ - (اللهجات العربية) : د. إبراهيم محمد نجا . طبعة سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م - مطبعة السعادة .

١٥١ - (اللهجات العربية فى التراث) : د. أحمد علم الدين الجندى . الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

١٥٢ - (اللهجات العربية فى القراءات القرآنية) . د. عبده الراجحى -طبعة سنة ١٩٦٩ م - دار المعارف بمصر .

١٥٣ - (لهجات اليمن قديما وحديثا) : لأحمد حسين شرف الدين . طبعة سنة ١٩٧٠ م - مطبعة الحبلاوى .

١٥٤ - (ليس فى كلام العرب) : للحسين بن أحمد بن خالويه . تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار . الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - دار العلم للملايين .

(م)

١٥٥ - (المجاز بين اليمامة والحجاز) : لعبد الله بن خميس . منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الرياض .

١٥٦ - (مجاز القرآن) : لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى . حققه : د. محمد فؤاد سزكين . مكتبة الخانجى بمصر . جزءان .

١٥٧ - (مجالس العلماء) : لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى تحقيق : عبد السلام هارون . الكويت ١٩٦٢ م .

١٥٨ - (مجمع الأمثال) : لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى . تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد - ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م - مطبعة السنة المحمدية . جزءان .

١٥٩ - محاضرات ألقاها : د. عساكر على طالبات السنة الثانية بالدراسات العليا سنة ١٣٩٩ هـ - ١٤٠٠ هـ .

١٦٠ - محاضرات فى « من عوامل ثراء اللغة » : للدكتور عبد العزيز برهام : ١٣٩٥ - ١٣٩٦ هـ ألقيت على طلبة قسم اللغة العربية بكلية الشريعة بمكة المكرمة .

١٦١ - (المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) : لأبى الفتح عثمان بن جنى . الجزء الأول ، تحقيق : على النجدى ناصف ، ود. عبد الحليم النجار ، ود. عبد الفتاح شلبى - القاهرة - ١٣٨٦ هـ . لجنة إحياء التراث الإسلامى بمصر .
والجزء الثانى : تحقيق : على النجدى ناصف ، ود. عبد الفتاح شلبى - القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م - لجنة إحياء التراث الإسلامى بمصر .

١٦٢ - (المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة) : لعلى بن إسماعيل ابن سيده : الجزء الأول : تحقيق : مصطفى السقا ، ود. حسين نصار الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م . مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

الجزء الثانى : تحقيق : عبد الستار أحمد فرَّاج . الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م . مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .
الجزء الثالث : تحقيق : د. عائشة عبد الرحمن . الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م - مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .
الجزء الرابع : تحقيق : عبد الستار فرَّاج . الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م - مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .
الجزء الخامس : تحقيق : إبراهيم الإبيارى . الطبعة الأولى : ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
الجزء السادس : تحقيق : د. مراد كامل . الطبعة الأولى : ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
الجزء السابع : تحقيق : محمد على النجار - الطبعة الأولى - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

١٦٣ - (مختار الصحاح) : لمحمد بن أبى بكر الرازى - الطبعة الأولى ١٩٧٩ م - دار الكتاب العربى - بيروت .

١٦٤ - (المخصص) : لأبى الحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيده . المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر . بيروت . بدون تاريخ . سبعة عشر جزءا .

١٦٥ - (المذكر والمؤنث) : لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى . تحقيق : د. طارق عبد عون الجنابى . الطبعة الأولى ١٩٧٨ م الجمهورية العراقية . وزارة الأوقاف . إحياء التراث الإسلامى .

١٦٦ - (مروج الذهب ومعادن الجوهر) : لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى . دار الأندلس للطباعة والنشر . بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٧٨ م . أربعة أجزاء .

١٦٧ - (المزهر فى علوم اللغة وأنواعها) : لجلال الدين السيوطى - تحقيق : محمد أحمد جاد المولى . وعلى البجاوى . ومحمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - بدون تاريخ - جزءان .

١٦٨ - (المساعد على تسهيل الفوائد) : لبهاء الدين بن عقيل . تحقيق : د. محمد كامل بركات . الجزء الأول - طبعة سنة : ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - مركز إحياء التراث الإسلامى - كلية الشريعة بمكة المكرمة .

١٦٩ - (المستوى اللغوى للفصحى واللهجات وللنثر والشعر) : د. محمد عيد - عالم الكتب . القاهرة سنة الإيداع ١٩٨١ م .

١٧٠ - (مشكل إعراب القرآن) : لمكى بن أبى طالب القيسى . تحقيق : ياسين محمد السواس . الطبعة الثانية - دار المأمون للتراث . بيروت . بدون تاريخ - جزءان .

١٧١ - (مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية) : د. ناصر الدين الأسد . الطبعة الخامسة ١٩٧٨ م - دار المعارف بمصر .

١٧٢ - (المصباح المنير) : لأحمد بن محمد الفيومى . تحقيق : د. عبد العظيم الشناوى . دار المعارف بمصر . بدون تاريخ - جزءان .

١٧٣ - (المعارف) . لابن قتيبة . دار إحياء التراث العربى - بيروت - الطبعة الثانية عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

١٧٤ - (معانى القرآن) : لأبى الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط . تحقيق : د. فائز فارس . الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م . الكويت - جزءان .

١٧٥ - (معانى القرآن) : لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء :
الجزء الأول : تحقيق : أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار .
الطبعة الثانية ١٩٨٠ م - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الجزء الثانى : تحقيق : محمد على النجار . الدار المصرية للتأليف والترجمة .
الجزء الثالث : تحقيق : د. عبد الفتاح شلبى وعلى النجدى ناصف . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ م .

١٧٦ - (معجم البلدان) : لشهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى . خمسة أجزاء - دار الكتاب العربى - بيروت - بدون تاريخ .

١٧٧ - (المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية) : للشيخ محمد الجاسر - (٣ أجزاء) - منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض . بدون تاريخ .

١٧٨ - (معجم شواهد العربية) : عبد السلام هارون . الطبعة الأولى : ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م - مكتبة الخانجى بمصر - جزءان .

١٧٩ - (معجم قبائل الحجاز) : لعاتق بن غيث البلادى . دار مكة للنشر والتوزيع ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - ثلاثة أجزاء .

١٨٠ - (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) : لعمر رضا كحالة - الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - مؤسسة الرسالة بيروت . خمسة أجزاء .

١٨١ - (معجم معالم الحجاز) : لعاتق بن غيث البلادى .
الجزء الأول : الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - مطبوعات نادى الطائف الأدبى .
الجزآن الثانى والثالث : الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م دار مكة للنشر والتوزيع .
الجزآن الرابع والخامس : الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م . دار مكة للنشر والتوزيع .
الجزآن السادس والسابع : الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار مكة للنشر والتوزيع .

١٨٢ - (معجم مقاييس اللغة) : لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

تحقيق : عبد السلام هارون . الطبعة الثانية / جـ ١ / ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، وجـ : ٢ ، ٣ سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، و جـ ٤ / ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، و جـ : ٥ ، ٦ سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م . مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

١٨٣ - (معجم اليمامة) : لعبد الله بن خميس . الطبعة الأولى : ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - جزءان .

١٨٤ - (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) : لأبى محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصارى : تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد - مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . القاهرة جزءان .

١٨٥ - (المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام) : د. جواد على . دار العلم للملايين - بيروت - ومكتبة النهضة بغداد ١٩٧٦ م - عشرة أجزاء .

١٨٦ - (المفصل فى علم العربية) : لأبى القاسم الزمخشرى - دار الجيل . بدون تاريخ .

١٨٧ - (المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية) : د. محمد سالم محيسن .الطبعة الأولى - ١٣٨٩ هـ - مكتبة القاهرة .

١٨٨ - (المقتضب) : لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة . عالم الكتب . بيروت . أربعة أجزاء .

١٨٩ - (مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية) إدارة الآثار والمتاحف . وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

١٩٠ - (المقرِّب) : لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور . تحقيق : أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى - الطبعة الأولى : ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م - مطبعة العانى - بغداد - جزءان .

١٩١ - (الممتع فى التصريف) : لابن عصفور . تحقيق : د. فخر الدين قباوة . الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م . دار الآفاق الجديدة - بيروت - جزءان .

١٩٢ - (من أسرار اللغة) : د. إبراهيم أنيس . الطبعة الخامسة - ١٩٧٥ م - مكتبة الأنجلو المصرية .

١٩٣ - (المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة) : لأبى إسحاق الحربى ، تحقيق : حمد الجاسر . منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

١٩٤ - (مناهج البحث فى اللغة) : د. تمَّام حسَّان . طبعة سنة ١٩٥٥ م - مكتبة الأنجلو المصرية .

١٩٥ - (مناهج الكافية فى شرح الشافية) : لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى بهامش شرح الشافية ، لنقرة كار - عالم الكتب - بيروت - بدون تاريخ .

١٩٦ - (المنصف) : لأبى الفتح عثمان بن جنى . تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين . الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م - مكتبة ومطبعة البابى الحلبى وأولاده بمصر - ثلاثة أجزاء .

١٩٧ - (المنهج الصوتى للبنية العربية) : د. عبد الصبور شاهين : مؤسسة الرسالة : ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

١٩٨ - (المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر) : د. محمد سالم محيسن . الطبعة الثانية - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م - مكتبة الكليات الأزهرية . جزءان .

(ن)

١٩٩ - (النحو والصرف بين التميميين والحجازيين) : رسالة ماجستير مقدمة من الشريف عبد الله على الحسينى البركاتى . سنة ١٣٩٦ هـ إلى كلية الشريعة بمكة المكرمة (مخطوط) .

٢٠٠ - (نسب قريش) : لأبى عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيرى . نشره وعلق عليه : إ. ليفى بروفنسال . الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر .

٢٠١ - (النشر فى القراءات العشر) : لأبى الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى . صححه : على محمد الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت . جزءان .

٢٠٢ - (نقائض جرير والأخطل) : للشاعر أبى تمام . نشره الأب انطوان صالحانى اليسوعى - المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين - بيروت - ١٩٢٢ م .

٢٠٣ - (النهر الماد من البحر) : لأبى حيان . بهامش البحر المحيط . الناشر : مكتبة ومطابع النصر الحديثة . الرياض .

٢٠٤ - (النوادر فى اللغة) : لأبى زيد الأنصارى . نشر : سعيد الخورى الشرتونى - دار الكتاب العربى - بيروت . والطبعة الأخرى من تحقيق : د. محمد عبد القادر أحمد - الطبعة الأولى - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - دار الشروق - بيروت .

(هـ)

٢٠٥ - (همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع) : لجلال الدين السيوطى .
الجزء الأول : تحقيق : عبد السلام هارون ، ود. عبد العال سالم مكرم - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٥ م - دار البحوث العلمية الكويت .
الجزء الثانى : تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - دار البحوث العلمية - الكويت .
الجزء الثالث - تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - دار البحوث العلمية - الكويت .
الجزء الرابع والخامس : تحقيق : د. عبد العالم سالم مكرم : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - دار البحوث العلمية - الكويت .

الجزآن السادس والسابع : تحقيق : د. عبد العالم سالم مكرم ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - دار البحوث العلمية . الكويت .

(ى)

٢٠٦ - (الياءات المشدَّدات فى القرآن وكلام العرب) : لمكى بن أبى طالب القيسى . تحقيق : د. أحمد حسن فرحات . مؤسسة ومكتبة الخافقين بدمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

* * *



فهرس الموضوعـات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة